



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

٤٤

سجادة الأئمة

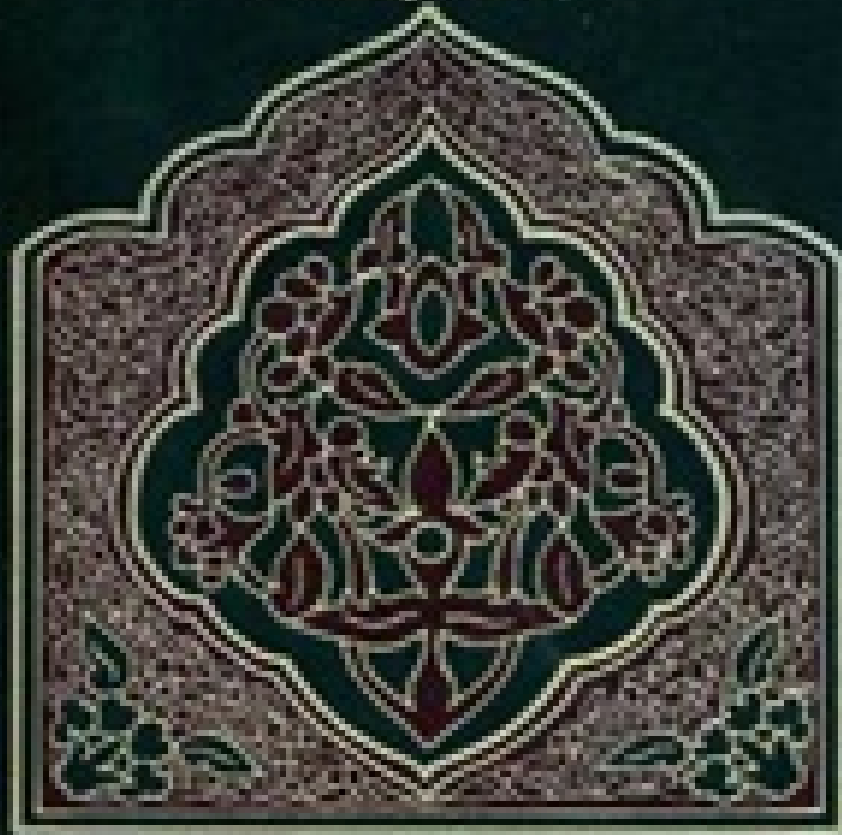
الجامعة لدراسة أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ٦٤
٧	اشاره
٧	كتاب الإيمان و الكفر
٧	اشاره
٩	أبواب الإيمان و الإسلام و التشيع و معانيها و فضلها و صفاتها
٩	اشاره
٩	باب ١ فضل الإيمان و جمل شرائطه
٩	الآيات
٢٤	تفسير
٦٩	الأخبار
٨٢	باب ٢ أن المؤمن ينظر بنور الله و أن الله خلقه من نوره
٨٦	باب ٣ طينه المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس و بعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدم في كتاب التوحيد و العدل
١٣٩	باب ٤ فطره الله سبحانه و صبغته
١٣٩	الآيات:
١٣٩	تفسير
١٥٢	باب ٥ فيما يدفع الله بالمؤمن
١٥٤	باب ٦ حقوق المؤمن على الله عز و جل و ما ضمن الله تعالى له
١٥٦	باب ٧ الرضا بموهبه الإيمان و أنه من أعظم النعم و ما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى
١٦٦	باب ٨ قله عدد المؤمنين و أنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض
١٧٥	باب ٩ أصناف الناس في الإيمان
١٩٠	باب ١٠ لزوم البيعه و كفييتها و ذم نكثها
١٩٨	باب ١١ آخر في أن المؤمن صنفان
٢٠٥	باب ١٢ شدة ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء

٢٠٥	اشاره
٢٥٩	تتميم
٢٦٣	تذييل
٢٦٨	باب ١٣ أن المؤمن مكفر
٢٧٠	باب ١٤ علامات المؤمن و صفاته
٣٩٦	كلمه المحقق
٣٩٧	كلمه المصحح
٣٩٨	فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب
٤٠٠	رموز الكتاب
٤٠٥	تعريف مركز

اشاره

سرشناسه: مجلسى محمد باقرين محمدتقى ١٠٣٧ - ١١١١ق.

عنوان و نام پديدآور: بحار الانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار تاليف محمدباقر المجلسى.

مشخصات نشر: بيروت داراحياء التراث العربى [١٣-].

مشخصات ظاهرى: ج - نمونه.

يادداشت: عربى.

يادداشت: فهرست نويسى بر اساس جلد بيست و چهارم، ١٤٠٣ق. [١٣٦٠].

يادداشت: جلد ٢٤، ٥٢، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٧، ٩٢، ٩١، ٩٤، ١٠٣، ١٠٨، (چاپ سوم: ١٤٠٣ق. = ١٩٨٣م. = [١٣٦١]).

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج. ٢٤. كتاب الامامه. ج. ٥٢. تاريخ الحجه. ج. ٦٥، ٦٦، ٦٧. الايمان و الكفر. ج. ٨٧. كتاب الصلاه. ج. ٩١، ٩٢. الذكر و الدعاء. ج. ٩٤. كتاب الصوم. ج. ١٠٣. فهرست المصادر. ج. ١٠٨. الفهرست.

موضوع: احاديث شيعه — قرن ١١ق

رده بندى كنگره: BP١٣٥/م ٣ب ٣١٣٠٠ ي ح

رده بندى ديويى: ٢٩٧/٢١٢

شماره كتابشناسى ملي: ١٦٨٠٩٤٦

ص: ١

كتاب الايمان و الكفر

اشاره

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذى فضل نوع الانسان على سائر الحيوان بالاسلام و الايمان و جعل لهما جنودا من مكارم الشيم و محاسن الخصال

لتكون لهما حصونا من نزعات الشيطان و الصلاه و السلام على النبي الكريم الرؤوف الرحيم الموصوف بالخلق العظيم المبعوث
لتميم مكارم الأخلاق محمد و آله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق المنصوصين بالفضل و الشرف في السبع
الطباق الممدوحين بأطهر الصفات و أفخر السمات في جميع الآفاق أما بعد فهذا هو المجلد الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار
في بيان الإسلام و الإيمان و شرائطهما و توابعهما من مكارم الأخلاق و محاسن الأعراق و آداب معاشره أصناف الخلق من
الأقارب و الأجانب و بيان معاني الكفر و ما يوجبه و النفاق و ما يستلزمه من مقابح الخصال و مذام الخلال و قد أفردت لأبواب
العشره كتابا لصلوحها لجعلها مجلدا برأسها و إن أدخلناها في هذا المجلد في الفهرس المذكور في أول الكتاب و أطلب من الله
المعونه في نيل الحق و الصواب في كل باب

أقول: سيجى ء فى كتاب العشره و فى كتاب الآداب و السنن ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانظره.

باب ١ فضل الإيمان و جمل شرائطه

الآيات

البقره هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١) و قال تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ الْآيَه (٢)

و قال تعالى وَ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ (٣) و قال عز و جل وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤)

ص: ٢

١- ١. البقره: ١-٥.

٢- ٢. البقره: ٢٥.

٣- ٣. البقره: ٤١.

٤- ٤. السوره: ٧٢.

وقال تعالى أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١) وقال جل وعلا قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢) وقال عز من قائل مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٣) وقال تعالى قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) وقال سبحانه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥) وقال تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ إِلَى قَوْلِهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٦) وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٧) وقال سبحانه آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

ص: ٣

١-١. البقره: ٨٥.

٢-٢. السوره: ٩٣.

٣-٣. السوره: ٩٨.

٤-٤. البقره: ١٣٦ و ١٣٧.

٥-٥. السوره: ٢٤٨.

٦-٦. البقره: ٢٥٦ و ٢٥٧.

٧-٧. السوره: ٢٧٧ و ٢٧٨.

غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (١) آل عمران إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢) وقال تعالى وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٣) وقال سبحانه إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٤) وقال تعالى قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أوتَىٰ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٥) وقال سبحانه وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٦) وقال عز و علا- فَمَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِن تُوْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٧) وقال عز و جل وَ إِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٨) النساء وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ يُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٩) وقال تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٠)

ص: ٤

- ١- ١. البقره: ٢٨٥.
- ٢- ٢. آل عمران: ٤٩.
- ٣- ٣. آل عمران: ٥٧.
- ٤- ٤. السوره: ٦٨.
- ٥- ٥. السوره: ٨٤.
- ٦- ٦. السوره: ١٥٢.
- ٧- ٧. آل عمران: ١٧٩.
- ٨- ٨. آل عمران: ١٩٩.
- ٩- ٩. النساء: ٥٧.
- ١٠- ١٠. النساء: ١٢٢.

و قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِن قَبْلِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَالًّا بَعِيدًا (١) و قال تعالى وَ سَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٢) و قال سبحانه وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٣) و قال جل وَ عَلا فَا مَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا (٤) و قال فَا مَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَ فَضْلٍ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٥) المائدة وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٦) و قال سبحانه وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَ مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٧) و قال تعالى إِنَّ

الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٨)

ص: ٥

١- ١. النساء: ١٣٦.

٢- ٢. النساء: ١٤٦.

٣- ٣. السورة: ١٥٢.

٤- ٤. النساء: ١٧٣.

٥- ٥. النساء: ١٧٥.

٦- ٦. المائدة: ٩.

٧- ٧. المائدة: ٦٦.

٨- ٨. المائدة: ٦٩، و مثلها في سورة البقرة الآية ٦٢، و سورة الحج الآية: ١٧.

الأنعام فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١) وقال سبحانه وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٢) وقال عز و علا إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) وقال جل و عز أ وَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤) وقال تعالى وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥) وقال تعالى وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦) وقال تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٧) وقال تعالى قُلِ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨) الأعراف أتبعوا ما نُزِّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٩) وقال تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠) وقال سبحانه وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ

ص: ٦

- ١-١. الأنعام: ٤٨.
- ٢-٢. الأنعام: ٩٢.
- ٣-٣. السورة: ٩٩.
- ٤-٤. السورة: ١٢٢.
- ٥-٥. السورة: ١٢٧.
- ٦-٦. الأنعام: ١٥٣.
- ٧-٧. الأنعام: ١٥٨.
- ٨-٨. الأنعام: ١٦١.
- ٩-٩. الأعراف: ٣.
- ١٠-١٠. الأعراف: ٤٢.

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُمَّهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْلُلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١) الْأَنْفَالِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَ

جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَ
جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ (٢) التَّوْبَةِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ
أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٣) وَقَالَ تَعَالَى وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً
فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٤) يُونُسَ وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (٥) وَ
قَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦) وَقَالَ تَعَالَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (٧) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ (٨) وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا
حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

ص: ٧

١- ١. الأعراف: ١٥٦ و ١٥٧.

٢- ٢. الأنفال: ٧٣ و ٧٤.

٣- ٣. براءه: ٢٠.

٤- ٤. براءه: ٧٢.

٥- ٥. يونس: ٢.

٦- ٦. يونس: ٩.

٧- ٧. يونس: ٦٣ و ٦٤.

٨- ٨. يونس: ٨٧.

آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١) وَقَالَ سَبْحَانَهُ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢) هُوَذَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَ الْأَصْمِ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَمْ لَا تَذَكَّرُونَ (٣) الرَّعْدُ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ (٤) إِبْرَاهِيمَ وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْمَآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٥) النحل ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦)

أَسْرَى وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٧) الكهف وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثِيرِينَ فِيهِ أَسْرَى (٨)

ص: ٨

١-١. يونس: ٩١.

٢-٢. يونس: ١٠٢-١٠٥.

٣-٣. هود: ٢٣ و ٢٤.

٤-٤. الرعد: ١٦.

٥-٥. إبراهيم: ٢٣-٢٧.

٦-٦. النحل: ١٢٣.

٧-٧. أسرى: ٩.

٨-٨. الكهف: ٢-٣.

وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ (١) وقال سبحانه وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٢) وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (٣) مريم إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٤) وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٥) طه وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٦) وقال تعالى وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٧) الأنبياء فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٨) الحج إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٩) وقال تعالى إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا

ص: ٩

١-١. الكهف: ٣٠-٣١.

٢-٢. الكهف: ٥٥.

٣-٣. الكهف: ١٠٨ و ١٠٩.

٤-٤. مريم: ٦٠.

٥-٥. مريم: ٩٦.

٦-٦. طه: ٧٥ و ٧٦.

٧-٧. طه: ٨٢.

٨-٨. الأنبياء: ٩٤.

٩-٩. الحج: ١٤.

إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُيْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (١) وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا (٢) وَقَالَ تَعَالَى فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٣) وَقَالَ تَعَالَى وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) وَقَالَ تَعَالَى فَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥) الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٦) النُّورَ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٧) وَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْأَلَهُ تَأْذِينَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (٨) النَّمْلَ هَيْدَى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٩) الْقَصَصَ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (١٠) الْعنْكَبُوتِ الْمَ أَحْسَبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (١١)

ص: ١٠

-
- ١-١. الحج: ٢٣ و ٢٤.
 - ٢-٢. الحج: ٣٨.
 - ٣-٣. الحج: ٥٠.
 - ٤-٤. الحج: ٥٤.
 - ٥-٥. الحج: ٥٦.
 - ٦-٦. المؤمنون: ١-١١.
 - ٧-٧. النور: ٤٧-٥١.
 - ٨-٨. النور: ٦٢.
 - ٩-٩. النمل: ٢-٣.
 - ١٠-١٠. القصص: ٦٧.
 - ١١-١١. العنكبوت: ١-٣.

وقال تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) وقال سبحانه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَليَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَليَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (٢) وقال تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) وقال سبحانه وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَٰلِكَ أُنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤) وقال عز وجل أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥) وقال سبحانه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا إِلَىٰ قَوْلِهِ يَتَوَكَّلُونَ (٦) الروم فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضِهِ يُحْبَرُونَ (٧) وقال تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَكَانُوا شَرِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٨) وقال سبحانه فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ لِيُجْزَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ

ص: ١١

١- ١. العنكبوت: ٧.

٢- ٢. العنكبوت: ٩- ١١.

٣- ٣. العنكبوت: ٢٤.

٤- ٤. السورة ٤٦ و ٤٧.

٥- ٥. السورة: ٥١.

٦- ٦. السورة: ٥٨ و ٥٩.

٧- ٧. الروم: ١٥.

٨- ٨. الروم: ٣٠- ٣٢.

فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (١) وَقَالَ إِنَّ تَشْمِيعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٢) لَقَمَانِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) التَّنْزِيلَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤) وَقَالَ تَعَالَى أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥) الْأَحْزَابِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٦) سَبَأَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧) فَاطِرِ ١٩ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٨) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (٩) الْآيَةِ يَس لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا الْآيَةِ (١٠) الْمُؤْمِنِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الْآيَاتِ (١١) وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ الْآيَةِ (١٢)

وَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (١٣)

ص: ١٢

١- ١. الروم: ٤٣-٤٥.

٢- ٢. الروم: ٥٣.

٣- ٣. لقمان: ٨ و ٩.

٤- ٤. السجده: ١٥.

٥- ٥. السجده: ١٨ و ١٩.

٦- ٦. الأحزاب: ٤٧.

٧- ٧. سبأ: ٤.

٨- ٨. سبأ: ٧.

٩- ٩. السوره: ١٩.

١٠- ١٠. يس: ٧٠.

١١- ١١. المؤمن: ٦- ٩.

١٢- ١٢. المؤمن: ٤٠.

١٣- ١٣. المؤمن: ٥١.

وقال تعالى وَ مَا يَشِيْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ الْآيَه (١) و قال تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٢) السجده إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ

عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٣) حمعسق شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (٤) و قال تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٥) و قال سبحانه وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ (٦) الزخرف الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أزْوَاجِكُمْ تُحِبُّونَ (٧) الجاثية فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٨) الأحقاف إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) محمد الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ وَ الَّذِينَ

ص: ١٣

١- ١. المؤمن: ٥٨.

٢- ٢. المؤمن: ٨٤ و ٨٥.

٣- ٣. فصلت: ٨.

٤- ٤. الشورى: ١٣.

٥- ٥. الشورى: ٢٢ و ٢٣.

٦- ٦. الشورى: ٢٦.

٧- ٧. الزخرف: ٦٩ و ٧٠.

٨- ٨. الجاثية: ٣٠.

٩- ٩. الأحقاف: ١٣ و ١٤.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِالْهُمَ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (١) وَ قَالَ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (٢) الْفَتْحَ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٣) وَ قَالَ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمُ الْكَلِمَةَ التَّقْوَى وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلِهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا (٥) الْحَجَرَاتِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَ زَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّةٌ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضَلَّامًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) الذَّارِيَاتِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ (٧) وَ قَالَ تَعَالَى وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٨)

الْحَدِيدِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عِبَادِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ (٩)

ص: ١٤

- ١- ١. القتال: ١- ٣.
- ٢- ٢. القتال: ١١- ١٢.
- ٣- ٣. الفتح: ٥.
- ٤- ٤. الفتح: ٢٦.
- ٥- ٥. الفتح: ٢٩.
- ٦- ٦. الحجرات: ١- ٧.
- ٧- ٧. الذاريات: ٨- ٩.
- ٨- ٨. الذاريات: ٥٥.
- ٩- ٩. الحديد: ٧- ٩.

إلى قوله يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١) إلى قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ إلى قوله تعالى سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢) و قال عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) الحشر لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٤) الصف يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ أُخْرَى تُجِبُونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدْوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (٥) المنافقين وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٦) التغابن فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النَّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

ص: ١٥

١-١. الحديد: ١٢.

٢-٢. الحديد: ١٩-٢١.

٣-٣. الحديد: ٢٨.

٤-٤. الحشر: ٢٠.

٥-٥. الصف: ١-١٤.

٦-٦. المنافقين: ٨.

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (١) الطَّلَاق الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ

يعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (٢) التحريم يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغُفِرَ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣) الملك أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) القلم أَلَمْ نَجْعَلِ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٥) الجن فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْصًا وَلَا رَهَقًا (٦) المطففين إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧) الانشقاق إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) البروج إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

ص: ١٦

١- ١. التغابن: ٨- ١١.

٢- ٢. الطلاق: ١٠- ١١.

٣- ٣. التحريم: ٨.

٤- ٤. الملك: ٢٢.

٥- ٥. القلم: ٣٥- ٣٦.

٦- ٦. الجن: ١٣.

٧- ٧. المطففين: ٢٩- ٣٦.

٨- ٨. الانشقاق: ٢٥.

الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١) الْبَلَدُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٢) التِّينِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٣) السِّينَةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْعِبَرِيِّهِ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٤) الْعَصْرِ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ السُّورَةُ (٥).

تفسير

هُدَىً أَى بِيَانٍ مِنَ الضَّلَالَةِ لِلْمُتَّقِينَ (٦) الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمَوْبَقَاتِ وَ يَتَّقُونَ تَسْلِيْطَ السَّفَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمَهُ عَمِلُوا بِمَا يُوْجِبُ لَهُمْ رِضَى رَبِّهِمْ وَ سَيَأْتِي

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُتَّقُونَ شِيعَتُنَا.

وَ إِنَّمَا خَصَّ الْمُتَّقِينَ بِالْإِهْتِدَاءِ بِهِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَّقُونَ بِهِ.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَى بِمَا غَابَ عَنْ حَوَاسِهِمْ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَ نُبُوهِ الْأَنْبِيَاءِ وَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الرَّجْعَةِ وَ الْبَعْثِ وَ الْحِسَابِ وَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ سَائِرِ الْأُمُورِ الَّتِي يُلْزِمُهُمُ الْإِيمَانُ بِهَا مَا لَا يَعْرِفُ بِالْمَشَاهِدَةِ وَ إِنَّمَا يَعْرِفُ بِدَلَالِئِ نَصْبِهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ وَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِاتِمَامِ رُكُوعِهَا وَ سُجُودِهَا وَ حِفْظِ مَوَاقِيْتِهَا وَ حُدُودِهَا وَ صِيَانَتِهَا مَا يَفْسِدُهَا أَوْ يَنْقُصُهَا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْقُوَى وَ الْأَبْدَانِ وَ الْجَاهِ وَ الْعِلْمِ يُنْفِقُونَ أَى يَتَصَدَّقُونَ يَحْتَمِلُونَ

ص: ١٧

١- ١. البروج: ١١.

٢- ٢. البلد: ١٧- ١٨.

٣- ٣. التين: ٦.

٤- ٤. السينة: ٧- ٨.

٥- ٥. العصر: ١- ٣.

٦- ٦. البقرة: ٢.

الكل و يؤدون الحقوق لأهاليها و يقرضون و يقضون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضيرير و ينجون الضعفاء من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يركبون الراجلين و يؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان في درجتهم فيه و يبذلون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم و لمن يرجون هدايته أكثر ما تقدم مأخوذ من تفسير الإمام عليه السلام (١).

وَ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيِّ مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَبْتَئُونَ (٢).

بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالشَّرِيعَةِ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ الْمَنْزَلَةِ بِأَنْهَا حَقٌّ وَصَدَقَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ صَادِقٍ حَكِيمٍ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣).

وَ بِالْمَآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَعْمَالِ الْمَآخِرَةِ بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا يُوقِنُونَ لَا يَشْكُونَ فِيهَا أَنَّهَا الدَّارُ الَّتِي فِيهَا جَزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا عَمِلُوا وَ عِقَابُ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِ مَا كَسَبُوهُ أَوْلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ عَزَّ جَلَالُهُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

عَلَى هُدًى أَيَّ بَيَانٍ وَ صَوَابٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَ عِلْمٍ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ أَيُّ النَّاجُونَ مِمَّا مِنْهُ يُوْجَلُونَ الْفَائِزُونَ بِمَا يَأْمَلُونَ

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا (٤) بِاللَّهِ وَ صَدَّقُواكَ فِي تَبَوُّتِكَ فَاتَّخَذُواكَ إِمَامًا وَ صَدَّقُواكَ فِي أَقْوَالِكَ وَ صَوَّبُواكَ فِي أَفْعَالِكَ وَ اتَّخَذُوا

ص: ١٨

١-١. يعني التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام.

٢-٢. تفسير العيَّاشي ج ١ ص ٢٦. وفيه « يبتئون ».

٣-٣. يعني الامام العسكري في التفسير المنسوب إليه عليه السلام.

٤-٤. سورة البقرة: ٢٥.

أَخَاكَ عَلِيًّا بَعْدَكَ إِمَامًا وَ لَكَ وَصِيًّا مَرْضِيًّا وَ انْقَادُوا لِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ وَ صَارُوا إِلَى مَا أَصَارَهُمْ إِلَيْهِ وَ رَأَوْا لَهُ مَا يَرَوْنَ لَكَ إِلَّا التُّبُوَّةَ
الَّتِي أُفْرِدَتْ بِهَا.

و أن الجنة لا- تصير لهم إلا- بموالاه-ته و موالاه من ينص لهم عليه من ذريته و موالاه سائر أهل ولايته و معاداه أهل مخالفته و
عداوته و أن النيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل بهم عن عذابها إلا بتكبيهم عن موالاه مخالفهم و مؤازره شائهم.

وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ اجْتِنَابِ الْمُحَارِمِ وَ لَمْ يَكُونُوا كَهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ بِكَ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ شَجَرِهَا وَ مَسَاكِنِهَا إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي أَبْوَابِ الْمَعَادِ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْيَهُودِ وَ آمَنُوا(١) أَيُّهَا الْيَهُودُ بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ ذِكْرِ تَبَوُّتِهِ وَ أَنْبَاءِ إِمَامِهِ أَخِيهِ عَلِيٍّ وَ
عِزَّتِهِ الطَّاهِرِينَ - مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ فَإِنَّ مَثَلَ هَذَا الذِّكْرِ فِي كِتَابِكُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ الْمُؤَيَّدَ بِسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ
وَ خَلِيفَةِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَارُوقِ الْأُمَّةِ وَ بَابِ مَدِينَةِ الْحِكْمَةِ وَ وَصِيَّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ - وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي الْمُنْزَلَةَ لِتُبَوِّهَ مُحَمَّدًا وَ
إِمَامَهُ عَلِيًّا وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ عِزَّتِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَإِنَّ ذَلِكَ وَ إِنَّ كَثُرَ فَاِلَى نَفَادٍ وَ خَسَارٍ وَ بَوَارٍ وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ فِي كِتْمَانِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَ أَمْرِ
وَصِيَّهِ.

و قيل فى قوله تعالى وَ لَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر فى معجزاته
و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

قوله تعالى وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٢) استدلوا بالعطف على عدم دخول الأعمال فى الإيمان و هو كذلك لكنه لا ينفى الاشتراط بل
استدل فى بعض الأخبار بالمقارنه عليه.

أَفْتَوْمُنُونَ بَبَعْضِ الْكِتَابِ (٣) يدل على اشتراط أجزاء الإيمان بعضها

ص: ١٩

١- ١. سورة البقره: ٤١.

٢- ٢. سورة البقره: ٨٢.

٣- ٣. البقره: ٨٥.

ببعض و فسر الخزي في الحياه الدنيا بذل الجزيه إلى أشد العذاب قيل أى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم والآيه فى اليهود وكذا قوله.

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ (١) قيل أى بموسى و التوراه أن تكفروا بى إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ كما ترعمون بموسى و التوراه و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراه بالكفر بمحمد صلى الله عليه و آله.

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ (٢) بأن يخالفه عنادا لإنعامه على المقربين من عباده و ملائكته المبعوثين لنصرتهم و رُشِيهِه المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم و جبريل و ميكال تخصيص بعد التعميم للاهتمام فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ يدل على وجوب الإيمان بالملائكة و الرسل و أن عداوتهما كفر.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ ذَمَّ الْيَهُودَ فى بُغْضِهِمْ لَ جَبْرَائِيلَ الَّذِي كَانَ يُنْفِذُ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمْ فِيمَا يَكْرَهُونَ كَدَفْعِهِ عَن بُخْتِ نَصْرَ أَنْ يَقْتُلَهُ دَانِيَالُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَى بُخْتِ نَصْرَ حَتَّى بَلَغَ كِتَابُ اللَّهِ فى الْيَهُودِ أَجَلَهُ وَ حَلَّ بِهِمْ مَا جَرَى فى سَابِقِ عِلْمِهِ وَ ذَمَّهُمْ أَيْضاً وَ ذَمَّ النَّوَاصِبَ فى بُغْضِهِمْ لَ جَبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ النَّازِلِينَ لِتَأْيِيدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْكَافِرِينَ حَتَّى أَذْلَهُمْ بِسَيْفِهِ الصَّارِمِ.

و فى تفسير علي بن إبراهيم: أَنَّهُمَا نَزَلَتْ فى الْيَهُودِ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ كَانَ الْمَلَكُ الَّذِي يَأْتِيكَ مِيكَائِيلَ آمَنَّا بِكَ فَإِنَّهُ مَلَكُ الرَّحْمَةِ وَ هُوَ صَدِيقُنَا وَ جَبْرَائِيلُ مَلَكُ الْعَذَابِ وَ هُوَ عَدُوُّنَا قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ (٣).

فى الكافي و العياشي (٤)،

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا عَنَى

ص: ٢٠

١- ١. البقره: ٩٣.

٢- ٢. البقره: ٩٨.

٣- ٣. البقره: ١٣٦.

٤- ٤. تفسير العياشى ج ١ ص ٦٢، الكافي ج ١ ص ٤١٥ و ٤١٦ و لفظه: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى: قولوا آمنا بالله و ما أنزل الينا الخ.

بَذَلِكْ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ - فَإِنْ آمَنُوا يَغْنِي النَّاسَ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ الْآيَةَ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا يَغْنِي الْقُرْآنَ - وَ مَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَغْنِي الصُّحُفَ - وَ الْأَسْبَاطِ حَصْدَهُ يَغْقُوبَ - وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى أَى التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ - وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ جُمْلَةَ الْمَذْكُورُونَ مِنْهُمْ وَ غَيْرُ الْمَذْكُورِينَ - مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ - كَالْيَهُودِ حَيْثُ آمَنُوا بِبَعْضٍ وَ كَفَرُوا بِبَعْضٍ .

و أحد لوقوعه فى سياق النفى عم فساغ أن يضاف إليه بين و نحن له أى لله مسلمون مدعون مخلصون.

وَ فِي الْفَقِيهِ: (١) فِي وَصَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ فُرِضَ عَلَى اللِّسَانِ الْإِقْرَارُ وَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقِدَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ .

فَإِنْ آمَنُوا أَى سَائِرِ النَّاسِ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ أَى بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ وَ الْمِثْلُ مَقْحَمٌ فِي مِثْلِهِ (٢) وَ إِنْ تَوَلَّوْا أَى أَعْرَضُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ أَى كَفَرُوا كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٣) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَصْلُهُ الْمَخَالَفَةُ وَ الْمَنَاوَأَةُ فَإِنْ كَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي شِقِّ غَيْرِ شِقِّ الْآخِرِ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ تَسْلِيَهُ وَ تَسْكِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِكُمْ الْعَلِيمُ بِأَخْلَاقِكُمْ

ص: ٢١

١- ١. يعنى فقيه من لا يحضره الفقيه و رواه فى الكافى ج ٢ ص ٣٥ عن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل فى باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها: و فيه فرض الله على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و أقرب به، قال الله تبارك و تعالى: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ قَالَ: « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَيْنَا وَ إِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ .

٢- ٢. أى فى مثل هذه الموارد.

٣- ٣. مجمع البيان ج ١ ص ٢١٨.

فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ (١) فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الشَّيْطَانُ (٢).

أقول: و يستفاد من كثير من الأخبار أنه يعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو إمام ضلال أو صاد عن دين الله و هو فعلوت من الطغيان (٣) و في تفسير علي بن إبراهيم هم الذين غصبوا آل محمد حقهم و يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَ تَصْدِيقِ الرَّسْلِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أَى طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق و هي مستعاره لتمسك الحق من النظر الصحيح و الدين القويم.

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ (٤): هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامِ: هِيَ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا انْفِصَامَ لَهَا لَا انْقِطَاعَ لَهَا.

وَ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا فَلْيَسْتَمْسِكْ بِوَلَايَةِ أَخِي وَ وَصِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مِنْ أَحَبُّهُ وَ تَوْلَاهُ وَ لَا يَنْجُو مَنْ أَبْغَضَهُ وَ عَادَاهُ (٥).

ص: ٢٢

١- ١. البقره ٢٥٦.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٤.

٣- ٣. قال في المفردات: الطاغوت عباره عن كل متعدد، و كل معبود من دون الله، و يستعمل في الواحد و الجمع، قال: «فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ، وَ الَّذِينَ اجْتَنَّبُوا الطَّاغُوتَ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ» فعباره عن كل متعدد. و لما تقدم سمي الساحر، و الكاهن، و المارد من الجن، و الصارف عن طريق الخير طاغوتا. و وزنه فيما قيل فعلوت نحو جبروت و ملكوت، و قيل أصله طغوت، و لكن قلب لام الفعل. نحو صاعقه و صاعقه، ثم قلب الواو ألفا لتحركه و انفتاح ما قبله.

٤- ٤. رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٤ باب في أن الصبغه هي الإسلام تحت الرقم ١.

٥- ٥. معاني الأخبار ص ٣٦٨ و ٣٦٩. و سنده هكذا: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه قال: حدّثني عمي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدى، عن الأعمش، عن عبايه بن ربيعي، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله إلخ.

وَاللَّهُ سَمِيعٌ بِالْأَقْوَالِ عَلِيمٌ بِالنِّيَّاتِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا مَتَّوَلَّ أُمُورَهُمْ يُخْرِجُهُمْ بِهَدَايَتِهِ وَ تَوْفِيقِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الذُّنُوبِ إِلَى النُّورِ أَيْ نُورِ الْهُدَى وَ الْمَغْفِرَةِ وَ سِيَاتِي

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَتَّقِلُبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ مَدْخَلُهُ نُورٌ وَ مَخْرَجُهُ نُورٌ وَ عِلْمُهُ نُورٌ وَ كَلَامُهُ نُورٌ وَ مَنْظَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النُّورِ.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ فِي الْكَافِي، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ.

وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: هُمُ الظَّالِمُونَ آلَ مُحَمَّدٍ - أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ وَ هُمُ الَّذِينَ تَبِعُوا مَنْ غَصَبَ بِهِمْ - يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ قَبْلَ مَنْ نُورِ الْفِطْرَةِ إِلَى فَسَادِ الْإِسْتِعْدَادِ.

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النُّورُ آلُ مُحَمَّدٍ وَ الظُّلُمَاتُ عَدُوُّهُمْ (١).

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ التَّوْبَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ لَوْلَايَتِهِمْ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بَوْلَايَتِهِمْ مِنَ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ (٢).

وَ زَادَ فِي الْعِيَاشِيِّ قَالَ: قُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَنَى بِهَذَا الْكُفَّارَ حِينَ قَالَ - وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ فَقَالَ وَ أَيْ نُورٍ لِلْكَافِرِ فَأُخْرِجَ مِنْهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ أَوْلِيكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَعْدَاءُ

ص: ٢٣

١- ١. الكافي ج ٨ ص ٢٨٩ و العياشي ج ١ ص ١٣٧.

٢- ٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، و تراه في الكافي ج ١ ص ٣٧٥، باب فيمن دان الله عزَّ و جلَّ بغير امام من الله جلَّ جلاله، تحت الرقم ٣.

عَلَيْهِ هُمْ الْخَالِدُونَ فِي النَّارِ وَإِنْ كَانُوا فِي أَدْيَانِهِمْ عَلَى غَايَةِ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ (١).

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا (٢) قِيلَ أَى بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَهُمْ مِنْهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ عَظَمَهُمَا عَلَى مَا يِعْمَهُمَا لِإِنْفَاتِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ آتٍ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى فَائِتٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٣) أَى بِقُلُوبِكُمْ فَإِنْ دَلِيلُهُ امْتِثَالُ مَا أَمَرْتُمْ أَقُولُ تَشْعُرُ بِأَنْ مِنْ يَأْتِي بِالذَّنُوبِ الْمَوْبِقَةِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ.

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ (٤) قَالَ الْبَيْضاوَى شَهَادَهُ وَتَنْصِيصُ مِنَ اللَّهِ عَلَى صِحِّهِ إِيمَانُهُ وَالْإِعْتِدَادُ بِهِ وَأَنَّهُ جَازِمٌ فِي أَمْرِهِ غَيْرُ شَاكٍ فِيهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَوَلَّيْتَهُ وَكُتِبَ لَهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَعْطِفَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الرَّسُولِ فَيَكُونُ الضَّمِيرُ الَّذِي يَنْوِبُ عَنْهُ التَّنْوِينُ رَاجِعًا إِلَى الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَجْعَلُ مَبْتَدَأً فَيَكُونُ الضَّمِيرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَبِإِعْتِبَارِهِ يَصِحُّ وَقُوعُ كُلِّ بِخَبْرِهِ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ وَيَكُونُ إِفْرَادُ الرَّسُولِ بِالْحُكْمِ إِمَّا لِتَعْظِيمِهِ أَوْ لِأَنَّ إِيمَانَهُ عَنْ مَشَاهِدِهِ وَعَيَانٍ وَإِيمَانِهِمْ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ.

لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ أَى يَقُولُونَ لَا تَفَرِّقْ وَأَحَدٌ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ لَوْ قُوعَهُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ وَلِذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْنَ وَالْمُرَادُ نَفْيُ الْفَرَقِ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَقَالُوا سَجِعْنَا أَجْبِنَا وَأَطَعْنَا أَمْرَكَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا أَى اغْفِرْ لَنَا غُفْرَانَكَ أَوْ نَطْلُبُ غُفْرَانَكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ أَى الْمَرْجِعُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ إِقْرَارُ مِنْهُمْ بِالْبَعْثِ أَنْتَهَى

ص: ٢٤

١-١. تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٩.

٢-٢. سورة البقرة: ٢٧٧.

٣-٣. سورة البقرة: ٢٨٢.

٤-٤. البقرة: ٢٨٥.

إِنَّ فِي ذَلِكَ (١) أَى فِي إنبائكم بما تأكلون و ما تدّخرون فى بيوتكم لَمآيَه و معجزه لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَى مصدقين غير معاندين فَيُؤْفِقُهُمْ أَجُورَهُمْ (٢) الإيفاء و التوفيه إعطاء الحق و افا كاملا.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ (٣) أَى أخصهم به و أقربهم منه من الولى و هو القرب للَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنْ أُمَّتِهِ وَ هَذَا النَّبِيُّ خُصُوصًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أُمَّتِهِ لِمُؤَافَقَتِهِمْ لَهُ فى أكثر ما شرع لهم على الأصاله.

فى الكافى (٤)

وَ الْعِيَاشِي (٥): هُمُ الْأَيْمَةُ وَ مِنْ اتَّبَعَهُمْ.

وَ فى المجمع (٦)

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْمَلُهُمْ بِمَا حَزَّاءُوا بِهِ ثُمَّ تَلَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ وَ قَالَ إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنَّ بَعْدَتْ لِحُمَّتُهُ وَ إِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِنَّ قُرْبَتْ قَرَابَتُهُ.

وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَى يتولّى نصرتهم قَبْلَ آمَنَّا (٧) أمر للرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالإيمان وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ أَى منقادون مخلصون فى عبادته وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٨) يتفضل عليهم بالعفو و غيره فى الأحوال كلها فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ (٩) مخلصين وَ إِنَّ تَوْمَنُوا حَقَّ الْإِيمَانَ وَ تَتَّقُوا النِّفَاقَ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ لا يقادر قدره لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا (١٠) كما فعله المحرّفون من أحبارهم

ص: ٢٥

١- ١. آل عمران: ٤٩.

٢- ٢. آل عمران: ٥٧.

٣- ٣. آل عمران: ٦٨.

٤- ٤. الكافى ج ١ ص ٤١٦.

٥- ٥. تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٧.

٦- ٦. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨.

٧- ٧. آل عمران: ٨٤.

٨- ٨. آل عمران: ١٥٢.

٩- ٩. آل عمران: ١٧٩.

١٠- ١٠. آل عمران: ١٩٩.

أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَيُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا وَعَدُوا فِي آيَةِ أُخْرَى إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لَعَلَّمَهُ بِالْأَعْمَالِ وَ مَا يَسْتَوْجِبُهُ كُلَّ عَامِلٍ مِنَ الْجَزَاءِ فَيَسْرِعُ فِي الْجَزَاءِ وَيُوصِلُ الْأَجْرَ الْمَوْعُودَ سَرِيعًا.

أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ (١) أَي مِنَ الدَّمَاءِ وَ دَرَنِ الدُّنْيَا وَ أَنْجَاسِهَا وَ قِيلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَ نُذِخْلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا أَي دَائِمًا لَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ مَشْتَقٌ مِنَ الظِّلِّ لِتَأْكِيدِهِ كَمَا قِيلَ لَيْلٌ أَلِيلٌ وَعَدَّ اللَّهُ (٢) قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَي وَعَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ وَعَدَا حَقًّا مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَمَّا قَبْلَهُ كَأَنَّهُ قَالَ أَحَقُّهُ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ اسْتَفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى النِّفْيِ أَي لَا أَجْدُ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا فِيمَا أَخْبَرَ وَ وَعَدَا فِيمَا وَعَدَّ (٣).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (٤) أَي آمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ ظَاهِرِهِمْ آمَنُوا بِقُلُوبِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ لِيُؤَافِقَ ظَاهِرَكُمْ بِبَاطِنِكُمْ فَالْخَطَابُ لِلْمُنَافِقِينَ وَ قِيلَ الْخَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ الْمَعْنَى اثْبَتُوا عَلَى هَذَا الْإِيمَانِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَ دَاوَمُوا عَلَيْهِ وَ اخْتَارَهُ الْجَبَائِيَّ قَالَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ التَّصَدِيقُ لَا يَبْقَى وَ إِنَّمَا يَسْتَمِرُّ بِأَنْ يَجِدَّه الْإِنْسَانُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

وَ قِيلَ الْخَطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَمَرُوا بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَمَا آمَنُوا بِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ يَكُونُ وَجْهَ أَمْرِهِمْ بِالتَّصَدِيقِ بِهِمَا وَ إِنْ كَانُوا مُصَدِّقِينَ بِهِمَا أَحَدٌ أَمْرِينَ.

إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِأَنَّ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ فِيهِمَا صِفَاتٌ نَبِيًّا وَ تَصْحِيحٌ نَبَوْتِهِ فَمَنْ لَمْ يَصَدِّقْهُ وَ لَمْ يَصَدِّقِ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ مُصَدِّقًا بِهِمَا لِأَنَّ فِي تَكْذِيبِهِ تَكْذِيبَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ.

وَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْرَهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ وَ الْقُرْآنِ وَ بِالْكِتَابِ

ص: ٢٦

١-١. النساء: ٥٧.

٢-٢. النساء: ١٢٢.

٣-٣. مجمع البيان ج ٣ ص ١١٤.

٤-٤. النساء: ١٣٦.

الذى أنزل من قبله و هو الإنجيل و ذلك لا يصح إلا بالإقرار ببعسى عليه السلام أيضا و أنه نبى مرسل.

وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ أَى يَجْحَدُهُ أَوْ يَشْبِهُهُ بِخَلْقِهِ أَوْ يَرُدُّ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ وَ مَلَائِكَتِهِ أَى يَنْفِيهِمْ أَوْ يَنْزِلُهُمْ مِنْزِلَهُ لَا تَلِيقَ بِهِمْ كَمَا قَالُوا إِنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ وَ كُتِبَ فِي جَحْدِهَا وَ رُسُلِهِ فَيَنْكُرُهُمْ وَ الْيَوْمَ الْآخِرِ أَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا أَى ذَهَبَ عَنِ الْحَقِّ وَ قَصَدَ السَّبِيلَ ذَهَابًا بَعِيدًا.

وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ (١) بِأَنْ آمَنُوا بِجَمِيعِهِمْ أَوْ لَيْسَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَى يَعْطِيهِمْ أُجُورَهُمْ الْمَوْعُودَةَ لَهُمْ سَمَى الثَّوَابِ أَجْرًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ لَهَا وَ التَّصْدِيرِ بِسَوْفَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ وَ إِنْ تَأَخَّرَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَمْ يَزَلْ يَغْفِرُ مَا فَرَطَ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي رَحِيمًا يَتَفَضَّلُ بِأَنْوَاعِ الْإِنْعَامِ.

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ (٢) أَى عَلَى مَا كَانَ وَعْدَهُمْ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا أَى أَنْفَوْا عَنِ الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَ اسْتَكْبَرُوا أَى تَعَظَّمُوا عَنِ الْإِقْرَارِ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَ الْعِبَادِيَّةِ وَلِيَّا يَنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ وَ لَا نَصِيرًا أَى نَاصِرًا يَنْقُذُهُمْ مِنْ عِقَابِهِ (٣).

وَ اعْتَصَمُوا بِهِ أَى بِحَبْلِ طَاعَتِهِ أَوْ طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِ وَ حَجَّجَهُ أَوْ بِدِينِهِ كَمَا قَالَ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْإِعْتِصَامُ التَّمَسُّكُ بِهِ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وَ وَلَايَةِ الْأَيْمَةِ بَعْدَهُ.

فِي رَحْمَةِ مِنْهُ أَى ثَوَابِ مُسْتَحَقٍّ أَوْ نِعْمَةٍ مِنْهُ وَ هِيَ الْجَنَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ فَضْلٌ أَى إِحْسَانٌ زَائِدٌ عَلَيْهِ وَ قِيلَ أَى مَا يَبْسُطُ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ وَ تَضْعِيفِ الْحَسَنَاتِ وَ مَا يَزِيدُ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّونَهُ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٤) صِرَاطًا مَفْعُولٌ ثَانٍ لِيَهْدِيَهُمْ فَإِنَّهُ عَلَى

ص: ٢٧

١-١. النساء: ١٥٢.

٢-٢. النساء: ١٧٣.

٣-٣. النساء: ١٧٥.

٤-٤. مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٧.

معنى يعرفهم أو حال من الهاء فى إليه أى يوفقهم لإصابه فضله الذى يتفضل به على أوليائه و يسددهم لسلوك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته و اقتفاء آثارهم.

و أقول

فى تفسيرِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (١): الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ عَلَيَّ عليه السلام.

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ (٢) أى لذنوبهم و أجرٌ أى ثواب عَظِيمٌ قال الطبرسى رحمه الله الفرق بين الثواب و الأجر أن الثواب يكون جزاء على الطاعات و الأجر قد يكون على سبيل المعاوضه بمعنى الأجره (٣).

و لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ (٤) قال يعنى اليهود و النصارى آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ وَ اتَّقَوْا الْكُفْرَ وَ الْفَوَاحِشَ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ أى سترناها عليهم و غفرناها لهم و لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ أى عملوا بما فيهما على ما فيهما دون أن يحرفوا شيئا منهما أو عملوا بما فيهما بأن أقاموها نصب أعينهم و ما أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ أى القرآن و قيل كل ما دل الله عليه من أمور الدين لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ يارسال السماء عليهم مدرارا و مِنْ تَحْتِ أَرْضِهِمْ بإعطاء الأرض خيرها و قيل لَأَكُلُوا ثَمَارَ النَّخِيلِ وَ الْأَشْجَارِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ الزَّرْعِ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ.

و المعنى لتركوا فى بلادهم و لم يجلوا عن بلادهم و لم يقتلوا فكانوا يتمتعون بأموالهم و ما رزقهم الله من النعم و إنما خص سبحانه الأكل لأن ذلك أعظم الانتفاع و قيل كناية عن التوسعه كما يقال فلان فى الخير من قرنه إلى قدمه أى يأتيه الخير من كل جهه يلتمسه منها.

أقول: و فى تفسير على بن إبراهيم مِنْ فَوْقِهِمْ المطر و مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

ص: ٢٨

١ - ١. تفسير القمى ص ٦٠٦ و ٦١٢ و غير ذلك من الموارد التى يفسر كلمه « الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ »* و هكذا رواه الصدوق فى المعانى ص ٣٢ عن أبى عبد الله عليه السلام.

٢ - ٢. المائدة: ٩.

٣ - ٣. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٩.

٤ - ٤. المائدة: ٦٥ و ٦٦.

النبات و أقول قال بعض أهل التحقيق مِنْ فَوْقِهِمُ الْإِفَاضَاتُ وَ الْإِلَهَامَاتُ الرِّبَانِيَّةُ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مَا يَكْتَسِبُونَهُ بِالْفِكْرِ وَ النَّظْرِ وَ مَطَالَعَةِ الْكُتُبِ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الرَّزْقِ الرُّوحَانِيِّ.

مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ وَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْ مَا أَسْوَأَ عَمَلِهِمْ وَ هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الْجُحُودِ وَ الْكُفْرِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا (١) أَيْ بِاللَّهِ وَ بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ وَ الَّذِينَ هَادُوا أَيْ الْيَهُودَ وَ الصَّابِئُونَ قَالَ عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ لَكِنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْكُوكَبَ وَ النُّجُومَ وَ النَّصَارَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَيْ نَزَعَ عَنْ كُفْرِهِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يَخَافُ الْفَاسِقُونَ وَ لَا هُمْ يَخْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ الْمُخَالَفُونَ.

أقول: قد ورد مثل هذه الآية في البقرة (٢) فَمَنْ آمَنَ (٣) أَيْ صَدَقَ الرَّسْلَ وَ أَصْلَحَ أَيْ عَمِلَ صَالِحًا فِي الدُّنْيَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَا هُمْ يَخْزَنُونَ بِفَوْتِ الثَّوَابِ يُؤْمِنُونَ بِهِ (٤) أَيْ بِالْقُرْآنِ وَ هُمْ عَلَى صِيْلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فَإِنْ مِنْ صَدَقَ بِالْآخِرَةِ خَافَ الْعَاقِبَةَ وَ لَا يَزَالُ الْخَوْفُ يَحْمِلُهُ عَلَى النَّظْرِ وَ التَّدْبِيرِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ وَ يَحَافِظُ عَلَى الطَّاعَةِ وَ تَخْصِيصِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ وَ عِلْمُ الْإِيمَانِ إِنَّ فِي ذَلِكَكُمْ (٥) أَيْ فِي إِزْثَالِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَ إِخْرَاجِ النَّبَاتَاتِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الثَّمَارِ لِآيَاتِ عَلَى وَجُودِ صَانِعِ عَالِمٍ حَكِيمٍ قَدِيرٍ يَقْدِرُهُ وَ يَدْبِرُهُ وَ يَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ.

ص: ٢٩

١- ١. المائدة: ٦٩.

٢- ٢. البقرة: الآية ٦٢.

٣- ٣. الأنعام: ٤٨.

٤- ٤. الأنعام: ٩٢.

٥- ٥. الأنعام: ٩٩.

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا (١) قِيلَ أَي كَافِرًا فَأَحْيَيْنَاهُ بِأَنْ هَدَيْنَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرَ مَيِّتًا لِأَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِحَيَاتِهِ وَلَا يَنْفَعُ غَيْرَهُ بِحَيَاتِهِ فَهُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْمَيِّتِ وَسُمِّيَ الْمُؤْمِنَ حَيًّا لِأَنَّهُ لَهُ وَغَيْرِهِ الْمَصْلَحَةُ وَالْمَنْفَعَةُ وَقِيلَ نَطَفَهُ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ قِيلَ الْمُرَادُ بِالنُّورِ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ لِأَنَّ الْعِلْمَ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى الرَّشَادِ كَمَا يَهْتَدِي بِالنُّورِ فِي الطَّرِيقَاتِ أَوِ الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانَ كَمَنْ مَثَلُهُ مِثْلُ مَنْ هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ أَي فِي ظُلْمِهِ الْكُفْرِ.

وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ وَالْعِلْمُ نُورًا لِأَنَّ النَّاسَ يَبْصُرُونَ بِذَلِكَ وَيَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ كَمَا يَهْتَدِي بِسَائِرِ الْأَنْوَارِ وَسُمِّيَ الْكُفْرَ ظُلْمًا لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَهْتَدِي بِهِدَاهُ وَلَا يَبْصُرُ أَمْرَ رَشْدِهِ كَمَا سُمِّيَ أَعْمَى كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ الْحَسَنُ زَيْنَهُ وَاللَّهُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ وَأَنْفُسُهُمْ.

وَ فِي الْكَافِي (٢)

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَيِّتًا لَا يَعْرِفُ شَيْئًا وَ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَامًا يَأْتُمُّ بِهِ - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ.

وَ فِي الْعِيَّاشِيِّ (٣)

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَيِّتُ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الشَّأْنَ يَعْنِي هَذَا الْأَمْرَ - وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا إِمَامًا يَأْتُمُّ بِهِ يَعْنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا هَذَا الْخَلْقُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا.

وَ فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ مَيِّتًا عَنَّا فَأَحْيَيْنَاهُ بِنَا.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (٤)

جَاهِلًا عَنِ الْحَقِّ وَالْوَلَايَةِ فَهَدَيْنَاهُ إِلَيْنَا قَالَ النُّورُ الْوَلَايَةُ فِي الظُّلُمَاتِ يَعْنِي وَلَايَةَ غَيْرِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٥)

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ أَبِي جَهْلٍ.

وَ هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ (٦) قِيلَ يَعْنِي طَرِيقَهُ وَ عَادَتَهُ فِي التَّوْفِيقِ وَ الْخِذْلَانِ وَ قِيلَ الْإِسْلَامُ أَوِ الْقُرْآنُ مُسْتَقِيمًا لَا اعْوَجَاجَ فِيهِ وَ النَّصْبَ عَلَى الْحَالِ قَدْ فَصَّلْنَا

ص: ٣٠

١- ١. الأنعام: ١٢٢.

٢- ٢. لم نجده في الكافي.

٣- ٣. العيَّاشي ج ١ ص ٣٥٧.

- ٤-٤. تفسير القمّي ص: ٢٠٣.
- ٥-٥. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩.
- ٦-٦. الأنعام: ١٢٢.

الآياتِ أى بينها و ميزانها لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ فيعلمون أن القادر هو الله و أن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه و أنه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم لهُم للذين تذكروا و عرفوا الحق دارُ السَّلامِ أى دار الله أو دار السلامه من كل آفه.

و قال على بن إبراهيم يعنى فى الجنة و السلام الأمان و العافيه و السرور عِنْدَ رَبِّهِمْ أى فى ضمانه يوصلهم إليها لا محاله وَ هُوَ وَ لِيُهِمْ قيل أى مولاهم و محبهم و قال على بن إبراهيم أى أولى بهم بما كانوا يَعْمَلُونَ أى بسبب أعمالهم.

وَ أَنَّ هذا صِراطى (١) أى و لأين تعليل للأمر باتباعه و قيل الإشاره فيه إلى ما ذكر فى السوره فإنها بأسرها فى إثبات التوحيد و النبوه و بيان الشريعة و قرئ إن بالكسر على الاستئناف وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ أى الأديان المختلفه المتشعبه عن الأهويه المتباينه فَتَفَرَّقَ بِكُمْ أى فتفرقكم و تزيلكم عَنْ سَبِيلِهِ الذى هو اتباع الوحي و اقتفاء البرهان ذَلِكَمُ الاتباع وَ صَاكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضلال و التفرق عن الحق.

وَ فى رَوْضِهِ الوَاعِظِينَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فى هَذِهِ الآيَةِ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَهَا لِعَلِيٍّ فَفَعَلَ (٢).

وَ رَوَى العِيَّاشِيُّ عَنِ البَاقِرِ عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ لِبُرَيْدِ العِجْلِيِّ تَدْرِي مَا يَعْنِي بِ صِراطِي مُسْتَقِيمًا قَالَ قُلْتُ لَأَقَالَ وَ لَأَيُّهُ عَلِيٌّ وَ الأَوْصِيَاءِ قَالَ وَ تَدْرِي مَا يَعْنِي وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ قَالَ قُلْتُ لَأَقَالَ وَ لَأَيُّهُ فَلَانٍ وَ فَلَانٍ قَالَ وَ تَدْرِي

ص: ٣١

١- ١. الأنعام: ١٥٣.

٢- ٢. و رواه ابن شهر آشوب فى المناقب عن إبراهيم الثقفى بإسناده الى أبى برزده الاسلمى ج ٣ ص ٧٢.

مَا مَعْنَى فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ قَالَ قُلْتُ لَأَقَالَ يَغْنَى سَبِيلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

هَلْ يَنْتَظِرُونَ (٢) إنكار بمعنى ما ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أى ملائكة الموت أو العذاب أو يأتي ربك أى أمره بالعذاب أو يأتي بعض آيات ربك

فِي الْإِحْتِجَاجِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ: فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُتَنَافِقُونَ أَوْ الْمُشْرِكُونَ - إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرُ رَبِّكَ وَالْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ (٣).

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ إِنْ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانَ حِينَئِذٍ نَفْسًا غَيْرَ مُقَدَّمَةٍ إِيْمَانِهَا أَوْ مُقَدَّمَةٍ إِيْمَانِهَا غَيْرَ كَاسِبِهِ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَقْبَلُ عِنْدَ مَعَايِنَةِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَمَشَاهِدَةِ الْعَذَابِ كَإِيْمَانِ فِرْعَوْنَ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ بِتَمَامِهَا فِي كِتَابِ الْمَعَادِ.

وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَالَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا.

وَ فِي الْكَافِي وَالْعَيْشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ قَالَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ خُرُوجُ الدَّجَالِ وَ ظُهُورُ الدُّخَانِ وَ الرَّجُلُ يَكُونُ مُصِرًّا وَ لَمْ يَعْمَلْ عَمَلِ الْإِيْمَانِ ثُمَّ تَجِيءُ الْآيَاتُ فَلَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ.

وَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَالَ الْمُؤْمِنُ الْعَاصِي حَالَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ إِيْمَانِهِ كَثْرَةُ ذُنُوبِهِ وَ قَلَّةُ حَسَنَاتِهِ فَلَمْ يَكْسِبْ فِي إِيْمَانِهِ خَيْرًا (٤).

ص: ٣٢

١-١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤.

٢-٢. الأنعام: ١٥٨.

٣-٣. الاحتجاج ص ١٣٢.

٤-٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٥.

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَبِلُ يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ - أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً، قَالَ لَا يَنْفَعُ إِيمَانُهَا لِأَنَّهَا سَلِبَتْ (١).

وَ فِي الْأَكْمَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُتَنْظَرِ (٢).

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْآيَاتُ هُمُ الْأَنْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الْآيَةُ الْمُتَنْظَرَةُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا (٣).

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا خُرُوجُ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ عِنْدِ الصَّفَا مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَ عَصَا مُوسَى وَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا (٤).

قُلْ انْتَبِظُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وَعِيد و تهديد أى انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإننا منتظرون له و حينئذ لنا الفوز و لكم الويل.

قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي (٥) أى بالوحى و الإرشاد و ديناً أى هدانى ديناً قيماً فيعمل من قام كالسيد و الهين مله إبراهيم هدانى و عرفنى مله إبراهيم فى حال حنيفيته

وَ فِي الْعَيَاشِيِّ (٦)

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَبْقَتِ الْحَنِيفِيَّةُ شَيْئًا حَتَّى إِنَّ مِنْهَا قَصَّ الْأَطْفَارِ وَ الْأَخَذَ مِنَ الشَّارِبِ وَ الْخِتَانِ.

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدِينُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَنَا وَ غَيْرِ شِيعَتِنَا.

وَ عَنْ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَ شِيعَتُنَا وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءٌ.

ص: ٣٣

١-١. الكافي ج ١ ص ٤٢٨.

٢-٢. اكمال الدين ج ٢ ص ٢٧.

٣-٣. اكمال الدين ج ٢ ص ٥.

٤-٤. اكمال الدين ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ فى حديث الدجال.

٥-٥. الأنعام: ١٦٠-١٦١.

٦-٦. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٨٨.

ما أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ (١) أى من القرآن و الوحي مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ أى شياطين الجن و الإنس فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلوكم عن دين الله و عما أمرتم باتباعه قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى تذكرنا قليلا تتذكرون لا نَكَلَّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْرَةً (٢) اعتراض بين المبتدئ و الخبير للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم.

وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (٣) أى فى الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص و هو متقلب فى نعمتى أو فى الدنيا و الآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم فَسَأَكُتِبُهَا أى فسأكتبها و أوجبها فى الآخرة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشُّرَكَ و المعاصى.

وَ يُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ (٤) يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و الخباثت بقول من خالف و هو بطن من بطون الآيه و قد مر تفسيرها فى أبواب الأطمعه و يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ أى يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقه و أصل

الإصر الثقل (٥)

و كذا الأغلل و عَزَّرُوهُ أى عظموه بالتقويه و الذب عنه و أصل التعزير المنع و أما النور فليل هو القرآن و فى كثير من الأخبار أنه على عليه السلام.

وَ هَاجَرُوا (٦) أى فارقوا أوطانهم و قومهم حبا لله و لرسوله و هم

ص: ٣٤

١-١. الأعراف: ٣.

٢-٢. الأعراف: ٤٢.

٣-٣. الأعراف: ١٥٦.

٤-٤. الأعراف: ١٥٧.

٥-٥. بل المراد: وعد الناس بأن الايمان به و التسليم له يجب عما قبله فمن آمن به و أسلم له حط من عاتقه ثقل الآثام و الذنوب التى اكتسبها قبل ذلك حتى حقوق الناس أى مظالمهم و أقول: على ما ثبت من تأويل الآيه فى المهدى «ص» يكون الايمان به و التسليم له يجب عما قبل ذلك من الآثام و الذنوب كلها، اللهم اجعلنا من الأمنين به.

٦-٦. الأنفال: ٧٣.

المهاجرون من مكة إلى المدينة وَ الَّذِينَ آوُوا أَى آوَوْهُم إِلَى دِيَارِهِمْ وَ نَصَرُوا هُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَ هُمُ الْأَنْصَارُ أَوْلِيَّكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِالْهَجْرَةِ وَ النَّصْرَةَ وَ الْأَنْسِلَاخَ مِنَ الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ النَّفْسِ لِأَجْلِ الدِّينِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لَا تَبِعَهُ لَهُ وَ لَا مِنْهُ فِيهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعِيدٍ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ (١) يريد اللاحقين بعد السابقين فَأَوْلِيَّكَ مِنْكُمْ أَى مِنْ جَمَلْتُمْ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ حَكْمَهُمْ حَكْمَكُمْ فِي وَجُوبِ مَوَالِيَتِهِمْ وَ نَصْرَتِهِمْ وَ إِنْ تَأَخَّرَ إِيمَانُهُمْ وَ هَجَرْتَهُمْ.

أَعْظَمُ دَرَجَةً (٢) أَى مِمَّنْ لَمْ يَسْتَجْمِعْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَ أَوْلِيَّكَ هُمْ الْفَائِزُونَ أَى الْمُخْتَصِمُونَ بِالْفَوْزِ وَ نَيْلِ الْحَسَنِ عِنْدَ اللَّهِ.

وَ مَسَاكِينَ طَيِّبَةً (٣) أَى يُطِيبُ فِيهَا الْعَيْشَ فِي جَنَّاتٍ عِيدِنِ أَى إِقَامِهِ وَ خُلُودِهِ وَ قَدْ مَضَتْ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ مِنْ بَابِ وَصْفِ الْجَنَّةِ وَ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ يَعْنِي وَ شَيْءٌ مِنْ رِضْوَانِهِ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ رِضَا سَبَبَ كُلِّ سَعَادَةٍ وَ مَوْجِبَ كُلِّ فَوْزٍ وَ بِهِ يَنَالُ كِرَامَتَهُ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ أَصْنَافِ الثَّوَابِ ذَلِكَ الرِّضْوَانُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَسْتَحَقُّ دُونَهُ كُلِّ لَذَةٍ وَ بِهِجِهِ.

أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (٤) أَى سَابِقَهُ وَ فَضْلًا سَمِيَتْ قَدَمًا لِأَنَّ السَّبْقَ بِهَا كَمَا سَمِيَتْ النِّعْمَةُ يَدًا لِأَنَّهَا بِالْيَدِ تُعْطَى وَ إِضَافَتُهَا إِلَى الصِّدْقِ لِتَحْقِيقِهَا وَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَنَالُونَهَا بِصِدْقِ الْقَوْلِ وَ النِّيَّةِ

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٥)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ مَعْنَى قَدَمِ صِدْقٍ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِي (٦)

هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فِيهِمَا بَوْلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَذَا لِأَنَّ الْوَلَايَةَ مِنْ شُرُوطِ الشَّفَاعَةِ وَ هُمَا مُتَلَازِمَتَانِ.

بِإِيمَانِهِمْ (٧) أَى بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ لِلْإِسْتِقَامَةِ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمَوْدِيِّ

ص: ٣٥

١-١. الأنفال: ٧٤.

٢-٢. براءه: ٢٠.

٣-٣. براءه: ٢٢.

٤-٤. يونس: ٢.

٥-٥. مجمع البيان ج ٥ ص ٨٩.

٦-٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٧ و ١١٨.

٧-٧. يونس: ٩.

إلى الجنة في جنات النعيم لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها أو يهديهم في الآخرة إليها.

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١) بالنصره في الدنيا و الجنة في العقبى.

الآن وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ (٢) قال الطبرسى (٣)

رحمه الله فيه إضمار أى قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان و لم يقبل لأنه حال الإلجاء و قد عصيت بترك الإيمان فى حال ما ينفعك الإيمان فهلا آمنت قبل ذلك و إيمان الإلجاء لا يستحق به الثواب فلا ينفع انتهى.

و ذكر الرازى لعدم قبول توبه فرعون و جوها منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب و الإيمان فى هذا الوقت غير مقبول لأنه عند نزول العذاب وقت الإلجاء و فى هذا الحال لا تكون التوبه مقبوله.

كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا (٤) أى مثل ذلك الإنجاء تُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ منكم حين نهلك المشركين و حَقًّا عَلَيْنَا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٥)

وَ الْعِيَّاشِي (٦) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَشْهَدُوا عَلَيَّ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ.

وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ (٧) فإنه هو الحقيق بأن يخاف و يرجى و يعبد و إنما خص التوفى بالذكر للتهديد وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المصدقين بالتوحيد فهذا دينى.

ص: ٣٦

١-١. يونس: ٨٧.

٢-٢. يونس: ٩١.

٣-٣. مجمع البيان ج ٥ ص ١٣١.

٤-٤. يونس: ١٠٢.

٥-٥. مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨.

٦-٦. تفسير العيَّاشي ج ٢ ص ١٣٨.

٧-٧. يونس: ١٠٣.

وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ (١) عطف على أن أكون غير أن صله أن محكيه بصيغه الأمر و المعنى أمرت بالاستقامة و السداد فى الدين بأداء الفرائض و الانتهاء عن القبائح.

وَ أَحْبَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ (٢) أى اطمأنوا إليه و خشعوا له مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ أى الكافر و المؤمن كَالْأَعْمَى وَ الْأَصْمِ أى كالأعمى و كالأصم أو كالأعمى الأصم وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ أى كالبصير و كالسميع أو كالبصير السميع و ذلك لتعامى الكافر عن آيات الله و تصامه عن استماع كلام الله و تأبيه عن تدبر معانيه أَ فَلَا تَذَكَّرُونَ بضرَبِ الْأَمْثَالِ وَ التَّأْمَلِ فِيهَا.

هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ (٣) قال على بن إبراهيم يعنى الكافر و المؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ قال الكفر و الإيمان كَلِمَةً طَيِّبَةً (٤) قيل أى قولاً حقاً و دعاءً إلى صلاح كَشَجَرِهِ طَيِّبِهِ يطيب ثمرها كالنخله

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٥)

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ النَّخْلَةَ - أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوِقِهِ فِيهَا - تُؤْتِي أَكْلَهَا أَى تُعْطَى ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ أَى كُلَّ وَقْتٍ وَقْتَهُ اللهُ لِإِثْمَارِهَا - بِإِذْنِ رَبِّهَا أَى بِإِرَادِهِ خَالِقِهَا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لِأَنَّ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ تَذَكُّيراً وَ تَصَوِّيراً لِلْمَعَانِي بِالْمَحْسُوسَاتِ لِتَقْرِيبِهَا مِنَ الْأَفْهَامِ.

وَ فِي الْعِيَّاشِيِّ (٦)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ لِمَنْ عَادَاهُمْ.

وَ فِي الْكَافِي، (٧)

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْمَايَةِ فَقَالَ - رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرْعُهَا وَ الْأَيْمَةُ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا أَغْصَانُهَا

ص: ٣٧

١-١. يونس: ١٠٥.

٢-٢. هود: ٢٣ و ٢٤.

٣-٣. الرعد: ١٦.

٤-٤. إبراهيم: ٢٤-٢٧.

٥-٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٢.

٦-٦. تفسير العيَّاشي ج ٢ ص ٢٢٤.

٧-٧. الكافي ج ١ ص ٤٢٨.

وَ عِلْمُ الْأَيْمَةِ ثَمَرَهَا وَ شَيْعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ رَقَّهَا.

قال و الله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها و إن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها.

و فى الإكمال الحسن و الحسين ثمرها و التسعه من ولد الحسين أغصانها و فى معانى الأخبار (١) و غصن الشجره فاطمه و ثمرها أولادها و ورقها شيعتنا و زاد فى الإكمال تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ مَا يَخْرُجُ مِنْ عِلْمِ الْإِمَامِ إِلَيْكُمْ فِى كُلِّ سَنَةٍ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ.

وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ قِيلَ أَى قَوْلٍ بَاطِلٍ وَ دَعَاءٍ إِلَى ضَلَالٍ أَوْ فِسَادٍ كَشَجَرِهِ خَبِيثَةٍ لَا يَطِيبُ ثَمَرُهَا كَشَجَرِهِ الْحَنْظَلُ اجْتَسَّتْ أَى اسْتَوْصَلَتْ وَ أَخَذَتْ جِثَّتَهُ بِالْكَلْبِيِّ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لِأَنَّ عُرُوقَهَا قَرِيبَةٌ مِنْهَا مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ أَى اسْتِقْرَارٍ

وَ فِى الْمَجْمَعِ (٢)

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ هَذَا مَثَلُ بَنِي أُمَّيَّةَ.

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَلِكَ الْكَافِرُونَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بُنُو أُمَّيَّةَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِى مَجْلِسٍ وَ لَا فِى مَسْجِدٍ وَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ.

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ قِيلَ أَى الذِّى ثَبَتَ بِالْحُجَّةِ وَ الْبِرْهَانِ عِنْدَهُمْ وَ تَمَكَّنَ فِى قُلُوبِهِمْ وَ اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا يَزُولُونَ إِذَا افْتَتَنُوا فِى دِينِهِمْ وَ فِى الْآخِرَةِ فَلَا يَتَلَعَثُونَ (٣) إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَعْتَقَدِهِمْ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْجُحُودِ وَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى التَّقْلِيدِ فَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَ لَا يَثْبُتُونَ فِى مَوَاقِفِ الْفِتَنِ

وَ فِى التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي يُضِلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ - وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ تَثْبِيثِ الْمُؤْمِنِينَ وَ خِذْلَانِ الظَّالِمِينَ.

و يظهر من كثير من الأخبار أن التثبيت فى الدنيا عند الموت و فى الآخرة فى القبر أو الآخرة تشمل الحاليتين و قد مضت الأخبار الكثيره فى تفسير الآيات المذكوره فى كتب الإمامه و الفتن و المعاد و قد أوردنا وجوها كثيره فيها

ص: ٣٨

١-١. معانى الأخبار ص ٤٠٠.

٢-٢. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٣.

٣-٣. تلغثم: توقف و تلكأ.

حَنِيفًا (١) قال الراغب الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامه و الجنف بالعكس (٢) أَجْرًا حَسَنًا (٣) هو الجنة أَبَدًا بلا انقطاع إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (٤) إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين و هي الإهلاك و الاستئصال أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ أَى عذاب الآخرة قُبَلًا

أى عيانا كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ (٥) قال فى المجمع (٦)

أى كان فى حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع فى الجنة و أوسطها و أفضلها و أرفعها نُزُلًا أى منزلا و مأوى و قيل ذات نزل و قال الراغب النزول ما يعد للنازل من الزاد (٧) لا يَبْتَغُونَ عَنْهَا حَوْلًا أى تحولا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم وَ لَا يُظَلِّمُونَ شَيْئًا (٨) قيل أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر.

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩) قيل أى سيجعل لهم فى القلوب موده و قد مر (١٠) فى أخبار كثيره أنها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له فى قلوب المؤمنين ودا و فرض مودته و ولايته على الخلق

ص: ٣٩

١-١. النحل: ١٢٣.

٢-٢. المفردات: ص ٣٣ و فيه: و الجنف ميل عن الاستقامه الى الضلال.

٣-٣. الكهف: ٢-٣.

٤-٤. الكهف: ٥٥.

٥-٥. الكهف: ١٠٨.

٦-٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨.

٧-٧. المفردات: ص ٤٨٩.

٨-٨. مريم: ٦٠.

٩-٩. مريم: ٩٦.

١٠-١٠. راجع تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام الباب ١٤ ج ٣٥ ص ٣٦٠ من هذه الطبعة.

قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ (١) أَى فى الدنيا لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى أَى المنازل الرفيعه جَنَّاتٍ عَديِنٍ بدل من الدرجات مَنْ تَرَكَى أَى من تطهر من أدناس الكفر و المعاصى لِمَنْ تَابَ (٢) أَى من الشرك وَ آمَنَ بما يجب الإيمان به ثُمَّ اهْتَدَى أَى إلى وِلايه أهل البيت عليهم السلام كما ورد فى الأخبار الكثيره التى قد مر بعضها و سيأتى بعضها إن شاء الله.

وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (٣) أَى بالله و رسله فلا كُفْرانَ لِسَعِيهِ أَى لا تضييع له استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه وَ إِنَّا لَهُ أَى لسعيه كَاتِبُونَ أَى مثبتون فى صحيفه عمله يَفْعَلُ ما يُريدُ (٤) أَى من إثابه الموحد الصالح و عقاب المشرك لا دافع له و لا مانع.

مِنْ أَساورِ (٥) جمع أسوره و هى جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ بيان له وَ لُوْلُؤًا عطف عليها لا- على ذهبٍ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ قيل هو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده أو كلمه التوحيد و قال على بن إبراهيم التوحيد و الإخلاص وَ هُدُوا إِلَى صِراطِ الْحَمِيدِ قيل أَى المحمود نفسه أو عاقبته و هو الجنه أو الحق أو المستحق لذاته الحمد و هو الله تعالى و صراطه الإسلام.

وَ فى المَحاسِنِ عَنِ الباقِرِ عليه السلام: هُوَ وَ اللّهِ هَذَا الأَمْرُ الَّذِى أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

وَ فى الكافى (٦)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فى هَيْدِهِ المَأْيَةِ قَالَ ذَاكَ حَمْرُهُ وَ جَعْفَرُ وَ عُبَيْدُهُ وَ سَيْلَمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ المِقْدَادُ وَ عَمَّارٌ هُيْدُوا إِلَى أميرِ الْمُؤْمِنِينَ.

إِنَّ اللّهُ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا (٧) أَى غائله المشركين وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٨) قيل الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله

ص: ٤٠

١- ١. طه: ٧٥-٧٦.

٢- ٢. طه: ٨٢.

٣- ٣. الأنبياء: ٩٤.

٤- ٤. الحج: ١٤.

٥- ٥. الحج: ٢٣ و ٢٤.

٦- ٦. الكافى ج ١ ص ٤٢٦.

٧- ٧. الحج: ٣٨.

٨- ٨. الحج: ٥٠.

إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١) قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْإِمَامِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢)

فِي الْكَافِي (٣)

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَ تَدْرِي مَنْ هُمْ قِيلَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ النَّجَبَاءُ.

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَقَالَتْ - قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةَ.

و أقول تدل الآيات على اشتراط تأثير الإيمان في دخول الجنة بالأعمال و إن أمكن تأويلها بما سيأتي و كذا قوله تعالى وَ يَقُولُونَ آمَنَّا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ تدل على بعض شرائط الإيمان و أن من لم يتحاكم إلى الرسول و لم يرض بحكمه فليس بمؤمن.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ (٤) حمل على الكاملين في الإيمان الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أَى من صميم قلوبهم و إذا كانوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كالجمعه و الأعياد و الحروب و المشاوره في الأمور حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ أَى الرسول صلى الله عليه و آله إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أَعَادَهُ مؤكدًا على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محاله و أن المذاهب بغير إذن ليس كذلك تنبيهًا على كونه مصداقًا لصحة الإيمان و مميزًا للمخلص عن المنافق و تعظيمًا للجرم.

فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٥) قيل عسى تحقيق على عاده الكرام أو ترجى من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح و هُم لا يُفْتَنُونَ (٦) أَى لا يختبرون

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٧)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٤١

١- ١. الحج: ٥٤.

٢- ٢. المؤمنون: ٥١.

٣- ٣. الكافي ج ١ ص ٣٩١ و بعده: فالمؤمن غريب فطوبى للغرباء، و رواه في المحاسن ص ٢٧٢.

٤- ٤. المؤمنون: ٦٢.

٥- ٥. القصص: ٦٧.

٦- ٦. العنكبوت: ١- ٣.

٧- ٧. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٢.

مَعْنَى يُفْتَنُونَ يُبْتَلَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ.

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ يُبْتَلَى بِهَا الْأُمَّةُ لِتَتَّعِنَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ لِأَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَ بَقِيَ السَّيْفُ وَ افْتِرَاقُ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَ فِي الْكَافِي (١)

عَنِ الْكَاظمِ عَلَيْهِ السَّلَام: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ مَا الْفِتْنَةُ قَبْلَ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ فَقَالَ يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ يُخْلَصُونَ كَمَا يُخْلَصُ الذَّهَبُ.

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا أَى فِي الوجود بحيث يتميز الذين صدقوا فى الإيمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون و يمتحنون

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٢)

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَام: أَنَّهُمَا قَرَأَا بِضَمِّ النِّبَاءِ وَ كَسْرِ اللَّامِ فِيهِمَا مِنَ الْإِغْلَامِ أَى لِيَعْرِفَنَّهُمُ النَّاسَ.

وَ أَقُولُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِقْرَارَ الظاهرى غير كاف فى الإيمان الواقعى أَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣) أَى أَحْسَنَ جِزَاءِ أَعْمَالِهِمْ.

لَنَدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٤) أَى فى جملتهم أو فى زميرتهم فى الجنة وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ بِلِسَانِهِ فَإِذَا أُودِيَ فِي اللَّهِ أَى فى دينه أو فى ذاته جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ أَى تعذيبهم و أذيتهم كَعَذَابِ اللَّهِ فِيرْجِعُ عَنِ الدِّينِ كَمَا يَنْبَغِي لِلْكَافِرِ أَنْ يَتْرَكَ دِينَهُ مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَيْتُنْ جَاءَ نَصِيرٌ مِنْ رَبِّكَ أَى فَتْحٌ وَ غَنِيمَةٌ لِيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فى الدِّينِ فَأُشْرِكُونَا فِيهِ وَ الْمُرَادُ الْمُنَافِقُونَ أَوْ قَوْمٌ ضَعْفَ إِيمَانِهِمْ فَارْتَدَوْا مِنْ أذى الْمُشْرِكِينَ وَ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَوَّلُ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فى صُدُورِ الْعَالَمِينَ أَى مِنَ الْإِخْلَاصِ وَ النِّفَاقِ وَ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَ لِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ فَيَجَازِي الْفَرِيقَيْنِ.

وَ قَوْلُوا (٥) أَى لِأَهْلِ الْكِتَابِ فى المُجَادَلَةِ وَ فى الدَّعْوَةِ إِلَى الدِّينِ فَلَا

ص: ٤٢

١-١. الكافي ج ١ ص ٣٧٠.

٢-٢. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧١.

٣-٣. العنكبوت: ٧.

٤-٤. العنكبوت: ٩- ١١.

٥-٥. العنكبوت: ٤٦ و ٤٧.

يدل على اشتراط الإيمان بالقول فالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ أَي علمه أى مؤمنو أهل الكتاب وَ مِنْ هَؤُلَاءِ يَعْنِي مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ أَوْ مِمَّنْ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ أَي بِالْقُرْآنِ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا مَعَ ظُهُورِهَا وَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا إِلَّا الْكَافِرُونَ الْمُتَوَعِّلُونَ فِي الْكُفْرِ.

يُتْلَى عَلَيْهِمْ (١) أَي تَدْوِمُ تِلَاوَتَهُ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ أَي الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ آيَهُ مُسْتَمِرَّةٌ وَ حُجَّةٌ مَبِينَةٌ لِرَحْمَةِ أَي لِنِعْمَةِ عَظِيمِهِ وَ ذِكْرِي لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أَي تَذَكَّرَهُ لِمَنْ هَمَّهُ الْإِيمَانُ دُونَ التَّعَتُّ لَتَيَوَّنْتَهُمْ (٢) لَنُنزِّلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ مُحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَ هُوَ الْجَنَّةُ أَوْ الْغُرَفُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْمُحَنِّ وَ الْمَشَاقِّ فِي الدِّينِ وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أَي لَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ (٣) قِيلَ أَي أَرْضِ ذَاتِ أَزْهَارٍ وَ أَنْهَارٍ يُخْبِرُونَ أَي يَسْرُونَ سُرُورًا تَهَلَّتْ لَهُ وَجُوهُهُمْ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَي يَكْرُمُونَ.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا (٤) قِيلَ أَي مَائِلًا مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ وَ قِيلَ هُوَ تَمَثِيلٌ لِلْإِقْبَالِ وَ اسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ وَ الْإِهْتِمَامِ بِهِ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَي طَاهِرًا

وَ رَوَى هُوَ وَ الْكَلْبِيُّ (٥)

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْوَلَايَةُ.

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمْرُهُ أَنْ يُقِيمَ وَجْهَهُ لِقِبْلَتِهِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

فَطَرَتِ اللَّهُ نَصَبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ أَوْ الْمَصْدَرِ لَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا أَي خَلَقَهُمْ عَلَيْهَا قِيلَ وَ هِيَ قَبُولُهُمْ لِلْحَقِّ وَ تَمَكُّنُهُمْ مِنْ إِدْرَاكِهِ أَوْ مَلَهُ الْإِسْلَامَ فَإِنَّهُمْ لَوْ خَلَوْا وَ مَا خَلَقُوا عَلَيْهِ أَدَى بِهِمْ إِلَيْهَا.

ص: ٤٣

١- ١. العنكبوت: ٥١.

٢- ٢. العنكبوت: ٥٨ و ٥٩.

٣- ٣. الروم: ١٥.

٤- ٤. الروم: ٣٠- ٣٢.

٥- ٥. الكافي ج ١ ص ٤١٩.

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ.

فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (٢) وَفِيهِمُ الْمُؤْمِنُ وَ الْكَافِرُ.

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ (٣)

فَطَرَهُمُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ فِي بَعْضِهَا فَطَرَهُمُ عَلَى الْوَلَايَةِ وَ فِي بَعْضِهَا فَطَرَهُمُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ آلِهِ وَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِيهِ السَّلَامُ (٤).

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥): فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمِيثَاقِ عَلَى مَعْرِفَةِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قَالَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ.

وَ قَدْ مَضَتْ الْأَخْبَارُ وَ الْأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْعَدْلِ.

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أَى لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَغْيِرَهُ أَوْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْيِرَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى الدِّينِ الْمَأْمُورِ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لَهُ أَوْ الْفِطْرَةِ إِنْ فَسَّرْتَ بِالْمَلَةِ الدِّينِ الْقَيِّمِ أَى الْمَسْتَوَى الَّذِي لَا عَوْجَ فِيهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَى اسْتِقَامَتَهُ مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ أَى رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ أَى اخْتَلَفُوا فِيمَا يَعْبدونَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَ قَرَأَ حَمْزَهُ وَ الْكَسَائِي فَارْقُوا أَى تَرَكَوْا وَ كَانُوا شِيْعًا أَى فَرَقًا يَشَاعِ كُلُّ إِمَامِهَا الَّذِي أَصْلَ دِينِهَا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ أَى مَسْرُورُونَ ظَنَّا بِأَنَّهُ الْحَقُّ (٦).

لِلدِّينِ الْقَيِّمِ أَى الْبَلِيغِ الْاسْتِقَامَةِ لَا مَرَدَّ لَهُ لَتَحْتَمُ مَجِيئُهُ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ أَصْلَهُ يَتَصَدَّعُونَ أَى يَتَفَرَّقُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

ص: ٤٤

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٢.

٢-٢. الأعراف: ١٧٢.

٣-٣. راجع الكافي كتاب الإيمان و الكفر باب فطره الخلق على التوحيد.

٤-٤. راجع الكافي ج ١ ص ٤١٢ و تراه في كشف الحق بروايته عن النبي صلى الله عليه و آلِهِ ج ١ ص ٩٣.

٥-٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠.

٦-٦. الروم: ٤٣.

لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (١) قيل أى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغه خالدين فيها حال من الضمير فى لهم أو من جنات النعيم وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا مصدران مؤكدان الأول لنفسه و الثانى لغيره لأن قوله لَهُمْ جَنَّاتٌ وَعَدَّ و ليس كل وعد حقا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ فِيمَنْعُهُ عَنْ إِنْجَازِ وَعْدِهِ وَ وَعِيدِهِ الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا تَسْتَدْعِيهِ حِكْمَتُهُ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٢) أى على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أى لا- تعب فيه و لا- من عليه وَ مَا يَسْتَتَوِي الْمَاعْمَى وَ الْبَصِيرُ (٣) أى الكافر و المؤمن وَ لَا الظُّلُمَاتُ وَ لَا النُّورُ أى و لا- الباطل و لا- الحق وَ لَا الظُّلُّ وَ لَا الْحُرُورُ أى و لا- الثواب و لا- العقاب و لا لتأكيد نفى الاستواء و تكريرها على الشقين لمزيد التأكيد و الحرور من الحر غلب على السموم.

و قال على بن إبراهيم الظل الناس و الحرور البهائم و كأنهم إنما سموا ظلا لتعيشهم فى الظلال و البهائم حرورا لتعيشهم فيها و فى بعض النسخ للناس و للبهائم و هو أصوب و فى بعضها و لا الحرور و الحرور السمائم و هو أظهر منهما وَ مَا يَسْتَتَوِي الْأَحْيَاءُ وَ لَا الْأَمْوَاتُ تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأول و لذلك كرر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ

هدايتة فيوقفه لفهم آياته و الاتعاض بعظاته وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ أى المصرين على الكفر و قال على بن إبراهيم قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع من فى القبور.

مَنْ كَانَ حَيًّا (٤) قال ره يعنى مؤمنا حى القلب و فى المجمع عن

ص: ٤٥

١-١. لقمان: ٨ و ٩.

٢-٢. الأحزاب: ٤٧.

٣-٣. فاطر: ١٩.

٤-٤. يس: ٧٠.

أمير المؤمنين عليه السلام أى عاقلا- وَيَحَقُّ الْقَوْلُ أى تجب كلمه العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ (١) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ (٢) أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله و تعظيما لأهله وَ يَسْتَبْغِفُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْأَخْبَارِ الكثيره للذين آمنوا بولايتهم عليهم السلام رَبَّنَا أى يقولون ربنا وَسَمِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا أى وسعت رحمتك و علمك كل شىء فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ قيل أى للذين علمت منهم التوبه و اتباع سبيل الحق وَ قِهِم عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ أى إياها وَ مَنْ صِلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عطف على هم الأول أى أدخلهم و معهم هؤلاء ليطمئئنا سرورهم أو الثانى لبيان عموم الوعد إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَقْدُورُ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ و من ذلك الوفاء بالوعد وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ أى العقوبات أو جزاء السيئات أو المعاصى فى الدنيا لقوله وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أى و من تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يعنى الرحمه أو الوقايه أو مجموعهما.

وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣) قيل أى بغير تقدير و موازنه بالعمل بل أضعافا مضاعفه فضلا من الله و رحمه و لعل جعل العمل عمده و الإيمان حالا للدلاله على أنه شرط فى اعتبار العمل و أن ثوابه أعلى من ذلك.

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا (٤) قيل أى بالحجه و الظفر و الانتقام من الكفره فى الحياه الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ الأشهاد جمع شاهد و المراد بهم من يقوم

ص: ٤٦

١- ١. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢.

٢- ٢. المؤمن: ٦- ٩.

٣- ٣. المؤمن: ٤٠.

٤- ٤. المؤمن: ٥١.

يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة و الأنبياء و المؤمنين.

و قال على بن إبراهيم هو فى الرجعة إذا رجع رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة صلوات الله عليهم

وَ رَوَى يَاسِينَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَلِكَ وَ اللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ لَمْ يُنْصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَ قُتِلُوا وَ الْأُئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِمْ قُتِلُوا وَ لَمْ يُنْصَرُوا وَ ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ.

وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ(١) أى الجاهل و المستبصر و الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ أى و لا يستوى المؤمن المحسن و المسيء مؤمنا كان أو غيره قليلا ما تتذكرون أى تذكر ما قليلا تتذكرون فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا(٢) أى عذابنا النازل بهم قال فى المجمع (٣) أى عند رؤيتهم بأس الله و عذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجئين و فعل الملجأ لا يستحق به المدح سُنَّتَ اللَّهُ نصبها على المصدر أى سن الله هذه السنة فى الأمم الماضيه كلها إذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب و المراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ بدخول النار و استحقاق النقمه و فوت الثواب و الجنه

وَ فِي الْعُيُونِ (٤)

عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ لِأَيِّ عِلَّةٍ غَرِقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ آمَنَ بِهِ وَ أَقْرَبَ بِنُوحِيهِ قَالَ لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ وَ الْإِيْمَانُ عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي السَّلْفِ وَ الْخَلْفِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا الْآيَتِينَ (٥).

ص: ٤٧

١- ١. المؤمن: ٥٨.

٢- ٢. المؤمن: ٨٤ و ٨٥.

٣- ٣. مجمع البيان ج ٨ ص ٥٣٥.

٤- ٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٧- ط دار العلم قم.

٥- ٥. قال بعد ذلك: و لعله أخرى أغرق الله عزَّ و جلَّ فرعون و هى انه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث بالله، فأوحى الله عزَّ و جلَّ إليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه، و لو استغاث بى لاغثته. أقول: العله الأولى لعدم قبول ايمانه، و هذه وجه عدم اغاثته و نجاته من الغرق.

وقال الرازى فى تفسيره فإن قيل اذكروا ضابطا فى الوقت الذى لا- ينفع الإتيان بالإيمان قلنا إنه الوقت الذى يعاين فيه نزول ملائكة الرحمة و العذاب لأن فى ذلك الوقت يصير المرء ملجأ إلى الإيمان فذلك الإيمان لا ينفع إنما ينفع مع القدره على خلافه حتى يكون المرء مختارا أما إذا عاينوا علامات الآخره فلا ينفع قوله غَيْرُ مَمْنُونٍ (١) أى لا يمن به عليكم أو غير مقطوع.

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ (٢) أى قرر لكم دين نوح و محمد و من بينهما من أرباب الشرائع عليهم السلام و هو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ و هو الإيمان بما يجب تصديقه و اطاعه فى أحكام الله وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ أى و لا تختلفوا فى هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفه كما قال لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَا جَاءَ كَبْرٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أى عظم عليهم ما تدعوهم إليه

من التوحيد (٣) اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ أى يجتلب إليه و الضمير لما تدعوهم أو للدين وَ يَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِشْرَادِ وَ التوفيق مَنْ يُنِيبُ أى يقبل إليه و قال على بن إبراهيم (٤) هم الأئمة الذين اختارهم و اجتباهم

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قَالَ الْإِمَامُ- وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كِنَايَةٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَنْ يَشَاءُ كِنَايَةٌ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و سيأتى خبر طويل فى تأويل هذه الآيه

ص: ٤٨

١- ١. فضلت: ٨.

٢- ٢. الشورى: ١٣.

٣- ٣. فى الكافى ج ١ ص ٤١٨ فى حديث الرضا عليه السلام أن المراد كبر على المشركين بولايه على عليه السلام ما تدعوهم إليه يا محمد من ولايه على، هكذا فى الكتاب مخطوطه.

٤- ٤. و هكذا رواه فى كنز جامع الفوائد ص ٢٨٤.

فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ (١) قِيلَ أَي فِي أَطْيَبِ بَقَاعِهَا وَ أَنْزَهَا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَي مَا يَشْتَهُونَهُ ثَابِتٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا لِلْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الَّذِي يَصْغُرُ دُونَهُ مَا لِغَيْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا ذَلِكَ الَّذِي أَي ذَلِكَ الثَّوَابُ الَّذِي يَبْشُرُهُمُ اللَّهُ بِهِ فَحَذَفَ الْجَارَ ثُمَّ الْعَائِدَ أَوْ ذَلِكَ التَّبَشِيرُ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا (٢) قِيلَ أَي يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُمْ فَحَذَفَ اللَّامَ وَ الْمُرَادُ إِجَابَةُ الدَّعَاءِ أَوْ الْإِثَابَةَ عَلَى الطَّاعَةِ أَوْ يَسْتَجِيبُونَ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاهُمْ إِلَيْهَا

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّ الْأَنْصَارَ عَرَضُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْوَالَهُمْ فَتَزَلَّتْ قُلُوبُهُمْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسَلِّمِينَ وَ قَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ أَفْتِرَاءٌ وَ سَأَقِ إِلَى قَوْلِهِ وَ قَالَ وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُمُ الَّذِينَ سَلَّمُوا لِقَوْلِهِ.

وَ فِي الْكَافِي (٤)

عَنِ ابْنِ إِقْرِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُوَ الْمُؤْمِنُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بَطْنِ الْعَيْبِ فَيَقُولُ لَهُ الْمَلِكُ آمِينَ وَ يَقُولُ الْغَزِيرُ الْجَبَّارُ وَ لَكَ مِثْلًا مَا سَأَلْتَ لِجَبِّكَ إِيَّاهُ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٥)

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا.

الَّذِينَ آمَنُوا (٦) صَفَهُ لِلْمَنَادَى فِي قَوْلِهِ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ تُحِبُّونَ أَي تَسْرُونَ أَوْ تَزِينُونَ أَوْ تَكْرَمُونَ إِكْرَامًا يَبَالِغُ فِيهِ فِي رَحْمَتِهِ (٧) الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا الْجَنَّةُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ لَخُلُوصِهِ

ص: ٤٩

١-١. الشورى: ٢٢ و ٢٣.

٢-٢. الشورى: ٢٦.

٣-٣. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩.

٤-٤. الكافي ج ٢ ص ٥٠٧.

٥-٥. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠.

٦-٦. الزخرف: ٦٩-٧٠.

٧-٧. الجاثية: ٣٠.

عن الشوائب.

قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا(١) قيل أى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصه العلم و الاستقامه فى الأمور التى هى منتهى العمل و ثم للدلالة على تأخير رتبه العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال على بن إبراهيم استقاموا على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام فلا خَوْفَ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه و لا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب.

وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (٢) قال على بن إبراهيم نزلت فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذين ارتدوا بعده و غضبوا أهل بيته حقهم و صدوا عن أمير المؤمنين و عن ولايه الأئمه عليهم السلام أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أى أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله من الجهاد و النصر

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ وَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ قَالًا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي عِلِّيِّ هَكَذَا نَزَلَتْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ قَالَ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَ سَيْلَمَانَ وَ عَمَّارٍ وَ الْمُقَدَّادِ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ قَالًا وَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَيِ أُثْبِتُوا عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ - وَ هُوَ الْحَقُّ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْهَمْ أَى حَالَهُمْ.

ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ قَالَ وَ هُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَعْدَاءَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ آيَةٌ فِينَا وَ آيَةٌ فِي أَعْدَائِنَا(٣).

مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا(٤) أى ناصرهم على أعدائهم و قال على بن إبراهيم يعنى الذين ثبتوا على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام لا مَوْلَى لَهُمْ فَيُدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.

ص: ٥٠

١- ١. الأحقاف: ١٣.

٢- ٢. القتال: ١- ٣.

٣- ٣. راجع مجمع البيان ج ٩ ص ٩٥، و رواه فى كنز جامع الفوائد ص ٣٠٢ و ٣٣٤ عن على عليه السلام.

٤- ٤. القتال: ١١.

لِيُدْخَلَ (١) قِيلَ أَي فَعَلَ مَا فَعَلَ وَ دَبَرَ مَا دَبَرَ لِيَدْخُلَ وَ يُكْفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ أَي يَغْطِيهَا وَ لَا يَظْهَرُهَا فَوْزًا عَظِيمًا لِأَنَّهُ مَنْتَهَى مَا يَطْلُبُ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٢) أَي أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الثَّبَاتَ وَ الْوَقَارَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى أَي كَلِمَةَ بِهَا يَتَّقَى مِنَ النَّارِ أَوْ هِيَ كَلِمَةُ أَهْلِ التَّقْوَى وَ قَالَ الْأَكْثَرُ هِيَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ وَ رَوَى ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ الْإِيمَانُ وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي وَصْفِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمَتْهَا الْمُتَّقِينَ (٣).

وَ فِي أَحْبَابٍ كَثِيرَةٍ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى.

أَي وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا أَي بَتَلَكِ الْكَلِمَةَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ أَهْلَهَا أَي الْمَسْتَأْهِلَ لَهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فَيَعْلَمُ أَهْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ يَبْسُرُهُ لَهُ.

حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ (٤) أَي جَعَلَهُ أَحَبَّ الْأَدْيَانِ إِلَيْكُمْ بِأَنْ أَقَامَ الْأَدْلَةَ عَلَى صِحَّتِهِ وَ بِمَا وَعَدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَيْهِ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالْأَلْطَافِ الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ وَ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنْ الْإِيمَانَ مِنْ فَعَلِ الْقَلْبِ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ بِمَا وَصَفَ مِنَ الْعِقَابِ عَلَيْهِ وَ بِوَجْهِ الْأَلْطَافِ الصَّارِفِ عَنْهُ وَ الْفُسُوقَ أَي الْخُرُوجَ عَنِ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعَاصِي وَ الْعِضْيَانَ أَي جَمِيعَ الْمَعَاصِي وَ قِيلَ الْفُسُوقُ الْكُذْبُ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥).

وَ فِي الْكَافِي وَ غَيْرِهِ (٦)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْإِيمَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الثَّلَاثَةُ

ص: ٥١

١- ١. الفتح: ٥.

٢- ٢. الفتح: ٢٦.

٣- ٣. منها ما تراه في ج ٣٥ ص ٣٠٠ من هذه الطبعة في روايات المعراج، و تراه في ج ٣٦ ص ٥٥ باب أنه عليه السلام كلمه الله أحاديث في ذلك.

٤- ٤. الحجرات: ٧ و ٨.

٥- ٥. رواه الطبرسي في مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣.

٦- ٦. راجع الكافي ج ١ ص ٤٢٦، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٤٣ تفسير القمي ص ٦٤٠.

الثَّلَاثَةُ عَلَى التَّرْتِيبِ.

وَ فِي الْمَحَاسِنِ (١)

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقِيلَ لَهُ هَلْ لِلْعِبَادِ فِيهَا حَبَبٌ اللَّهُ صُنِعَ قَالَ لَا وَلَا كَرَامَةٌ.

وَ فِي الْكَافِي (٢)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ أَمِنْ الْإِيمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

أَوْلِيَّتِكَ هُمْ الرَّاشِدُونَ يَعْنِي أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ أَصَابُوا الطَّرِيقَ السَّوِيَّ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٣) أَيْ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَوْ مِنْكُمْ مَكْذُوبٌ أَوْ مِنْكُمْ مُصَدِّقٌ وَ مِنْكُمْ شَاكٍ أَوْ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ كِهَانَةٌ أَوْ مَا سَطَرَهُ الْأَوْلُونَ يُؤْفِكُ

عَنْهُ مَنْ أْفَكَ الضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الْإِيمَانِ أَيْ مِنْ صَرَفٍ عَنْهُ صَرَفٌ عَنِ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا أَوْ لَا صَرَفٌ أَشَدُّ مِنْهُ فَكَانَهُ لَا صَرَفٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَوْ يَصْرَفُ عَنْهُ مِنْ صَرَفٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ قَضَائِهِ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٤) أَيْ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِيْمَانَهُ أَوْ مِنْ آمَنَ فَإِنَّهُ يَزْدَادُ بِصِيرِهِ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ (٥) أَيْ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ خَلْفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهَا فَهِيَ حَقِيقَةٌ لَهُ لَا لَكُمْ أَوْ الَّتِي اسْتَخْلَفَكُمْ عَنْ قَبْلِكُمْ فِي تَمْلِكِهَا وَ التَّصَرُّفِ فِيهَا وَ مَا لَكُمْ لَا- تُؤْمِنُونَ أَيْ أَيُّمَا عَذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ بِالْحُجَجِ وَ الْبَيِّنَاتِ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ أَيْ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ بِالْإِيمَانِ قَبْلَ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لِمَوْجِبِ مَا فَإِنْ هَذَا مَوْجِبٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى التُّورِ أَيْ مِنَ الظُّلْمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ

ص: ٥٢

١- ١. المحاسن: ١٩٩.

٢- ٢. الكافي ج ٢ ص ١٢٥. و تراه في المحاسن ص ٢٦٢.

٣- ٣. الذاريات: ٨ و ٩.

٤- ٤. الذاريات: ٥٥.

٥- ٥. الحديد: ٧- ٩.

يَسْعَى نُورُهُمْ (١) قِيلَ أَي مَا يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِإِيمَانِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتُونَ صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ لِأَنَّ السَّعْدَاءِ يُؤْتُونَ صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَهْتَيْنِ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ أَي يَقُولُونَ لَهُمْ مِنْ يَتْلِقَاهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بُشْرَاكُمْ أَي الْمُبَشِّرُ بِهِ جَنَاتٍ أَوْ بُشْرَاكُمْ دَخُولَ جَنَاتٍ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقْدَمُ مِنَ النُّورِ وَالبَشْرَى بِالْجَنَاتِ الْمَخْلُودَةِ أَوْلِيكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (٢)

فِي التَّهْذِيبِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَا وَ لَشِيعَتِنَا.

وَ فِي الْمَحَاسِنِ (٣)

عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ شَيْعَتِنَا إِلَّا صَدِيقٌ شَهِيدٌ قِيلَ أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَ عَامَّتُهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى فُرْشِهِمْ فَقَالَ أَمَا تَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي الْحَدِيدِ- وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ قَالُوا لَوْ كَانَ الشُّهَدَاءُ لَيْسَ إِلَّا كَمَا يَقُولُونَ كَانَ الشُّهَدَاءُ قَلِيلًا.

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك و قد مر بعضها لهم أجرهم و نورهم أي أجر الصديقين و الشهداء و نورهم سابقوا (٤) أي سارعوا مسارعه السابقين في المضمار إلى مغفره من ربكم أي إلى موجباتها كعرض السماء و الأرض قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا يا أيها الذين آمنوا (٥) أي بالرسول المتقدمه اتقوا الله فيما نهاكم عنه يؤتكم كفلين أي نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد و إيمانكم بمن قبله و يجعل لكم نوراً تمشون به قيل يريد المذكور في قوله يسعى نورهم أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس.

و قال علي بن إبراهيم (٦) كفلين نصيبين من رحمته أحدهما أن

ص: ٥٣

١-١. الحديد: ١٢.

٢-٢. الحديد: ١٩.

٣-٣. المحاسن: ١٦٣. و الحديث عن زيد بن أرقم عن الحسين بن علي عليهما السلام و فيه قال: قلت جعلت فداك أنى يكون ذلك إلخ.

٤-٤. الحديد: ٢١.

٥-٥. الحديد: ٢٨.

٦-٦. تفسير القمّي: ٦٦٦.

لا يدخله النار و ثانيهما أن يدخله الجنة وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا يَعْنِي الْإِيمَانَ

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): كَفَلْتَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ يَعْنِي إِمَامًا تَأْتُمُونَ بِهِ.

وَ فِي الْمَنَاقِبِ قَالَ: وَ النُّورُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ (٢) الْجَنَّةِ قِيلَ أَى لا يَسْتَوِي الَّذِينَ اسْتَكْمَلُوا نَفْسَهُمْ فَاسْتَأْهَلُوا الْجَنَّةَ وَ الَّذِينَ اسْتَمَهَنُوا فَاسْتَحَقُوا النَّارَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنِّعَمِ الْمَقِيمِ.

تُؤْمِنُونَ (٣) اسْتِنْفَافٍ مَبِينٍ لِلتَّجَارَةِ وَ هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَ الْجِهَادِ الْمُؤَدَى إِلَى كَمَالِ عَزْهِمْ وَ الْمَرَادُ بِهِ الْأَمْرُ وَ إِنَّمَا جِيءَ بِبَلْفِظِ الْخَبَرِ إِيْذَانًا بِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَتْرَكَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ يَعْنِي مَا ذَكَرَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْجِهَادِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَى إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذِ الْجَاهِلِ لَا يَعْتَدُ بِفَعْلِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ جَوَابَ لِلْأَمْرِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِبَلْفِظِ الْخَبَرِ أَوْ بِشَرْطِ أَوْ اسْتِفْهَامِ دَلِّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَقْدِيرُهُ إِنْ تَوَمَّنُوا وَ تَجَاهَدُوا أَوْ هَلْ تَقْبَلُونَ أَنْ أَدْلِكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَ إِدْخَالِ الْجَنَّةِ وَ أُخْرَى أَى وَ لَكُمْ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْمَذْكُورَةِ نِعْمَةٌ أُخْرَى وَ قِيلَ مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ نَصِيرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ فَتَحَ مَكَّةَ وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا بِفَتْحِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطْفَ عَلَى مَحْذُوفٍ مِثْلَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ بَشَّرَ أَوْ عَلَى تَوَمَّنُونَ بِهِ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ (٤) أَى مِنْ جَنْدِي مَتَوَجِّهًا إِلَى نَصْرِهِ اللَّهُ وَ الْحَوَارِيُّونَ أَصْفِيَاؤُهُ فَاَمَّنْتَ طَائِفَةٌ أَى بَعِيسَى فَأَيَّدَنَا الَّذِينَ آمَنُوا أَى بِالْحِجَّةِ أَوْ بِالْحَرْبِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ أَى فَصَارُوا غَالِبِينَ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥) أَى لِلَّهِ الْغَلْبَةُ وَ الْقُوَّةُ وَ لِمَنْ أَعَزَّهُ

ص: ٥٤

١-١. الكافي ج ١ ص ٤٣٠، كنز جامع الفوائد: ٣٣٤.

٢-٢. الحشر: ٢٠.

٣-٣. الصف: ١٠.

٤-٤. الصف: ١٤.

٥-٥. المنافقون: ٨.

من رسوله و المؤمنين وَ لِكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا- يَعلَمُونَ من فرط جهلهم و غرورهم وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا(١) ذهب أكثر المفسرين إلى أنه القرآن و قال على بن إبراهيم (٢) النور أمير المؤمنين عليه السلام

وَ فِي الْكَافِي (٣)

عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِمَامَةُ هِيَ النُّورُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى - فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا قَالَ النُّورُ هُوَ الْإِمَامُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (٤) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ آيَةِ فَقَالَ النُّورُ وَ اللَّهُ الْأَثَمَةُ الْحَبْرُ.

و الأخبار في ذلك كثيرة أوردناها في كتاب الإمامه (٥).

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ (٦) لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأولين و الآخريين ذاك يَوْمُ التَّغَابُنِ يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس

وَ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ (٧)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَوْمَ يَغْبُنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ.

وَ يَعْمَلُ صَالِحاً أَى عملاً- صالحاً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إشاره إلى مجموع الأمرين و لذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار و جلب المنافع يَهْدِي قَلْبَهُ (٨) قيل أَى للثبات و الاسترجاع عند حلول المصيبة و قال على بن إبراهيم أَى يصدق الله في قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى و يزيده الله كما قال وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى

وَ فِي الْكَافِي (٩)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَرَجَّحُ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْرِ

ص: ٥٥

١-١. التغابن: ٨.

٢-٢. تفسير القمّي ص ٦٨٣.

٣-٣. الكافي ج ١ ص ١٩٦.

٤-٤. الكافي ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥ حديثان.

٥-٥. راجع ج ٣٢ ص ٣-٣٢٥.

٦-٦. التغابن: ٩.

٧-٧. معاني الأخبار ص ١٥٦.

٨-٨. التغابن: ١١.

وَ الْحَنْجَرَهُ حَتَّى يُعَقَّدَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِذَا عَقِدَ عَلَى الْإِيمَانِ قَرَّ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ.

أقول: كأنه عليه السلام قرأ بالهمز و رفع قلبه كما قرأ في الشواذ(١) منسوباً إلى عكرمه و عمرو بن دينار أو هو بيان لحاصل المعنى فيوافق القراء المشهوره أيضاً أى يهدى الله قلبه فيسكن.

ذِكْرًا رَسُولًا(٢)

عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الذِّكْرَ هُنَا هُوَ الرَّسُولُ(٣) وَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ.

و قال البيضاوى يعنى بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره أو لتزوله بالذكر و هو القرآن أو لكونه مذكورا فى السماوات أو ذا ذكر أى شرف أو محمدا صلى الله عليه و آله لمواظبته على تلاوه القرآن أو تبليغه و عبر عن إرساله بالإينزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه و أبدل عنه رسولا- للبيان أو أراد به القرآن و رسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا و الرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من الضلاله إلى الهدى قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا قِيلَ فِيهِ تَعْجِيبٌ وَ تَعْظِيمٌ لِمَا رَزَقُوا مِنَ الثَّوَابِ.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ(٤) عطف على النبي صلى الله عليه و آله إحمادا لهم و تعريضا لمن ناوهم و قيل مبتدأ خبره نُورُهُمْ يَشِيْعِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِإِيمَانِهِمْ

فِي الْمَجْمَعِ(٥)

عَنِ الصَّادِقِ: فِي هَذِهِ آيَةٍ قَالَ يَشَعِي أَيْمُهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَ بِإِيمَانِهِمْ حَتَّى يُنْزِلُوهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

و روى على بن

ص: ٥٦

١-١. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩.

٢-٢. الطلاق: ١٠-١١.

٣-٣. و ذلك لان «رسولا» بيان أو بدل عن «ذكرا» و لا يلزم كون الرسول منزلا فان التقدير انا انزلنا اليكم ذكرا بل انا أرسلنا اليكم رسولا».

٤-٤. التحريم: ٩.

٥-٥. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٨ و هكذا رواه على بن إبراهيم فى تفسيره ص ٤٥٩.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَنْ كَانَ لَهُ نُورٌ يَوْمَئِذٍ نَجَا وَ كُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ نُورٌ.

يَقُولُونَ إِذَا طَفَى أَنْوَارِ الْمَنَافِقِينَ. رَبَّنَا أَتَمِّمْنَا لَنَا نُورَنَا وَ قِيلَ تَتَفَاوَتُ أَنْوَارُهُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ فَيَسْأَلُونَ إِتْمَامَهُ تَفَضُّلاً.

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّبًا (١) يُقَالُ كَبَبْتَهُ فَأَكَبَ وَ هُوَ مِنَ الْغَرَائِبِ أَيْ يَعْتَرِثُ كُلَّ سَاعَةٍ وَ يَخْرُجُ عَلَى وَجْهِهِ لَوْعُورُهُ طَرِيقَهُ وَ اخْتِلَافُ أَجْزَائِهِ وَ لَذَلِكَ قَابِلُهُ بِقَوْلِهِ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا أَيْ قَائِمًا سَالِمًا مِنَ الْعَثَارِ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيْ مَسْتَوًى الْأَجْزَاءِ أَوْ الْجِهَةِ وَ الْمُرَادُ تَشْبِيهُهُ

الْمُشْرِكِ وَ الْمَوْحِدِ بِالسَّالِكِينَ وَ الدِّينِينَ بِالْمَسْلُوكِينَ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَكْبِ الْأَعْمَى فَإِنَّهُ يَعْتَسِفُ فَيَنْكَبُ وَ بِالسَّوَى الْبَصِيرِ وَ قِيلَ مِنْ يَمْشِي مَكْبًا هُوَ الَّذِي يَحْشُرُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ وَ مِنْ يَمْشِي سَوِيًّا الَّذِي يَحْشُرُ عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَ فِي الْكَافِي (٢)

عَنِ الْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا مَنْ حَادَ عَنْ وَلايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ (٣) إِنكاراً لِقَوْلِهِمْ إِنْ صَحَّ أَنَا نَبِئْتُ كَمَا يَزْعَمُ مُحَمَّدٌ وَ مِنْ مَعَهُ لَمْ يَفْضَلُونَا بَلْ نَكُونُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُمْ كَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التَّفَاتِ فِيهِ تَعْجِيبٌ مِنْ حُكْمِهِمْ وَ اسْتِعْبَادٌ لَهُ وَ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ صَادِرٌ مِنْ اخْتِلَالِ فِكْرٍ وَ اعْوَجَاجِ رَأْيٍ.

فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَا رَهَقًا (٤) أَيْ نَقَصًا فِي الْجِزَاءِ أَوْ أَنْ يَرَهَقَهُ ذَلِكَ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَخْسُ النِّقْصَانُ وَ الرَّهَقُ الْعَذَابُ.

ص: ٥٧

١-١. الملوك: ٢٠.

٢-٢. الكافي ج ١ ص ٤٣٣.

٣-٣. القلم: ٣٥.

٤-٤. الجن: ١٣.

وَفِي الْكَافِي (١)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ قَالَ الْهُدَى الْوَلَايَةُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا قُلْتُ تَنْزِيلُ قَالَ لَا تَأْوِيلُ.

يَضْحَكُونَ (٢) أى يستهزءون و إذا مرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ أى يغمز بعضهم بعضا و يشيرون بأعينهم انقلَّبُوا فَكَيْهِنَ أى ملتذين بالسخرية منهم و قال على بن إبراهيم إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا الْأَوَّلَ وَ الثَّانِي وَ مَنْ تَبَعَهُمَا يَتَغَامَرُونَ برسول الله إلى آخر السوره.

و فِي الْمَجْمَعِ (٣)

قيل نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام و ذلك أنه كان فى نفر من المسلمين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل على و أصحابه إلى النبى صلى الله عليه و آله.

و عن ابن عباس (٤) إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا مَنَافِقُو قَرِيشٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ إِذَا رَأَوْهُمْ (٥) أى و إذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال و ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ أى على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم أعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حين يرونهم أذلاء مغلولين فى النار.

و روى (٦)

أنه يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال لهم أخرجوا إليها فإذا

ص: ٥٨

١-١. الكافي ج ١ ص ٤٣٣، فى حديث.

٢-٢. المطففين: ٢٨.

٣-٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.

٤-٤. رواه أيضا فى المجمع عن أبى القاسم الحسكاني فى كتاب شواهد التنزيل.

٥-٥. المطففين: ٣٢.

٦-٦. رواه الطبرسى عن أبى صالح ج ١٠ ص ٤٥٧.

وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم هبل تُثوب الكفار أي أثبوا و جوزوا ما كانوا يفعلون من السخريه بالمؤمنين و الاستفهام للتقرير.

غَيْرُ مَمْنُونٍ (١) أي غير مقطوع أو ممنون به عليهم كما مر ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (٢) إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه و تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعه الله تعالى و المرحمه الرحمه على عباده أو بموجبات رحمه الله أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ أي اليمين أو اليمن و قال على بن إبراهيم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ الْعَصِيرِ قِيلَ أَقْسَمَ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ بِعَصْرِ النَّبُوهِ أَوْ بِالدهرِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْأَعَاجِبِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ أي في خسران في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَإِنَّهُمْ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَةِ وَ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَةِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ بِالثَّابِتِ الَّذِي لَا يَصْحَاحُ أَنْ يَكْفُرَ مِنْهُ أَوْ عَمَلٍ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَنِ الْمَعَاصِي وَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَ عَلَى الْمَصَائِبِ.

وَ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْعَصِيرُ عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ يَعْنِي أَعْدَاءَنَا- إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي بَايَاتِنَا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي بِمُؤَسَاةِ الْإِخْوَانِ- وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يَعْنِي الْإِمَامَةَ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يَعْنِي بِالْعِشْرَةِ.

و قال على بن إبراهيم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ذرياتهم و من خلفوا بالولايه تواسوا بها و صبروا عليها.

وَ فِي الْمَجْمَعِ (٤)

عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَهُمَا قَرَاءٌ وَ الْعَصِيرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ- وَ إِنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.

ص: ٥٩

١- ١. الانشاق: ٢٥ و التين ٦.

٢- ٢. البروج: ج ١٢.

٣- ٣. البلد: ١٧.

٤- ٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٦.

«١-ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيَجِيزُ أَمَانَهُ (١).

بيان: يؤمن على الله أى يدعو و يشفع لغيره فى الدنيا و الآخرة فيستجاب له و تقبل شفاعته فيه و سيأتى التخصيص بالأخيره.

«٢-سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ سِنَانِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لِمَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا فَقُلْتُ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّهُ أَرَاهُ يُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَ لَيْسَ لِدَلِيكَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا فَقُلْتُ لِمَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا قَالَ إِنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجِيزُ أَمَانَهُ (٢).

«٣-ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صِدْقَةَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَلَا أُتْبِكُمْ لِمَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِيَأْمَانِهِ النَّاسَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَلَا أُتْبِكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ الْحَبْرَ (٣).

بيان: فيه إيماء إلى أنه يشترط فى الإيمان أو كماله أن لا يخافه الناس على أنفسهم و أموالهم و كذا الإسلام.

«٤-شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (٤) قَالَ هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ (٥).

ص: ٦٠

١-١. علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٩.

٢-٢. المحاسن: ٣٢٩.

٣-٣. علل الشرائع: ٢١٩.

٤-٤. البقره: ٢٥٦.

٥-٥. تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٨.

«٥» - ختص، [الإختصاص] رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ هَاشِمِيٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الضَّلَالَ وَ الْكُفْرَ وَ النَّفَاقَ وَ الْمُؤْمِنُ قُرَشِيٌّ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ لِلشَّيْءِ وَ نَحْنُ الشَّيْءُ وَ أَنْكَرَ لَأَشْيَءِ الدُّلَامِ وَ أَتْبَاعَهُ وَ الْمُؤْمِنُ نَبِطِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَبْطَأَ الْأَشْيَاءَ تَعَرَّفَ الْخَيْثَ عَنِ الطَّيِّبِ وَ الْمُؤْمِنُ عَرَبِيٌّ لِأَنَّهُ عَرَّبَ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ الْمُؤْمِنُ أَعْجَمِيٌّ لِأَنَّهُ أَعْجَمَ عَنِ الدُّلَامِ فَلَمْ يَذْكُرْهُ بِخَيْرٍ وَ الْمُؤْمِنُ فَارِسِيٌّ لِأَنَّهُ تَفَرَّسَ فِي الْأَسْمَاءِ لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ مُنَوَّطًا بِالْثَّرِيَاءِ لَتَنَاوَلَهُ أَتْبَاءُ فَارِسٍ يَعْنِي بِهِ الْمُتَفَرِّسَ فَاخْتَارَ مِنْهَا أَفْضَلَهَا وَ اعْتَصَمَ بِأَشْرَفِهَا وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ (١).

توضيح: كأن الغرض بيان فضل المؤمن و أنه يمكن أن يطلق عليه كل اسم حسن بوجه من الوجوه فبين عليه السلام أنه يمكن أن يعد في الهاشميين لأنه هشم الضلال و أشباهه أي كسرها و أبطؤها.

في القاموس الهشم كسر الشىء اليابس أو الأـجوف أو لكسر العظام و الرأس خاصة أو الوجه و الأنف أو كل شىء هشمه يهشمه فهو مهشوم و هشيم و هاشم أبو عبد المطلب و اسمه عمرو لأنه أول من ثرد الثريد و هشمه (٢)

و القرشى كأنه مبنى على الاشتقاق الكبير أو كان أصله ذلك كتأبط شرافصار بكثرة الاستعمال كذلك و المراد بالشىء الحق الثابت و باللاشىء الباطل المضمحلّ و يمكن أن يكون بمعنى المشىء أى ما يصلح أن تتعلق به المشيئة و الحق كذلك.

و الدلام بيان للاشىء و يكنى به غالبا فى الأخبار عن عمر تقيه و قد يطلق على سابقه أيضا إما لسواد ظاهرهما أو باطنهما بالكفر و النفاق أو لانتشار الظلم و الفتن بهما فى الآفاق

ص: ٤١

١-١. الإختصاص: ١٤٣.

٢-٢. القاموس ج ٤ ص ١٩٠.

فى القاموس الدلام كسحاب السواد أو الأسود(١) و فى النهايه فىه أميركم رجل طوال أدلم الأدلم الأسود الطويل و منه الحديث فجاى رجل أدلم فاستأذن على النبى صلى الله عليه و آله قيل هو عمر بن الخطاب انتهى و هذا يدل على أن الكنايه بعمر أنسب و القرش القطع و الجمع و فى تسميه قريش أقوال شتى لا طائل فى ذكرها.

لأنه عزب عنا كأنه على بناء المجهول من التفعيل فإن التعريب تهذيب المنطق من اللحن فعن تعليبه أو على بناء المعلوم من التعريب بمعنى التكلم عن القوم و الإعراب الإبانة و الإفصاح و عدم اللحن فى الكلام و الرد عن القبيح كل ذلك ذكره الفيروزآبادى (٢).

و فى النهايه عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم و قال الإعراب و التعريب الإبانة و الإفصاح و فى القاموس من لا- يفصح كالأعجمى و استعجم سكت.

قوله عليه السلام لأنه تفرس فى الأسماء التفرس التثبت و النظر و إعمال الحدس الصائب فى الأمور و قوله فاختر عطف على قوله تفرس و الحديث معترض بينهما لبيان أن الفارس فى هذا الحديث أيضا المتفرس و المعنى أن الذين مدحهم الرسول صلى الله عليه و آله ليس مطلق العجم بل أهل الدين و اليقين منهم كسلمان رضى الله عنه و التفرس فى الأسماء كالتفكر فى الإيمان و النفاق مثلا- و اختيار الإيمان و فى التقوى و الفسق و اختيار التقوى أو التفكر فى أن الإيمان ما معناه و على أى الفرق المختلفه يصح إطلاق المؤمن فيختار من الإيمان ما هو حقه و ما يصح أن يطلق عليه.

و الحاصل أنه يتدبر و يتفكر فى الدلائل و البراهين من الكتاب و السنه و الأدله العقلية و يختار من العقائد و الأعمال ما هو أحسنها و أوفقها للأدله و فى النهايه فىه اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله يقال بمعنيين أحدهما

ص: ٦٢

١-١. القاموس ج ٤ ص ١١٣.

٢-٢. المصدر ج ١ ص ١٠٢.

ما دل ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى فى قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات و إصابه الظن و الحدس و الثانى نوع يتعلم بالدلائل و التجارب و الخلق و الأخلاق فتعرف به أحوال الناس و للناس فيه تصانيف قديمه و حديثه و رجل فارس بالأمر أى عالم به بصير.

«٦»- صِفَاتُ الشِّيْعَةِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارِ السَّاباطِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَهْلِ السَّمَاءِ هَلْ يَرَوْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ قَالَ لَمَّا يَرَوْنَ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ كَنُورِ الْكَوَاكِبِ قِيلَ فَهُمْ يَرَوْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ قَالَ لَا يَرَوْنَ نُورَهُ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ ثُمَّ قَالَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ خَمْسُ سَاعَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ فِيهَا (١).

«٧»- قَضَاءُ الْحُقُوقِ لِلصُّورِيِّ، بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ سَمَّيَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤْمِنًا قَالَ لِأَنَّهُ اشْتَقَّ لِلْمُؤْمِنِ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فَصَمَّاهُ مُؤْمِنًا وَ إِنَّمَا سَمَّيَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجِزُ لَهُ ذَلِكَ وَ لَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَوْ قَامَ أَوْ قَعَدَ أَوْ نَامَ أَوْ نَكَحَ أَوْ مَرَّ بِمَوْضِعٍ قَدَّرَ حَوْلَهُ اللَّهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ طَهْرًا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَدَرِهَا شَيْءٌ وَ إِنْ الْمُؤْمِنُ لَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَوْقِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَيَمُرُّ بِالْمَسْحُوطِ عَلَيْهِ الْمَغْضُوبِ غَيْرِ النَّاصِبِ وَ لَا الْمُؤْمِنِ وَ قَدْ اذْتَكَبَ الْكِبَائِرَ فَيَرَى مَنْزِلَةَ عَظِيمَةً لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ عَرَفَ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا وَ قَضَى لَهُ الْحَوَائِجَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَعْرِفُهُ بِفَضْلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لِي عَبْدَكَ فُلَانًا بِنِ فُلَانٍ قَالَ فَيَجِيبُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ قَالَ وَ قَدْ حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلَهُمْ - فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (٢) مِنَ النَّبِيِّينَ - وَ لَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ مِنَ الْجِيرَانِ وَ الْمَعَارِفِ فَإِذَا أَيْسُوا مِنَ الشَّفَاعَةِ قَالُوا يَعْنِي مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ - فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣).

بيان: بموضع قدر كأنه متعلق بجميع الأفعال المتقدمه و المراد

ص: ٦٣

١-١. صفات الشيعة ص ١٨١.

٢-٢. الشعراء: ١٠٠.

٣-٣. قضاء الحقوق مخطوط.

بالقداره و الطهر المعنويان أو بالطهر فقط المعنوى و المراد بغير الناصب و المؤمن المستضعف أو المؤمن الفاسق أو الأعم منهما.

«٨» - كِتَابُ الْمُؤْمِنِ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَا جَالِسٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنِهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا(١) أَيْ جَرَى لَهُوْلَاءِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَ قَالَ إِنَّمَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً(٢).

«٩» - وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ ثَوَابٌ عَلَى عَمَلٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ.

«١٠» - وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَحْسَنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ عَمَلَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ(٣).

«١١» - وَ مِنْهُ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَلِيُّ اللَّهِ يُعِينُهُ وَ يَصْنَعُ لَهُ وَ لَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ لَا يَخَافُ غَيْرَهُ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَلْتَقِينَ إِنْ فِتَنَصَافِحَ إِنْ فَلَمَّا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُقْبِلًا عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا.

بيان: ولى الله أى محبه أو محبوبه أو ناصر دينه قال فى المصباح الولى فعيل بمعنى فاعل من ولىه إذا قام به و منه الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا(٤) و يكون الولى بمعنى المفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن ولى الله.

قوله يعينه أى الله يعين المؤمن و يصنع له أى يكفى مهماته و لا- يقول أى المؤمن على الله إلا- الحق أى إلا- ما علم أنه حق و لا يخاف غيره و فيه تفكيك بعض الضمائر و الأظهر أن المعنى يعين المؤمن دين الله

ص: ٦٤

١- ١. الأنعام: ١٦.

٢- ٢. لم يطبع بعد.

٣- ٣. البقره: ٢٦١.

٤- ٤. البقره: ٢٥٧.

و أولياءه و يصنع له أى أعماله خالصه لله سبحانه فى القاموس صنع إليه معروفًا كمنع صنعًا بالضم و ما أحسن صنع الله بالضم و صنع الله عندك.

«١٣»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَقْدِرُ الْخَلَائِقُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ الْمُؤْمِنِ.

«١٤»- وَمِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْضَيْدًا لِمُحَارَبَتِي وَ أَنَا أُسْرِعُ شَيْءًا إِلَى نُصَيْرِهِ أَوْلِيَّائِي وَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي مَوْتِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ إِنِّي لِأَحِبُّ لِقَاءَهُ فَيُكْرَهُ الْمَوْتُ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لَيَسْأَلُنِي

فَمَا أُعْطِيهِ وَ إِنَّهُ لَيَدْعُونِي فَأُجِيبُهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ لَأَسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَسْتَوْحِشُ إِلَى أَحَدٍ.

«١٥»- وَمِنْهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ وَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَعَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ فَلَا تَجْتَرُّوا.

بيان: يدل على أنه ليس المراد بالمؤمن المؤمن الكامل لعدم اجتماع الإيمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيره و عدم الاجتراء إما لأنه قلما يبقى الإيمان مع الإصرار على الذنوب الكثيره أو لأن المغفره و عدم العقوبات لا ينافى حط الدرجات و فوت السعادات.

«١٦»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُتَوَفَّى الْمُؤْمِنُ مَغْفُورًا لَهُ ذُنُوبُهُ وَ اللَّهُ جَمِيعًا.

«١٧»- وَمِنْهُ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا دَعَا اللَّهَ أَجَابَهُ فَشَخِصَ بَصْرِي نَحْوَهُ إِعْجَابًا (١)

بِمَا قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ لِخَلْقِهِ.

ص: ٦٥

وَمِنْهُ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ صَعِدَ مَلَكًا فَقَالَ يَا رَبِّ مَاتَ فُلَانٌ فَيَقُولُ أَنْزِلْنَا فَصَلِّ لِيَا عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ وَهَلِّلَانِي وَكَبِّرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاكْتُبَا مَا تَعْمَلَانِ لَهُ.

«١٩»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَى الْمُؤْمِنَ وَرُؤْيَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى عَلَى الثُّلْثِ.

بيان: و منهم من يعطى أى من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث أجزاء النبوه من الرأى و الرؤيا أو الأعم.

«٢٠»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عَمَلَ الْمُؤْمِنِ يَذْهَبُ فَيَمْهَدُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يُرْسِلُ الرَّجُلُ غُلَامَهُ فَيَفْرُسُ لَهُ ثُمَّ تَلَا- وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ (١).

وَ مِنْهُ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَذُودُ الْمُؤْمِنَ عَمَّا يَكْرَهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ الْغَرِيبَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ.

«٢٢»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشُّرْكِ شَيْءٌ فَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ.

بيان: كأنه محمول على ترك الصغائر فإن ترك الكبائر من الإيمان أو على الضرر الذى يوجب دخول النار أو الخلود فيها.

«٢٣»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَصَاعِلُهُ كَتَرَدَّدِي عَلَى الْمُؤْمِنِ لِأَنِّي أَحَبُّ لِقَاءِهِ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَزْوِيهِ عَنْهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَأَكْتَفَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ.

«٢٤»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مُؤْمِنٌ يَمُوتُ فِي غُزْيِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيَغِيبُ عَنْهُ بَوَاكِيهِ إِلَّا بَكَتُهُ بِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَ بَكَتُهُ أَثْوَابُهُ وَ بَكَتُهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يَصْعَدُ بِهَا عَمَلُهُ وَ بَكَتُهُ الْمَلَكَانِ الْمُؤَكَّلَانِ بِهِ.

ص: ٦٦

و أقول ستأتى الأخبار فى ذلك و شرحها فى كتاب الجنائز إن شاء الله.

المؤمن، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ ذُنُوبَ الْمُؤْمِنِ مَغْفُورَةٌ فَيَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ لِمَا يَسْتَأْنِفُ أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ.

بيان: لما يستأنف أى لتحصيل الثواب لا لتكفير السيئات.

«٢٦»- نهج، [نهج البلاغه]: فِي بَعْضِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمُنْهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاحِ فَبِالْإِيمَانِ يُشَدُّ تَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُشَدُّ تَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْمَآخِرَةُ وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ تُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصِرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى (١).

تبين: بلج الصبح أى أضواء و أشرق و المنهاج الطريق و الظاهر أن الكلام فى وصف الدين و مناهجه قوانينه و سراجة الأنور الرسول الهادى إليه و أوصياؤه صلوات الله عليهم.

قال بعض شراح النهج يريد بالإيمان أولاً مسماه اللغوى و هو التصديق قال الله تعالى وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (٢) أى بمصدق و ثانياً بمعناه الشرعى أى التصديق و الإقرار و العمل أى من حصل عنده التصديق بالوحدانية و الرساله استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها و بأعماله الصالحة يعلم إيمانه و بهذا فر من الدور (٣).

ص: ٦٧

١- ١. نهج البلاغه عبده ط مصر ص ٣٠١ الخطبه ١٥٤.

٢- ٢. يوسف: ١٧.

٣- ٣. بل الصحيح أن الاستدلال ليس بمعناه المصطلح عليه عند الفلاسفه و المتكلمين بل هو بمعناه اللغوى و هو الاستهداء و المراد أن الايمان يهدى الى عمل الصالحات فيمن آمن و لم يكن يعمل الصالحات كما أن الصالحات تهدى الى الايمان بالله فيمن يعمل الصالحات و لم يكن ليؤمن بالله كما سيجى ء احتمالها فيما بعد.

وقال بعضهم الصالحات معلولات للإيمان و ثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالاً بالعله على المعلول و بصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالاً بالمعلول على العله.

و على هذا الوجه يكون الإيمان في الموضوعين بالمعنى اللغوي و حينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أو يكون الإيمان دليلاً للإنسان نفسه و قائداً يؤديه إلى فعل الصالحات و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين فالاستدلال في الموضوعين ليس بمعنى واحد.

و يمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدته الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الإيمان.

و يحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال و الأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة و الأعمال الصالحة الناشيه من حسن السيريه و خلوص النيه تورث توفيق الكافر للإيمان.

أو يستدل بإيمان الرجل إذا علم على حسن عمله و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر و هذا قريب من الثاني و الغرض بيان شدة الارتباط و التلازم بينهما.

و بالإيمان يعمر العلم فإن العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا- ينتفع به و قيل لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان و العلم بلا عمل كالخراب لا فائده فيه.

و بالعلم يهرب الموت أى يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** (١) و بالموت تختم الدنيا و الموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا و لا ينبغي للعاقل أن تكون همته مقصوره عليها.

ص: ٦٨

و بالدنيا تحرز الآخرة أى تحاز و تجمع سعاداتهما فإن الدنيا مضمار الآخرة و محل الاستعداد و اكتساب الزاد ليوم المعاد أو المراد بالدنيا الأموال و نحوها أى يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة و الزلفه و الزلفى بالضم فيهما القربة و أبرزه الشىء إبرازاً و برزه تبريزاً أى أظهره و كشفه.

و الغاوى العامل بما يوجب الخيبة أى بالقيامه أو فيها يقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها و يكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه وَ أُرْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (١) قيل و فى اختلاف الفعلين دلالة على غلبه الوعد و القصر بالفتح الغايه كالقصارى بالضم و قصرت الشىء حبسته و قصرت فلانا على كذا رددته على شىء دون ما أراد كذا فى العين أى لا محبس للخلق أو لا غايه لهم دون القيامه أو لا مرد لهم عنها.

و أرقل أى أسرع و المضممار موضع تضمير الفرس و مدّته و هو أن تعلقه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و فسر المضممار بالميدان و هو أنسب بالمقام.

«٢٧»- نَوَادِرُ الرَّائِدِيّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْمُؤْمِنُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا شِتَاءً وَ لَا قَيْظًا قَبْلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالَ النَّخْلَةُ.

بيان: القيط صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.

«٢٨»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَلَوِيِّ عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ الْكَاظِمِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: يُعَيِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ عَبْدِي مَا مَنَعَكَ إِذْ مَرِضْتُ أَنْ تَعُوذَنِي فَيَقُولُ سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّ الْعِبَادِ لَا تَأَلَّمُ وَ لَا تَمْرَضُ فَيَقُولُ مَرِضَ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ فَلَمْ تَعُدَّهُ وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْ عُدْتَهُ لَوْجَدْتَنِي عِنْدَهُ ثُمَّ لَتَكَفَلْتُ بِحَوَائِجِكَ فَفَضَّيْتَهَا لَكَ وَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ عَبْدِي

ص: ٦٩

الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١).

أَقُولُ وَ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: مِثْلَهُ مَعَ زِيَادَةِ السَّقِيِّ وَ الْإِطْعَامِ.

بيان: لوجدتني أي وجدت رحمتي أو علمي عنده و الكلام مشتمل على المجاز و الاستعاره مبالغه في إكرام المؤمن.

«٢٩»- مَشَكَاهُ الْأَنْوَارِ، عَنْ مُيَسَّرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَمُرُّ بِهِ الرَّجُلُ وَ قَدْ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ أَغْنَيْتَنِي فَإِنِّي كُنْتُ أَصْنَعُ إِلَيْكَ الْمَعْرُوفَ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لِلْمَلِكِ خَلِّ سَبِيلَهُ فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ فَيَخْلِي سَبِيلَهُ.

«٣٠»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقَالُ لَهُ اذْكُرْ وَ تَذَكَّرْ هَلْ لَكَ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ مَا لِي حَسَنَةٌ غَيْرُ أَنْ فُلَانًا عَبَّدَكَ الْمُؤْمِنَ مَرَّ بِي فَسَأَلَنِي مَاءً لِيَتَوَضَّأَ بِهِ فَيَصِدُّ لِي فَأَعْطَيْتُهُ فَيَدْعُو بِذَلِكَ الْعَبْدُ فَيَقُولُ نَعَمْ يَا رَبِّ فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ عَفَوْتُ لَكَ أَذْخِلُوا عَبْدِي جَنَّتِي.

«٣١»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَصَفَّحَ وَجْوهُ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ سَقَاكَ شَرْبَةً أَوْ أَطْعَمَكَ أَكَلَهُ أَوْ فَعَلَ بِكَ كَذَا وَ كَذَا فَخُذْ بِيَدِهِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ قَالَ فَإِنَّهُ لَيَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَعَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِلَى أَيْنَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَيَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَجِيزُوا لِعَبْدِي فَأَجَازُوهُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُجِيزُ عَلَى اللَّهِ فَيَجِيزُ أَمَانَهُ.

وَ مِنْهُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَفْوَضُ اللَّهُ إِلَيْهِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَصِيبُ مَا يَشَاءُ قُلْتُ حَيْدَثْنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ أَيْنَ قَالَ قَالَ قَوْلُهُ لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ (٢) فَمَشَيْتُهُ اللَّهُ مُفَوَّضَةً إِلَيْهِ وَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يُحْصَى ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ وَ لَا تَسْتَعِنَ بَعْدُ لَنَا فِي حَاجَةٍ وَ لَا تَسْتَطِعْهُ

ص: ٧٠

١- ١. أُمَالِي الطُّوسِيِّ ج ٢ ص ٢٤٢ ط النجف.

٢- ٢. ق: ٣٥.

وَ لَا تَسْأَلُهُ شَرْبَةً أَمَا إِنَّهُ لِيُخْلَدُ فِي النَّارِ فَيَمُرُّ بِهِ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ يَا مُؤْمِنُ أَلَسْتَ فَعَلْتَ كَذَا وَ كَذَا فَيَسْتَحْيِي مِنْهُ فَيَسْتَنْقِذُهُ مِنَ النَّارِ وَ
إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيَجِزُ اللَّهُ أَمَانَهُ.

«٣٣»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ زَعِيمٌ أَهْلٌ بَيْنَهُ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ وَ لَأَيَّتُهُمْ وَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ
حَتَّى هَوَامُّ الْأَرْضِ وَ سِبَاعُهَا وَ طَيْرُ السَّمَاءِ.

«٣٤»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ الْعِزَّ فِي الدُّنْيَا وَ فِي دِينِهِ وَ
الْفَلَاحَ فِي الْآخِرَةِ وَ الْمَهَابَةَ فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ.

«٣٥»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنَ الْكَعْبَةِ.

«٣٦»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِيَأْذُنُ بِحَرْبٍ مَنِي مَنْ
أَذَى عِبْدِي الْمُؤْمِنِ وَ لِيَأْمَنُ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عِبْدِي الْمُؤْمِنِ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا عَبْدٌ وَاحِدٌ مَعَ
إِمَامٍ عَادِلٍ لَأَسَدَيْتُ بِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي وَ لَقَامْتُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعَ أَرْضِينَ بِهِمَا وَ جَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا
أُنْسًا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَيَّ أُنْسٍ سِوَاهُمَا.

«٣٧»- وَ مِنْهُ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ الْإِيْمَانِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ تَزَكِي مَا أَمَرَ أَنْ يَتَزَكَّى.

«٣٨»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ فِيهَا مَائَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ فِيهَا خَمْسُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ فِيهَا عَشْرَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ فِيهَا خَمْسَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ
أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ فِيهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

«٣٩»- وَ مِنْهُ، رُوِيَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْبَيْتِ مَا أَعْظَمَكَ وَ أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ عَلَى اللَّهِ وَ
اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ أَكْبَرُ حُرْمَةً مِنْكَ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنْكَ وَاحِدَةً وَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثَةٌ مَالَهُ وَ دَمَهُ وَ أَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السُّوءِ.

«٤٠»- وَمِنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ آذَى مُؤْمِنًا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ.

«٤١»- وَمِنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ وَ مُؤْمِنَةٍ تَائِبَةٍ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْرَفُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يُعْرَفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَ وُلْدَهُ.

«٤٢»- وَمِنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أَمْرَهُ كُلَّهُ وَ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا أَوْ مَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ- وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (١) فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزًا وَ لَمَّا يَكُونُ ذَلِيلًا وَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ.

بيان: و لم يفوض إليه أن يكون ذليلاً أي نهاه أن يذل نفسه و لو كان في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و سائر القرب فإذا علم أنه يصير سبباً لمذلتة و إهانتة و أذاه سقط ذلك عنه أو المعنى أن الله يعزه بعزه دينه و رفعتة الواقعيه و إن أذل نفسه فإن الله أخبر بعزته و ضمنها له و كان الاستشهاد بالآيه و آخر الخبر بالأخير أنسب.

«٤٣»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ ابْنِ قَوْلُوَيْهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ شَرِيفِ بْنِ سَابِقِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَا فَضْلُ لَا تَزْهَدُوا فِي فَقْرَاءِ شَيْعَتِنَا فَإِنَّ الْفَقِيرَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ ثُمَّ قَالَ يَا فَضْلُ إِنَّمَا سَمِيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيَجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ ثُمَّ قَالَ أَوْ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي أَعْدَائِكُمْ إِذَا رَأَوْا شَفَاعَةَ الرَّجُلِ مِنْكُمْ لِصَدِيقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (٢) الْحَبْرُ (٣).

ص: ٧٢

١- ١. المنافقون: ٨.

٢- ٢. الشعراء: ١٠٠.

٣- ٣. أمالى الطوسى ج ١ ص ٤٦.

«٤٤» - سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ كَشِفَ الْغَطَاءُ عَنِ النَّاسِ فَنَظَرُوا إِلَى مَا وَصَلَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِ خَضَعَتْ لِلْمُؤْمِنِ رِقَابُهُمْ وَتَسِيَّهَلَتْ لَهُ أُمُورُهُمْ وَكَانَتْ طَاعَتُهُمْ وَ لَوْ نَظَرُوا إِلَى مَرْدُودِ الْأَعْمَالِ مِنَ السَّمَاءِ لَقَالُوا مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا (١).

باب ٢ أن المؤمن ينظر بنور الله و أن الله خلقه من نوره

«١» - ير، [بصائر الدرجات] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَا سُلَيْمَانُ أَتَقِي فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فَسَيَكُتُّ حَتَّى أَصِيبَتْ خَلْوَةٌ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ سَمِعْتُكَ تَقُولُ أَتَقِي فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ وَ الْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمُّهُ أَبُوهُ النُّورُ وَ أُمُّهُ الرَّحْمَةُ وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ (٢).

بيان: الفراسه الكامله لكامل المؤمنين و هم الأئمه عليهم السلام فإنهم يعرفون كلا من المؤمنين و المنافقين بسيماهم كما مر في كتاب الإمامه و سائر المؤمنين يتفرسون ذلك بقدر إيمانهم «خلق المؤمن من نوره» أي من روح طيبه منوره بنور الله أو من طينه مخزونه مناسبه لطينه أئمتهم عليهم السلام «و صبغهم» أي غمسهم أو لؤنهم «في رحمته» كناية عن جعلهم قابله لرحماته الخاصه أو عن تعلق

ص: ٧٣

١- ١. المحاسن: ١٣٢.

٢- ٢. بصائر الدرجات: ٧٩.

الروح الطيبه التي هي محلّ الرحمة «أبوه النور و أمّه الرّحمه» كأنه على الاستعاره أى لشده ارتباطه بأنوار الله و رحماته كأن أباه النور و أمّه الرحمة أو النور كناية عن الطينه و الرحمة عن الروح أو بالعكس.

«٢-» ير، [بصائر الدرجات] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَيْسَى بْنِ أَسْلَمَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْكَ مَا تَفْسِيرُهُ قَالَ وَ مَا هُوَ قُلْتُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ قَالِ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَتُهُ نَفْسَهُ فَالْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمُّهُ أَبُوهُ النَّوْرُ وَ أُمُّهُ الرَّحْمَةُ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النَّوْرِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ (١).

فضائل الشيعة للصدوق عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان: مثله (٢).

«٣-» ير، [بصائر الدرجات] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا شَيْعَةً فَجَعَلَهُمْ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَتَهُمْ نَفْسَهُ فَهُوَ الْمُتَقَبَّلُ مِنَ مُحْسِنِهِمُ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ مَنْ لَمْ يَلِقَ اللَّهَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةً وَ لَمْ يَتَجَاوِزْ عَنْهُ سَيِّئَةً (٣).

«٤-» ير، [بصائر الدرجات] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا (٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٥).

ص: ٧٤

١-١. بصائر الدرجات ص ٨٠.

٢-٢. فضائل الشيعة ١٥٠.

٣-٣. بصائر الدرجات ص ٨٠.

٤-٤. الحجر: ٧٥.

٥-٥. بصائر الدرجات: ٣٥٧.

«٥»- ير، [بصائر الدرجات] عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ قَالَ هُمُ الْأَائِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ لِقَوْلِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (١).

«٦»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَصَيَّبَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ فَالْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَآمُّهُ أَبُوهُ النَّوْرُ وَآمُّهُ الرَّحْمَةُ فَاتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ (٢).

«٧»- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجْرَى فِي الْمُؤْمِنِ مِنْ رِيحِ رُوحِ اللَّهِ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ (٣) رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (٤).

نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِيَّاكُمْ وَفِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى.

«٩»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِيَّاكُمْ وَفِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ (٥).

«١٠»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ (٦).

«١١»- كا، [الكافي] عَنِ الْعَدَدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَقَبَّضْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ رَبِّمَا حَزْنْتُ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ تُصِيبُنِي أَوْ أَمْرٍ يَنْزِلُ بِي حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ أَهْلِي فِي وَجْهِهِ

ص: ٧٥

١-١. بصائر الدرجات: ٣٥٧.

٢-٢. المحاسن: ١٣١.

٣-٣. الفتح: ٢٩.

٤-٤. المحاسن: ١٣١.

٥-٥. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٠.

٦-٦. نهج البلاغه: ٢١٩ تحت الرقم ٣٠٩ من باب الحكم و المواعظ.

وَ صَدِيقِي قَالَتْ نَعَمْ يَا حَبِيبُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلَتَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ حَزُنَّ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا (١).

بيان: التقبض ظهور أثر الحزن عند الانبساط و فى المحاسن تنفست (٢) أى تأوهت من ريح روحه أى من نسيم من روحه الذى نفخه فى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (٣) أو من رحمه ذاته

كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ شَبَعْنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ.

أو الإضافة بيانية شبه الروح بالريح لسريانه فى البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك أى من الروح الذى هو كالريح و اجتباه و اختاره و يمكن أن يقرأ بفتح الراء أى من نسيم رحمته كما فى خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته لأبيه و أمه الظاهر تشبيهه الطينه بالألم و الروح بالأب و يحتمل العكس.

ص: ٧٦

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٦٦. و تراه فى المحاسن: ١٣٣.

٢-٢. أى بدل تقبضت.

٣-٣. الحجر: ٢٩، ص: ٧٢.

باب ٣ طينه المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس و بعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدم في كتاب التوحيد و العدل

«١- سن، [المحاسن] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى شَيْعَتَنَا مِنْ طِينِهِ مَخْزُونَةً لَا يَشُدُّ مِنْهَا شَاذٌ وَ لَا يَدْخُلُ فِيهَا دَاخِلٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١).

«٢- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصْتِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّا وَ شِيعَتَنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينِهِ وَاحِدَةً (٢).

«٣- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْخُفَّافِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُؤْمِنُ آنَسُ الْإِنْسِ جَيِّدُ الْجِنْسِ مِنْ طِينَتِنَا أَهْلَ النَّبِيِّ (٣).

بيان: آنس على صيغه اسم الفاعل و يحتمل أفعال التفضيل و نسبه إلى الأنس على المجاز و المراد الأنس بأئمتهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض (٤).

«٤- سن، [المحاسن] عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ بَعَثَ مَلَكًا فَأَخَذَ

ص: ٧٧

١-١. المحاسن: ١٣٤.

٢-٢. المصدر: ١٣٥.

٣-٣. المصدر نفسه: ١٣٥.

٤-٤. أو هو الأنس خلاف الجن و المعنى أن المؤمن آنس أفراد الأنس.

قَطْرَةً مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ فَأَلْقَاهَا عَلَى وَرْقِهِ فَأَكَلَ مِنْهَا أَحَدُ الْأَبْوَيْنِ (١)

فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْهُ (٢).

«٥- سن، [المحاسن] عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُيَسَّرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَزِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ نُطْفَةَ الْمُؤْمِنِ لَتَكُونُ فِي صُلْبِ الْمُشْرِكِ فَلَا يُصِيبُهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى يَضَعَهُ فَإِذَا صَارَ بَشَرًا سَوِيًّا لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ الْقَلَمُ (٣).

ختص، [الإختصاص] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ قَالَ مِنْ طِينِهِ عَلِيِّنَ قَالَ قُلْتُ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ قَالَ مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ يُنَجِّسَهُ شَيْءٌ (٤).

«٧- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ رُبْعِيِّ عَنِ رَجُلٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّنَ مِنْ طِينِهِ عَلِيِّنَ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْيَادَهُمْ وَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَلَكُ الطِّينَةِ وَ خَلَقَ أَبْيَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَ خَلَقَ الْكُفَّارَ مِنْ طِينِهِ سَجِّينَ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْيَادَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَ يَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَ مِنْ هَذَا يُصَيِّبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ وَ مِنْ هَاهُنَا يُصَيِّبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ (٥).

ص: ٧٨

١- ١. و المراد الأب فإنه صاحب النطفه، و به يلحق الولد، و هذا التعبير و زان قوله عليه السلام: «اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين».

٢- ٢. المحاسن: ١٣٨.

٣- ٣. المصدر: ١٣٨.

٤- ٤. الإختصاص: ٢٥. و مثله في الكافي ج ٢ ص ٣ بإسناده عن صالح بن سهل قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز و جل طينه المؤمن؟ فقال من طينه الأنبياء فلم تنجس أبدا. قال المؤلف قدس سره في شرحه مرآه العقول يعني نجاسه الكفر و الشرك.

٥- ٥. الإختصاص: ٢٤. و مثله في الكافي ج ٢ ص ٢.

بيان: الخلق يكون بمعنى التكوين و بمعنى التقدير و فى النهايه طينَ عليه أى جُبِلَ و يقال طَانَهُ اللّهُ عَلَى طِينَتِهِ خَلَقَهُ عَلَى جِبَلْتِهِ و طِينَهُ الرُّجُلُ خَلَقَهُ و أَصْلُهُ و قال عَلِيُّونَ اسمٌ للسماء السابعة و قيل اسمٌ لديوان الملائكه الحفظه ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد.

و قيل أراد أعلى الأمكنه و أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى فى الدار الآخره و تعرب بالحروف و الحركات كقَشِيرِينَ و أشباهها على أنها جمع أو واحد انتهى.

و إضافه الطينه إما بتقدير اللام أو من أو فى «قلوبهم و أبدانهم» بدل النيين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الذى يتعلق الروح أولا- بالبخار اللطيف المنبعث منه فلا ينافى ما مر فى باب خلق أبدان الأئمه عليهم السلام من أن أجسادهم مخلوقه من طينه عليين و أرواحهم مخلوقه من فوق ذلك على أنه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينه مبدأ لها مجازا باعتبار القرب و التعلق أو بتخصيص النيين بغير نبينا صلى الله عليه و آله و يؤيده بعض الأخبار و فى القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار و واد فى جهنم أو حجر فى الأرض السابعة و فى النهايه اسم علم للنار فعيل من السجن.

«فخلط الطينتين» أى فى جسد آدم عليه السلام فلذا حصل فى ذريته قابليه المرتبتين و استعداد الدرجتين «و من هاهنا يصيب المؤمن السيئه» لخلط طينته بطينه الكافر و كذا العكس «فقلوب المؤمنين تحنّ» أى تميل و تشتاق قال الجوهرى الحنين الشوق و تَوَقَّانَ النفس «إلى ما خلقوا منه» أى إلى الأعمال المناسبه لما خلقوا منه المؤديه إليها أو إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام المخلوقين من الطينه التى خلق منها قلوبهم و كذا الفقره الثانيه تحتمل الوجهين و قد مر الكلام منا فى أمثال هذا الخبر فى كتاب العدل.

و قال بعض المحدثين فى تأويله أن الله تعالى لما علم فى الأزل الأرواح التى تختار الإيمان باختيارها و التى تختار المعصيه باختيارها سواء خلقوا من طينه

عليين أو من طينه سجين فلما علم ذلك أعطى أبدان الأرواح التي علم أنهم يختارون الإيمان باختيارها كيفية عليين للمناسبة و أعطى أبدان الأرواح التي علم أنها تختار الكفر باختيارها كيفية السجين من غير أن يكون للأمرين مدخل في اختيارهم الإيمان و الكفر و خلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في اختيار الحسنه و السيئه.

و قال بعض أرباب التأويل من المحققين (١)

المراد بعليين أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى و له درجات كما يدل عليه ما ورد في بعض الأخبار من قولهم أعلى عليين و كما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبه خلق القلوب و الأبدان كليهما إليه مع اختلافهما في الرتبة. فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت و الملكوت جميعا اللذين هما فوق عالم الملك أى عالم العقل و النفس و خلق قلوب النبيين من الجبروت معلوم لأنهم المقربون و أما خلق أبدانهم من الملكوت فذلك لأن أبدانهم الحقيقيه هي التي في باطن هذه الجلود المدبره لهذه الأبدان و إنما أبدانهم العنصريه أبدان أبدانهم لا علاقته لهم بها فكأنهم و هم في جلايب من هذه الأبدان قد نفصوها و تجردوا منها لعدم ركونهم إليها و شده شوقهم إلى النشأ الأخرى و لهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة و مفارقه هذه الأدنى و من هنا

ورد في الحديث: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الْكَافِرِ (٢).

ص: ٨٠

١- ١. يريد به الفيلسوف المشهور ملا صدرا الشيرازي.

٢- ٢. قال العلامة الطباطبائي مد ظله في بعض كلامه: الاخبار مستفيضه في أن الله تعالى خلق السعداء من طينه عليين و خلق الاشقياء من طينه سجين - من النار- و كل يرجع الى حكم طينته من السعاده و الشقاء، و قد أورد عليها اولا بمخالفه الكتاب و ثانيا باستلزام الجبر الباطل. أما البحث الأول فقد قال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ» و قال: «يَدَأْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ» فأفاد أن الإنسان مخلوق من طين، ثم قال تعالى: «وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ. مُوَلِّئُهَا» الآية. و قال: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا» الآية: فأفاد أن للإنسان غاية و نهايه من السعاده و الشقاء، و هو متوجه إليها، سائر نحوها و قال تعالى: «كَمَا يَدَأْكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَادِيًا وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» الآية. فأفاد أن ما ينتهي إليه أمر الإنسان من السعاده و الشقاء هو ما كان عليه في بدء خلقه طينا، فهذه الطينه طينه سعاده و طينه شقاء، و آخر السعيد الى الجنة، و آخر الشقى الى النار، فهما أو لهما لكون الآخر هو الأول، و حينئذ صح أن السعداء خلقوا من طينه الجنة و الاشقياء خلقوا من طينه النار. و قال تعالى: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيَيْنَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِّيُونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ... كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» الآيات و هي تشعر بأن عليين و سجين هما ما ينتهي إليه أمر الابرار و الفجار من النعمه و العذاب فافهم. و اما البحث الثاني و هو ان اخبار الطينه تستلزم أن تكون السعاده و الشقاء لازمين حتميين للإنسان، و معه لا- يكون أحدهما اختياريا كسبيا للإنسان و هو الجبر الباطل. فالجواب عنه أن اقتضاء الطينه للسعاده أو الشقاء ليس من قبل نفسها بل من قبل حكمه تعالى و قضائه ما قضى من سعاده و شقاء، فيرجع الاشكال الى سبق قضاء السعاده الشقاء في حق الإنسان قبل أن يخلق، و أن ذلك يستلزم الجبر، و الجواب أن القضاء متعلق بصدور الفعل عن اختيار العبد، فهو فعل اختياري في عين أنه حتمى الوقوع، و لم يتعلق بالفعل سواء اختاره العبد أو لم يختره حتى يلزم منه بطلان الاختيار.

و إنما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى ما دون ذلك لأنها مركبة من هذه و من هذه لتعلقهم بهذه الأبدان العنصريه أيضا ما داموا فيها و سجين أخس المراتب و أبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقه الدنيا و باطنها التي هي مخبوءه تحت عالم الملك أعنى هذا العالم العنصرى فإن الأرواح مسجونة فيه و لهذا ورد فى الحديث: الْمَسْجُونُ مَنْ سَجَنَهُ الدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ.

ص: ٨١

و خلق أبدان الكفار من هذا العالم ظاهر و إنما نسب خلق قلوبهم إليه لشده ركونهم إليه و إخلادهم إلى الأرض و تناقلهم إليها فكأنه ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك و الخلط بين الطينتين إشاره إلى تعلق الأرواح الملكوتيه بالأبدان العنصريه بل نشؤها منها شيئاً فشيئاً فكل من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها فيصير مؤمناً حقيقياً أو كافراً حقيقياً أو بين الأمرين على حسب مراتب الإيمان و الكفر انتهى.

و أقول هو مبنى على أصول و اصطلاحات لم تثبت حقيقتها و لم تعرف حقيقتها و لا ضروره في الخوض فيها.

«٧-» - ك، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَفَّارِ الْجَازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ الْكَافِرَ مِنْ طِينَةِ النَّارِ وَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَيَّبَ رُوحَهُ وَ جَسَدَهُ فَلَمَّا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَرَفَهُ وَ لَمَّا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْكَرَهُ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الطِّينَاتُ ثَلَاثٌ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُؤْمِنُ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ إِلَّا أَنْ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ مِنْ صِفْوَتِهَا هُمْ الْأَصْلُ وَ لَهُمْ فَضْلُهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ الْفَرْعُ مِنْ طِينٍ لِأَزْبٍ كَذَلِكَ لَا يُفَرِّقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ شِيعَتِهِمْ وَ قَالَ طِينَةُ النَّاصِبِ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ وَ أَمَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ فَ مِنْ تُرَابٍ لَا يَتَحَوَّلُ مُؤْمِنٌ عَنْ إِيْمَانِهِ وَ لَا نَاصِبٌ عَنْ نَصْبِهِ وَ لِلَّهِ الْمَشِيئَةُ فِيهِمْ (١).

تبين: من طينه الجنة أى من طينه يعلم حين خلقه منها أنه يصير إلى الجنة أو من طينه مرجحه لأعمال تصير سببا لدخول الجنة لا على الإلجاء إذا أراد الله بعبد خيرا أى حسن عاقبه و سعادته.

ص: ٨٢

طيب روحه بالهدايات الخاصه و الألطاف المرجحه و ذلك بعد حسن اختياره و ما يعود إليه من الأسباب مِنْ طِينٍ لَزِبٍ قَالَ
القاضى هو الحاصل من ضرب الجزء المائى إلى الجزء الأرضى و فى القاموس اللزوب اللصوق و الثبوت و لزب ككرم لزبا و
لزوبا دخل بعضه فى بعض و الطين لزق و صلب.

أقول: و يمكن أن يكون على هذا التأويل للآيه الكريمه المراد باللزوب لصوقهم بالأئمه عليهم السلام و ملازمتهم لهم فقوله
كذلك لا يفرق الله و فى بعض النسخ لذلك أى للزوبهم و لصوقهم بأئمتهم عليهم السلام و لصوق طينتهم بطينتهم لا يفرق الله
بينهم و بينهم أو لكونهم من فرع تلك الطينه لا يفرق الله بينهما فى الدنيا و الآخره لأن الفرع ملحق بالأصل و تابع له.

و الحمأ الطين الأسود و المسنون المتغير المتن و قيل أى مصبوب كأنه أفرغ حتى صار صورته و قيل إنه الرطب و قيل مصور و
الحمأ المسنون طين سجين فمن تراب أى خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزجت به طينه الأنبياء و المؤمنين و
لا بماء آسن أجاج كما مزجت به طينه الكافرين.

و كأن هذا وجه جمع بين الآيات الكريمه فإن ما دل على أنه خلق مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ فهو فى الناصب و ما دل على أنه خلق مِنْ
طِينٍ لَزِبٍ فهو فى الشيعة و ما دل على أنه خلق مِنْ تُرَابٍ فهو فى المستضعفين فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات فى
بدن آدم عليه السلام لتحصيل قابليه جميع تلك الأمور و الأقسام فى ولده أو يكون المراد خلق كل صنف من طينه بإدخالها فى
النتفه أو بحصول تلك النتفه من هذه الطينه.

فالأوسط أظهر

لَمَّا رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي مَجَالِسِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْنًا أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ أْبْرَدَ

مِنَ التَّلْحِجِ وَ أَطْيَبَ مِنَ الْمَسِيكِ فِيهَا طِينُهُ خَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهَا وَ خَلَقَ شَيْعَتَنَا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطِّينِ فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا مِنْ شَيْعَتِنَا وَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى وَ لِيَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ عُبَيْدُ فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ عُبَيْدُ أَشْتَهَى أَنْ تُفَسَّرَ لَنَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَفْسِيرٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ إِنْ لِلَّهِ مَلَكًا رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ قَدَمَاهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَهُ أَحَدُكُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا عَلَى وَ لِيَّهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطِّينِ فَرَمَى بِهَا فِي النُّطْفَةِ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ مِنْهَا يَخْلُقُ وَ هِيَ الْمِيثَاقُ.

قوله و لله المشيه فيهم أى فى المستضعفين و التعميم بعيد(١).

«٨- ك، [الكافي] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمِ الْحَمَوَانِيِّ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الصَّقِيلِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً تُسَمَّى الْمُزْنَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُؤْمِنًا أَقَطَرَ مِنْهَا قَطْرَةً فَلَا تُصِيبُ بَقْلَةً وَ لَا ثَمَرَةً أَكَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِنًا(٢).

بيان: فى المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق و هى آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل و فى القاموس المزن بالضم

ص: ٨٤

١- ١. بل لله المشيه فيهم جميعا و ليس المشيه مشيه جزافيه بل هى ما يجرى عليه ناموس الكون و الفساد الحاكم على الإنسان و قلبه و فكره و أفعاله كلها فمن آمن فقد آمن بمشيه الله و من كفر فقد كفر بمشيه الله و من ارتد عن الايمان الى النصب و العناد فقد ارتد بمشيه الله، فافهم ذلك.

٢- ٢. الكافي ج ٢ ص ١٤.

السحاب أو أبيضه أو ذو الماء انتهى و كان التسميه هنا على التشبيه.

قيل هذا الحديث كما يناسب ما قيل إن المراد بالطينه الأصول الممتزجات المنتقله فى أطوار الخلقه كالنطفه و ما قبلها من موادها مثل النبات و الغذاء و ما بعدها من العلقه و المضغه و المزاج الإنسان القابل للنفس الناطقه المدبره كذلك يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينه طينه الجنه لأن طينه الجنه اختمارها و تربيتها بهذه القطره كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقا و بالجمله خلقه من طينه الجنه و مزجها بماء الفرات أولا و تربيتها بماء المزن ثانيا لطف منه تعالى بالنسبه إلى المؤمن ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب انتهى.

و قال بعض المحققين من أهل التأويل الجنه تشتمل جنان الجبروت و الملكوت و المزن السحاب و هو أيضا يعم سحاب ماء الرحمه و الجود و الكرم و سحاب ماء المطر و الخصب و الديم و كما أن لكل قطره من ماء المطر صوره و سحابا انفصلت منه فى عالم الملك كذلك له صوره و سحاب انفصلت منه فى عالمى الملكوت و الجبروت و كما أن البقله و الثمره تتربى بصورتها الملكيه كذلك تتربى بصورتها الملكوتيه و الجبروتيه المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللتين من شجره المزن الجنانى و كما أنهما تتريان بها قبل الأكل كذلك تتريان بها بعد الأكل فى بدن الأكل فإنها ما لم تستحل إلى صوره العضو فهى بعد فى التريه.

فالإنسان إذا أكل بقله أو ثمره ذكر الله عز و جل عندها و شكر الله عليها و صرف قوتها فى طاعه الله سبحانه و الأفكار الإيمانيه و الخيالات الروحانيه فقد تربت تلك البقله أو الثمره فى جسده بماء المزن الجنانى فإذا فصلت من مادتها فضله منويه فهى من شجره المزن التى أصلها فى الجنه.

و إذا أكلها على غفله من الله سبحانه و لم يشكر الله عليها و صرف قوتها فى معصيه الله تعالى و الأفكار المموهه الدنيويه و الخيالات الشهوانيه فقد تربت

تلك البقله أو الثمره فى جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلا أن يكون قد تحقق تربيتها بماء المزن الجنانى قبل الأكل.

و أما مأكوله الكافر التى يخلق منها المؤمن فإنما يتحقق تربيتها بذلك الماء قبل أكله لها غالباً و لذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل فى تلك التربيه و كذلك لحل ثمنها و تقوى زارعها أو غارسها إلى غير ذلك من الأسباب.

«٩» - كا، [الكافى] العِدَّةُ عَنِ سَهْلٍ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْزَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ وِدَاكَ أَنَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ أَمَّا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي وُلِدْتُ بِالْجَبَلِ وَ نَشَأْتُ فِي أَرْضِ فَارِسَ وَ إِنِّي أَخَالِطُ النَّاسَ فِي التَّجَارَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَخَالِطُ الرَّجُلَ فَأَرَى لَهُ حُسْنَ السَّمْتِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ كَثْرَةَ أَمَانِهِ ثُمَّ أُفْتِشُهُ فَأُفْتِشُهُ عَنْ عِدَاوَتِكُمْ وَ أَخَالِطُ الرَّجُلَ فَأَرَى مِنْهُ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قَلَّةَ أَمَانِهِ وَ زَعَارَةَ ثُمَّ أُفْتِشُهُ فَأُفْتِشُهُ عَنْ وَلايَتِكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ لِي أَمَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ كَيْسَانَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ طِينَهُ مِنَ الْجَنَّةِ طِينَهُ مِنَ النَّارِ فَخَلَطَهُمَا جَمِيعاً ثُمَّ نَزَعَ هَيْدِهِ مِنْ هَذِهِ وَ هَيْدِهِ مِنْ هَذِهِ فَمَا رَأَيْتَ فِي أَوْلِيَّتِكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ حُسْنَ السَّمْتِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ هَوْلَاءٍ مِنْ قَلَّةِ الْأَمَانَةِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ الزَّعَارَةِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ النَّارِ وَ هُمْ يُعَادُونَ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ (١).

توضيح: عن عداوتكم التعديه بعن لتضمين معنى الكشف و السمى الطريق و هيئه أهل الخير و زعاره بالزاي و الرء المشدده و يخفف الشراسه و سوء الخلق و فى بعض النسخ بالبدال و العين و الرء المهملات و هو الفساد و الفسق

ص: ٨٦

و الخبث فخلطهما جميعا أى فى صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده و هو المراد بقوله ثم نزع هذه من هذه إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر و الكافر من صلب المؤمن.

و حمل الخلط على الخلطه فى عالم الأجساد و اكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدا و قيل ثم نزع هذه من هذه معناه أنه نزع طينه الجنة من طينه النار و طينه النار من طينه الجنة بعد ما مست إحداهما الأخرى ثم خلق أهل الجنة من طينه الجنة و أهل النار من طينه النار و أولئك إشاره إلى الأعداء و هؤلاء إلى الأولياء و ما خلقوا منه فى الأول طينه النار و فى الثانى طينه الجنة.

كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَعَثَ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ سَاعِهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَهُ فَبَلَّغَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تَرْبَةً وَ قَبَضَ قَبْضَهُ أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا

إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ وَ الْقَبْضَةَ الْأُخْرَى بِيَمِينِهِ فَفَلَقَ الطِّينَ فَلَقَّتَيْنِ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذَرَوًا وَ مِنَ السَّمَاوَاتِ ذَرَوًا فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْصِيَاءُ وَ الصِّدِّيقُونَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ السُّعْدَاءُ وَ مَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فَوَجِبَ لَهُمْ مَا قَالَا كَمَا قَالَ وَ قَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ وَ الْكَافِرُونَ وَ الطَّوَاعِيَةُ وَ مَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَ شِقْمَوْتَهُ فَوَجِبَ لَهُمْ مَا قَالَا كَمَا قَالَ ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعًا وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوَى (١) فَالْحَبُّ طِينُهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ وَ النَّوَى طِينُهُ

ص: ٨٧

الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخْرِجُ طِينَتَهُ مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ وَالْمَمِيتُ الَّذِي يُخْرِجُ هُوَ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَالْمَمِيتُ الْكَافِرُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ (١) فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَافَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَكَانَ حَيَاتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمَيْلَادِ مِنَ الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى النُّورِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - (٢) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٣).

تبين: قوله في أول ساعه إلخ قيل لما كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات والأرض ضروره تقدم البسيط على المركب و كان خلق السماوات والأرض وأقواتها في ستة أيام من الأسبوع وقد جمعت جميعا في الجمعه صار بدو خلق الإنسان فيه و المراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنه حامل كلمته أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله أو لكونه مخلوقا بكلمه كن بلا ماده و قيل المراد بالسماوات درجات الجنة و بالأرضين دركات سجين ليطابق الأخبار الأخر و يحتمل أخذها منهما معا.

وقيل كأن المراد بالتربه ما له مدخل في تهيئه ماده القابله لأن يخلق منها شىء فيشمل الطينه بمعنى الجبله و آثار القوى السماويه المريبه للنطفه و بالجمله ما له مدخل في السبب القابلى انتهى.

وقيل إطلاق التربه على ما أخذ من السماوات من قبيل مجاز المشارفه أى ما يصير تربه و ينقلب إليهما و القصوى مؤنث الأفضى أى الأبعد و يدل على أن الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

ص: ٨٨

١- ١. الأنعام: ١٢٢.

٢- ٢. يس: ٧٠.

٣- ٣. الكافي ج ٢ ص ٥.

سَمَاوَاتٍ وَ مِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (١) قوله عليه السلام ففلق الطين فلقين ضمير فلق إما راجع إلى الله أو إلى جبرئيل و كذا قوله فذرا و فى القاموس فلقه يفلقه شقه كفلقه و فالق الحب خالقه أو شاقه بإخراج الورق منه و قال ذرت الريح الشىء أو أذرته و ذرته أطارته و أذهبتة و ذرا هو بنفسه.

أقول: الكلام يحتمل وجوها الأول أن يكون قوله ففلق تفريعا و تأكيدا لما مضى أى فصار بقبض بعض الطين باليمين و بعضه بالشمال الطين صنفين ففرق من الأرض أى ما كان فى يده من طين الأرض و كذا الثانى فقال الله أو جبرئيل للذى بيمينه قبل الذرو أو للذى كان بيمينه بعده.

الثانى أن يكون المعنى ففلق كل طين من الطينتين فلقه أى جعل كلا- منهما حصتين ففرق من كل طين حصه ليكون طينه للمستضعفين و الأطفال و المجانين و قال لما بقى فى اليمين منك الرسل إلخ و لما بقى فى الشمال منك الجبارون إلخ و على هذا لعل إرجاع الضمائر إلى الله أولى فيقرأ أريد فى الموضوعين بصيغته المتكلم و على الوجه الآخر يقرأ بصيغته الغائب المجهول.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال كان الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادتين لخلق الإنسان و إنما ذرا من كل منهما ما ذرا لأنه كان فيهما ما ليس له مدخل فى خلق الإنسان و إنما كان ماده لسائر الأكوان خاصة.

قوله عليه السلام ثم إن الطينتين خلطتا أى ما كان فى اليدين أو جميع الطينتين المذروء منهما و غير المذروء.

قوله عليه السلام فالحب طينه المؤمنين هذا بطن من بطون الآيه و على هذا التأويل المراد بالفلق شق كل منهما و إخراج الآخر منه أو شق كل منهما

ص: ٨٩

١- ١. الطلاق: ١٢، و لكنها لا تدلّ على أن الأرض ذات طباق كالسماوات و لعلّ المراد مثلهن عددا، أو مثلهن قطعاً فينطبق مع سبع قارات لارضنا هذه التى نحن عليها.

عن صاحبه أو خلقهما. من أجل أنه نأى كأن مناسبة نأى و نوى من جهة الاشتقاق الكبير المبني على توافق بعض حروف الكلمتين فإن الأول مهموز الوسط و الثاني من المعتل (١).

و يحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتل أو بالعكس و يؤيده أن صاحب مصباح المنير و الراغب في المفردات ذكرا نأى فى باب النون مع الواو أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أن النوى بمعنى البعد و ذكر نأى لتناسب اللفظين فإن الواوى أيضا يطلق بهذا المعنى قال فى القاموس النيه الوجه الذى يذهب فيه و البعد كالنوى فيهما انتهى.

و الآيه فى سورة الأنعام هكذا إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوَى (٢) قال فى مجمع البيان (٣) أى شاق الحبه اليابسه الميته فيخرج منه النبات و شاق النواه اليابسه فيخرج منه النخل و الشجر و قيل معناه خالق الحب و النوى و منشئهما و مبدئهما و قيل المراد به ما فى الحبه و النواه من الشق و هو من عجيب قدره الله تعالى فى استوائه.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ (٤) أى يخرج النبات الغض الطرى الخضر من الحب اليابس و يخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى عن الزجاج و العرب تسمى الشجره ما دام غضا قائما بأنه حى فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا.

و قيل معناه يخلق الحى من النطفه و هى موات و يخلق النطفه و هى موات من الحى عن الحسن و غيره و هذا أصح و قيل معناه يخرج الطير من البيض و البيض من

ص: ٩٠

١- ١. و لعل ذلك إشاره الى أن الحب و هو ما كان له قشر و لباب يؤكل انما يناسب المؤمن ذا اللب و أن النوى و هو ما كان كله كالقشر و ليس له لباب يؤكل انما يناسب الكافر ليس له لب.

٢- ٢. الأنعام: ٩٥.

٣- ٣. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨.

٤- ٤. الأنعام: ٩٥.

وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

ثم قال سبحانه في هذه السوره أيضا أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا (٢) قال الطبرسي (٣) أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا أَي كَافِرًا فَأَحْيَيْنَاهُ بِأَنْ هَدَيْنَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ شَبَّهَ سَبْحَانَهُ الْكَفْرَ بِالْمَوْتِ وَالْإِيمَانَ بِالْحَيَاةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ كَانَ نَظْفَهُ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا الْمَرَادُ بِالنُّورِ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ أَوْ الْقُرْآنَ أَوْ الْإِيمَانَ وَبِالظُّلُمَاتِ ظُلُمَاتِ الْكَفْرِ.

وإنما سمي الله الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لأنه له ولغيره المصلحه والمنفعه في حياته وكذلك سمي الكافر ميتا والمؤمن حيا في عده مواضع مثل قوله إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى (٤) وَلِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا (٥) وقوله وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا

الْأَمْوَاتُ (٦) وسمى القرآن والإيمان والعلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك ويهتدون به من ظلمات الكفر وحيه الضلاله كما يهتدى بسائر الأنوار وسمى الكفر ظلمه لأن الكافر لا يهتدى بهداه ولا يبصر أمر رشده انتهى.

وأقول على التأويل المذكور في الخبر وأكثر التفاسير المذكوره قوله تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَالِقُ الْحَبِّ قَوْلُهُ حِينَ فَرَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ أَى بِقَدْرَتِهِ أَوْ بِأَمْرِ كُنْ أَوْ بِجَبْرِئِيلِ

ص: ٩١

١-١. وليس بشيء فان النطفه ليست بميته بل الحيوانات والنباتات كلها انما يخلقون من نطفه حى.

٢-٢. الأنعام: ١٢٢.

٣-٣. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩.

٤-٤. النمل: ٨٠.

٥-٥. يس: ٧٠.

٦-٦. فاطر: ٢٢.

والتفريق في الميلاد أو في الطينه و الأول أظهر فقوله كذلك تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور و بالعكس بإخراج الحي من الميت و بالعكس في أن المراد فيهما إخراج طينه المؤمن من طينه الكافر و بالعكس.

و ليس المراد تأويل تتمه تلك الآية أعنى قوله سبحانه أ و من كان ميتا إلخ فإنه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمه بل فيها أنه في الظلمات ليس بخارج منها بل هو إشاره إلى قوله تعالى اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ الآية.

و لا ينافيه قوله عليه السلام و يخرج الكافر مع أن في الآية نسب الإخراج إلى الطاغوت لأن لخدلانه سبحانه مدخلا في ذلك مع أنه يمكن أن يقرأ على بناء المجرد المعلوم أو على بناء المجهول.

و ما قيل من أنه يظهر من هذا الحديث أن إخراج المؤمن من الكافر و بالعكس في وقتين وقت تفريق الطين و وقت الولاده فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد عليه السلام لإطلاق الحياه على الإيمان أو كونه من طينه مقربه له بقوله سبحانه لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا أى كان من طينه الجنه على تأويله عليه السلام.

قال الطبرسى (١)

أى أنزلناه ليخوف به من معاصى الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت بل أقل من الميت أو من كان عاقلا كما روى عن على عليه السلام و قيل من كان حى القلب حى البصر وَ يَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ أى يجب الوعيد و العذاب على الكافرين بكفرهم و أقول على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مر من قوله سبحانه منك الجبارون و المشركون و الكافرون إلى آخره.

«١١»- مع، [معانى الأخبار]: سُئِلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ الْمَوْتِ مَا هُوَ فَقَالَ هُوَ التَّصَدِيقُ بِمَا لَا يَكُونُ حَدَّثِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ- عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ لَمْ يَكُنْ مَيِّتًا فَإِنَّ الْمَيِّتَ هُوَ الْكَافِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ

ص: ٩٢

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ (١) يَعْنِي الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ (٢).

«١٢» - كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طِينَهُ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ تَنْجَسَ أَبَدًا (٣).

بيان: فلن تنجس أبداً أي بنجاسه الكفر والشرك وإن نجست بالمعاصي فتطهر بالتوبه والشفاعه ورحمه الرب تعالى وقيل أي لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون وإخلاد يذهله عن الآخرة.

«١٣» - كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ طِينِهِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ نَعَمْ (٤).

بيان: أي من فضل طينتهم.

«١٤» - كا، [الكافي] عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ ابْتَدِئَ الْخَلْقُ لَمَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبِلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْبًا أَخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلَ طَاعَتِي وَ كُنْ مِلْحًا أُجَاغِبُ مِنْكَ نَارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاثْتَرَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ ثُمَّ أَخَذَ طِينَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا فَإِذَا هُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ أَمَرَ نَارًا فَأُسْعِرَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَقَالَ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا فَكَانَتْ بَرْدًا

ص: ٩٣

١-١. الروم: ١٨.

٢-٢. معاني الأخبار: ٢٩٠.

٣-٣. الكافي ج ٢: ٣. وفيه فلم تنجس أبداً.

٤-٤. الكافي ج ٢: ٥.

وَسَيَلَمًا فَقَالَ أَصِيحَابُ الشَّمَالِ يَا رَبِّ أَقَلْنَا قَالَ قَدْ أَقَلْتُمْ فَادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَهَابُوهَا فَتَمَّ ثَبَّتِ الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ وَلَا يَسْتَطِيعُ هَوْلًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَوْلًا وَلَا هَوْلًا مِنْ هَوْلًا (١).

تبين: لما اختلف اثنان أى فى مسأله الاستطاعه و الاختيار و الجبر أو لما تنازع اثنان فى أمر من أمور الدين لاختلاف أفهامهم و قابلياتهم و طينهم و لما بالغوا فى هدايه الخلق.

كن ماء عذبا أمر تكوينى أو استعاره تمثليه لبيان علمه تعالى باختلاف مواد الخلق و استعداداتهم و ما هم إليه صائرون و فى القاموس ماء أجاج ملح مر و قال أديم النار عامته أو بياضه و من الضحى أوله و من السماء و الأرض ما ظهر و قال عركه دلکه و حكه حتى عفاه و قال الذر صغار النمل و مائه منها زنه حبه شعير الواحده ذره و قال دب يدب دبا و دبيبا مشى على هنيهة و قال أقلته فسخته و استقاله طلب إليه أن يقيه و قال هابه يهابه هيبا و مهابه خافه.

و قَالَ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (٢) رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دَحْيَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُؤْتِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ ذُكِرَ اخْتِلَافُ النَّاسِ قَالَ إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَقَهُ مِنْ سَبِيخِ أَرْضٍ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنِ تَرْبِهِ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَفَارِقُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهِمْ يَتَفَاوَتُونَ فَتَأْمُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهَمِّ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيحِ مُنْكَرُ الْجَلِيحِ وَ نَائِرُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

و قال ابن ميثم (٣)

فى قوله عليه السلام إنما فرق بينهم إلخ أى تقاربهم فى

ص: ٩٤

١-١. الكافي ج ٢: ٦.

٢-٢. نهج البلاغه ط مصر عبده ج ١ ص ٢٥٣.

٣-٣. شرح النهج لابن ميثم ص ٤١٩ ط ايران قديم.

الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم و تقارب مبادئه و هى السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فيها لتفاوت طينهم و مبادئه المذكوره.

و قال أهل التأويل الإضافه بمعنى اللام أى المبادئ لطينهم كناية عن الأجزاء العنصريه التى هى مبادئ المركبات ذوات الأمزجه(1)

أو السبخ كناية عن الحار اليابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد اليابس انتهى.

و أقول لا- يبعد أن يكون الماء العذب كناية عما خلق الله فى الإنسان من الدواعى إلى الخير و الصلاح كالعقل و النفس الملكوتى و الماء الأجاج عما ينافى و يعارض ذلك و يدعو إلى الشهوات الدنيه و اللذات الجسمانيه من البدن و ما ركب فيه من الدواعى إلى الشهوات.

و مزجهما كناية عن تركيبهما فى الإنسان فقله أخلق منك أى من أجلك جنتى و أهل طاعتى إذ لو لا ما فى الإنسان من جهه الخير لم يكن لخلق الجنه فائده و لم يكن يستحقها أحد و لم يصر أحد مطيعا له تعالى.

و كذا قوله أخلق منك نارى إذ لو لا ما فى الإنسان من دواعى الشرور لم يكن يعصى الله أحد و لم يحتج إلى خلق النار للزجر عن الشرور.

ثم لإظهار إحاطه علمه بما سيقع من كل فرد من أفراد البشر للملائكه لطفًا لهم و لبنى آدم أيضا بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذر و ميز من علم منهم الإيمان ممن علم منهم خلافه و كلفهم بدخول النار ليعلموا قبل التكليف فى عالم الأجساد

ص: ٩٥

١- ١. بل الصحيح كما أشرنا إليه قبلا أن النطفه هى التى خلقت من سلالة من الطين فليس الإنسان مركبا من الماء و التراب و انما ذلك هو النطفه و لست أعنى الماء الدافق و لا «اسپرماتوزئيد» على اصطلاح المتأخرين بل هى شىء آخر سميت بالنطفه عند المتأخرين فى داخل «اسپرماتوزئيد» و انما شخصيه الجنين بها فالنطفه التى اخذت و استلت من سهل الأرض غير ما اخذت و استلت من حزنها و ما اخذت من طين لازب رس غير ما اخذت من حما مسنون و هكذا.

أن ما علم منهم مطابق للواقع فثم ثبتت الطاعه و المعصيه و علم الملائكه من يطيع بعد ذلك و من يعصى و أثبت ذلك فى الألواح مطابقا لعلمه تعالى.

و قوله فمّن ذلك صار يلد المؤمن الكافر أى لأجل ما قرر فى الإنسان من جهتى الخير و الشر ترى الأب يصير تابعا للعقل و مقويا لدواعى الخير و زاجرا للشهوات فيصير من الأخيار و الابن يتبع الهوى و الشهوات و يسلطها على العقل فيصير من الأشرار مع نهايه الارتباط بينهما و قوله و لا- يستطيع هؤلاء أى لا- يتخلف ما علم الله تعالى منهم لكن لا- يختارونها إلا باختيارهم و إرادتهم و استطاعتهم هذا ما خطر بالبال على وجه الاحتمال و الله يعلم غوامض أسرارهم عليهم السلام.

و قال بعض أهل التأويل عبر عن ماده تاره بالماء و أخرى بالتربه لاشتراكهما فى قبول الأشكال و لاجتماعهما فى طينه الإنسان و تركيب خلقته و أديم الأرض و وجهها و كأنه كناية عما ينبت منها مما يصلح أن يصير غذاء للإنسان و يحصل منه النطفه أو تربى به و العرك الدلك و كأنه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج و يستعد للحياه و الذر النمل الصغار و وجه الشبه الحس و الحرکه و كونهم محل الشعور مع صغر الجثه و الخفاء.

و هذا الخطاب إنما كان فى عالم الأمر و لشده ارتباط الملك بالملكوت و قوامه به جاز إسناد مادته إليه و إن كان عالم الأمر مجردا عن ماده و اجتماعهم فى الوجود عند الله إنما هو لاجتماع الأجسام الزمانيه عنده تعالى دفعه واحده فى عالم الأمر و إن كانت متفرقه مبسوطه متدرجه فى عالم الخلق.

و وجودهم فى عالم الأمر وجود ملكوتى ظلى ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقى الجسمانى و هو صورته علمه سبحانه بها و عنه عبر بالظلال فى حديث آخر.

و أمره تعالى إياهم إلى الجنة و النار هدايته إياهم إلى سبيلهما ثم توفيقه أو خذلانه و لعل المراد بالنار المسعره بعد ذلك التكاليف الشرعيه و تحصيل المعرفه

المحرقة للقلوب لصعوبه الخروج عن عهدها.

و استقاله أصحاب الشمال كناية عن تمنيه الإطاعة و عدم قدرتهم التامه عليها لغلبه الشهوه عليهم و كونهم مسخره تحت سلطان الهوى كما قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١) انتهى.

و لعل إبداء تلك التأويلات فى الأخبار جرأه على الله و رسوله و الأئمة الأخيار إلا أن يكون على سبيل الاحتمال لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدمات التى لم تثبت بالبرهان و اليقين بل بعضها مناف لما ثبت فى الدين المبين.

«١٥»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَ الْمِيَاءَ عَلَى الطِّينِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهُ فَعَرَكَهَا ثُمَّ فَرَقَهَا فِرْقَتَيْنِ بِيَدِهِ ثُمَّ ذَرَاهُمْ فَإِذَا هُمْ يَدْبُونَ ثُمَّ رَفَعَ لَهُمْ نَارًا فَأَمَرَ أَهْلَ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فَذَهَبُوا إِلَيْهَا فَهَابُوهَا وَ لَمْ يَدْخُلُوهَا ثُمَّ أَمَرَ أَهْلَ الْيَمِينِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَذَخُلُوهَا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلَ الشَّمَالِ قَالُوا رَبَّنَا أَقْلَنَا فَأَقَالَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَقَامُوا عَلَيْهَا وَ لَمْ يَدْخُلُوهَا فَأَعَادَهُمْ طِينًا وَ خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ فَيَرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ تِلْكَ النَّارَ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٣).

بيان: فيرون أى علماء أهل البيت عليهم السلام قُلْ إِنْ كَانَ الْآيَهُ قَد مَر فِيهِ

ص: ٩٧

١-١. المؤمنون: ١٠٧.

٢-٢. الزخرف: ٨١.

٣-٣. الكافى ج ٢: ٧.

الأول فأنا أول العابدين منكم فإن النبي يكون أعلم بالله و بما يصح له و بما لا يصح له و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و لا يستلزم ذلك إمكاك كينونه الولد و عبادته له فإن المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما.

و الثاني أن معناه إن كان له ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم.

و الثالث أن المعنى فأنا أول الأنفين منه (٢)

أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفه (٣).

الرابع أن كلمه إن نافية أى ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكه و بناء الخبر على التفسير الأول إذ ظهر منه أنه صلى الله عليه و آله كان مبادرا إلى كل خير و سعادته و إطاعه فلا بد أن يكون مبادرا فى دخول النار عند الأمر به.

«١٦» - كا، [الكافى] عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُعْفِيِّ وَ عُقْبَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ فَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ

ص: ٩٨

١-١. راجع ج ٣ ص ٢٥٦ من هذه الطبعة الجديدة.

٢-٢. و اختاره على بن إبراهيم فى تفسيره، و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أول العابدين أى الجاحدين.

٣-٣. قال الجوهرى: قال أبو زيد: العبد بالتحريك: الغضب و الانف و الاسم العبد مثل الانف، و قد عبد أى أنف قال الفرزدق:

اولئك أحلاسى فجئنى بمثلهم و أعبد أن أهجو كليبا بدارم. قال أبو عمرو: و قوله تعالى: فأنا أول العابدين من الانف و الغضب.

فَقُلْتُ وَ أَيْ شَيْءٍ فِي الظَّلَالِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَمْ تَرِي إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْئاً وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ فِيهِمُ النَّبِيِّنَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى
الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (١) ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّنَ فَأَقْرَبَ بَعْضُهُمْ وَ أَنْكَرَ
بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى وَ لَآئِنَّا فَأَقْرَبَ بِهَا وَ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ وَ أَنْكَرَهَا مِنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ - فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ (٢)
ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ التَّكْذِيبُ ثُمَّ (٣).

بيان: فخلق من أحب مما أحب قيل ما في قوله ما أحب و ما أبغض مصدره.

و أقول يمكن تأويله بالعلم أى بأنه لما علم الله تعالى حين خلقهم أنهم سيصيرون من الأشقياء و أبغضهم فكأنه خلقهم مما
أبغض أو أنه إشاره إلى اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم فى اختيار الحق و قبوله.

و المراد بالظل إما عالم الأرواح أو عالم المثال فعلى الأول شبه الروح المجرد على القول به أو الجسم اللطيف بالظل للطفاته و
عدم كثافته أو لكونه تابعا لعالم الأجساد الأصلية و على الثانى ظاهر.

و قوله شيئا بتقدير تحسه أو الرؤيه بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعديتها بإلى و الأظهر شىء كما ورد فى هذه الروايه بسند آخر و
قيل أراد بقوله و ليس بشىء أن الحياه و التكليف فى ذلك الوقت لا يصيران سببين للثواب و العقاب كأفعال النائم و لا يبقى بل
مثال و حكاياه عن الحياه و التكليف فى الأبدان و لذا سمي الوجود الذهني بالوجود الظلى لعدم كونه منشأ للآثار و مبدأ
للأحكام.

و قيل يمكن أن يراد به عالم الذر المبين لعالم الأجساد الكثيفه و هو

ص: ٩٩

١- ١. الزخرف: ٨٧.

٢- ٢. يونس: ٧٤.

٣- ٣. الكافي ج ٢: ١٠.

يحكى عن هذا العالم و يشبهه و ليس منه فهو ظل بالنسبه إليه أو عالم الأرواح كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه إلا- إن الذريه أفنان أنا شجرتها و دوحه أنا ساقتها و إني من أحمد بمنزله الضوء من الضوء كنا أظلالا تحت العرش قبل خلق البشر و قبل خلق الطينه التى كان منها البشر أشباحا خاليه لا أجساما ناميه.

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ أَى خَلَقْنَا اللَّهَ أَوْ اللَّهَ خَلَقْنَا عَلَى اخْتِلافِ فِى تَقْدِيمِ المَحذُوفِ وَ تَأخِيرِهِ وَ المَشْهُورِ الأَوَّلِ وَ الغرض أن اضطرارهم إلى هذا الجواب بمقتضى العهد و الميثاق.

و قوله فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا الآيه فى سوره الأعراف (١) هكذا تَلَكَّ القُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الكَافِرِينَ وَ كَأَن التَّغْيِيرِ مِنَ النِّسَاحِ أَوْ النِّقْلِ بالمعنى (٢).

و قال البيضاوى فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بالمعجزات بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ أَى بما كذبوه قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدته عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل و لم يؤثر قط فيهم دعوتهم المتطاولة و الآيات المتتابعه و اللام لتأكيد النفي و الدلاله على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم فى التصميم على الكفر و الطبع على قلوبهم.

«١٧-» كَأ، [الكافى] عَنِ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ أَجَابُوا وَ هُمْ ذَرٌّ قَالَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا

ص: ١٠٠

١- ١. الأعراف: ١٠١.

٢- ٢. بل كما أشرنا إليه سابقا الآيه فى يونس ٧٤ بزياده لفظ «به» و هى قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ.»

بيان: ما إذا سألهم كلمه ما موصوله و العائد محذوف أى أجابوه به أى جعل فى كل ذره العقل و آله السمع و آله النطق و من حمل الآيه على الاستعاره و التمثيل حمل الخبر على أن المراد به أنه جعلهم بحيث إذا سئلوا فى عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال

(٢)

و هو بعيد.

«١٨»- شى، [تفسير العياشى] عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَاهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ كَلَّمَ أَحَدًا مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسَى - فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ بَرَّهُمْ وَفَاجَرَهُمْ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ فَثَقَلَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَ لَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ لَهُ أَوْ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّكَ - وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (٣) فَاسْمَعَهُمْ كَلِمَاتِهِمْ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ قَالُوا بَلَى فَقَالَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَا الرَّحْمَنُ فَأَقْرَأُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ مَيِّزَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ أَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ فِي الْمِيثَاقِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

ص: ١٠١

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٢.

٢-٢. قال الفيض رحمه الله فى تفسير الآيه: ان الله نصب لهم دلائل ربوبيته، و ركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الإقرار بها، حتى صاروا بمنزله الاشهاد على طريقه التمثيل، نظير ذلك قوله عزّ و جلّ: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» و قوله جل و علا «فقال لها و للأرض اثنتا قالتا أتينا طائعين» و معلوم أنه لا قول ثمه، و انما هو تمثيل و تصوير للمعنى. و ذلك حين كانت أنفسهم فى أصلاب آبائهم العقليّيه، و معادنهم الاصليه. يعنى شاهدتهم و هم دقائق فى تلك الحقائق، و عبر عن تلك الآباء بالظهور، لان كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفه من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صوره عقليه نوريه ظاهره بذاتها.

٣-٣. الأعراف: ١٧١.

«١٩» - شى، [تفسير العياشى] عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرنى عن الذر حيث أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا بلى والله وأسير بعضهم خلاف ما أظهر كيف علموا القول حيث قيل لهم أ لست بربكم قال إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه (٢).

«٢٠» - شى، [تفسير العياشى] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: فى قول الله أ لست بربكم قالوا بلى قلت قالوا بالسنتهم قال نعم وقالوا بقلوبهم قلت و أى شىء كانوا يؤمنون قال صنع فيهم ما اكتفى به (٣).

«٢١» - أقول وحيدت فى بعض الكتب مزوياً عن أحمد بن محمد الكوفى عن حبان بن سيدير عن أبيه سيدير الصيرفى عن أبي إسحاق اللينى قال: قلت للإمام الباقر محمد بن على عليهما السلام يا ابن رسول الله أخبرنى عن المؤمن من شيعه أمير المؤمنين إذا بلغ و كمل فى المعرفه هل يزنى قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب خمرأ قال لا قلت فيذنب ذنبأ قال لا قال الراوى فتخيرت من ذلك و كثر تعجبي منه قلت يا ابن رسول الله إني أجد من شيعه أمير المؤمنين و من مواليكم من يشرب الخمر و يأكل الريا و يزنى و يلوط و يتهاون بالصلاه و الزكاه و الصوم و الحج و الجهاد و أبواب البر حتى إن أخاه المؤمن يأتيه

فى حاجه يسيره فلا يفضيهها له فكيف هذا يا ابن رسول الله و من أى شىء هذا قال فتبسّم الإمام عليه السلام و قال يا أبا إسحاق هل عندك شىء غير ما ذكرت قلت نعم يا ابن رسول الله و إني أجد الناصب الذى لا أشك فى كفره يتورع عن هذه

ص: ١٠٢

١-١. تفسير العياشى ج ٢ ص ٤١.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢ ص ٤٢.

٣-٣. تفسير العياشى ج ٢ ص ٤٠.

الأشياء لما يستحل الخمر وما يستحل ذرهما لمسلم ولما يتهاون بالصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين لله وفي الله تعالى فكيف هذا ولم هذا فقال عليه السلام يا إبراهيم لهذا أمر باطن وهو سر مكنون وباب مغلق مخزون وقد خفي عليك وعلى كثير من أمثالك وأصحابك وإن الله عز وجل لم يؤذن أن يخرج سره وغيبه إلا إلى من يحتمله وهو أهله قلت يا ابن رسول الله إني والله لمحتمل من أسراركم ولست بمعاند ولما بناصب فقال عليه السلام يا إبراهيم نعم أنت كذلك ولكن علمنا صبب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وإن التقيته من ديننا ودين آبائنا ومن لما تقيته له فلما دين له يا إبراهيم لو قلت إن تارك التقيته كتارك الصلاه لكنت صادقاً يا إبراهيم إن من حديتنا وسرنا وياطين علمنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قلت يا سيدي ومولاي فمن يحتمله إذا قال ما شاء الله وشئنا ألامن أذاع سرنا إلا إلى أهله فليس منا ثلاثاً ألامن أذاع سرنا أذافه الله حر الحديد ثم قال يا إبراهيم خذ ما سألتني علماً باطناً مخزوناً في علم الله تعالى الذي حبا الله جل جلاله به رسوله صلى الله عليه وآله وحبا به رسوله وصيته أمير المؤمنين عليه السلام ثم قرأ عليه السلام هذه الآية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول (١) ويحك يا إبراهيم إنك قد سألتني عن المؤمنين من شيعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لي بن أبي طالب وعن زهاد الناصبه وعبادهم من هاهنا قال الله عز وجل وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً (٢) ومن هاهنا قال الله عز وجل عاملة

ص: ١٠٣

١- ١. الجن: ٢٧ و ٢٨.

٢- ٢. الفرقان: ٢١.

نَاصِبُهُ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَتِهِ (١) وَ هَذَا النَّاصِبُ قَدْ جُبِلَ عَلَى بُغْضِنَا وَ رَدِّ فَضْلِنَا وَ يُبْطِلُ خِلَافَهُ أَيْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ وَ يُثَبِّتُ خِلَافَهُ مُعَاوِيَةَ وَ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَ يَزْعُمُ أَنَّهُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ يَزْعُمُ أَنَّ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِمُ وَ جَبَّ عَلَيْهِ الْقَتْلُ وَ يَزْوِي فِي ذَلِكَ كَذِبًا وَ زُورًا وَ يَزْوِي أَنَّ الصَّلَاةَ جَائِزَةٌ خَلْفَ مَنْ غَلَبَ وَ إِنْ كَانَ خَارِجِيًّا ظَالِمًا وَ يَزْوِي أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا كَمَا كَانَ خَارِجِيًّا خَرَجَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْفَعَ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَى الشُّطْرَانِ وَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا يَا إِبْرَاهِيمَ هَذَا كُلُّهُ رَدٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ قَدِ افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ تَقَوْلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْبَاطِلَ وَ خَالَفُوا اللَّهَ وَ خَالَفُوا رَسُولَهُ وَ خُلَفَاءُهُ يَا إِبْرَاهِيمَ لِأَسْرَحَنَّ لَكَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا

يَسِيْرُ تَطْيَعُونَ لَهُ إِنْكَارًا وَ لَمَّا مِنْهُ فِرَارًا وَ مَنْ رَدَّ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ الَّذِي سَأَلْتُكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ هَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي فِي أَمْرِ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ أَمْرٍ عَدُوِّهِ النَّاصِبِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا بِعَيْنِهِ قَالَ نَعَمْ هَذَا بِعَيْنِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ يَا إِبْرَاهِيمَ اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ - الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (٢) أ تَدْرِي مَا هَذِهِ الْأَرْضُ قُلْتُ لَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ أَرْضًا طَيِّبَةً طَاهِرَةً وَ فَجَّرَ فِيهَا مَاءً عَذْبًا زُلَالًا فَرَاتًا سَائِعًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَ لَأَيْتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَبِلْتَهَا فَأَجْرَى عَلَيْهَا ذَلِكَ الْمَاءُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ نَضَبَ عَنْهَا ذَلِكَ الْمَاءُ بَعْدَ السَّابِعِ فَأَخَذَ مِنْ صَفْوِهِ ذَلِكَ الطِّينَ طَيِّبًا فَجَعَلَهُ طِينَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ أَخَذَ جَلًّا جَلَالُهُ تُفَلَّ

ص: ١٠٤

١- ١. الغاشية: ٤.

٢- ٢. النجم: ٣٢.

ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ شَيْعَتَنَا وَ مَحْبُونَا [مُحِبِّينَا] مِنْ فَضْلِ طِينَتِنَا فَلَوْ تَرَكَ يَا إِبْرَاهِيمَ طِينَتَكُمْ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ نَحْنُ
 سَوَاءً قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا صَنَعَ بِطِينَتِنَا قَالَ مَزَجَ طِينَتَكُمْ وَ لَمْ يَمْزُجْ طِينَتَنَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بِمَا ذَا مَزَجَ طِينَتَنَا قَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضًا أَرْضًا سَبِيحَهُ خَبِيثَةٌ مُنْتَنَةٌ وَ فَجَّرَ فِيهَا مَاءً أُجَاجًا مَالِحًا آسِنًا ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهَا جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَ لَابَيْهَ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَهِيَ السَّلَامُ فَلَمْ تَقْبَلْهَا وَ أَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ كُدُورِهِ
 ذَلِكَ الطِّينِ الْمُتَنِينَ الْخَبِيثَ وَ خَلَقَ مِنْهُ أَيْمَةَ الْكُفْرِ وَ الطُّغْيَانَ وَ الْفَجْرَةَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى بَقِيَّةِ ذَلِكَ الطِّينِ فَمَزَجَ بِطِينَتِكُمْ وَ لَعَنَ تَرَكَ
 طِينَتَهُمْ عَلَى حَالِهِ وَ لَمْ يَمْزُجْ بِطِينَتِكُمْ مَا عَمِلُوا أَيْدَاءً عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا أَدْوَا أَمَانَةً إِلَى أَحَدٍ وَ لَا شَهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَ لَا صَامُوا وَ لَا
 صَلَّوْا وَ لَا زَكَوْا وَ لَا حَجُّوْا وَ لَا أَشْبَهُوْكُمْ فِي الصُّورِ أَيْضًا يَا إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَرَى صُورَةَ حَسَنَةٍ فِي عَدُوِّ
 مِنْ أَعْدَائِهِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُؤْمِنُ لَمَّا يَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ مِنْ طِينِ الْمُؤْمِنِ وَ مِزَاجِهِ يَا إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ مَزَجَ الطِّينَتَيْنِ بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَ
 الْمَاءِ الثَّانِي فَمَا تَرَاهُ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنْ رَبِّا وَ زِنًا وَ لِيُوطِئِهِ وَ خِيَانِهِ وَ شُرُوبِ خَمْرٍ وَ تَرَكَ صِيَامَهُ وَ زَكَاهُ وَ حَجَّ وَ جِهَادٍ فَهِيَ كُلُّهَا
 مِنْ عَدُوِّنَا النَّاصِبِ وَ سَنَخِهِ وَ مِزَاجِهِ الَّذِي مَزَجَ بِطِينَتِهِ وَ مَا رَأَيْتُهُ فِي هَذَا الْعَدُوِّ النَّاصِبِ مِنَ الزُّهْدِ وَ الْعِبَادَةِ وَ الْمُوَظَّئِهِ عَلَى الصَّلَاةِ
 وَ آدَاءِ الزَّكَاةِ وَ الصُّومِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ الْخَيْرِ فَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ طِينِ الْمُؤْمِنِ وَ سَنَخِهِ وَ مِزَاجِهِ فَإِذَا عُرِضَ أَعْمَالُ
 الْمُؤْمِنِ وَ أَعْمَالُ النَّاصِبِ عَلَى اللَّهِ يَقُولُ حَيْلٌ وَ عَزَّ أَنَا عَمِدٌ لَا أُجُورُ وَ مُنْصَفٌ لَا أَظْلِمُ وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي مَا أَظْلَمُ
 مُؤْمِنًا بِذَنْبٍ مُرْتَكِبٍ مِنْ سِنَخِ النَّاصِبِ وَ طِينِهِ وَ مِزَاجِهِ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ كُلُّهَا مِنْ طِينِ الْمُؤْمِنِ وَ مِزَاجِهِ وَ الْأَعْمَالُ الرَّدِيئَةُ

الَّتِي كَانَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينِ الْعِدْوِ النَّاصِبِ وَيُلْزِمُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَصْلِهِ وَجَوْهَرِهِ وَطِينَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ أَفْتَرَى هَاهُنَا ظُلْمًا وَجَوْرًا وَعُدْوَانًا ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَالِمُونَ (١): يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ إِذَا طَلَعَتْ فِي بَدَا شِعَاعِهَا فِي الْبُلْدَانِ كُلِّهَا أَوْ هُوَ بَائِنٌ مِنَ الْقُرْصَةِ أَمْ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهَا شِعَاعُهَا تَبْلُغُ فِي الدُّنْيَا فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى إِذَا غَابَتْ يَعُودُ الشُّعَاعُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا أَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَكَذَلِكَ يَرْجِعُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى أَصْلِهِ وَجَوْهَرِهِ وَعُنْصُرِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِعُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِدْوِ النَّاصِبِ سِنَخَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَزَاجَهُ وَ طِينَتَهُ وَ جَوْهَرَهُ وَ عُنْصُرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَ يَرُدُّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ يَنْزِعُ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سِنَخَ النَّاصِبِ وَ مَزَاجَهُ وَ طِينَتَهُ وَ جَوْهَرَهُ وَ عُنْصُرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ الرَّدِيئَةِ وَ يَرُدُّهُ إِلَى النَّاصِبِ عَيْدًا مِنْهُ حَيْلٌ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ يَقُولُ لِلنَّاصِبِ لِمَا ظَلَمَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْخَبِيثَةُ مِنْ طِينَتِكَ وَ مَزَاجِكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِهَا وَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَزَاجِهِ وَ هُوَ أَوْلَى بِهَا الْيَوْمَ تُعْجِزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢) أَفْتَرَى هَاهُنَا ظُلْمًا وَ جَوْرًا قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَلْ أَرَى حِكْمَةً بِالْغَةِ فَاضِلَةً وَ عَدْلًا بَيْنًا وَاضِحًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزِيدُكَ بَيَانًا فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٣) وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ

ص: ١٠٦

١-١. يوسف: ٧٩.

٢-٢. المؤمن: ١٧.

٣-٣. النور: ٢٤.

فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١) فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمَا أَوْضَحَ ذَلِكُ لِمَنْ فَهَمَهُ وَمَا أَعْمَى قُلُوبَ هَٰذَا الْخَلْقِ الْمُنْكَوسِ عَن مَّعْرِفَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ هَٰذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٢) مَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُشَبِّهَهُمْ بِالْحَمِيرِ وَالبَقَرِ وَالكَلْبِ وَالدَّوَابِّ حَتَّى زَادَهُمْ فَقَالَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ فِي أَعْيَادِنَا النَّاصِبِ بِهِ - وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (٤) وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (٥) وَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ وَالدِّينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعِهِ يُحْسِبُهُ الظَّمآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ أَوْ كظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٧) ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَزِيدُكَ فِي هَٰذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

ص: ١٠٧

١-١. الأنفال: ٣٧ و ٣٨.

٢-٢. الفرقان: ٤٤.

٣-٣. الفرقان: ٢١.

٤-٤. الكهف: ١٠٥.

٥-٥. المجادلة: ١٨.

٦-٦. النور: ٤٠.

٧-٧. النور: ٤١.

رَحِيمًا (١) يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ - يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ- لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَ لَا رَادًّا لِقَضَائِهِ- لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَاطِنِ عِلْمِ اللَّهِ الْمَكْنُونِ وَ مِنْ سِرِّهِ الْمَخْزُونِ أَلَا أَزِيدُكَ مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ شَيْئًا فِي الصُّدُورِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ءِ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَنْثَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢) وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ- فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَخْبَرْنَاكَ بِالْحَقِّ وَ أَنْبَأْنَاكَ بِالصِّدْقِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ أَحْكَمُ.

بيان: قد مر هذا الخبر نقلًا من العلل (٣)

مع اختلاف ما و زياده و نقص و هو من غوامض الأسرار.

و قال بعض المحققين في شرحه جملة القول في بيان السر فيه أنه قد تحقق و ثبت أن كلا من العوالم الثلاثة له مدخل في خلق الإنسان و في طينته و مادته من كل حظ و نصيب و لعل الأرض الطيبة كناية عما له في جملة طينته من آثار عالم الملكوت الذى منه الأرواح المثالية و القوى الخيالية الفلكية المعبر عنهم بالمدبرات أمرا.

و الماء العذب عما له في طينته من إفاضات عالم الجبروت الذى منه الجواهر القدسيه و الأرواح العالیه المجرده عن الصور المعبر عنهم بالسابقات سبعا.

و الأرض الخبيثه عما له في طينته من أجزاء عالم الملك الذى منه الأبدان العنصريه المسخره تحت الحركات الفلكية المسخره لما فوقها

ص: ١٠٨

١-١. الفرقان: ٧١.

٢-٢. العنكبوت: ١٢ و ١٣.

٣-٣. راجع علل الشرائع ج ٢: ٢٩٣.

و الماء الأجاج المالح الآسن عما له فى طينته من تهيجات الأوهام الباطله و الأهواء المموهه الرديه الحاصله من تركيب الملك مع الملكوت مما لا أصل له و لا حقيقه.

ثم الصفوه من الطينه الطيبه عباره عما غلب عليه إفاضه الجبروت من ذلك و الثفل منه ما غلب عليه أثر الملكوت منه و كدوره الطين المتتن الخيىث مما غلب عليه طبائع عالم الملك و ما يتبعه من الأهواء المضله.

و إنما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمه عليهم السلام مع أن أبدانهم العنصريه منه لأنهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا و لا بهذه الأجساد تعلق ركون و إخلاذ فهم و إن كانوا فى النشأه الفانيه بأبدانهم العنصريه و لكنهم ليسوا من أهلها كما مضى بيانه.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: يَا حَفْصُ مَا أَنْزَلْتُ الدُّنْيَا مِنْ نَفْسِي إِلَّا بِمَنْزِلِهِ الْمَيْتَةِ إِذَا اضْطُرِرْتُ إِلَيْهَا أَكَلْتُ مِنْهَا.

فلا جرم نفضوا أذيالهم منها بالكلية إذا ارتحلوا عنها و لم يبق معهم منها كدوره و إنما لم يذكر نصيب الناصب و أئمه الكفر من إفاضه عالم الجبروت مع أن لهم منه حظ الشعور و الإدراك و غير ذلك لعدم تعلقهم و لا ركونهم إليه و لذا تراهم تشمئز نفوسهم من سماع العلم و الحكمه و يثقل عليهم فهم الأسرار و المعارف فليس لهم من ذلك العالم إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيُبْلَغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ فَلَا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم حين أخلدوا إلى الأرض وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَإِذَا جَاءَ يَوْمَ الْفَصْلِ وَ مِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ارْتَقَى مِنْ غَلْبِ عَلَيْهِ إِفَاضَاتِ عَالَمِ الْجَبْرُوتِ إِلَى الْجَبْرُوتِ وَ أَعْلَى الْجَنَانِ وَ التَّحَقُّقِ بِالْمَقْرِبِينَ وَ مِنْ غَلْبِ عَلَيْهِ آثَارِ الْمَلَكُوتِ إِلَى الْمَلَكُوتِ وَ مَوَاصِلِ الْحُورِ وَ الْوَلْدَانِ وَ التَّحَقُّقِ بِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ بَقِي مِنْ غَلْبِ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فِي الْحَسْرَةِ وَ الثُّورِ وَ الْهَوَانِ وَ التَّعْذِيبِ بِالنِّيرانِ إِذْ فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَحْبُوبَاتِهِ وَ مَشْتَهَاتِهِ.

فالأشقياء وإن انتقلوا إلى نشأه من جنس نشأه الملكوت خلقت بتبعيتها بالعرض إلا- أنهم يحملون معهم من الدنيا من صور أعمالهم و أخلاقهم و عقائدهم مما لا- يمكن انفكاكهم عنه مما يتأذون به و يعذبون بمجاورته من سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ و من حيات و عقارب و ذوات لدغ و سموم و من ذهب و فضه كنزوها في دار الدنيا و لم ينفقوها في سبيل الله و أشرب في قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم و جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ و من آلهه يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها مما يعتقدون فيه أنه ينفعهم و هو يضرهم إذ يقال إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ و بالجملة المرء مع من أحب فمحبوب الأشقياء لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقه له و لا أصل بل هو متاع الغرور فإذا كان يوم القيامة و برزت و حواق الأمور كسد متاعهم و صار لا شيئا محضا فيتألمون بذلك و يتمنون الرجوع إلى الدنيا التي هي وطنهم المألوف لأنهم من أهلها ليسوا من أهل النشأه الباقية لأنهم رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّنُوا بِهَا فإذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار جهنم.

أعمالهم التي أحاطت بهم و جميع المعاصي و الشهوات يرجع إلى متاع هذه النشأه الدنياويه و محبتها فمن كان من أهلها عذب بمفارقتها لا محاله و من ليس من أهلها و إنما ابتلى بها و ارتكبها مع إيمان منه بقبحها و خوف من الله سبحانه في إتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله و أناب إلى ربه فيصير ندامته عليها و الاعتراف بها و ذل مقامه بين يدي ربه حياء منه تعالى سببا لتنوير قلبه و هذا المعنى تبديل سيئاتهم حسنات.

فالأشقياء إنما عذبوا بما لم يفعلوا لحينهم إلى ذلك و شهوتهم له و عقد ضمائرهم على فعله دائما أن تيسر لهم لأنهم كانوا من أهله و من جنسه وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و السعداء إنما لم يخلدوا في العذاب و لم يشند عليهم العقاب بما فعلوا من القبائح لأنهم ارتكبوا على كره من عقولهم و خوف من ربهم لأنهم لم

يكونوا من أهلها ولا- من جنسها بل أثبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه و عزمهم عليه و عقد ضمائرهم على فعله إن تيسر لهم.

فإنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و إنما ينوى كل ما ناسب طينته و يقتضيه جبلته كما قال الله سبحانه قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ (١) و لهذا ورد في الحديث أن كلا من أهل الجنة و النار إنما يخلدون فيما يخلدون على نياتهم و إنما يعذب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا بسبب مفارقه ما مزج بطينتهم من طينه الأشقياء مما أنسوا به قليلا و ألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدنيا.

وَ رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي اعْتِقَادَاتِهِ مُرْسَلًا: أَنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَلَمٌ فِي النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَ إِنَّمَا يُصِيبُهُمْ أَلَمٌ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهَا فَيَكُونُ تِلْكَ أَلَامٌ جَزَاءً بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ انْتَهَى.

و أقول بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكلمى الإماميه أقل من مخالفه ظواهر تلك الأخبار و قد تكلمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل و كان ترك الخوض فيها و فى أمثالها و رد علمها مع صحتها إلى من صدرت عنه أحوط و أولى كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه.

«٢٢»- كا [الكافى] عَنْ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ: أَنَّ رَجُلًا سَيَّأَلَ أَيَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ وَ أَبُوهُ يَسْمَعُ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ قَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ تُرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ

ص: ١١١

١- ١. أسرى: ٨٤.

٢- ٢. الأعراف: ١٧١.

مِنْهَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفَرَاتَ ثُمَّ تَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَّاحًا ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَّاحًا فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ أَخَذَهَا فَعَرَّكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقَعُوا فِي النَّارِ فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَبَى أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا (١).

بيان: ظاهر الحديث أن السؤال عن الباقر عليه السلام كان في زمن أبيه عليه السلام و هو حاضر و فيه أنه لم يعهد إدراك زواره على بن الحسين عليه السلام فيحتمل أن يكون روى ذلك عن الرجل السائل و لم يكن زواره حاضرا عند السؤال مع أنه يمكن إدراكه زمان السجاد عليه السلام و عدم روايته عنه و لذا لم يعد في أصحابه.

و في تفسير العياشى (٢)

هكذا عن زواره أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام إلى آخر الخبر و هو أصوب.

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ قَالِ الْبَيْضَاوَى أَى أَخْرَجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَسْلًا عَلَى مَا يَتَوَالِدُونَ قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ وَ مِنْ ظُهُورِهِمْ بَدَلَ مِنْ بَنِي آدَمَ بَدَلَ الْبَعْضِ وَ قَرَأَ نَافِعٌ وَ أَبُو عَمْرٍو وَ ابْنُ عَامِرٍ وَ يَعْقُوبُ ذُرِّيَاتِهِمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ أَى نَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ رَكِبَ فِي عَقُولِهِمْ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهَا حَتَّى صَارُوا بِمَنْزِلِهِ مِنْ قِيلِ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى فَنَزَلَ تَمَكِينَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِهَا وَ تَمَكِينَهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَهُ الْإِشْهَادِ وَ الْاعْتِرَافِ عَلَى طَرِيقِهِ التَّمْثِيلِ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَى كَرَاهَهُ أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لَمْ نَتَّبِعْ عَلَيْهِ بَدِيلًا أَوْ تَقُولُوا عَطَفَ عَلَى أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَدِينَا بِهِمْ لِأَنَّ

ص: ١١٢

١-١. الكافي ج ٢ ص ٧.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٩.

التقليد عند قيام الدليل و التمكن من العلم به لا يصلح عذراً أَ فَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك و قيل لما خلق الله آدم أخرج من ذريته ذرية كالذر و أحياهم و جعل لهم العقل و النطق و ألهمهم ذلك لحديث رواه عمر(١) انتهى.

و قال بعض المحققين لعل معنى إشهد ذرية بنى آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقائقهم بألسنه قابليات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها و أن تصديقهم به كان بلسان طباع الإمكان قبل نصب الدلائل لهم أو بعد نصب الدلائل أو أنه نزل تمكينهم من العلم و تمكينهم منه بمنزله الإشهد و الاعتراف على طريقه التخيل نظير ذلك قوله عز و جل إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ (٢) إلخ و قوله عز و علا- فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٣) و معلوم أنه لا- قول ثمه و إنما هو تمثيل و تصوير للمعنى و يحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتى الذى به يسبح كل شىء بحمد ربه و ذلك لأنهم مفطورون على التوحيد.

قوله عليه السلام من تراب التربة هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكل قوله من يمينه و شماله الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب فاستعار اليمين للجهة التى فيها اليمن و البركة و الشمال للأخرى أو اليمين لصفه الرحمانية و الشمال لصفه القهارية فالضميران راجعان إلى الله تعالى كما فى الدعاء و الخير فى يديك أى كلما يصدر منك من خير أو شر أو نفع أو ضر فهو خير و مشتمل على المصالح الجليله.

«٢٣»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ

ص: ١١٣

١-١. راجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٢، ففيه أحاديث متعدده عن رسول الله «ص» بأسانيد مختلفه.

٢-٢. النحل: ٤٠.

٣-٣. فصلت: ١١.

دَاوُدَ الْعِجْلِيَّ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا وَ مَاءً مَالِحًا أَجَاجًا فَامْتَزَجَ الْمَاءَانِ فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ هُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِسِلَامٍ وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ وَ لَمَّا أُبِيَ إِلَى ثُمَّ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ أَنْ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَ أَنْ هَذَا عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلَى فَتَبَّتْ لَهُمُ النَّبُوَّةُ وَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أَوْلَى الْعَزْمِ أَنَّنِي رَبُّكُمْ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْصِيَهُ بِأَوْهٍ مِنْ بَعِيدِهِ وَ لَمَّا أَمْرِي وَ خَزَانُ عِلْمِي وَ أَنْ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي وَ أَظْهَرُ بِهِ دَوْلَتِي وَ أَنْتَقِمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي وَ أُعْبُدُ بِهِ طَوْعًا وَ كَرْهًا قَالُوا أَفَرَزْنَا يَا رَبَّ وَ شَهِدْنَا وَ لَمْ يَجْعِدْ آدَمَ وَ لَمْ يُقَرَّرْ فَتَبَّتِ الْعَزِيمَةُ لَهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِيِّ وَ لَمْ يَكُنْ لآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١) قَالَ إِنَّمَّا هُوَ فَتَرَكَ ثُمَّ أَمَرَ نَارًا فَأَجْجَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخُلُوهَا فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سِلَامًا فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ يَا رَبَّ أَقَلْنَا فَقَالَ قَدْ أَقَلْتُمْ أَذْهَبُوا فَادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا فَتَبَّتِ الطَّاعَةُ وَ الْوَلَايَةُ وَ الْمَعْصِيَةُ (٢).

توضيح: قوله عليه السلام فأخذ طينا أى مزجه بالماءين ليحصل فيه استعداد الخير و الشر إلى الجنة أى امضوا إليها سالمين من العذاب و النكال أو إلى ما يوجب الجنة سالمين من شبه الشياطين و وساوسهم.

أن تقولوا كذا فى أكثر النسخ بصيغه الخطاب كما فى القراءات المشهوره

ص: ١١٤

١- ١. طه: ١١٥.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ٨.

فيكون ذكر تتمه الآيه استطرادا و الأصوب هنا أن يقولوا بصيغه الغيبه موافقا لقراءه أبى عمرو فى الآيه قوله عليه السلام ثم أخذ لعل كلمه ثم هنا للتراخى الرتبى لا الزمانى لما بين الميثاقين من التفاوت و إلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق أولى العزم مقدم على غيرهم أيضا و أريد بأولى العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و لا ينافى دخول الإقرار بنبوه نبينا صلى الله عليه و آله فيما عهد إليهم دخوله فى المعهود إليهم.

قيل و لما كانوا معهودين معلومين جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسه مع عدم ذكرهم مفصلا و إنما زاد فى أخذ الميثاق على من زاد فى رتبته و شرفه لأن التكليف إنما يكون بقدر الفهم و الاستعداد فكلما زاد زاد و إنما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها و بقدر حظه منها و أما آدم فلما لم يعزم على الإقرار بالمهدى لم يعد من أولى العزم و إنما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء.

إنما هو فترك يعنى معنى فنسى هنا ليس إلا فترك و لعل السر فى عدم عزمه عليه السلام على الإقرار بالمهدى استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنسانى اتفاق على أمر واحد انتهى.

و أقول الظاهر أن المراد بعدم العزم عدم الاهتمام به و بتذكرة أو عدم التصديق اللسانى حيث لم يكن شىء من ذلك واجبا لا عدم التصديق به مطلقا فإنه لا يناسب منصب النبوه بل و لا ما هو أدون منه و قوله إنما هو فترك أى معنى النسيان هنا الترك لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء عليهم السلام أو كان فى قراءتهم عليهم السلام فترك مكان فنسى أو المعنى أن العزم إنما هو ما ذكر أى العزم على الإقرار المذكور فترك آدم عليه السلام أو كان المطلوب الإقرار التام و لم يأت به أو عزم أولا ثم ترك و الأول كأنه أظهر.

و فى القاموس الأجيح تلهب النار كالتأجج و أجمتها تأجيجا فتأججت.

«٢٤»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ وَبِالنُّبُوَّةِ لِكُلِّ نَبِيٍّ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ لَهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بُنُوَّتِهِ- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لآدَمَ انْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ فَنَظَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذُرْقَدٌ مَلَأُوا السَّمَاءَ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِي وَ لِأَمْرِ مَا خَلَقْتَهُمْ فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْبُدُونَنِي وَ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ يُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَ يَتَّبِعُونَهُمْ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ فَمَا لِي أَرَى بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ كَثِيرٌ وَ بَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ وَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ أَصْلًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي كُلِّ حَالَتِهِمْ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ فَتَأْذُنُ لِي فِي الْكَلَامِ فَاتَّكَلَّمْتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَكَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي وَ طَبِيعَتَكَ خِلَافَ كَيْفُونَتِي قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَوْ كُنْتَ خَلَقْتَهُمْ عَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ وَ قَدْرٍ وَاحِدٍ وَ طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ جِبَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَ أَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ وَ أَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَ أَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَ لَا تَبَاغُضٌ وَ لَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمُ بِرُوحِي نَطَقْتُ وَ بِيضَعْفِ طَبِيعَتِكَ تَكَلَّمْتَ مَا لَمْ أَعْلَمْ لَكَ بِهِ وَ أَنَا الْخَالِقُ الْعَلِيمُ بَعْلَمِي خَالَفْتَ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَ بِمَشِيَّتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي وَ إِلَى تَدْبِيرِي وَ تَقْدِيرِي صَائِرُونَ وَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيُعْبُدُونِي وَ خَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عَبَدَنِي فَاطَاعَنِي مِنْهُمْ وَ اتَّبَعُوا رُسُلِي وَ لَمْ أُيَالِي وَ خَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَ عَصَانِي وَ لَمْ يَتَّبِعُوا رُسُلِي وَ لَمْ أُيَالِي وَ خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَاقِهِ بِي إِلَيْكَ وَ إِلَيْهِمْ وَ إِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتَهُمْ لِأَبْلُوكَ وَ أَبْلُوهُمْ أَكْفَمَ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ-

فَلِذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَكَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي وَبِعِلْمِي النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتُ بَيْنَ صُورِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ وَالْوَانِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ فَجَعَلْتُ مِنْهُمْ الشَّقِيَّ وَالسَّعِيدَ وَالْبَصِيرَ وَالْبُعْمَى وَالْقَصِيرَ وَالطَّوِيلَ وَالْجَمِيلَ وَالسَّيِّئَ وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَالْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَ وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ وَمَنْ بِهِ الزَّمَانَةُ وَمَنْ لَهَا عَاهَةٌ بِهِ فَيَنْظُرُ الصَّحِيحُ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ وَيَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي أَنْ أَعَافِيَهُ وَيَضْرِبُ عَلَيَّ بِلَائِي فَأُثْبِتُهُ جَزِيلَ عَطَائِي وَيَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي وَيَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتُهُ فَلِذَلِكَ (١)

خَلَقْتَهُمْ

لَأَبْلُوَهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي مَآءٍ أَعْيَافِيَهُمْ وَفِي مَآءٍ أُبْتَلِيَهُمْ وَفِي مَآءٍ أُعْطِيَهُمْ وَفِي مَآءٍ أَمْنَعُهُمْ وَأَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَلِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ وَلِي أَنْ أَعْيِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ وَأَقْدَمَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحْرْتُ وَأُخَّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ (٢).

تبين: قوله فكان و ثم قال و فنظر الكل معطوف على أخرج و قوله قال آدم جواب لما و لأمر ما أى لأمر عظيم قوله يعيّدونى أى أريد منهم أن يعبدونى قوله لا يُشركون بى شيئاً حال أو استئناف بيانى قوله و كذلك خلقتهم فى بعض النسخ لذلك أى لأجل الاختلاف كما قال سبحانه و لا- يزألون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقتهم (٣) على بعض التفاسير أو لأن يعبدونى و لا يشركوا بى شيئاً.

ص: ١١٧

١-١. فكذلك ظ، و زان قوله فيما سبق و كذلك خلقتهم، و كذلك أردت فى تقديرى.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٨-١٠.

٣-٣. هود: ١١٨.

من روحى أى من روح اصطفيته و اخترته أو من عالم المجردات بناء على تجرد النفس قيل الروح الأول النفس و الثانى جبرئيل و لا يخفى ما فيه.

و طبيعتك أى خلقتك الجسمانيه البدنيه أو صفاتها التابعه لها خلاف كينونتى أى وجودى فإنها من عالم الماديات و لا تناسب عالم المجردات و الخطاء و الوهم ناش منها.

و قيل الكينونه هنا مصدر كان الناقصه و الإضافه أيضا للتشريف أى صفاتك البدنيه مخالفه للآداب المرضيه لى ككونك صابرا و قانعا و راضيا بقضائه تعالى و الجبله بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقه قوله و بضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به فى بعض النسخ و بضعف قوتك تكلمت.

و الحاصل أن حكمك بأنهم إذا كانوا على صفات واحده كان أقرب إلى الحكمه و الصواب أنما نشأ من الأوهام التابعه للقوى البدنيه فإنهم لو كانوا كذلك لم يتيسر التكليف المعرض لهم لأرفع الدرجات و لم يبق نظام النوع و لم يرتكبوا الصناعات الشاقه التى بها بقاء نوعهم إلى غير ذلك من الحكم و المصالح.

بعلمى خالفت بين خلقهم إذ علمت أن فى مخالفه خلقتهم صلاحهم و بقاء نوعهم و بمشيتى أى إرادتى التابعه لحكمتى يمضى فيهم أمرى أى الأمر التكويني أو التكليفي أو الأعم لا تبديل لخلقى أى لتقديرى أو لما قررت فيهم من القابليات و الاستعدادات و قيل أى من حسنت أحواله فى ذلك الوقت حسنت أحواله فى الدنيا و من حسنت أحواله فى الدنيا حسنت أحواله فى الآخره و من قبحت أحواله فى ذلك الوقت قبحت أحواله فى المواطنين الآخرين لا يتبدل هؤلاء إلى هؤلاء و لا هؤلاء إلى هؤلاء.

أقول: قد مر و سيأتى الكلام فى تفسير قوله تعالى لا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ (١) و كان هذا إشاره إليه و إنما خلقت الجن و الإنس ليعبدونى إشاره إلى قوله

ص: ١١٨

تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ (١) و أورد على ظاهر الآيه أن بعض الجن و الإنس لا يعبدون أصلا إما لكفر أو جنون أو موت قبل البلوغ أو نحو ذلك و عدم ترتب العله الغائيه على فعل الحكيم ممتنع و أجب بوجوه أربعة.

الأول أنه أراد سبحانه بالجن و الإنس اللذين بلغوا حد التكليف قبل الممات و التعليل المفهوم من اللام أعم من العله الغائيه

كَمَا رَوَى الصَّدُوقُ فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ (٢)

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيُعْبُدُوهُ وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيُعْصُوهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ فَيَسَّرَ كُلًّا لِمَا خُلِقَ لَهُ فَالْوَيْلُ لِمَنِ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

الثاني أنه إن سلمنا أن المراد بالجن و الإنس ما هو أعم من المكلفين و أن اللام للعليه الغائيه لا نسلم العموم في ضمير الجمع في قوله ليعبدون إذ لعل المراد عباده بعض الجن و الإنس.

الثالث إن سلمنا عموم ضمير يعبدون أيضا فلا نسلم رجوع الضمير إلى الجن و الإنس إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآيه في قوله تعالى وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فتدل على أن خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين كما يومئ إليه قوله تعالى في هذا الخبر و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقتهم إلخ.

الرابع لو سلمنا جميع ذلك نقول ترتب الغايه على فعل الحكيم و وجوبه

ص: ١١٩

١- ١. الذاريات: ٥٦.

٢- ٢. قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما منكم من أحد الا و قد كتب مقعده من النار و مقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أ فلا نتكل على كتابنا و ندع العمل، قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعاده فسييسر لعمل السعاده، و أما من كان من أهل الشقاوه فسييسر لعمل الشقاوه، متفق عليه، كما في مشكاة المصابيح ص ٢٠.

أنما هو فيما هو غايه بالذات و الغايه بالذات هنا إنما هي التكليف بالعباده و العباده غايه بالعرض و التكليف شامل لجميع أفراد الجن و الإنس للروايات الداله على أن الأطفال و المجانين يكلفون فى القيامه كما سيأتى فى كتاب الجنائز.

قوله و قبل مماتكم كأن تخصيص قبل الممات بالذكر و إن كان داخلا فى الحياه للتنبيه على أن المدار على العاقبه فى السعاده و الشقاوه لأبلوك و أبلوهم أى لأعاملك و إياهم معامله المختبر أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا مفعول ثان للبلوى بتضمين معنى العلم.

قوله و الطاعه و المعصيه إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العله البعيده أو المراد به جعل المعصيه معصيه و الطاعه طاعه أو المراد بالخلق التقدير على عموم المجاز أو الاشتراك و ظاهره أن الجنه و النار مخلوقتان كما هو مذهب أكثر الإماميه بل كلهم و أكثر العامه و قد مر الكلام فيه فى كتاب المعاد.

و بعلمى النافذ فيهم أى المتعلق بكنه ذواتهم و صفاتهم و أعمالهم كأنه نفذ فى أعماقهم أو الجارى أثره فيهم فجعلت منهم الشقى و السعيد أى من كنت أعلم عند خلقه أنه يصير شقيا أو الماده القابله للشقاوه و إن لم يكن مجورا عليها و كذا السعيد و البصير أى بصرا أو بصيره و كذا الأعمى.

و الذميم فى أكثر النسخ بالذال المعجمه أى المذموم الخلقه فى القاموس ذمه ذما و مذمه فهو مذموم و ذميم و بئر ذميم و ذميمه قليله الماء و غزيره ضد و به ذميمه أى زمانه تمنعه الخروج و كأمر بشر يعلو الوجوه من حر أو جرب (١) و فى بعض النسخ بالذال المهمله فى القاموس (٢) و الدمه بالكسر الرجل القصير الحقير و آدم أقبح أو ولد له ولد قبيح ذميم و قال الزمانه العاهه و قوله لأبلوهم بدل لقوله لذلك خلقتهم قوله و لى أن أغير إشاره إلى أن

ص: ١٢٠

١-١. القاموس ج ٤ ص ١١٥ و ١١٦.

٢-٢. القاموس: ج ٤ ص ١١٣.

الطينات المختلفه و الخلق منها و تقدير الأمور المذكوره فيهم ليس مما ينفى اختيار الخير و الشر أو من الأمور الحتميه التي لا تقبل البداء.

لا أسأل عما أفعل إنما لا يسأل لأنه سبحانه الكامل بالذات العادل في كل ما أراد العالم بالحكم و المصالح الخفيه التي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فإنهم مسئولون عن أعمالهم و أحوالهم لأن فيها الحسن و القبيح و الإيمان و الكفر لا بالمعنى الذي تذهب إليه الأشاعره أنه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار و الكفار الجنة و لا يجب عليه شئ .

و قيل إن هذا إشاره إلى عدم الوجوب السابق و جواز تخلف المعلول عن العله التامه كما اختاره هذا القائل.

و قال بعض أرباب التأويل في شرح هذا الخبر إنما ملئوا السماء لأن الملكوت إنما هو في باطن السماء و قد ملئوها و كانوا يومئذ ملكوتين و السر في تفاوت الخلائق في الخيرات و الشرور و اختلافهم في السعاده و الشقاوه اختلاف استعداداتهم و تنوع حقائقهم لتباين المواد السفليه في اللطافه و الكثافه و اختلاف أمزجتهم في القرب و البعد من الاعتدال الحقيقي و اختلاف الأرواح التي يازائها في الصفاء و الكدوره و القوه و الضعف و ترتب درجاتهم في القرب من الله سبحانه و البعد عنه كما أشير إليه

في الحديث: (١) النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

و أما سر هذا السر أعنى سر اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فهو تقابل صفات الله سبحانه و أسمائه الحسنى التي هي من أوصاف الكمال و نعوت الجلال و ضروره تباين مظاهرها التي بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه و قدرته إلى إيجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفه فلا بد من

ص: ١٢١

١- ١. رواه الكليني في الكافي ج ٨ ص ١٧٧ و لفظه: الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة فمن كان له في الجاهليه أصل فله في الإسلام أصل، و رواه السيوطي في الجامع الصغير و لفظه كما في المتن و بعده: «إذا تفقهوا».

إيجاد المخلوقات كلها على اختلافها و تباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنی جميعا و مجالی لصفاته العلیا قاطبه كما أشیر إلى لمعه منه فی هذا الحدیث انتهى.

أقول: هذه الكلمات مبنیه على خرافات الصوفیه إنما نورد أمثالها لتطلع على مسالك القوم فی ذلك و آرائهم.

«٢٥»- كا، [الكافی] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي لَأَرَى بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَعْتَرِيهِ النَّزَقُ وَالْجِدَّةُ وَالطَّيْشُ فَأَعْتَمْتُ لِتَدْلِكَ عَمَّا شَدِيدًا وَ أَرَى مَنْ خَالَفَنَا فَأَرَاهُ حَسَنَ السَّمْتِ قَالَ لَا تَقُلْ حَسَنَ السَّمْتِ فَإِنَّ السَّمْتُ سِيَمَةُ الطَّرِيقِ وَ لَكِنْ قُلْ حَسَنَ السِّيَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ (١) قَالَ قُلْتُ فَأَرَاهُ حَسَنَ السِّيَمَاءِ لَهُ وَقَارٌ فَأَعْتَمْتُ لِتَدْلِكَ قَالَ لَا تَغْتَمَّ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقٍ أَصْحَابِكَ وَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ سِيَمَاءٍ مَنْ خَالَفَكَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ خَلَقَ تَلَمَكَ الطَّيْنَتَيْنِ ثُمَّ فَرَقَهُمَا فِرْقَتَيْنِ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ كُونُوا خَلْقًا بِإِذْنِي فَكَانُوا خَلْقًا بِمَنْزِلِهِ الدَّرِّ يَدْرُجُ.

ثُمَّ رَفَعَ لَهُمْ نَارًا فَقَالَ (٢) ادْخُلُوهَا بِإِذْنِي فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ دَخَلَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ أَوْلُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ أَوْصِيَاءُؤُهُمْ وَ أَتْبَاعُهُمْ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ ادْخُلُوهَا بِإِذْنِي فَقَالُوا رَبَّنَا خَلَقْتَنَا لِتُحْرِقَنَا فَعَصَوْا فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ اخْرُجُوا بِإِذْنِي مِنَ النَّارِ فَخَرَجُوا لَمْ تَكَلِّمْ مِنْهُمْ النَّارَ كَلِمًا وَ لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِمْ أَثَرًا فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ قَالُوا رَبَّنَا نَرَى أَصْحَابَنَا قَدْ سَلِمُوا فَأَقْلَنَّا وَ مَرْنَا بِالْدُّخُولِ قَالَ قَدْ أَقْلَنْتُكُمْ فَادْخُلُوهَا فَلَمَّا دَنَوْا وَ أَصَابَهُمُ الْوَهْجُ رَجَعُوا فَقَالُوا يَا رَبَّنَا لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى الْإِحْتِرَاقِ فَعَصَوْا فَأَمَرَهُمْ بِالْدُّخُولِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَعْصُونَ وَ يَرْجِعُونَ وَ أَمَرَ أَوْلِيكَ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يُطِيعُونَ وَ يَخْرُجُونَ فَقَالَ لَهُمْ كُونُوا طِينًا بِإِذْنِي فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ

ص: ١٢٢

١- ١. الفتح: ٢٩.

٢- ٢. فقال لاصحاب اليمين ظ.

قَالَ فَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِكَ وَخُلُقِهِمْ فَمِمَّا أَصَابَ مِنْ لَطَخِ أَصْحَابِ الشَّمَالِ وَمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ سِيَمَاءٍ مَنْ خَالَفَكُمْ وَقَارِهِمْ فَمِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطَخِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (١).

توضيح: يقال عراه واعتراه أى غشيه وأتاه والنزق بالفتح والتحريك الخفه عند الغضب والحده والطيش قريبان منه وقال الجوهرى السمت الطريق وسمت يسمت بالضم أى قصد و السمت هيئه أهل الخير يقال ما أحسن سمته أى هديه (٢) وقال السياما مقصور من الواو قال تعالى سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ وقد يجىء السيماء والسيمااء ممدودين (٣).

وقال الفيروزآبادى السمت الطريق وهيئه أهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحو وقصد الشىء (٤).

وقال السيمه والسيمااء والسيمااء بكسرهن العلامة (٥).

وقال الجزرى السمت الهيئه الحسنه ومنه فينظرون إلى سمته وهديه أى حسن هيئته ومنظره فى الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال لزم هذا السمت وفلان حسن السمت أى حسن القصد.

وقال الزمخشري السمت أخذ النهج ولزوم المحجه يقال ما أحسن سمته أى طريقته التى ينتهجها فى تحرى الخير والتزى بزي الصالحين.

وفى المصباح السمت الطريق والقصد والسكينه والوقار والهيئه انتهى.

ولعل منعه عليه السلام عن إطلاق السمت لأن السمت يكون بمعنى سميت الطريق فيوهم أن طريقهم ومذهبهم حسن فعبر عليه السلام بعبارة أخرى لا يوهم ذلك أو لما

ص: ١٢٣

١-١. الكافى ج ٢ ص ١١.

٢-٢. الصحاح ص ٢٥٤.

٣-٣. الصحاح: ١٩٥٦.

٤-٤. القاموس ج ١ ص ١٥٠.

٥-٥. القاموس ج ٤ ص ١٣٣.

لم يكن السميت بمعنى هيئه أهل الخير فصيحاً أمر بعبارته أخرى أفصح منه أو أنه عليه السلام علم أنه أراد بالسميت السيماء لا هيئه أهل الخير والطريقه الحسنه والأفعال المحموده فلذا نبهه عليه السلام بأن السميت لم يأت بالمعنى الذى أردت و هذا قريب من الأول.

و الوقار الاطمئنان و السكينه البدنيه لأصحاب اليمين أى للذين كانوا فى يمين الملك الذى أمره بتفريقها أو للذين كانوا فى يمين العرش أو للذين علم أنهم سيصيرون من المؤمنين الذين يقفون فى القيامه عن يمين العرش.

كونوا خلقاً أى مخلوقين ذوى أرواح و قيل أى كونوا أرواحاً بمنزله الذر أى النمل الصغار يسعى و إطلاق السعى هنا و الدرج فيما سيأتى إما لمحض التفتن فى عبارته أو المراد بالسعى سرعه السير و بالدرج المشى الضعيف كما يقال درج الصبى إذا مشى أول مشيه فيكون إشاره إلى مسارعه الأولين إلى الخيرات و بطء الآخرين عنها و قيل المراد سعى الأولين إلى العلو و الآخرين إلى السفلى و لا دلالة فى اللفظ عليهما.

ثم اتبعه أولو العزم أى سائرهم عليهم السلام و الكلم الجرح و الفعل كضرب و قد بينى على التفعيل و فى القاموس وهج النار تهج وهجا و وهجانا اتقدت و الاسم الوهج محركه.

و أقول يمكن أن يقال فى تأويل هذا الخبر أنه لما كان من علم الله منهم السعاده تابعين للعقل و لمقتضيات النفس المقدس فكأنها طينتهم و من علم الله منهم الشقاوه تابعين للشهوات البدنيه و دواعى النفس الأماره فكأنها طينتهم و لما مزج الله بينهما فى عالم الشهود جرى فى غالب الناس الطاعه و المعصيه و الصفات القدسيه و الملكات الرديه فما كان من الخيرات فهو من جهه العقل و النفس و هما طينه أصحاب اليمين و إن كان فى أصحاب الشمال و ما كان من الشرور و المعاصى فهو من الأجزاء البدنيه التى هى طينه أصحاب الشمال و إن كان فى أصحاب اليمين.

و يمكن أيضا أن يقال المعنى أن الله تعالى قرر في خلقه آدم عليه السلام و طينته دواعى الخير و الشر و علم أنه يكون فى ذريته السعداء و الأشقياء و خلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك فكأنه خلط بين الطينتين و لما كان أولاد آدم مدنيين بالطبع لا بد لهم فى نشأه الدنيا من المخالطه و المصاحبه فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمة من مخالطه الأشقياء و بالعكس فلعل قوله من لطح أصحاب الشمال و من لطح أصحاب اليمين إشاره إلى هذا المعنى.

و لما كان السبب الأقوى فى اكتساب السعداء صفات الأشقياء استيلاء أئمه الجور و أتباعهم على أئمه الحق و أتباعهم و علم الله أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولى أئمه الحق لسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمه الجور و أتباعهم بتسبيهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و سيأتى مزيد تحقيق لذلك فى الأخبار الآتية إن شاء الله تعالى.

«٢٦» - سنن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ وَ جَلَالِ كِبْرِيَاءِهِ فَمَنْ طَعَنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ فِي عَرْشِهِ وَ لَيْسَ هُوَ مِنَ اللَّهِ فِي وِلَايَتِهِ وَ إِنَّمَا هُوَ شَرِكُ شَيْطَانٍ (١).

بيان: و ليس هو من الله فى ولايه أى ليس من أولياء الله و أحبائه و أنصاره أو ليس من المؤمنين الذين ينصرهم الله و يواليهم كما قال تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (٢) أو ليس من حزب الله بل هو من حزب الشيطان كما ورد فى خبر آخر خرج من ولايه الله إلى ولايه الشيطان.

«٢٧» - رِيَاضُ الْجَنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ بْنِ مَحْمُودِ الْفَارِسِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَشْرِ بْنِ أَبِي عُثْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا مِنْ طِينِهِ مِنْ

ص: ١٢٥

١-١. المحاسن: ١٣٢.

٢-٢. القتال ١١.

جَوْهَرِهِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَإِنَّهُ كَانَ لِطِينَتِهِ نَضِجٌ فَجَعَلَ طِينَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَهِيَ السَّلَامُ مِنْ نَضِجِ طِينِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ لِطِينِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَضِجٌ فَجَعَلَ طِينَتَنَا مِنْ فَضْلِ طِينِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَتْ لِطِينَتِنَا نَضِجٌ فَجَعَلَ طِينَهُ شَيْعَتَنَا مِنْ نَضِجِ طِينَتِنَا فَقُلُوبُهُمْ تَحْنُ إِلَيْنَا وَقُلُوبُنَا تَعْطِفُ عَلَيْهِمْ كَعْطْفِ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ وَنَحْنُ لَهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ لَنَا وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَنَا خَيْرٌ وَنَحْنُ لَهُ خَيْرٌ.

«٢٨»- وَمِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا الْحَجَّاجِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طِينِ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ (١)

مِنْ طِينِ عَلِيِّينَ فَقُلُوبُ شَيْعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينِ سَجِينٍ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ أَحَبَّتْ مِنْ ذَلِكَ وَخَلَقَ شَيْعَتَهُمْ مِنْ طِينِ دُونَ طِينِ سَجِينٍ فَقُلُوبُهُمْ مِنْ أَبْدَانِ أَوْلِيكَ وَكُلُّ قَلْبٍ يَحْنُ إِلَى بَدَنِهِ.

«٢٩»- بَشَاءَ، [بِشَارُهُ الْمِصْطَفَى] عَنِ ابْنِ الشَّيْخِ عَنِ وَالِدِهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْجِعَابِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنِ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنِ جَابِرِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ جَابِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا أُبَشِّرُكَ أَلَا أَمْحُكَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنِّي خُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ طِينِهِ وَاحِدَهُ فَفَضَلْتُ مِنْهَا فَضْلَهُ فَخَلَقَ مِنْهَا شَيْعَتَنَا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا شَيْعَتَكَ فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ لِطَيْبِ مَوْلِدِهِمْ (٢).

«٣٠»- بَشَاءَ، [بِشَارُهُ الْمِصْطَفَى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَهْرِيَّارِ الْخَازِنِ عَنِ أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُعَدَّلِيِّ عَنِ أَبِي عُمَيْرِ السَّمَاكِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُهَدِيِّ عَنِ عَمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ السَّجِسْتَانِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحَمَّصِيِّ عَنِ أَبِي زِيَادٍ

ص: ١٢٦

١- ١. كَأَنَّهُ يَعْنِي قُلُوبَ شَيْعَتِهِمْ.

٢- ٢. بِشَارُهُ الْمِصْطَفَى ص ١١٥ وَ ١٧.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِعَلِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَمَّا أَبَشُرَكَ يَا عَلِيُّ قَالَ بَلَى يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَا وَأَنْتَ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ خُلِقْنَا مِنْ طِينِهِ وَاحِدِهِ وَفَضَلْتُ مِنْهَا فَضْلَهُ فَجَعَلَ (١)

مِنْهَا شَيْعَتَنَا وَمُحِبِّينَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ مَا خَلَا نَحْنُ وَشَيْعَتَنَا وَمُحِبِّينَا فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ
أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ (٢).

«٣١» - بشار، [بشاره المصطفى] عَنْ ابْنِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي التَّلْحِجِ
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الْهَاشِمِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَّارِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ أَبِي زَكَرِيَّا الْمُؤَصِّلِيِّ عَنِ
حِزَابِرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ حَيْدَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِّيَّ أَنْتَ الَّذِي اخْتَجَّ اللَّهُ بِكَ فِي
إِتِّدَاءِ الْخَلْقِ حَيْثُ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فَقَالَ لَهُمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي قَالُوا بَلَى قَالَ وَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَبَى
الْخَلْقُ جَمِيعًا إِلَّا اسْتِكْبَارًا وَ عُتُوًّا عَنِ وَلَا يَتَّكُ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ وَ هُمْ أَقَلُّ الْقَلِيلِ وَ هُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٣).

«٣٢» - كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ غَيْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ عَنِ أَبِي نَهْشَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِّيِّنَ وَ خَلَقَ
قُلُوبَ شَيْعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ وَ قُلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ كَلَّا إِنَّ
كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُرَبُّونَ (٤) وَ خَلَقَ عَدُونَنَا مِنْ سَجِّينٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِهِمْ
مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ

ص: ١٢٧

١-١. فخلق خ ل.

٢-٢. بشاره المصطفى: ٢٤.

٣-٣. بشاره المصطفى: ١٤٤.

٤-٤. المطففين: ١٨-٢١.

مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَفَلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ (١) وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢).

بيان: قد مر الخبر و شرحه في باب خلق أبدان الأئمة عليهم السلام (٣).

و قال بعض أرباب التأويل كل ما يدركه الإنسان بحواسه يرتفع منه أثر إلى روجه و يجتمع في صحيفه ذاته و خزانه مدركاته و كذلك كل مثقال ذره من خير أو شر يعمله يرى أثره مكتوبا ثمه و سيما ما رسخت بسبب الهيئات و تأكدت به الصفات و صار خلقا و ملكه.

فالأفاعيل المتكرره و العقائد الراسخه في النفوس هي بمنزله النقوش الكتابيه في الألواح كما قال الله تعالى أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (٤) و هذه الألواح النفيسه يقال لها صحائف الأعمال و إليه الإشاره بقوله سبحانه وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (٥) و قوله عز و جل وَ كُتِبَ لِلْإِنْسَانِ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (٦) فيقال له لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٧) هذا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسِيحِينَ مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) فمن كان من أهل السعاده و أصحاب اليمين و كانت معلوماته أمورا قدسيه و أخلاقه زكيه و أعماله صالحه فقد أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٩) أعنى من الجانب

ص: ١٢٨

١- ١. المطففين: ٧- ١٠.

٢- ٢. الكافي ج ٢ ص ٤.

٣- ٣. كتاب الإمامه المجلد السابع.

٤- ٤. المجادل: ٢٢.

٥- ٥. كورت ١٠.

٦- ٦. أسرى: ١٣.

٧- ٧. ق: ٢٢.

٨- ٨. الجاثيه: ٢٨.

٩- ٩. أسرى: ٧١- الحاقه: ١٩.

الأقوى الروحاني و هو جبهه عليين و ذلك لأن كتابه من جنس الألواح العاليه و الصحف المكرمه المرفوعه المطهره بأيدي سَفَرِهِ كِرَامِ بَرَزِهِ (١) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و من كان من الأشقياء المردودين و كانت معلوماته مقصوره على الجرميات و أخلاقه سيئه و أعماله خبيثه فقد أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أعنى من جانبه الأضعف الجسماني و هو جبهه سجين و ذلك لأن كتابه من جنس الأوراق السفليه و الصحف الحسيه القابله للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار و إنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢) كما يَدُأنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (٣) فما خلق من عليين فكتابه في عليين و ما خلق من سجين فكتابه في سجين انتهى.

و سياق تلك التحقيقات على مذاقه من أصول الدين و لما لم يصرح بنفى ما حققه جماهير الإماميه من أصحاب اليقين لا أدري أنها ثبتت له في عليين أو سجين وفقنا الله لسلك المتقين.

«٣٣»- بشار، [بشاره المصطفى] عَنِ ابْنِ الشَّيْخِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ ابْنِ قُؤْلُوبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّا وَ شَيْعَتَنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينِهِ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ اللَّهُ عَدُوَّنَا مِنْ طِينِهِ خَبَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ (٤).

بيان: قال في النهايه فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينه الخبال يوم القيامه جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصاره أهل النار و الخبال في الأصل الفساد و يكون من الأفعال و الأبدان و العقول.

ص: ١٢٩

١-١. اقتباس من قوله تعالى في عبس: ١٣-١٦.

٢-٢. الأعراف: ٢٩.

٣-٣. الأنبياء: ١٠٤.

٤-٤. بشاره المصطفى: ١٠٥.

الآيات:

البقره صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١) الروم فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢).

تفسير

صِبْغَةَ اللَّهِ قال البيضاوى أى صبغنا الله صبغته و هى فطره الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا حَلِيه الإنسان كما أن الصبغ حليه المصبوغ أو هداانا هدايته و أرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغه لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل فى قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكله فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعموديه و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم و نصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله آمنا و قيل على الإغراء و قيل على البذل من مله إبراهيم.

وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً لَا صِبْغَةَ أَحْسَنُ مِنْ صِبْغَتِهِ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ تعريض بهم أى لا نشرك به كشر ككم.

ص: ١٣٠

١- ١. البقره: ١٣٨.

٢- ٢. الروم: ٣٠.

و أقول قد مضى تفسير الآيه الثانيه فى باب فضل الإيمان (١).

كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صَبَغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَهُ (٢) قَالَ الْإِسْلَامُ وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (٣) قَالَ هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ (٤).

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون صبغته منصوبه على المصدر من مسلمون فى قوله تعالى قبل ذلك لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٥) ثم يحتمل أن يكون معناها و موردها مختصا بالخواص و الخالص المخاطبين ب قولوا فى صدر الآيات حيث قال قولوا آمنا بالله وَ ما أنزل إلينا (٦) دون سائر أفراد بنى آدم بل يتعين هذا المعنى أن فسر الإسلام بالخضوع و الانقياد للأوامر و النواهي كما فعلوه و إن فسر بالمعنى العرفى فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم فى فطره الله كما سيأتى إن شاء الله.

و قيل صبغه الله إبداع الممكنات و إخراجها من العدم إلى الوجود و إعطاء كل ما يليق به من الصفات و الغايات و غيرهما.

قوله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ قَالَ تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ فسر الطاغوت فى الأخبار بالشيطان و بأئمه الضلال و الأولى التعميم ليشمل كل من عبد من دون الله من صنم أو صاى عن سبيل الله وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بالتوحيد و تصديق الرسل و أوصيائهم.

فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أى طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق

ص: ١٣١

١-١. راجع ص ٤٣ و ٤٤ فيما سبق.

٢-٢. البقره: ١٣٨.

٣-٣. البقره: ٢٥٦.

٤-٤. الكافى ج ٢ ص ١٤.

٥-٥. البقره: ١٣٦.

٦-٦. البقره: ١٣٦.

و هي مستعار لمتمسك الحق من النظر الصحيح و الدين القويم لما انفصام لها أى لا انقطاع لها و ما ورد فى الخير من تفسيره بالإيمان كأن المراد به أنه تعالى شبه الإيمان الكامل بالعروة الوثقى.

و على ما ورد فى كثير من الأخبار من أن المراد بالطاغوت الغاصبون للخلافه فالمعنى من رفض متابعه أئمه الضلال و آمن بما جاء من عند الله فى على و الأوصياء من بعده عليهم السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له و إلا فهو مشرك

كَمَا رُوِيَ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ (١)،

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا فَلْيَسْتَمْسِكْ بِوَلَايَةِ أَخِي وَ وصِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مِنْ أَحَبَّهُ وَ تَوَلَّاهُ وَ لَا يَنْجُو مَنْ أَبْغَضَهُ وَ عَادَاهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى هِيَ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

«٢- كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَيِّدِ سَهْلٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَرْحَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَوْقِدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ قَالَ الصَّبَّغَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ (٢).

«٣- يد، [التوحيد] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَيِّدِ عَدِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَتَّانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ عَلَى التَّوْحِيدِ (٣).

«٤- ير، [بصائر الدرجات] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا (٤) قَالَ فَقَالَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ (٥).

ص: ١٣٢

١- ١. معاني الأخبار: ٣٦٨.

٢- ٢. الكافي ج ٢: ١٤.

٣- ٣. كتاب التوحيد: ٣٤١.

٤- ٤. الروم: ٣٠.

٥- ٥. بصائر الدرجات: ٧٨.

بيان: قال فى النهايه فيه كل مولود يولد على الفطره الفطر الابتداء و الاختراع و الفطره منه الحاله كالجلسه و الركبه و المعنى أنه يولد على نوع من الجبله و الطبع المتهياً لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفه من آفات البشر و التقليد ثم تمثل بأولاد اليهود و النصارى فى اتباعهم لآبائهم و الميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطره السليمه.

و قيل معناه كل مولود يولد على معرفه الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقر بأن الله صانعه و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و منه حديث حذيفه على غير فطره محمد أراد دين الإسلام الذى هو منسوب إليه انتهى.

و قيل الفطره بالكسر مصدر للنوع من الإيجاد و هو إيجاد الإنسان على نوع مخصوص من الكمال و هو التوحيد و معرفه الربوبيه مأخوذاً عليهم ميثاق العبوديه و الاستقامه على سنن العدل.

و قال بعض العامه الفطره ما سبق من سعادته أو شقاوته فمن علم الله سعادته ولد على فطره الإسلام و من علم شقاوته ولد على فطره الكفر تعلق بقوله تعالى لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ (١) و بحديث الغلام الذى قتله الخضر عليه السلام طبع يوم طبع كافراً فإنه يمنع من كون تولده على فطره الإسلام.

و أوجب عن الأول بأن معنى لا تَبْدِيلَ لا تغيير يعنى لا يكون بعضهم على فطره الكفر و بعضهم على فطره الإسلام و يؤيده قوله صلى الله عليه و آله كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه و ينصرانه فإن المراد بهذه الفطره فطره الإسلام.

و عن الثانى بأن المراد بالطبع حاله ثانيه طرأت و هى التهيؤ للكفر عن الفطره التى ولد عليها.

و قال بعضهم المراد بالفطره كونه خلقاً قابلاً للهدايه و متهيئاً لها لما أوجد فيه من القوه القابله لها لأن فطره الإسلام و صوابها موضوع فى العقول

ص: ١٣٣

١- ١. الروم: ٣٠.

و إنما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الأبوين أو غيرهما.

و أوجب عنه بأن حمل الفطره على الإسلام لا يباه العقل و ظاهر الروايات يدل عليه و حملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند.

«٣- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى مَعْرِفِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا إِذَا سُئِلُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ مَنْ رَازِقُهُمْ (١).

بيان: قال فى المصباح المنير فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم و الاسم الفطره بالكسر قال الله تعالى فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ.

قيل معناه الفطره الإسلاميه و الدين الحق و إنما أبواه يهودانه و ينصرانه أى ينقلانه إلى دينهما.

و هذا التفسير مشكل إن حمل اللفظ على حقيقته فقط لأنه يلزم منه أن لا- يتوارث المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهودوهم و ينصروهم و اللازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته و مجازه معا.

أما حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ و ذلك أن إقامه الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعا لهما فلما كانت الإقامه سببا جعلت تهويدا و تنصيرا مجازا ثم أسند إلى الأبوين توبيخا لهما و تقييحا عليهما كأنه قال أبواه بإقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا و يفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما على الشرك و أسلم الآخر لا يكون مشركا بل مسلما و قد جعل البيهقى هذا معنى الحديث فقال قد جعل رسول الله صلى الله عليه و آله حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء فيما يتعلق بأحكام الدنيا و أما حمله على الحقيقه فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد.

«٤- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

ص: ١٣٤

سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَیْدٍ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ (١).

بيان: على التوحيد متعلق بفطره وأخذ على التنازع.

«٧» - كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ (٢) قَالَ الْحَنِيفِيَّةُ مِنَ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِهِ فَقَالَ زُرَّارَةُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (٣) قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَفَهُمْ وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ يَعْنِي عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - (٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٥).

تبيين: قوله حُنَفَاءَ لِلَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ أَيِ اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ كَمَا يَجْتَنِبُ الْأَنْجَاسَ وَكُلَّ افْتِرَاءٍ

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرِّجْسُ مِنَ الْأَوْثَانِ السُّطْرُنُجُ وَ قَوْلَ الزُّورِ الْغِنَاءُ.

ص: ١٣٥

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٢، والآية في الروم: ٣٠.

٢-٢. الحج: ٣١.

٣-٣. الأعراف: ١٧١.

٤-٤. لقمان: ٢٥.

٥-٥. الكافي ج ٢: ١٢ و ١٣.

رحمه الله حُفَاءَ لِلَّهِ أَيِ مُسْتَقِيمِي الطَّرِيقَةِ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ مَاثِلِينَ عَنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ أَيِ حَاجَا مُخْلِصِينَ وَ هُمْ مُسْلِمُونَ مُوَحَّدُونَ لَا يَشْرِكُونَ فِي تَلْبِيهِ الْحَجِّ بِهِ أَحَدًا.

و قال فى النهايه فيه خلقت عبادى حنفاء أى طاهرى الأعضاء من المعاصى لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (٢) و قيل أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَلَإِ يَوجَدُ أَحَدٌ إِلَّا وَ هُوَ مُقْرَبٌ أَنْ لَهُ رَبًّا وَ إِنْ أَشْرَكَ بِهِ وَ اختلفوا فيه.

و الحنفاء جمع حنيف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه

الحديث بُعِثَتْ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ السَّهْلَةِ.

انتهى.

لا- تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أَيِ بَأْنَ يَكُونُوا كُلُّهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ عِنْدَ الْخَلْقِ مُشْرِكِينَ بَلْ كَانَ كُلُّهُمْ مُسْلِمِينَ مُقْرَبِينَ بِهِ أَوْ قَابِلِينَ لِلْمَعْرِفَةِ وَ أَرَاهُمْ نَفْسَهُ أَيِ بِالرُّؤْيَةِ الْعَقْلِيَّةِ الشَّبِيهِةِ بِالرُّؤْيَةِ الْعَيْنِيَّةِ فِي الظُّهُورِ لِيَرْسُخَ فِيهِمْ مَعْرِفَتَهُ وَ يَعْرِفُوهُ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ وَ لَوْلَا- تَلْكَ الْمَعْرِفَةُ الْمِيثَاقِيَّةُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ تَلْكَ الْقَابِلِيَّةُ وَ فسر عليه السلام الفطره فى الحديث بالمجبوليه على معرفه الصانع و الإذعان به.

كذلك قوله أى هذه الآيه أيضا محموله على هذا المعنى وَ لَيْسَ سَأَلْتُهُمْ أَيِ كَفَارِ مَكَّةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَوْ الْأَعْمَ كَمَا هُوَ الْأَظْهَرُ مِنَ الْخَبْرِ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ لِفَطْرَتِهِمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ لَوْضُوحَ الدَّلِيلِ الْمَانِعِ مِنْ إِسْنَادِ الْخَلْقِ إِلَى غَيْرِهِ بِحَيْثُ اضْطَرُّوا إِلَى إِذْعَانِهِ انْتَهَى.

و المشهور أنه مبنى على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله و ظاهر الخبر أن

ص: ١٣٦

١-١. مجمع البيان ج ٨ ص ٨٣.

٢-٢. التغبان: ٢.

كل كافر لو خلى و طبعه و ترك العصبيه و متابعه الأهواء و تقليد الأسلاف و الآباء لأقر بذلك كما ورد ذلك فى الأخبار الكثيره قال بعض المحققين الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبله على الله و يتوجهون توجهها غريزيا إلى

مسبب الأسباب و مسهل الأمور الصعاب و إن لم يفتنوا لذلك و يشهد لهذا قول الله عز و جل قال أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (١)

وَ فِى تَفْسِيرِ مَوْلَانَا الْعَشْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَالَ لِلسَّائِلِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَةً قَطُّ قَالَ بَلَى قَالَ فَهَلْ كَسَبْتَ بِكَ حَيْثُ لَا سَفِينَةَ تُنْجِيكَ وَ لَا سَبَّاحَةَ تُغْنِيكَ قَالَ بَلَى قَالَ فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَاكَ أَنْ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرَطِيبِكَ قَالَ بَلَى قَالَ الصَّادِقُ فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنجَاءِ حِينَ لَا مُنْجَى وَ عَلَى الْإِعَانَةِ حِينَ لَا مُغِيثٌ.

و لهذا جعلت الناس معذورين فى تركهم اكتساب المعرفة بالله عز و جل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول و لم يكلفوا الاستدلال العلميه فى ذلك و إنما التعمق لزياده البصيره و لطائفه مخصوصه و أما الاستدلال فللرد على أهل الضلال.

ثم إن أفهام الناس و عقولهم متفاوتة فى قبول مراتب العرفان و تحصيل الاطمئنان كما و كيفاً شدة و ضعفاً سرعه و بطئاً حالاً و علماً و كشفاً و عياناً و إن كان أصل المعرفة فطرياً إما ضرورى أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه فلكل طريقه هداه الله عز و جل إليها إن كان من أهل الهدايه و الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق و هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

ص: ١٣٧

قال بعض المنسويين إلى العلم اعلم أن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله عز و جل فكان هذا يقتضى أن يكون معرفته أول المعارف و أسبقها إلى الأفهام و أسهلها على العقول و نرى الأمر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه.

و إنما قلنا إن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله لمعنى لا تفهمه إلا بمثال هو أنا إذا رأينا إنسانا يكتب أو يخط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطه أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهره و الباطنه إذ صفاته الباطنه كشهوته و غضبه و خلقه و صحته و مرضه و كل ذلك لا نعرفه و صفاته الظاهره لا نعرف بعضها و بعضها نشك فيه كمقدار طوله و اختلاف لون بشرته و غير ذلك من صفاته.

أما حياته و قدرته و إرادته و علمه و كونه حيوانا فإنه جلى عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته و قدرته و إرادته فإن هذه الصفات لا تحس بشىء من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن يعرف حياته و قدرته و إرادته إلا بخياطته و حركته فلو نظرنا إلى كل ما فى العلم سواء لم نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد و هو مع ذلك جلى واضح.

و وجود الله و قدرته و علمه و سائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده و ندركه بالحواس الظاهره و الباطنه من حجر و مدر و نبات و شجر و حيوان و سماء و أرض و كوكب و بر و بحر و نار و هواء و جوهر و عرض بل أول شاهد عليه أنفسنا و أجسامنا و أصنافنا و تقلب أحوالنا و تغير قلوبنا و جميع أطوارنا فى حركاتنا و سكناتنا.

و أظهر الأشياء فى علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيره و العقل و كل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد و شاهد و دليل واحد و جميع ما فى العالم شواهد ناطقه و أدله شاهده بوجود خالقها و مدبرها و مصرفها و محرکها و داله على علمه و قدرته و لطفه و حكمته.

و الموجودات المدرکه لا حصر لها فإن كانت حياه الكاتب ظاهره عندنا

و ليس يشهد له إلا شاهد واحد و هو ما أحسنا من حركة يده فكيف لا يتصور فى الوجود شىء داخل نفوسنا و خارجها إلا و هو شاهد عليه و على عظمته و جلاله إذ كل ذره فإنها تنادى بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها و لا حركتها بذاتها و إنما يحتاج إلى موجد و محرك لها يشهد بذلك أولاً تركيب أعضائنا و ائتلاف عظامنا و لحومنا و أعصابنا و نبات شعورنا و تشكل أطرافنا و سائر أجزاءنا الظاهره و الباطنه فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم يتحرك بنفسها.

و لكن لما لم يبق فى الوجود مدرك و محسوس و معقول و حاضر و غائب إلا- و هو شاهد و معرف عظم ظهوره فانبهرت العقول و دهشت عن إدراكه فإذا ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان أحدهما خفاؤه فى نفسه و غموضه و ذلك لا يخفى مثاله و الآخر ما يتناهى وضوحه و هذا كما أن الخفاش يبصر بالليل و لا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار و استتاره و لكن لشده ظهوره فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق فيكون قوه ظهوره مع ضعف بصره سبباً لامتناع إبصاره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره.

فكذلك عقولنا ضعيفه و جمال الحضرة الإلهيه فى نهايه الإشراق و الاستناره و فى غايه الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذره من ملكوت السماوات و الأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بإشراق نوره و اختفى عن البصائر و الأبصار بظهوره.

و لا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها و ما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه فلو اختلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقه على قرب و لما اشتركت فى الدلاله على نسق واحد أشكال الأمر.

و مثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض

يحدث في الأرض و يزول عند غيبه الشمس فلو كانت الشمس دائمه الإشراق لا غروب لها لكننا نظن أن لا هيئه في الأجسام إلا ألوانها و هي السواد و البياض و غيرها فإننا لا نشاهد في الأسود إلا السواد و في الأبيض إلا البياض و أما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس و أظلمت المواضع أدركنا تفرقه بين الحالتين فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء و اتصفت بصفه فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه و ما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بعسر شديد و ذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهه غير مختلفه في الظلام و النور.

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه و هو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام أمره بسبب ظهوره لو لا طريان ضده فإذن الرب تعالى هو أظهر الأمور و به ظهرت الأشياء كلها و لو كان له عدم أو غيبه أو تغير لانهدمت السماوات و الأرض و بطل الملك و الملكوت و لأدركت التفرقه بين الحالتين و لو كان بعض الأشياء موجودا به و بعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقه بين الشئيين في الدلاله و لكن دلالاته عامه في الأشياء على نسق واحد و وجوده دائم في الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الأفهام.

و أما من قويت بصيرته و لم يضعف منته فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله و أفعاله و أفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعه فلا وجود لها بالحقيقه و إنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها و من هذا حاله فلا ينظر في شىء من الأفعال إلا و يرى فيه الفاعل و يذهل عن الفعل من حيث إنه سماء و أرض و حيوان و شجر بل ينظر فيه من حيث إنه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظر في شعر إنسان أو خطه أو تصنيفه و رأى فيه الشاعر و المصنف و رأى آثاره من حيث هي آثاره لا من حيث إنه حبر و عفص و زاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف.

فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنها فعل الله و عرفها من حيث إنها فعل الله و أحبها من حيث إنها فعل الله لم يكن ناظرا إلا في الله و لا عارفا إلا بالله و لا محبا إلا لله و كان هو الموحد الحق الذى لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذى يقال فيه إنه فنى فى التوحيد و إنه فنى فى نفسه و إليه الإشاره بقول من قال كنا بنا ففينا عنا فبقينا بلا نحن.

فهذه أمور معلومه عند ذوى البصائر أشكلت لضعف الأفهام عن دركها و قصور قدره العلماء عن إيضاها و بيانها بعبارة مفهمه موصله للغرض إلى الأفهام و لاشتغالهم بأنفسهم و اعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يغنيهم.

فهذا هو السبب فى قصور الأفهام عن معرفه الله تعالى و انضم إليه أن المدركات كلها التى هى شاهده على الله إنما يدركها الإنسان فى الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا و هو مستغرق الهم بشهواته و قد أنس بمدركاته و محسوساته إليها فسقط وقعها عن قلبه بطول الأنس و لذلك إذا رأى على سبيل الفجأه حيوانا غريبا أو فعلا من أفعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفه طبعاً فقال سبحان الله و هو يرى طول النهار نفسه و أعضائه و سائر الحيوانات المألوفه و كلها شواهد قاطعه و لا يحس بشهادتها لطول الأنس بها و لو فرض أكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت العشاوه عن عينه فامتد بصره إلى السماء و الأرض و

الأشجار و النبات و الحيوان دفعه واحده على سبيل الفجأه يخاف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من شهاده هذه العجائب على خالقها.

و هذا و أمثاله من الأسباب مع الانهماك فى الشهوات و هى التى سدت على الخلق سبيل الاستضاءه بأنوار المعرفه و السباحه فى بحارها الواسعه و الجليات إذا صارت مطلوبه صارت معتاصه (١)

فهذا سد الأمر فليتحقق و لذلك قيل

ص: ١٤١

١-١. اعتاص عليه الامر: أى التوى، منه رحمه الله.

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد***إلا على أكمه لا يعرف القمر

لكن بظنت بما أظهرت محتجبا***فكيف يعرف من بالعرف استترا

وَ فِي كَلَامِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى جَدِّهِ وَ أَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَخِيهِ وَ عَلَيْهِ وَ بَنِيهِ مَا يُرْشِدُكَ إِلَى هَذَا الْعِيَانِ
بَلْ يُغْنِيكَ عَنْ هَذَا الْبَيَانِ حَيْثُ قَالَ فِي دُعَاءِ عَرَفَةَ: كَيْفَ يُسَيِّدُ عَلَيَّكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَوْ يَكُونُ لِعَبْرِكَ مِنَ
الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَ مَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ
الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيَّتَ عَيْنٍ لَا تَرَكَ وَ لَا تَزَالُ عَلَيْهَا رَقِيبًا وَ خَسِرْتَ صَفْقَهُ عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا وَ قَالَ أَيْضًا تَعَرَّفَتْ
لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهَلَكَ شَيْءٌ وَ قَالَ تَعَرَّفَتْ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَرَأَيْتَكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ فَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَنْتَهَى.

و أقول قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد(١).

ص: ١٤٢

١- ١. راجع ج ٣ ص ٢٧٦- ٢٨٢ من هذه الطبعة، باب الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف في الميثاق.

«١- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ (١)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الْوَاحِدِ عَنِ الْقَرْيَةِ الْفَنَاءَ (٢).

بيان: عن القرية أى عن أهلها بحذف المضاف كما فى قوله تعالى وَ سَيُثَلِّ الْقَرْيَةَ (٣) و ذلك الدفع إما بدعائه أو ببركه وجوده فيهم.

«٢- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يُصِيبُ قَرْيَةً عَذَابٌ وَ فِيهَا سَبْعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤).

بيان: و يمكن رفع التنافى بينه و بين الأول بوجه الأول أن الأول محمول على النادر و الثانى على الغالب أو الحتم الثانى أن يراد بالمؤمن فى الأول الكامل و فى الثانى غيره الثالث أن يحملا على اختلاف المعاصى و استحقاق العذاب فيها فإنها مختلفه ففى القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد و فى الكثير و الغليظ منها

ص: ١٤٣

١-١. منسوب الى تيم اللات، و الرجل على بن الحسن بن فضال الفطحي الثقفي. و فى نسخه الكمباني «الميثمي» و هو تصحيف.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٢٤٧.

٣-٣. يوسف: ٨٢.

٤-٤. الكافي ج ٢ ص ٢٤٧.

لا يدفع إلا بالسبعة مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

«٣- كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لَهُ فِي الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ يَخْلُصُونَ بَعْدَهُ (١).

بيان: و لكن يخلصون بعده أى ينجون بعد نزول العذاب بهم فى البرزخ و القيامة فى المصباح خلص الشىء من التلف خلوصا من باب قعد و خلاصا و مخلصا سلم و نجا و خلص الماء من الكدر صفا انتهى.

و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين و يمكن الجمع بوجوه الأول حمل العذاب فى الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال كما أنه سبحانه أخرج لوطا و أهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط.

الثانى أن يحمل هذا على النادر و ما مر على الغالب على بعض الوجوه.

الثالث حمل هذا على أقل من السبعة و حمل الواحد على النادر و ما قيل إن المراد بالخلاص فى الدنيا فهو بعيد مع أنه لا ينفع فى دفع التنافى.

ص: ١٤٤

١- ١. الكافي ج ٢ ص ٢٤٧.

«١- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الشُّكْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِلْمُؤْمِنِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرُونَ خَصْلَةً يَفِي لَهُ بِهَا لَهُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يَفْتِنَهُ وَ لَا يُضِلَّهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعْرِيَهُ وَ لَا يُجَوِّعَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا

يُشِمَّتْ بِهِ عَيْدُوهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَهْتِكَ سِتْرَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَخْذُلَهُ وَ يُعْزَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُمَيِّتَهُ غَرْقًا وَ لَا حَرْقًا وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَقَعَّ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا يَقَعَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَقِيَهُ مَكْرَ الْمَإْكِرِينَ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعِيدَهُ مِنْ سَيِّطَوَاتِ الْجَبَّارِينَ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مَعْنًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ مَا يَشْتَبِي خَلْقَتَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعِيدَهُ مِنَ الْبَرَصِ وَ الْجُدَامِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُمَيِّتَهُ عَلَى كَبِيرِهِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُنْسِيَهُ مَقَامَهُ فِي الْمَعَاصِي حَتَّى يُحْدِثَ تَوْبَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَحْجُبَ عَنْهُ عِلْمَهُ وَ مَعْرِفَتَهُ بِحُجَّتِهِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَغْرِزَ فِي قَلْبِهِ الْبَاطِلَ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْشُرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ نُورُهُ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُوقِّعَهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ عَيْدُوهُ فَيَذِلَّهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَخْتِمَ لَهُ بِالْأَمْنِ وَ الْإِيمَانِ وَ يَجْعَلَهُ مَعْنًا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى هَذِهِ شَرَايِطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ (١).

ص: ١٤٥

بيان: قوله عليه السلام و لا يضلّه عطف تفسير لقوله لا يفتنه و هتك الستر الفضيحة بالعيوب و المعاصى و ذكر البرص و الجذام بعد قوله ما يشين خلقه تخصيص بعد التعميم و بذلك عدا شيئين و كذلك تسليط العدو و سطوات الجبارين بينهما العموم و الخصوص فالمراد بالعدو غير الجبارين أن لا يحجب عنه علمه أى بالحجه أو مطلقا بعد الفحص.

و فى المصباح غرزه غرزا من باب ضرب أثبتة بالأرض و فى النهايه فى حديث الدعاء و ألحقنى بالرفيق الأعلى الرفيق جماعه الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعه كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا (١) انتهى. ثم إن أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنيه على الغالب و مشروطه بالشرائط.

«٢- ما، [الأمالي للشيخ الطوسى] الْمُفِيدُ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضَمَانًا قَالَ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ ضَمِنَ لَهُ إِنْ أَقْرَأَ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ وَ أَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَكِنَهُ فِي جَوَارِهِ قَالَ فَقُلْتُ هَذِهِ وَ اللَّهُ هِيَ الْكِرَامَةُ الَّتِي لَا تُشْبِهُهَا كِرَامَةُ الْآدَمِيِّينَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اغْمَلُوا قَلِيلًا تَنْعَمُوا كَثِيرًا (٢).

ثو، [ثواب الأعمال] ابن المتوكل: مثله (٣).

ص: ١٤٦

١- ١. النساء: ٦٩.

٢- ٢. أمالي الشيخ ص ١٩٥.

٣- ٣. ثواب الأعمال ص ٥.

باب ٧ الرضا بموهبه الإيمان و أنه من أعظم النعم و ما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى

«١- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الفَحَامُ عَنِ الْمَنْصُورِيِّ عَنِ عَمِّ أَبِيهِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى سَيِّدِنَا الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَاَ إِلَيْهِ الْفَقْرَ فَقَالَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتَ وَ مَا أَعْرِفُكَ فَقِيرًا قَالَ وَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي مَا اسْتَبْتَّ وَ ذَكَرَ مِنَ الْفَقْرِ قِطْعَةً وَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكَذِّبُهُ إِلَى أَنْ قَالَ خَبِّرْنِي لَوْ أُعْطِيتَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ كُنْتَ تَأْخُذُ قَالَ لَا إِلَيَّ أَنْ ذَكَرَ أُلُوفَ دَنَانِيرٍ وَ الرَّجُلُ يَخْلِفُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ مَنْ مَعَهُ سِلْعَةٌ يُعْطَى هَذَا الْمَالَ لَا يَبِيعُهَا هُوَ فَقِيرٌ؟.

بيان: ما استبنت أى ما حققت حالى و ما استوضححتها حيث لم تعرفنى فقيرا.

«٢- ير، [بصائر الدرجات] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهِورٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنِ أَبِي يُوسُفَ الْبُرَّازِ قَالَ: تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيَةَ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ (١) قَالَ أَ تَدْرِي مَا آلَاءُ اللَّهِ قُلْتَ لَا قَالَ هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ هِيَ وَ لَا يَتَنَا (٢).

«٣- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ عَنِ أَبِي أُمَيَّةَ يُوسُفَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ تَكُونُوا وَحْدَانِيْنَ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ١٤٧

١- ١. الأعراف: ٧٤.

٢- ٢. بصائر الدرجات: ص ٨١.

وَحَدَائِيًّا يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَ لَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (١).

«٤- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ شَجْرَةَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا يَسْكُنُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ عَلَىٰ قَلْبِهِ جَبَلٌ لَمْ يَسْتَوْحِشْ إِلَىٰ مَنْ خَالَفَهُ (٢).

بيان: القله بالضم أعلى الجبل و قله كل شىء أعلاه يستوحش إلى من خالفه أى ممن خالفه و الظاهر لم يستوحش كما فى بعض النسخ بتضمين معنى الميل أى لم يستوحش من الوحده فيميل إلى من خالفه فى الدين و يأنس به فى القاموس الوحشه الهم و الخلوه و الخوف و استوحش وجد الوحشه.

«٥- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ فَضَيْلٍ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدَّدِي عَنِ الْمُؤْمِنِ فَإِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَرْوِيهِ عَنْهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَأَكْتَفَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَىٰ أَحَدٍ (٣).

«٦- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ لِيَأْذَنَ بِحَرْبٍ مِنِّي مُسْتَبْدِلُ عِبْدِي الْمُؤْمِنِ وَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ كَتَرَدَّدِي فِي مَوْتِ الْمُؤْمِنِ إِنِّي لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لِيَدْعُونِي فِي أَمْرٍ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عِبْدِي مُؤْمِنٌ لَأَسْتَعْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ

ص: ١٤٨

١-١. المحاسن: ١٥٩.

٢-٢. المحاسن: ١٥٩.

٣-٣. المحاسن: ١٥٩ و ١٦٠.

أَنْسَأَ لَا يَسْتَوْحِشُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ (١).

بيان: ليأذن بحرب منى أى ليعلم أنى أحاربه كناية عن شده غضبه عليه أو أنه فى حكم محاربه كما قال تعالى فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (٢) قال الطبرسى أى اعلموا بحرب و المعنى أنكم فى امتناعكم حرب لله و لرسوله قوله لاستغنىت به أى لأقمت نظام العالم و أنزلت الماء من السماء و رفعت عن الناس العذاب و البلاء لوجود هذا المؤمن لأن هذا يكفى لبقاء هذا النظام لا يستوحش فيه كان كلمه فى تعليقه و الضمير للإيمان و ليست هذه الكلمه فى أكثر الروايات و هو أظهر.

«٧- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحَرِّ أَخِي أُدَيْمٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَصُرُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى قَلْبِهِ جَبَلٌ يَجُوعُ يَوْمًا وَ يَشْبَعُ يَوْمًا إِذَا كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ (٣).

«٨- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رَبِيعٍ عَنْ فَضَيْلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَلِمَ اللَّهُ الدِّينَ وَ صِيحَّةَ الْبَدَنِ خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا حَسْبُ (٤).

«٩- عِيْدَةُ الدَّاعِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِيَأْذَنُ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عَبْدِي الْمُؤْمِنَ وَ لِيَأْمَنَ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَأَسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي وَ لَقَامْتُ سَبْعَ أَرْضِينَ وَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بِهِمَا وَ لَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا أَنْسَأَ لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى الْبَشْرِ سِوَاهُمَا (٥).

ص: ١٤٩

١-١. المحاسن: ١٦٠.

٢-٢. البقره: ٢٧٩.

٣-٣. المحاسن: ١٦٠.

٤-٤. المحاسن: ٢١٩.

٥-٥. عدّه الداعى: ١٣٨.

«١٠»- كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ كَلْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَدِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَوْحِشَ إِلَى أَخِيهِ فَمَنْ دُونَهُ الْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ فِي دِينِهِ (١).

بيان: أن يستوحش أى يجد الوحشه و لعله ضمن معنى الميل و السكون فعدى يالى أى استوحش من الناس مائلا أو ساكنا إلى أخيه.

قال فى الوافى ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس فعدها يالى و إنما لا ينبغى له ذلك لأنه ذل ففعل أخاه الذى ليس فى مرتبه لا يرغب فى صحبته.

و قال بعضهم إلى بمعنى مع و المراد بأخيه أخوه النسبى و من موصوله و دون منصوب بالظرفيه و الضمير لأخيه أى لا- ينبغى للمؤمن أن يجد وحشه مع أخيه النسبى إذا كان كافرا فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب و الأجانب و قيل أى لا ينبغى للمؤمن أن يستوحش من الله و من الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالإيمان و قرب الحق من غير وحشه فلو انتفى الأنس و تحققت الوحشه انتفى الإيمان و القرب.

و أقول الأظهر ما ذكرنا أولا- من أن المؤمن لا ينبغى أن يجد الوحشه من قله أحبائه و موافقيه و كثره أعدائه و مخالفه فيأنس لذلك و يميل إلى أخيه الدينى أو النسبى فمن دونه من الأعداى أو الأجانب و قوله المؤمن عزيز فى دينه جمله استثنافيه فكأنه يقول قائل لم لا يستوحش فيجيب بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج فى عزه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به و الحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر و التابعين فكلمه فى سببيه.

و أقول فى بعض النسخ عن دونه و فى بعضها عن دونه فهو صلته للاستيحاش أى يأنس بأخيه مستوحشا عن هو غيره.

«١١»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى

ص: ١٥٠

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرَضِهِ مَرَضَهَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ فَقَالَ يَا فَضِيلُ إِنِّي كَثِيرًا مَا أَقُولُ مَا عَلَيَّ رَجُلٍ عَرَفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ يَا فَضِيلُ بَنَ يَسَارٍ إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا وَ إِنَّا وَ شَيْعَتَنَا هُدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ يَا فَضِيلُ بَنَ يَسَارٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ أَصْبَحَ لَهُ (١) مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ وَ لَوْ أَصْبَحَ مُقَطَّعًا أَعْضَاؤُهُ كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ يَا فَضِيلُ بَنَ يَسَارٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ يَا فَضِيلُ بَنَ يَسَارٍ لَوْ عَدَلَتِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى عَدُوَّهُ مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ يَا فَضِيلُ بَنَ يَسَارٍ إِنَّهُ مَنْ كَانَ هَمُّهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ (٢)

وَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ فِي كُلِّ وَادٍ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ (٣).

محص، [التمحيص] عن الفضيل: مثله بأدنى تغيير و اختصار بيان في مرضه بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر مرضها أي مرض بها و قيل البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع لم يبق منه إلا- رأسه من للتبويض و الضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه فإنه لقله لحمه لا يعتريه الهزال كثيرا أو المراد أنه لم يبق قوه الحركة في شيء من أعضائه إلا في رأسه و الأول أظهر.

كثيرا ما أقول ما زائده للإبهام و ما في قوله ما على رجل نافية أو استفهامية للإنكار و حاصلهما واحد أي لا ضرر و لا وحشه عليه أخذوا يمينًا و شمالًا أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه من الإفراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين له ما بين المشرق أي و الحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار مقطعا على بناء المفعول للتكثير أعضاؤه

ص: ١٥١

١-١. في التمحيص: لو أصبح له ملك ما بين المشرق إلخ.

٢-٢. في التمحيص: كفاه الله ما أهمه.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ٢٤٦.

بدل اشتمال من الضمير المستتر فى مقطعا و منهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز.

و قوله عليه السلام إن الله لا يفعل بالمؤمن تعليل لهاتين الجملتين فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج بل لأنه علم أنه يشكره و يصرفه فى مصارف الخير و لا يصير ذلك سببا لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان عليه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن فإنه لإتمام الحجة عليه و استدراجه فيصير سببا لشده عذابه و كذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فإنما هو لمزيد قربه عنده تعالى و رفعه درجاته فى الآخرة فينبغى أن يشكره سبحانه فى الحالتين و يرضى بقضائه فيهما.

و لما كان الغالب فى الدنيا فقر المؤمنين و ابتلائهم بأنواع البلاء و غنى الكفار و الأشرار و الجهال رغب الأولين بالصبر و حذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا و الفخر بقوله عليه السلام لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضه ما سقى عدوه منها شربه ماء فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه و لذا لم يعطهم من الآخرة التى لها عنده قدر و منزله شيئا و قد قال تعالى وَ لَوْلَا

أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (١) إنه من كان همه هما واحدا الهم القصد و العزم و الحزن و الحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحدا و هو طلب دين الحق و رضى الله تعالى و قربه و طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانية و الأهواء الباطلة فإن الحق واحد و للباطل شعب كثيرة أو غرضه فى العبادات قربه تعالى و رضاه دون الأغراض الدنيوية كفاه الله همه أى أعانه على تحصيل ذلك المقصود و نصره على النفس و الشيطان و جنود الجهل و من كان همه فى كل واد من أوديه الضلالة و الجهالة لم يبال الله بأى واد هلك أى صرف الله لطفه و توفيقه عنه و تركه مع نفسه و

ص: ١٥٢

أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة أو الأغراض الباطلة أو كل واد من أوديه الدنيا و كل شعبه من شعب أهواء النفس الأماره بالسوء من حب المال و الجاه و الشرف و العلو و لذه المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلك من الأمور الفانيه الباطله.

و الحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانيه أو الآراء الباطله و لم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق و طاعه الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و توفيقه و لم يكن له عند الله قدر و منزله و لم يبال بأى طريق سلك و لا فى أى واد هلك و قيل بأى واد من أوديه جهنم و قيل يمكن أن يراد بالهم الواحد القصد إلى الله و التوكل عليه فى جميع الأمور فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا و الآخره بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقه التوكل عن نفسه و يحتمل أن يكون المراد بالهم الحزن و الغم أى من كان حزنه للآخره كفاه الله ذلك و أوصله إلى سرور الأبد و من كان حزنه للدنيا و كله الله إلى نفسه حتى يهلك فى واد من أوديه أهوائها.

«١٢» - كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ (١).

بيان: ما يضر ما نافية و يحتمل الاستفهام على الإنكار على ذا الرأى أى على هذا الرأى و هو التشيع ما قال فاعل ما يضره و لو قالوا مجنون فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا فى الرسول صلى الله عليه و آله و ما يضره أى قول الناس و هذا أيضا يحتمل الاستفهام على الإنكار و لو كان على رأس جبل أى لكثرة قول الناس فيه هربا من أقوالهم فيه و ضررهم يعبد الله

ص: ١٥٣

حال أو استئناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلك قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

«١٣»- كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَأَسْتَعْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ (١).

بيان: يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام أو لا- بد من أحد غيره يؤمن به و الأول أظهر لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمه و قد مر ما يؤيد الثاني أيضا و أما كون الإيمان سببا للأنس و عدم الاستيحاش لأنه يتفكر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالاتهم و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعو فيعبده فيأنس به سبحانه كما سئل عن راهب لم لا تستوحش عن الخلوه قال لأنى إذا أردت أن يكلمنى أحد أتلو كتاب الله و إذا أردت أن أكلم أحدا أناجى الله.

«١٤»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَضِيرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يُبَالِي مَنْ عَرَفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ يَكُونَ عَلَى قَلْبِهِ جَبَلٌ يَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ (٢).

بيان: ما يبالي خبر أو المعنى ينبغى أن لا يبالي من عرفه هذا الأمر أى دين الإماميه.

«١٥»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ مَنْصُورِ الصَّيْقَلِ وَ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدَّدِي فِي مَوْتِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ إِنِّي لِأَحِبُّ لِقَاءَهُ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفْهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ

ص: ١٥٤

١-١. الكافي ج ٢ ص ٢٤٥.

٢-٢. المصدر ج ٢ ص ٢٤٥.

لِيَدْعُونِي فَاجِبُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عِبِيدِي مُؤْمِنٌ لَأَسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَسْتَوْحِشُ إِلَيَّ أَحَدٌ (١).

تبين: ما ترددت في شىء هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بين الفريقين و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقله ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه و لهذا قال أنا فاعله أى لا- محاله أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به التردد في التقديم و التأخير لا في أصل الفعل و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصه و العامه أما عند الخاصه فثلاثة.

الأول أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت في شىء كترددى في وفاه المؤمن.

الثانى أنه لما جرت العاده بأن يتردد الشخص فى مساءه من يحترمه و يوقره كالصديق و أن لا يتردد فى مساءه من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن إذلاله و احتقاره بعدمه فالمعنى ليس لشىء من مخلوقاتى عندى قدر و حرمة كقدر عبدى المؤمن و حرمة فالكلام من قبيل الاستعاره التمثيليه.

الثالث أنه ورد من طريق الخاصه و العامه أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامه و البشاره بالجنه ما يزيل عنه كراهه الموت و يوجب رغبته فى الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله و راغبا فى حصوله فأشبهت هذه المعامله معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد فى أنه كيف يوصل هذا الألم إليه على وجه يقل تأذيه.

فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذه الجسميه و الراحة العظيمه

ص: ١٥٥

إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤديه إلى إدراك المأمول فيكون في الكلام استعاره تمثليه.

و أما وجوهه عند العامه فهى أيضا ثلاثة الأول أن معناه ما تردد عبدى المؤمن فى شىء أنا فاعله كتردده فى قبض روحه فإنه متردد بين إرادته للبقاء و إرادتى للموت فأنا أطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهه الموت فأضاف سبحانه تردد نفس و ليه إلى ذاته المقدسه كرامه و تعظيما له كما يقول غدا يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين فى تقصيره عن تعاهد ولى من أوليائه عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول كيف تمرض و أنت رب العالمين فيقول مرض عبدى فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده و كما أضاف مرض و ليه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسه عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده و تنويها بكرامه منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك.

الثانى أن ترددت فى اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبرت و تدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتى و رسلى فى أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدى المؤمن فارددهم فى إعلامه بقبضى له و تبشيره بلقائى و بما أعددت له عندى كما ردد ملك الموت عليه السلام إلى إبراهيم و موسى عليهما السلام فى القصتين المشهورتين إلى أن اختار الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يردداهم إليهم رفقا و كرامه ليميلوا إلى الموت و يحبوا لقاء تعالى.

الثالث أن معناه ما رددت الأعلام و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى فيميل إلى لقائى طمعا و بالبلايا و العلل فيتبرم بالدنيا و لا يكره الخروج منها.

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافى ما دلت الروايات الكثيره عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه إما لما ذكره

الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معانيه ما يحب فإنه ليس شىء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله أو لأنه يكره الموت من حيث التألم به و هما متغايران و كراهه أحد المتغايرين لا يوجب كراهه الآخر أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثره العمل النافع وقت لقائه و هو يستلزم كراهه الموت القاطع له و اللازم لا- ينافى الملزوم قوله تعالى و إنه ليدعونى بأن يقول يا الله مثلاً فأجيبه بأن يقول له ليبيك مثلاً و إنه ليسألنى أى يطلب حاجته كأن يقول اصرف عنى الموت لاستغنيت به أى اكتفيت به فى إبقاء نظام العالم للمصلحه و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعدى بإلى كما مر.

باب ٨ قله عدد المؤمنين و أنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض

الآيات:

قال تعالى: وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ (١)

و قال: وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ (٢)

و قال: وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٣)

و قال سبحانه: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤)

و قال: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٥)

ص: ١٥٧

١- ١. سبأ: ١٣.

٢- ٢. ص: ٢٤.

٣- ٣. هود: ٤٠.

٤- ٤. العنكبوت: ٦٣.

٥- ٥. يونس: ٦٠ النمل: ٧٣.

و أقول:

مثله كثير فى القرآن و الغرض رفع ما يسبق إلى الأوهام العاميه أن الكثره دليل الحقيه و القله دليل البطلان و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم مع أن فى أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم و أوليائهم و قد ذم الكثير و مدح القليل الرب الجليل فى التنزيل و الله يهدى إلى سواء السبيل.

«١»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَا نِدَّهِ شَبَعَهَا قَصِيرٌ وَ جُوعَهَا طَوِيلٌ (١).

بيان: لما كانت العاده جاريه بأن يستوحش الناس من الوحده و قله الرفيق فى الطريق لا سيما إذا كان طويلا صعبا غير مانوس فنهى عن الاستيحاش فى تلك الطريق و كنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسه بأنهم ليسوا على الحق لقلتهم و كثره مخالفيتهم كما أشرنا إليه.

و أيضا قله العدد فى الطرق الحسيه مظنه الهلاك و السلامه مع الكثره فنبههم عليه السلام على أنهم فى طريق الهدى و السلامه و إن كانوا قليلين و لا يجوز مقايسه طرق الآخره بطرق الدنيا.

ثم نبه على عله قله أهل طريق أهل الهدى و هى اجتماع الناس على الدنيا فقال فإن الناس و استعار للدنيا المائده لكونهما مجتمع اللذات و كنى عن قصر مدتها بقصر شعبها و عن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل فى الآخره بطول جوعها.

قيل و لفظ الجوع مستعار للحاجه الطويله بعد الموت إلى المطاعم الحقيقيه الباقيه من الكمالات النفسانيه و هو بسبب الغفله فى الدنيا فلذلك نسب الجوع إليها.

«٢»- صِفَاتُ الشَّيْخِ لِلصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

ص: ١٥٨

عليه السلام قال: قال لى كم شيعتنا بالكوفة قال قلت خمسون ألفاً فما زال يقول إلى أن قال والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسه وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذى نحن عليه ولا يقولون علينا إلا الحق (١).

«٣- كا، [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن أعز من المؤمن وأعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر (٢).

بيان: فى القاموس عز يعز عزا و عزه بكسرهما صار عزيزا كتعزز و قوى بعد ذله و الشىء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز (٣).

و قال الكبريت من الحجارة الموقد بها و الياقوت الأحمر و الذهب و جواهر معدنه خلف التبت بوادى النمل (٤) انتهى.

و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجواهر الذى يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الإكسير و حاصل الحديد أن المرأه المتصفه بصفات الإيمان أقل وجودا من الرجل المتصف بها و الرجل المتصف بها أعز وجودا من الإكسير الذى لا يكاد يوجد ثم أكد قله وجود الكبريت بقوله فمن رأى منكم و هو استفهام إنكارى أى إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون فى رؤيه المؤمن الكامل الذى هو أعز وجودا منه أو فى كثرته.

«٤- كا، [الكافي] عن العده عن سهل عن ابن أبي نجران عن مثنى الحنط عن كامل التمار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الناس كلهم بهائم ثلاثاً إلا قليلاً من المؤمنين و المؤمن غريب ثلاث مرات (٥).

ص: ١٥٩

١-١. صفات الشيعة ص ١٧٠.

٢-٢. الكافي ج ٢: ٢٤٢.

٣-٣. القاموس ج ٢ ص ١٨٢.

٤-٤. المصدر ج ١ ص ١٥٥.

٥-٥. الكافي ج ٢ ص ٢٤٢.

بيان: كلهم بهائم أى شبيه بها فى عدم العقل و إدراك الحق و غلبه الشهوات النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا إِلَّا قَلِيلٌ كَذَا فى أكثر النسخ و فى بعضها إلا قليلا و هو أصوب.

المؤمن غريب لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذى بعد عن أهله و وطنه و دياره ثلاث مرات أى قال هذا الكلام ثلاث مرات و كذا قوله ثلاثا و فى بعض النسخ عزيز مكان غريب.

«٥» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي بَصِيرٍ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَجِدُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةَ مُؤْمِنِينَ يَكْتُمُونَ حَدِيثِي مَا اسْتَحَلَّتْ أَنْ أَكْتُمَهُمْ حَدِيثًا (١).

بيان: ثلاثة مؤمنين ثلاثة إما بالتثنية و مؤمنين صفتها أو بالإضافة فمؤمنين تميز و يدل على أن المؤمن الكامل الذى يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل و أنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضررون عليهم السلام منهم أو إلى نواقص العقول الذين لا- يمكنهم فهمها فيصير سببا لضلالتهم.

و يمكن أن يقال فى سبب تعيين الثلاثة إن الواحد لا يمكنه ضبط السر و كذا الاثنان و أما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرب.

«٦» - كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ مَا يَسِّرُكَ الْقُعُودُ قَالَ وَ لِمَ يَا سَدِيرُ قُلْتُ لِكَثْرَةِ مَوَالِيكَ وَ شِيعَتِكَ وَ أَنْصَارِكَ وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَكَ مِنَ الشَّيْخَةِ وَ الْأَنْصَارِ وَ الْمَوَالِي مَا طَمِعَ فِيهِ تَيْمٌ وَ لَا عَدِيٌّ

ص: ١٦٠

فَقَالَ يَا سَدِيرُ كَمْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا قُلْتُ مِائَةً أَلْفٍ قَالَ مِائَةً أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ مِائَتِي أَلْفٍ فَقَالَ وَ مِائَتِي أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ نِصْفَ الدُّنْيَا
قَالَ فَسَيَكْتُ عَنِّي ثُمَّ قَالَ يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْلُغَ مَعَنَا إِلَى يَنْبَعِ قُلْتُ نَعَمْ فَأَمَرَ بِحِمَارٍ وَ بَعْلٍ أَنْ يُسْرِجَا فَبَادَرَتْ فَرَكِبَتْ الْحِمَارَ فَقَالَ يَا
سَدِيرُ تَرَى أَنْ تُؤَثِّرَنِي بِالْحِمَارِ قُلْتُ الْبَعْلُ أَزِينُ وَ أَتَبَلُّ قَالَ الْحِمَارُ أَرْفُقُ بِي فَتَزَلْتُ فَرَكِبْتُ الْحِمَارَ وَ رَكِبْتُ الْبَعْلَ فَمَضَيْنَا فَحَانَتْ
الصَّلَاةُ فَقَالَ يَا سَدِيرُ انزِلْ بِنَا نَصِلْ لِي ثُمَّ قَالَ هَذِهِ أَرْضُ سَبِيحَهُ لَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهَا فَسَرَرْنَا حَتَّى صَرَرْنَا إِلَى أَرْضِ حَمْرَاءَ وَ نَظَرَ إِلَى
غُلَامٍ يَزْعَى جِدَاءً فَقَالَ وَ اللَّهُ يَا سَدِيرُ لَوْ كَانَ لِي شَيْعَةٌ بَعْدَ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسَّعَنِي الْقُعُودُ وَ نَزَلْنَا وَ صَلَّيْنَا فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الصَّلَاةِ
عَطَفْتُ إِلَى الْجِدَاءِ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ سَبْعَةٌ عَشْرًا (١).

بيان: سدير كأمير ما يسعك القعود أى ترك القتال و الجهاد و فى المصباح قعد عن حاجته تأخر عنها و الموالى الأبناء
المخلصون من الشيعة و تيم قبيله أبى بكر و عدى قبيله عمر أى ما طمع من غضب خلافته التيمى و العدوى أو قبيلتهما قال مائه
ألف على سبيل التعجب و الإنكار يخف عليك بكسر الخاء أى يسهل و لا يثقل و فى القاموس خف القوم ارتحلوا مسرعين.

و قال ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر (٢) و فى النهاية على سبع مراحل من المدينة من جهه البحر
انتهى و قيل على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار.

أن يسرجا بدل اشتمال لقوله حمار و بعْل أزين أى الزينه فى

ص: ١٦١

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٤٢.

٢-٢. القاموس ج ٣: ٨٧.

ركوبه أكثر و عند الناس أحسن و فى القاموس النبيل بالضم الذكاء و النجاه نبل ككرم نباله فهو نبيل و امرأه نبيله فى الحسن بينه النبالة و كذا الناقه أو الفرس و الرجل (١)

و الحاصل أنى إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل و اختار عليه السلام الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهوله الركوب و النزول و السير.

فحانت الصلاة أى قرب أو دخل وقتها فى القاموس حان يحين قرب و آن و كأن الأمر بالنزول أولاً ثم الإعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها و فى المشهور محمول على الكراهه إلا أن يحصل الاستقرار و سيأتى فى كتاب الصلاة و كره الصلاة فى السبخه إلا أن تكون مكانا لنا تقع عليه الجبهه مستويا و سنتكلم عليه إن شاء الله.

و قال الجوهرى الجدى من ولد المعز و ثلاثه أجد فإذا كثرت فهى الجداء و لا تقل الجدايا و لا الجدى بكسر الجيم (٢)

و قال عطفت أى ملت و يومئ إلى أن صاحب عليه السلام مع كثره من يدعى التشيع ليست له شيعه واقعيه بهذا العدد و قيل أى لا بد أن يكون فى عسكر الإمام عليه السلام هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر لا أن هذا العدد كافى فى جواز الخروج.

«٧» - كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَيِّمَةَ بِنْتِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَيِّمَةَ أَمِنُوا عَلَى فُرْشَتِهِمْ وَ أَخَافُونِي أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَأَضَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣) فَصَبَرَ (٤)

بَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ آنَسَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً

ص: ١٦٢

١-١. القاموس ج ٤ ص ٥٤.

٢-٢. الصحاح: ٢٢٩٩.

٣-٣. النحل: ١٢٠.

٤-٤. فغبر، خ ل- كما فى متن الكافى.

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَقَلِيلٌ وَإِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ كَثِيرٌ أَتَدْرِي لِمَ ذَاكَ فَقُلْتُ لَا أَدْرِي جُعِلَتْ فِدَاكَ فَقَالَ صَبِّرُوا أَنْسَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَبْتَئُونَ إِلَيْهِمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ فَيَسْتَرِيحُونَ إِلَى ذَلِكَ وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ (١).

بيان: أخافوني أى بالإذاعة و ترك التقيه و الضمير فى أمنوا راجع إلى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم فى التقيه و ترك الإذاعة و أشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعه لنا ثم ذكر لرفع استبعاد السائل عن قلبه المخلصين بقوله لقد كانت الدنيا و ما فيها الواو للحال و ما نافية و لو كان معه غيره أى من أهل الإيمان لأضافه الله عز و جل إليه لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرك حيث قال و لم يك من المشركين فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالَتْ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ (٢) اختلف فى معناه فقيل قدوه و معلما للخير قال ابن الأعرابى يقال للرجل العالم أمه و قيل أراد إمام هدى و قيل سماه أمه لأن قوام الأمه كان فيه و قيل لأنه قام بعمل أمه و قيل لأنه انفراد فى دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده و الناس كفار قَانِتًا لِلَّهِ أى مطيعا دائما على عبادته و قيل مصليا حَنِيفًا أى مستقيما على الطاعه و طريق الحق و هو الإسلام وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بل كان موحدًا انتهى.

و قيل يحتمل أن يكون من للابتداء أى لم يكن فى آبائه مشرك و هو بعيد و فى النهايه فى حديث قس أنه يبعث يوم القيامة أمه واحده الأمه الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ انتهى.

و أقول كأن هذا كان بعد وفاه لوط عليه السلام أو أنه لما لم يكن معه و كان مبعوثا على قوم آخر لم يكن ممن يؤنسه و يقويه على أمره فى قومه فغبر بذلك

ص: ١٦٣

١-١. الكافى ج ٢: ٢٤٣.

٢-٢. مجمع البيان ج ٦: ٣٩١.

فى أكثر النسخ بالغين المعجمه و الباء الموحده أى مكث أو مضى و ذهب كما فى القاموس فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم و على الثانى فاعله ما شاء الله و فى بعض النسخ فصبر فهو موافق للأول و فى بعضها بالعين المهمله فهو موافق للثانى.

و إن أهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا مقابل الإيمان الكامل كما قال سبحانه وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (١) أ تدرى لم ذاك هذا بيان لحقيقه هذا الكلام أى قله عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأن الله تعالى لم جعل هؤلاء فى صورته المؤمنين أو لم خلقهم و المعنى على التقادير أن الله جعل هؤلاء المتشيعه أنسا للمؤمنين لثلاث- يستوحشوا لقتهم أو يكون عله لخروج هؤلاء عن الإيمان فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنسا للمؤمنين فيثون أى المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الإيمان.

و يؤيد الاحتمالات المتقدمه خبر على بن جعفر (٢)

فيستريحون إلى ذلك إلى بمعنى مع أو ضمن فى متعلقه معنى التوجه و نحوه.

«٨- كا، [الكافى] عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ سَيْهَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَقَلْنَا لَوْ اجْتَمَعْنَا عَلَى شَيْءٍ مَا أَفْبَيْنَاهَا فَقَالَ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصِيَارُ ذَهَبُوا إِلَّا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةً فَقَالَ حُمْرَانُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَالُ عَمَّارٍ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَمَّاراً أَبَا الْيَقْظَانَ بَايَعَ وَ قُتِلَ شَهِيداً فَقُلْتُ فِى نَفْسِي مَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ مِثْلُ الثَّلَاثَةِ أَيُّهَاتَ أَيُّهَاتَ (٣).

بيان: ما أقلنا صيغه تعجب ما أفبيناها أى ما نقدر على أكل جميعها و أشار كلام الراوى و المراد به الإشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام و ثلاثة كلام الإمام و المراد بالثلاثة سلمان و أبو ذر و المقداد

كَمَا رَوَى الْكَشِّىُّ

ص: ١٦٤

١- ١. يوسف: ١٠٦.

٢- ٢. الآتى تحت الرقم ٩.

٣- ٣. الكافى ج ٢ ص ٢٤٤.

عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)

أَنَّهُ قَالَ: ارْتَدَّ النَّاسُ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرِ سَلْمَانَ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمُقَدَّادُ قَالَ الرَّاوي فَقُلْتُ فَعَمَّارٌ قَالَ كَانَ جَاضَ جَيْضَهُ ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ إِنَّ أَرْدَتْ
الَّذِي لَمْ يَشْكُ وَ لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ فَأَلْمَقَدَّادُ فَأَمَّا سَلْمَانُ فَإِنَّهُ عَرَضَ فِي قَلْبِهِ أَنَّ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ
الْأَعْظَمُ لَوْ تَكَلَّمَ بِهِ لَأَخَذَتْهُمْ الْأَرْضُ وَ هُوَ هَكَذَا وَ أَمَّا أَبُو ذَرٍّ فَأَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالسُّكُوتِ وَ لَمْ يَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَيِّمٍ فَأَبَى إِلَّا
أَنْ يَتَكَلَّمَ.

جاض أى عدل عن الحق و مال.

و قال الجوهرى (٢)

هيئات كلمه تبعيد و التاء مفتوحه مثل كيف و أصلها هاء و ناس يكسرونها على كل حال بمنزله نون التثنيه و قد تبدل الهاء
الأولى همزه فيقال أيهات مثل هراق و أراق قال الكسائى و من كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه و من نصبها وقف بالتاء و
إن شاء بالهاء.

«٩» - كا، [الكافى] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ بَوْلَايَتِنَا مُؤْمِنًا وَ لَكِنْ جُعِلُوا أُنْسًا لِلْمُؤْمِنِينَ (٣).

«١٠» - كا، [الكافى] عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسُ كُنْ إِلَى الْمُؤْمِنِ كَمَا يَسْكُنُ الظَّمَانُ إِلَى الْمَاءِ الْبَارِدِ (٤).

بيان: إلى المؤمن قيل إلى بمعنى مع و أقول كأن فيه تضمينا و هذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس فإن للظمان اضطرابا فى
فراق الماء و يشتد طلبه له فإذا وجده استقر و سكن و يصير سببا لحياته البدنى فكذلك المؤمن يشتد شوقه إلى المؤمن و تعطشه
فى لقائه فإذا وجده سكن

ص: ١٦٥

١-١. رجال الكششى ص ١٦.

٢-٢. الصحاح: ٢٢٥٨.

٣-٣. الكافى ج ٢: ٢٤٥.

٤-٤. الكافى ج ٢: ٢٤٧.

و مال إليه و يحيا به حياه طبيه روحانيه فإنه يصير سببا لقوه إيمانه و إزاله شكوكه و شبهاته و زوال وحشته.

و قيل هذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد فى الجنسيه للتناسب فى الطبيعه و الروح كما مر و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر و كلما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم كما روى أن الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف و ثانيهما المحبه لأن المؤمن لكمال صورته الظاهره و الباطنه بالعلم و الإيمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب و تلك الصوره قد تدرك بالبصر و البصيره و قد تكون سببا للمحبه و السكون بإذن الله تعالى و بسبب العلاقه فى الواقع و إن لم يعلم تفصيلها.

باب ٩ أصناف الناس فى الإيمان

الآيات:

التوبه الأعراب أشد كُفراً و نفاقاً و أجدر ألا يعلموا حُدودَ ما أنزلَ اللهُ على رُسوله و اللهُ عليمٌ حكيمٌ و من الأعرابِ من يتخذُ ما يُنفقُ مغرماً و يتربصُ بكم الدوائرِ عليهم دائرةُ السوءِ و اللهُ سميعٌ عليمٌ و من الأعرابِ من يؤمنُ باللهِ و اليومِ الآخرِ و

يتخذُ ما يُنفقُ قُرْبَاتٍ عندَ اللهِ و صِلواتِ الرُّسولِ ألا إنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فى رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) الشعراء و لو نزلناه على بعضِ الأعجمينَ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنينَ (٢)

ص: ١٦٦

١-١. البراءه ٩٧-٩٩.

٢-٢. الشعراء: ١٩٨.

محمد وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (١) تفسير الأعراب أشدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا الأعراب سكان البادية الذين لم يهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وآله قال الراغب العرب أولاد إسماعيل والأعراب جمعه في الأصل و صار ذلك اسما لسكان البادية قال تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا وَقَالَ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا انتهى (٢).

و كونهم أشد كفرا و نفاقا من أهل الحضرة لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم في بعد من مشاهدته العلماء و سماع التنزيل وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا أَى أَحَقُّ بِأَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ فَرَانِضَهَا وَ سَنَّهَا وَ أَحْكَامَهَا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ حَالِ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْوَبْرِ وَ الْمَدْرِ حَكِيمٌ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مَسِيئَتُهُمْ وَ مُحْسِنُهُمْ عِقَابًا وَ ثَوَابًا.

وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ أَى يَعِدُ مَا يُنْفِقُ أَى يَصْرِفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَتَصَدَّقُ بِهِ مَعْرَمًا أَى غَرَامَةً وَ خَسْرَانًا إِذْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا وَ إِنَّمَا يَنْفِقُ رِثَاءً وَ تَقِيَةً وَ يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ أَى يَنْتَظِرُ بِكُمْ صُرُوفَ الزَّمَانِ وَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْقَتْلِ وَ الْمَغْلُوبِيَّةِ فَيَرْجِعُ إِلَى دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ اعْتِرَاضًا بِالْإِعْتِزَالِ عَلَيْهِمْ بِنَحْوِ مَا يَتَرَبَّصُّونَهُ أَوْ إِخْبَارًا عَنِ وَقُوعِ مَا يَتَرَبَّصُّونَ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لَمَّا يَقُولُونَ عِنْدَ الْإِنْفَاقِ وَ غَيْرِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَضْمُرُونَ.

قُرْبَاتٍ أَى سَبَبِ قُرْبَاتٍ وَ صِيَلَاتِ الرَّسُولِ أَى وَ سَبَبِ دَعْوَاتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ بِالْخَيْرِ وَ الْبِرِّ وَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَلَّا إِتَّهَا قُرْبَةً لَهُمْ شَهَادَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِصَحَّةِ مَعْتَقَدِهِمْ وَ تَصَدِيقِ لِرَجَائِهِمْ سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ وَعَدَّ لَهُمْ بِإِحْاطَةِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقرير له.

ص: ١٦٧

١- ١. القتال: ٣٨.

٢- ٢. المفردات: ٣٢٨، و فيه الاعراب ولد إسماعيل.

ما كانوا به مؤمنين (١) لفرط عنادهم و استنكافهم من اتباع العجم و ما قيل من أن المراد بالأعجمين البهائم فهو في غاية البعد.

وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا (٢) عطف على وَ إِنْ تَوَمَّنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ (٣) و قال على بن إبراهيم يعنى عن ولأيه أمير المؤمنين عليه السلام.

يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أَى يقيم مكانكم قوما آخرين و قال على بن إبراهيم يدخلهم فى هذا الأمر ثم لا يكونوا أمثالكم قال فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمد عليه و عليهم السلام.

قال فى المجمع وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا أَى تعرضوا عن طاعته و عن أمر رسوله يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أمثل و أطوع منكم ثم لا يكونوا أمثالكم بل يكونوا خيرا منكم و أطوع لله منكم.

وَ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ كَانَ سَيِّئًا إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ فَضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَدَهُ عَلَى فِخْذِ سَيِّئًا فَقَالَ هَذَا وَ قَوْمُهُ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ.

وَ رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ تَتَوَلَّوْا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ - يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يَعْنِي الْمَوَالِي.

وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَدْ وَ اللَّهُ أَبَدَلْ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ الْمَوَالِي (٤)

«١- مع، [معانى الأخبار] عَنْ مَا جِيلَوْنِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا صَلْبًا وَ مَوْلَى صَرِيحًا فَهُوَ سَفِلِيٌّ فَقَالَ وَ أَى

ص: ١٦٨

١- ١. الشعراء: ١٩٨.

٢- ٢. القتال: ٣٨.

٣- ٣. القتال: ٣٦.

٤- ٤. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٨.

شَىءِ الْمَوْلَى الصَّرِيحُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَنْ مَلِكُ أَبَوَاهُ قَالَ وَ لِمَ قَالُوا هَذَا قَالَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ أَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ أَنَا مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَرَبِيٍّهَا وَ عَجَمِيٍّهَا فَمَنْ وَآلَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَلَيْسَ يَكُونُ مِنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَيَا أَشْرَفُ مَنْ كَانَ مِنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ نَفْسِ أَغْرَابِيٍّ جَلْفٍ بَائِلٍ عَلَى عَقْبِيهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً خَيْرٌ مِمَّنْ دَخَلَ رَهْبَةً وَ دَخَلَ الْمُنَافِقُونَ رَهْبَةً وَ الْمَوَالِي دَخَلُوا رَغْبَةً (١).

بيان: فى القاموس الصلب بالضم الشديد و الحسب و القوه و قال الصريح الخالص من كل شىء و قال (٢)

السفل و السفله بكسرهما نقيض العلو و قد سفل ككرم و علم و نصر سفالا و سفولا و تسفل و سفل فى خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفالا ككتاب و فى الشىء سفولا نزل من أعلاه إلى أسفله و سفله الناس بالكسر كفرحه أسافلهم و غوغاؤهم.

مولى القوم من أنفسهم كان غرضه صلى الله عليه و آله حثهم على إكرام مواليتهم و معتقيهم و رعيتهم و عدم الإزراء بشأنهم و تعبيرهم بخسه نسبهم لا- أنهم فى حكمهم فى جميع الأمور كما فهمه بعض العامة قال فى النهاية فى حديث الزكاه مولى القوم منهم الظاهر من المذهب و المشهور أن موالى بنى هاشم و المطلب لا يحرم عليهم أخذ الزكاه لانتفاء النسب الذى به حرم على بنى هاشم و المطلب و فى مذهب الشافعى على وجه أنه يحرم على الموالى أخذها لهذا الحديث و وجه الجمع بين الحديث و نفى التحريم أنه إنما قال هذا القول تنزيها لهم و بعثا على التشبه بسادتهم و الاستئان بستتهم فى اجتناب مال الصدقة التى هى أوساخ الناس.

ص: ١٦٩

١- ١. معانى الأخبار: ٤٠٥.

٢- ٢. القاموس ج ٣: ٣٩٦.

و أقول غرض القائل أنه ليس غير العرب من نجباء الناس و لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضا ملحق بهم فحمل الروايه على الحقيقه و العموم و سائر الناس من أهل فارس و غيرهم من سقاط الناس و أرادلهم و ليسوا من أكفاء العرب كما كان عمر يقوله و ذلك أنه سمع من النبي صلى الله عليه و آله أن أنصار على و أهل بيته عليهم السلام يكونون من العجم و لذا حكم بقتل العجم جميعا لما استولى على بلاد فارس فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك

وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

فصار أولادهم من أهل العراق و غيرهم من أصحاب أئمتنا صلوات الله عليهم و أنصارهم و محل أسرارهم و دونوا الأصول و انتشر ببركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم فى العالم.

و هذا الكلام الذى نقله الراوى عن المتعصبين من المخالفين الذين كانوا أعداء أهل البيت و شيعتهم و مواليهم كان مبنيا على ما ذكرنا فأجاب عليه السلام متعجبا من كلامهم بأن النبي صلى الله عليه و آله و إن قال مولى القوم من أنفسهم قال أيضا أنا مولى من لا مولى له فالعجم كلهم رسول الله مولاهم.

و أيضا له صلى الله عليه و آله و لاء كل مسلم من العرب و العجم أى هو أولى بأمرهم و ناصرهم و معينهم فى الدنيا و الآخرة و إن ماتوا و لا- وارث لهم فهو وارثهم و عليه نفقتهم إن كانوا فقراء و يجب عليه قضاء ديونهم إن ماتوا و لا مال لهم من بيت مال المسلمين و كذا بعده أوصياؤه عليهم السلام مواليهم بتلك المعانى

كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِاتِّفَاقِ الْمُخَالِفِ وَ الْمُؤَالِفِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ.

ثم بين عليه السلام أنهم أشرف من الموالي الصريح الذى ذكره الراوى لأنه على مقتضى قوله إذا أعتق والذى رجل أعرابى جلف يبول على عقبه و لا يغسلهما للشقاق الذى فيهما و كان ذلك عادتهم و لذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بغسل رجليهم قبل الصلاة و قال ويل للأعقاب من النار فتوهموا أن ذلك فى الوضوء

كما ذكره الجزرى فى النهايه أو هو كناية عن عدم احترازهم عن البول فيصل إلى أرجلهم رشاشته و لا يغسلونها و الأول أظهر فكان (١) هذا الرجل مولى صريحا للعرب و هو عندهم أشرف من العجم مع أن العجم مولى رسول الله صلى الله عليه و آله بمقتضى الخبر الثانى فهو من نفس رسول الله صلى الله عليه و آله بمقتضى الخبر الأول فكيف لا يكون أشرف منه و من مولاة.

ثم بين عليه السلام بوجه آخر أن العجم الذين كانوا فى ذلك الزمان من شيعتهم و أصحابهم أفضل من العرب الذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم فإن الموالى أى أولاد فارس دخلوا فى الإسلام رغبة و هم كانوا منافقين أظهروا الإسلام خوفا و رهبة فقله فمن والى رسول الله صلى الله عليه و آله أى دخل فى الإسلام و لا مولى له و صار رسول الله مولاة و الجلف فى أكثر النسخ بالجيم فى القاموس الجلف بالكسر الرجل الجافى و فى النهايه الجلف الأحمق و فى بعض النسخ بالخاء المفتوحه و اللام الساكنه و هو الردى ء من كل شى ء.

«٢- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَثِ عَنِ الدُّهْقَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا شَيْعَتُنَا الْمَعَادِنُ وَالْأَشْرَافُ وَ أَهْلُ الْبُيُوتَاتِ وَ مَنْ مَوْلَاهُ طَيْبٌ قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ فَقَالَ الْمَعَادِنُ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَشْرَافُ مِنَ الْعَرَبِ وَ أَهْلُ الْبُيُوتَاتِ مِنَ الْمَوَالِي وَ مَنْ مَوْلَاهُ طَيْبٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ (٢).

بيان: أهل السواد أهل العراق لأن أصلهم كانوا من العجم ثم اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة فلا يعدون من العرب و لا من العجم قال فى المصباح العرب تسمى الأخضر الأسود لأنه يرى كذلك على بعد و منه سواد العراق لخضره أشجاره و زروعه.

ع، [علل الشرائع] الْقَطَّانُ عَنِ الشُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عَمِيَّارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ عَلَوِيٌّ لِأَنَّهُ عَلَا فِي الْمَعْرِفَةِ

ص: ١٧١

١-١. جواب قوله: «إذا أعتق».

٢-٢. معانى الأخبار: ١٥٨.

وَالْمُؤْمِنُ هَاشِمِيٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الضَّلَالَةَ وَالْمُؤْمِنُ قُرَشِيٌّ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ بِالشَّيْءِ الْمَأْخُودِ عَنَّا وَالْمُؤْمِنُ عَجَمِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَعْجَمَ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الشَّرِّ وَالْمُؤْمِنُ عَرَبِيٌّ لِأَنَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَرَبِيٌّ وَكِتَابُهُ الْمُنزَّلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَالْمُؤْمِنُ نَبْطِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَبْطَأَ الْعِلْمَ وَالْمُؤْمِنُ مُهَاجِرِيٌّ لِأَنَّهُ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَالْمُؤْمِنُ أَنْصَارِيٌّ لِأَنَّهُ نَصَرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُ مُجَاهِدٌ لِأَنَّهُ يُجَاهِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ بِالتَّقِيَّةِ وَفِي دَوْلَةِ الْحَقِّ بِالسَّيْفِ (١).

بيان: كأن المقصود من هذه الرواية أن مناط الشرف والفضل والكرامة الإيمان والتقوى والعمل الصالح فإذا انضمت إليه سائر الجهات كانت أحسن وأشرف وإن اختلفتا فصاحب الإيمان والتقوى أشرف وبالكرامة أخرى.

بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضا لأنه متصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علوي لأن فضل العلوي من جهة الانتساب إلى علي عليه السلام من جهة النسب وفضله عليه السلام من جهة كماله في الإيمان والمعرفة والعلم والعمل فمن انتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات كان انتسابه الروحاني إليه أقوى من الانتساب الجسماني من جهة النسب فقط فهو علوي لعلوه في المعرفة وانتسابه إليه من هذه الجهة.

وكذا الهاشمي لأن شرافه الانتساب إلى هاشم إما لشرفه أو لشرف الرسول صلى الله عليه وآله فإن الانتساب إليه يستلزم قرابته فعلى الأول ففضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام وكسره للضلالة والبدع أقوى من إطعامه وكسره للثريد فالانتساب إليه من هذه الجهة أقوى والمؤمن منسوب إليه من تلك الجهة وأما علي الثاني فظاهر بتقريب ما مر في العلوي.

قال الفيروزآبادي (٢)

الهشم كسر الشىء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام والرأس خاصة أو الوجه والأنف أو كل شىء وهاشم أبو عبد المطلب

ص: ١٧٢

١-١. علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٢.

٢-٢. القاموس ج ٢ ص ١٩٠. وقد مر نقله فيما سبق.

و اسمه عمرو لأنه أول من ثرد الثريد و هشمه و هذا البيان بوجهه جاء فى القرشى و قوله لأنه أقر بالشىء لرعايه المناسبه اللفظيه لا لبيان جهه الاشتقاق و إن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير.

قال فى القاموس (١)

قرشه يقرشه و يقرشه قطعه و جمعه من هاهنا و هاهنا و ضم بعضه إلى بعض و منه قريش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضر بن كنانه اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قريش أى شديد أو لأن قصيا كان يقال له القرشى أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها إلى أن قال و النسبه قرشى و قريشى.

و قال (٢)

العجم بالضم و بالتحريك خلاف العرب و الأعجم من لا يفصح كالاعجمى و الأخرس و العجمى من جنسه العجم و إن أفصح و أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمه و استعجم سكت و القراءه لم يقدر عليها لغلبيه النعاس.

و فى النهايه كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم و مستعجم و منه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه أى أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ كأنه صار عجمه انتهى. و الحاصل أنه لا يهتدى إلى الشر و لا يأتى منه إلا الخير فهو على بناء المجهول و يحتمل المعلوم و سيأتى الكلام فى النبطى و سائر الفقرات ظاهره مما مر.

و يحتمل أن يكون المعنى أن المؤمن لشرفه و كماله يمكن أن يطلق عليه كل من هذه الألفاظ بوجه حسن و إن كان قريبا مما مر أو المعنى أنه من أى هذه الأصناف كان بإطلاقه عليه بوجه حسن يتضمن مدحا عظيما و الأول أظهر.

«٤» - فس، [تفسير القمى]: وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (٣)

ص: ١٧٣

١- ١. المصدر ج ٢: ٢٨٣ و ٢٨٤.

٢- ٢. المصدر ج ٤: ١٤٧.

٣- ٣. الشعراء: ١٩٨.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى الْعَجَمِ مَا آمَنَتْ بِهِ الْعَرَبُ وَقَدْ نَزَلَ عَلَى الْعَرَبِ فَأَمَنْتَ بِهِ الْعَجَمُ فَهَذِهِ فَضِيلَةُ الْعَجَمِ.

«٥»- فس، [تفسير القمى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ السُّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ قَيْسٍ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبِدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (١) عَنِ آبْنَاءِ الْمَوَالِي الْمُعْتَقِينَ.

«٦»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ عَلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَوْ كَانَ الْعِلْمُ مَنُوطًا بِالْثَرِيَّا لَتَنَاوَلْتَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ (٢).

«٧»- ب، [قرب الإسناد] بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي فَارِسَ ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَ لَا تَنْقِضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَضْرِبُوكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ (٣).

«٨»- ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا وَ لَا تُبْغِضُوا الْعَرَبَ وَ لَا تُدُلُّوا الْمَوَالِي وَ لَا تُسَاكِنُوا الْخُوزَ وَ لَا تُزَوِّجُوا إِلَيْهِمْ فَإِنَّ لَهُمْ عِزًّا يَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِ الْوَفَاءِ (٤).

بيان: الموالى المعتقون و أبناءهم و من لحق بقبيله و ليس منهم و كأن المراد فى الأخبار العجم فإن أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم فكانهم أعتقوهم أو أنهم لايمانهم ألحقوا بأئمتهم فصاروا موالى العرب و فى القاموس (٥) الخوز بالضم جيل من الناس و اسم لجميع بلاد خوزستان.

«٩»- ع، [علل الشرائع] عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَفْتَرِي عَلَى الرَّجُلِ

ص: ١٧٤

١- ١. القتال: ٣٨.

٢- ٢. قرب الإسناد: ٥٢ ط حجرى.

٣- ٣. قرب الإسناد ص ٥٢.

٤- ٤. علل الشرائع ج ٢: ٧٩.

٥- ٥. القاموس ج ٢: ١٧٥.

مِنْ جَاهِلِيَّتِهِ الْعَرَبِ قَالَ يُضْرَبُ حَدًّا قُلْتُ حَدًّا قَالَ نَعَمْ إِنَّ (١)

يَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢).

بيان: كأنه محمول على ما إذا سرى شينه إليه صلى الله عليه و آله كأجداده و جداته أو أقاربه القريبه كما يومئ إليه قوله إنه يدخل أى عيبه و عاره أو هو من الدخل بمعنى العيب و لو كان إن يدخل كما فى بعض النسخ كان ما ذكرنا أظهر.

«١٠»-ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِ عَنِ حَرْبٍ عَنِ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَصَابَ بَعِيرًا لَنَا عَلَّةٌ وَ نَحْنُ فِي مَاءٍ لِيُنِي سَيْلِيمٌ فَقَالَ الْغُلَامُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَوْلَايَ أَنْحَرُهُ قَالَ لَا تَلَبْثُ فَلَمَّا سَرْنَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ قَالَ يَا غُلَامُ انْزِلْ فَانْحَرُهُ وَ لَأَنْ تَأْكُلَهُ السَّبَاعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ الْأَعْرَابُ (٣).

«١١»-مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: صَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمُبْتَرِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ ذَهَبَ عَنْكُمْ بِنُحُورِهِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ تَفَاخَرَهَا بِأَبَائِهَا أَلَمَّا إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَ وَ آدَمَ مِنْ طِينٍ وَ خَيْرٌ عِيَادِ اللَّهِ عِنْدَهُ اتَّقَاهُمْ إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَ الْوَالِدِ وَ لَكِنَّهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ فَمَنْ قَصَرَ بِهِ عَمَلُهُ (٤)

فَلَمْ يُبَلِّغْهُ رِضْوَانَ اللَّهِ حَسْبَهُ أَلَّا إِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ إِحْنِهِ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٥).

بيان: إن العربية إلخ أى العربية الممدوحه إنما هى باللسان بأن

ص: ١٧٥

١- ١. انه يدخل، خ ل.

٢- ٢. علل الشرائع ج ٢ ص ٧٩.

٣- ٣. علل الشرائع ج ٢: ٢٨٦.

٤- ٤. علمه و لم يبلغه خ ل.

٥- ٥. معانى الأخبار: ٢٠٧.

يقر بالحق و يلحق بالرسول و أهل بيته و إن كان من العجم لا- يكون آباؤه من العرب ثم بين عليه السلام أن الحسب لا ينفع بدون العمل تحت قدمي أي أبطلته لا يطلب به في الإسلام.

«١٢»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَرَبِيٌّ وَ مَوْلَى وَ عِلْجٌ فَأَمَّا الْعَرَبُ فَنَحْنُ وَ أَمَّا الْمَوْلَى فَمَنْ وَالَانَا وَ أَمَّا الْعِلْجُ فَمَنْ تَبَرَّأَ مِنَّا وَ نَاصَبَنَا (١).

بيان: فى النهايه العلج الرجل من كفار العجم و غيرهم.

«١٣»- مع، [معانى الأخبار] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ ضُرَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: نَحْنُ قُرَيْشٌ وَ شِيعَتُنَا الْعَرَبُ وَ عَدُوُّنَا الْعَجْمُ (٢).

بيان: و شيعتنا العرب أى العرب الممدوح من كان شيعتنا و إن كان عجمًا و العجم المذموم من كان عدونا و إن كان عربا.

«١٤»- مع، [معانى الأخبار] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أُخِيهِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَحْنُ الْعَرَبُ وَ شِيعَتُنَا مِنَّا سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ أَوْ هَبِجٌ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الْهَمَجُ قَالَ الذَّبَابُ فَقُلْتُ وَ مَا الْهَبِجُ قَالَ الْبُقُ (٣).

بيان: فى القاموس الهمج محرکه ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير و الهبج بهذا المعنى لم أجده فى كتب اللغة قال فى القاموس الهبج محرکه كالورم فى ضرع الناقة.

«١٥»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ

ص: ١٧٦

١-١. معانى الأخبار: ٤٠٣.

٢-٢. المصدر: ٤٠٣.

٣-٣. المصدر: ٤٠٤.

دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ عَنِّ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ أَمْرَنَا يَقُولُ لِمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالسَّلَامِ يَا نَبِطِي قَالَ فَقَالَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَ النَّبَطُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ (١)

إِنَّمَا هُمَا نَبَطَانِ مِنَ النَّبَطِ الْمَاءِ وَالطِّينِ وَ لَيْسَ بِضَارَّةٍ فِي ذُرِّيَّتِهِ شَيْءٌ فَقَوْمٌ اسْتَنْبَطُوا الْعِلْمَ فَنَحْنُ هُمْ (٢).

بيان: قال في المصباح النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في أخلاط الناس و عوامهم و الجمع أنباط كسبب و أسباب الواحد نباطى بزياده ألف و النون تضم و تفتح قال الليث و رجل نبطى و منعه ابن الأعرابى و استنبطت الحكم استخراجته بالاجتهاد و أنبطته إنباطا مثله و أصله من استنبط الحافر الماء و أنبطه إنباطا إذا استخراجته بعلمه.

و فى النهايه نبط الماء ينبط إذا نبع و أنبط الحفار بلغ الماء فى البئر و الاستنباط الاستخراج و النبط و النبيط الماء يخرج من قعر البئر إذا احتفرت و فى حديث عمر تمعدوا و لا تستنبطوا أى تشبهوا بمعد و لا تشبهوا بالنبط النبط و النبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبوايح بين العراقيين و منه حديثه الآخر لا تنبطوا فى المدائن أى لا تشبهوا بالنبط فى سكانها و اتخاذها العقار و الملك.

و حديث ابن عباس نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى (٣) قيل لأن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها و كان النبط سكانها و منه حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال أعرابى فى جبوته نبطى فى جبوته أراد أنه فى جبايه الخراج و عماره الأرضين كالنبط حدقا بها و مهاره فيها لأنهم كانوا سكان العراق و أربابها.

ص: ١٧٧

١- ١. من ذرية آدم و إبراهيم انما هما نبطيان من أنبط الماء و الطين خ ل.

٢- ٢. معانى الأخبار ص ٤٠٤.

٣- ٣. كوثى - بالضم - بلده بالعراق قاله الفيروز آبادى.

و فى حديث الشعبى أن رجلا قال لآخر يا نبطى قال لا حد عليه كلنا نبط يريد الجوار و الدار دون الولاده.

و فى الصحاح (١)

فى كلام أيوب بن القريه أهل عمان عرب استنبطوا و أهل البحرين نبط استعربوا.

و فى القاموس النبط محرکه أول ما يظهر من ماء البئر و أنبط الحافر انتهى إليها و غور المرء و جيل ينزلون بالبطايح بين العراقين كالنيبط و الأنباط و هو نبطى محرکه و تنبط تشبه بهم أو تنسب إليهم و الكلام استخرجه و كل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط و استنبط مجهولين و استنبط الفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه و اجتهاده (٢).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الخبر يحتمل وجهين أحدهما أن المراد أنا أهل البيت و النبط جميعا من ذريه إبراهيم إما على الحقيقه أو على التأويل لأنه عليه السلام كان يساكنهم فى ديارهم فلهم أيضا شرافه النسب ثم بين عليه السلام فضلهم من جهه اشتقاق اللفظ فقال النبط له اشتقاقان.

أحدهما من استنباط الماء و تعمير الأرض و هذا لا يضرهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم فإن فعل الآباء لا يضر الأبناء فهذا لا يصير سببا لذمهم كما يوهمه كلام عمر و ثانيهما استنباط العلم و الحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى و شيعتنا الذين يستنبطون منا داخلون فى ذلك كما قال سبحانه لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (٣) و ثانيهما أن يكون المعنى أنا أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و خلفاؤه و بذلك لنا الفضيله على سائر الخلق و ليس لغيرنا فضل على النبط لأنهم أيضا من

ص: ١٧٨

١-١. الصحاح: ١١٦٢.

٢-٢. القاموس ج ٢ ص ٣٨٧.

٣-٣. النساء: ٨٣.

ثم بين عليه السلام أن للنبطى بحسب الاشتقاق معنيين أحدهما مستخرج الماء من الطين و هذا لا يضرهم فى شرافه نسبهم و الآخر استنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطى شتما لهم بل هو مدح لهم و على التقديرين ضمير ضاره عائد إلى إبراهيم عليه السلام و كذا ضمير ذريته و يحتمل عودهما إلى النبطى و عود الأول إلى النبطى و الثانى إلى إبراهيم عليه السلام و فى بعض النسخ من ذريه آدم و إبراهيم و لا- يختلف المعنى و يحتمل أن يكون المراد بالنبط من يقال له على وجه الذم نبطى أى الذين أسلموا بعد الكفر و الأسر و هم كانوا غالبا إما من قريش أو أهل الكتاب و هم من ذريه إبراهيم عليه السلام و يحتمل الخبر وجوها آخر تظهر مما ذكرنا للمتدبر.

«١٦»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَخِي دَارِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ وَ مَنْ دَخَلَ فِيهِ طَوْعًا أَفْضَلُ مِمَّنْ دَخَلَ فِيهِ كَرْهًا وَ الْمَوْلَى هُوَ الَّذِي يُؤْخَذُ أَسِيرًا مِنْ أَرْضِهِ وَ يُسْلِمُ فَذَلِكَ الْمَوْلَى (١).

«١٧»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ مِاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ عَزِيدِ بْنِ رَبِّهِ بْنِ نَافِعٍ عَنِ الْحَبَابِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ حُرًّا فَهُوَ عَرَبِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَخَفَرَ فِي عَهْدِهِ فَهُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا فَهُوَ مُهَاجِرٌ (٢).

بيان: فهو عربى أى فى حقيقته الشرعيه أو فى حكم وجوب الإكرام و الاحترام و من كان له عهد أى ذمه و أمان من مسلم فهو مولى رسول الله فإنه حكم بوجوب إمضاء عهده و أمانه فإذا خفر فى عهده و نقض أمانه فقد نقض عهد مولى رسول الله.

فى القاموس خفزه و به و عليه يخفر و يخفر خفرا أجاره و منعه و آمنه و خفر به خفرا و خفورا نقض عهده و غدره كأخفزه (١) و قال المولى العبد و المعتق و المعتق و الجار و الحليف و المنعم و المنعم عليه فهو مهاجر أى فى حكمه فى الأجر و الحرمة.

«١٨- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَرَبِيٌّ وَ مَوْلَى وَ عِلْجٌ فَأَمَّا الْعَرَبُ فَتَنْحَنُ وَ أَمَّا الْمَوَالِي فَتَمَنُّ وَالْأَنَا وَ أَمَّا الْعِلْجُ فَتَمَنُّ تَبَرًّا مِنَّا وَ نَاصِبَنَا (٢).

«١٩- مع، [معانى الأخبار] رُوِيَ أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ وَ مَنْ دَخَلَ فِيهِ بَعْدَ مَا كَبَرَ فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَ مَنْ سَبَى وَ أُعْتِقَ فَهُوَ مَوْلَى وَ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (٣).

«٢٠- سن، [المحاسن] عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَاءَنِي ابْنُ عَمِّكَ كَدَّاهُ أَعْرَابِيٌّ مَجْنُونٌ عَلَيْهِ إِزَارٌ وَ طَيْلَسِيَانٌ وَ نَعْلَانِ فِي يَدِهِ فَصَالَ لِي إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ فِيكَ فَقُلْتُ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا قَالَ بَلَى فَقُلْتُ إِنَّ الْعَرَبَ لَا تُبَغِضُ عَلِيًّا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَعَلَّكَ مِمَّنْ يُكْذِبُ بِالْحَوْضِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنِ أَبْغَضْتَهُ ثُمَّ وَرَدَتْ عَلَيْهِ الْحَوْضُ لَتَمُوتَنَّ عَطْشًا (٤).

بيان: يقولون فيك أى بالإمامه أو أقوالا.

«٢١- شى، [تفسير العياشى] عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ

ص: ١٨٠

١-١. القاموس ج ٢: ٢٢.

٢-٢. الخصال ج ١: ٦٠.

٣-٣. معانى الأخبار: ٢٣٩.

٤-٤. المحاسن: ٨٩ و ٩٠.

عَلَى الْكَافِرِينَ (١) قَالَ الْمَوَالِي (٢).

بيان: الموالى العجم.

«٢٢»- كِتَابُ الْأَسْبِطِ تَدْرَاكُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عُقْمَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: نَحْنُ الْعَرَبُ وَشِيعَتُنَا الْمَوَالِي وَ سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ.

باب ١٠ لزوم البيعه و كيفيتها و ذم نكثها

الآيات:

النحل: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعِيدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ عُزْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَ تَذُوقُوا الشُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَ لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٣)

ص: ١٨١

١-١. المائدة: ٥٤.

٢-٢. تفسير العياشي ج ١: ٣٢٧.

٣-٣. النحل: ٩١-٩٥.

الفتح: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١)

المتحنه: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)

تفسير:

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ قَالَ الطبرسي (٣)

رحمه الله قال ابن عباس الوعد من العهد و قال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله و عاهد الله ليفعله فإنه يصير واجبا عليه و لا- تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ هَذَا نَهَى مِنْهُ سَبْحَانَهُ عَنْ حَنْثِ الْأَيْمَانِ وَقَوْلُهُ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا أَيْ بَعْدَ عَقْدِهَا وَإِبْرَامَهَا وَتَوْثِقُهَا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ بَعْدَ تَشْدِيدِهَا وَتَغْلِيظِهَا بِالْعَزْمِ وَالْعَقْدُ عَلَى الْيَمِينِ بِخِلَافِ لَعْنِ الْيَمِينِ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا أَيْ حَسِيبًا فِيمَا عَاهَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ وَقِيلَ كَفِيلًا- بِالْوَفَاءِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ أَوْ الْوَفَاءِ بِهِ فَيَاكُمْ أَنْ تَلْقَوْهُ وَقَدْ نَقَضْتُمْ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ سَبْحَانَهُ لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ لَا يَحْمِلُنَّكُمْ قَلْبَهُ الْمُسْلِمِينَ وَكَثَرَهُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى نَقْضِ الْبَيْعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُكُمْ أَيْ اثْبَتُوا عَلَى مَا عَاهَدْتُمْ عَلَيْهِ الرَّسُولَ وَ أَكْدْتُمُوهُ بِالْأَيْمَانِ انتهى.

و لا- تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا أَيْ كَالْمَرْأَةِ غَزَلَتْ ثُمَّ نَكَثَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَيْ مِنْ بَعْدِ إِحْكَامٍ وَ قَتَلَ أَنْكَاثًا جَمَعَ نَكَثَ بِالْكَسْرِ وَ هُوَ مَا يَنْكُثُ فَتَلَهُ

ص: ١٨٢

١-١. الفتح: ١٠.

٢-٢. المتحنه: ١٢.

٣-٣. مجمع البيان ج ٦: ٣٨٢.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (١) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا امْرَأَهُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مَرَّةٍ يُقَالُ لَهَا رَيْطُهُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بِنِ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَانَتْ حَمَقَاءَ تَغْزِلُ الشَّعْرَ فَإِذَا غَزَلَتْهُ نَقَضَتْهُ ثُمَّ عَادَتْ فَغَزَلَتْهُ فَقَالَ اللَّهُ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا الْآيَةَ.

قال إن الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تَنَحُّذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَي دغلا و خيانه و مكرًا و خديعه و ذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانه و الناس يسكنون إلى عهدهم.

و الدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل في الشىء ما لم يكن منه أن تكون أمه هي أربي من أمه يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعه و هم كفره قريش أزيد عددا و أوفر مالا من أمه يعني جماعه المؤمنين إنما يبلوكم الله به أي إنما يختبركم بكونكم أربي لينظر أ توفون بعهد الله أم تغترون بكثره قريش و قوتهم و ثروتهم و قله المؤمنين و ضعفهم و فقرهم و ليبيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعِيد و تحذير من مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله.

و لا تَنَحُّذُوا تصریح بالنهى عنه بعد التضمنين تأكيدا و مبالغه في قبح المنهى عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عَنْ مَحَجِّهِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ ثُبُوتِهَا عَلَيْهَا أَي فضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن الصواب و المراد أقدامهم و إنما

وحد و نكر للدلاله على أن زلل قدم واحده عظيم فكيف بأقدام كثيره و تَدُوقُوا السُّوءَ فِي الدُّنْيَا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَي بصدودكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد و ارتدوا لاتخذ نقضها سنه يستن بها و لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ

و فِي الْجَوَامِعِ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي وَلَمَّائِهِ عَلِيٌّ وَ الْبَيْعَةِ لَهُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله سَلِّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

و أقول قد مر أن في قراءتهم عليهم السلام أن تكون أئمه هي أزكى

ص: ١٨٣

من أئمتكم (١).

إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ (٢) لأنه المقصود بيعته يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يعنى يدك التى فوق أيديهم فى حال بيعتهم إياك إنما هى بمنزله يد الله لأنهم فى الحقيقة يبايعون الله عز و جل ببيعتك فَمَنْ نَكَثَ أى نقض العهد فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ أى لا يعود ضرر نكثه إلا عليه وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ أى فى مبايعته فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا هو الجنه.

وَ لَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ (٣) يريد البنات أو الأسقاط وَ لَا- يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فى الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها و رجلها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين و فرجها الذى تلده به بين الرجلين وَ لَا يَعْصِيَنَّكَ فى مَعْرُوفٍ أى فى حسنه تأمرهن بها فَبَايِعُهُنَّ بضممان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

وَ فى المَجْمَعِ، (٤) رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ عِبَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلامِ بِهَيْدِهِ الْآيَةِ- أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ إِذَا بَايَعَ النِّسَاءَ دَعَا بِقَدْحٍ مَاءٍ فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ غَمَسَنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ وَ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يُبَايِعُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الثَّوْبِ عَنِ الشَّعْبِيِّ.

«١- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرَّيَّانِ بْنِ شَيْبٍ: أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ وَ لِلْفَضْلِ بِالْوَزَارَةِ أَمَرَ بِثَلَاثَةِ كِرَاسِيٍّ فَنَصَبَ بَنَتْ لَهُمْ فَلَمَّا قَعِدُوا عَلَيْهَا أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا يُبَايِعُونَ فَكَانُوا يُصَفِّقُونَ بِأَيْمَانِهِمْ عَلَى أَيْمَانِ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى الْخِنْصِرِ وَ يَخْرُجُونَ حَتَّى

ص: ١٨٤

١-١. راجع ج ٣٦ ص ٨١ و ١٤٨ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام و تراه فى تفسير العياشى ج ٢: ٢٦٨.

٢-٢. الفتح: ١٠.

٣-٣. الممتحنه: ١٢.

٤-٤. مجمع البيان ج ٩: ٢٧٦.

بَايَعَ فِي آخِرِ النَّاسِ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَصَفَّقَ بِيَمِينِهِ مِنْ أَعْلَى الْخِنْصَرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ فَتَبَسَّمَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ كُلُّ مَنْ بَايَعَنَا بَايَعَ بِفَسْخِ الْبَيْعَةِ غَيْرَ هَذَا الْفَتَى فَإِنَّهُ بَايَعَنَا بِعَقْدِهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَمَا فَسَخَ الْبَيْعَةَ وَمَا عَقَدَهَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقْدُ الْبَيْعَةِ هُوَ مَنْ أَعْلَى الْخِنْصَرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ وَفَسَخَهَا مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى أَعْلَى الْخِنْصَرِ قَالَ فَمَا جِ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِعَادَةِ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ عَلَى مَا وَصَفَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ النَّاسُ كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ مَنْ لَا يَعْرِفُ عَقْدَ الْبَيْعَةِ إِنْ مَنْ عَلِمَ أَوْلَى بِهَا مِمَّنْ لَا يَعْلَمُ فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ سَمِّهِ (١).

«٢- ل، [الخصال] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ وَهَّابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَصِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ بْنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢) رَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِإِدْتِيَا إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا مَا يُرِيدُهُ وَفِي لَهُ وَ إِلَّا كَفَّ وَ رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسَلْعَةٍ بَعِيدٍ الْعَصِيرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَ كَذَا فَصَدَّقَهُ وَ أَخَذَهَا وَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا مَا قَالَ وَ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاءِ يَمْنَعُهُ ابْنُ السَّبِيلِ (٣).

بيان: لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ أَي بما يسرهم أو بشيء أصلا فإن الملائكة يسألونهم أو هو كناية عن سخطه سبحانه عليهم ولا يُزَكِّيهِمْ أَي لا يثنى عليهم أو لا يقبل منهم عملا أو لا يطهرهم مما يوجب العذاب بالعفو والمغفرة.

«٣- سنن، [المحاسن] عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ الْعَمَرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثٌ مُؤَبَّقاتٌ نَكْتُ الصَّفْقَةَ وَ تَرْكُ السُّنَّةِ وَ فِرَاقُ

ص: ١٨٥

١-١. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨. الباب ٥٩.

٢-٢. اقتباس من قوله تعالى في البقرة: ١٧٤.

٣-٣. الخصال ج ١: ٥٣.

«٤» - الدَّرَةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَعْدَمُ الْمَرْءُ دَائِرَةَ السُّوءِ مَعَ تَكْثِ الصَّفْقَةِ.

بيان: قال الراغب الدائره في المكروه كما يقال دوله في المحبوب قال تعالى نَحْشَى أَنْ تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ (٢) و قوله يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ (٣) أى محيط به السوء إحاطه الدائره فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه (٤)

و قال الجوهرى صفقت له بالبيع و البيعه صفقا أى ضربت بيدي على يده و تصافق القوم عند البيعه (٥).

«٥» - شأ، [الإرشاد]: فِي بَيْعِهِ النَّاسَ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ جَلَسَ الْمَأْمُونُ وَ وَضَعَ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ وَ أَجْلَسَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمَا فِي الْخُضْرَةِ وَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَ سَيْفٌ ثُمَّ أَمَرَ ابْنَهُ الْعَبَّاسَ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ فِي أَوَّلِ النَّاسِ فَرَفَعَ الرَّضَا يَدَهُ فَتَلَقَّى بِهَا وَجْهَهُ وَ بَطَّنَهَا وَجُوهَهُمْ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ ابْسُطْ يَدَكَ لِلْبَيْعِ فَقَالَ الرَّضَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَكَذَا كَانَ يُبَايِعُ فَبَايَعَهُ النَّاسُ وَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (٦).

«٦» - ل، [الخصال] بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَحْكَامَ النِّسَاءِ قَالَ وَ لَا تُبَايِعْ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ (٧).

ثو، [ثواب الأعمال] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي

ص: ١٨٦

١- ١. المحاسن: ٩٤.

٢- ٢. المائدة: ٥٢.

٣- ٣. براءة: ٩٨.

٤- ٤. المفردات في غريب القرآن: ١٧٤.

٥- ٥. الصحاح: ١٠٥٧.

٦- ٦. الإرشاد: ٢٩١.

٧- ٧. الخصال ج ٢: ١٤١.

النَّارِ لِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْحَصِينَةُ أَفَلَا تَسْأَلُونِي مَا فِيهَا فَقِيلَ لَهُ وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِيهَا أَيْدِي النَّاكِثِينَ (١).

«٨- كا، [الكافي] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا فَتِيحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ بَيَّاعَ الرَّحِيالِ ثُمَّ حَيَّاهُ تِلْكَ النِّسَاءُ يُبَايِعُنَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢) قَالَتْ هِنْدُ أُمُّ الْوَلَدِ فَقَدْ رَبَّنَا صِهْرًا وَ قَتَلْتُهُمْ كِبَارًا وَ قَالَتْ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَ كَانَتْ عِنْدَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ - يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهُ أَنْ لَا نَعَصِيَكَ فِيهِ قَالَ لَا تَلْطَمَنَّ خَدًّا وَ لَا تَخْمِشَنَّ وَجْهًا وَ لَا تَنْتَفِنَنَّ شَعْرًا وَ لَا تَشَقَّقَنَّ جَيْبًا وَ لَا تُسَوِّدَنَّ ثَوْبًا وَ لَا تَدْعِينَ بِوَيْلٍ فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى هَذَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُبَايِعُكَ قَالَتْ إِنْ بِي لَأُصَافِحُ النِّسَاءَ فَدَعَا بِتَدْحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَذْخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَقَالَ أَذْخَلَنَّ أَيْدِيَكُمْ فِي هَذَا الْمَاءِ فَهِيَ الْبَيْعَةُ (٣).

«٩- كا، [الكافي] بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ مَسَّيْحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النِّسَاءَ حِينَ بَايَعَهُنَّ قَالَ دَعَا بِمِرْكَنِهِ الَّذِي كَانَ يَتَوَضَّأُ فِيهِ فَصَبَّ فِيهِ مَاءً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فَكَلَّمَا بَايَعَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ قَالَ أَغْمِسِي يَدَكَ فَتَغْمِسِي كَمَا غَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَ هَذَا مُمَاسِحَتَهُ إِيَّاهُنَّ (٤).

بيان: المرکن کمنبر الإجانہ.

«١٠- كا، [الكافي] بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أ تَدْرِي كَيْفَ

ص: ١٨٧

١-١. ثواب الأعمال: ٢٢٧.

٢-٢. الممتحنه: ١٣.

٣-٣. الكافي ج ٥ ص ٥٢٧.

٤-٤. الكافي ج ٥ ص ٥٢٦.

بَيَّاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّسِيَاءِ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ قَالَ جَمَعَهُنَّ حَوْلَهُ ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ بِرَامٍ فَصَبَّ فِيهِ مِيَاءً نَضُوحاً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ اسْمِعْنِي يَا هَوْلَاءِ أَبَايَعُكُنَّ عَلَيَّ أَنْ لَا تُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لَا تَسْرِقُنَّ وَ لَا تَزْنِينَ وَ لَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُنَّ وَ لَمَّا تَأْتَيْنِ بِيَهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَ أَرْجُلِكُنَّ وَ لَا تَعْصِينَ بَيْنَ بُعُولَتِكُنَّ فِي مَعْرُوفٍ أَقْرَبْتُنَّ قُلْنَ نَعَمْ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ التَّوْرِ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ اغْمِسْنَ أَيْدِيكُنَّ فَفَعَلْنَ فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرَةِ أَطْيَبَ مِنْ أَنْ يَمَسَّ بِهَا كَفٌّ أَنْثَى لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ (١).

بيان: فى النهايه التور إناء من صفر أو حجاره كالإجانه و قد يتوضأ منه و قال البرمه بالضم القدر مطلقاً و جمعها برام و هى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن و النضوح كصبور طيب.

أقول: قد مر تفسير الآيات و سائر الأخبار فى النكث و كيفية البيعه فى باب فتح مكة (٢) و أبواب نكث طلحه و الزبير.

ص: ١٨٨

١-١. الكافى ج ٥ ص ٢٥٦.

٢-٢. راجع ج ٢١ ص ٩٥-٩٩.

كأ، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ نُصَيْرِ أَبِي الْحَكَمِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَوَفَى بِشَرْطِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ

لَا أَهْوَالُ الآخِرَةِ وَذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ لَهُ وَلَا يَشْفَعُ لَهُ وَ مِمَّنْ يُشْفَعُ لَهُ وَلَا يَشْفَعُ لَهُ (٢).

بيان: قال الله سبحانه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال البيضاوي من الثبات مع الرسول و المقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن العاهد إذا وفي بعهدة فقد صدق فمنهم من قضى نحبهُ أى نذره بأن قاتل حتى استشهاد كحمزه و مصعب بن عمير و أنس بن النضر و النحب النذر استعير للموت لأنه كندر لازم فى رقبه كل حيوان و منهم من ينتظر أى الشهادة و ما بدّلوا العهد و لا غيره و تبدلوا أى شيئاً من التبديل.

ص: ١٨٩

١- ١. الأحزاب: ٢٣.

٢- ٢. الكافي ج ٢ ص ٢٤٨.

و قال الطبرسى رحمه الله (١) فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ يَعْنِي حَمْزَهُ بِن عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَ جَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ يَعْنِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ رُوِيَ فِي الْخِصَالِ (٢) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أَنَا وَ عَمِّي حَمْزُهُ وَ أَخِي جَعْفَرُ وَ ابْنُ عَمِّي عُبَيْدُهُ عَلَى أَمْرٍ وَفِينَا بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَ لِرَسُولِهِ فَتَقَدَّمَنِي أَصْحَابِي وَ تَخَلَّفْتُ بَعْدَهُمْ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالُ الْآيَةِ حَمْزُهُ وَ جَعْفَرُ وَ عُبَيْدُهُ وَ أَنَا وَ اللَّهُ الْمُنتَظَرُ وَ مَا بَدَلْتُ تَبْدِيلًا.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه عليه السلام استدل بهذه الآية على أن المؤمنين صنفان لأنه تعالى قال من المؤمنين رجال فصلف منهم مؤمن صدق بعهد الله قيل الباء بمعنى فى أى فى عهد الله فقوله صدق كنصر بالتخفيف ففيه إشارة إلى أن فى الآية أيضا الباء مقدره أى صدقوا بما عاهدوا الله عليه و يمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بيانا لحاصل معنى الآية أى صدقوا بعهد الله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط فى الثواب من الإيمان و العمل الصالح و الأول أظهر و المراد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد و النبوه و الإمامه و المعاد و الوفاء بالشرط الإتيان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهيات و قيل أراد بالعهد الميثاق بقوله أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ بِالْشَّرْطِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (٣) و أقول يحتمل أن يكون المراد بهما ما مر فى كِتَابِ الْإِيمَانِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: إِنْكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَ لَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَيِّدُوا وَ لَا تُصَيِّدُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَابَ أَرْبَعَةٍ لَا يَصْلُحُ أَوْلَاهَا إِلَّا بِأَخْرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَ

ص: ١٩٠

١-١. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٩، و فيه: قال ابن عباس. من قضى نحبه حمزه بن عبد المطلب، و من قتل معه، و أنس بن نضر و أصحابه، و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله المنتظر. و ما بدلت تبديلا. نعم ما نقله رحمه الله انما يوجد فى تفسير القمى ص ٥٢٧.

٢-٢. الخصال ج ٢: ٢١.

٣-٣. النساء: ٣١.

تَاهُوا تَيْهًا بَعِيدًا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ وَ الْعُهُودِ فَمَنْ وَفَى لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِشَرْطِهِ وَ اسْتَعْمَلَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِهِ نَالَ مَا عِنْدَهُ وَ اسْتَعْمَلَ عَهْدَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطَرِيقِ الْهُدَى وَ شَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ وَ أَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسِيلُكُونَ فَقَالَ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (١) وَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢) إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ.

فالشروط و العهود هى التوبه و الايمان و الأعمال الصالحه و الاهتداء بالأنتمه عليهم السلام.

فذلك الذى لا تصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة قيل المراد بأهوال الدنيا القحط و الطاعون و أمثالهما فى الحياه و ما يراه عند الموت من سكراته و أهواله و أهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة و قيل المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها لأن الدنيا و نعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها أو المراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها و مصائبها لأنها عنده نعمه مرغوبه لا أهوال مكروهه أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصيه فلا ينافى إصابتها لرفع الدرجه و لا يخفى بعد تلك الوجوه.

و الأظهر عندى أن المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب و المعاصى لأنها عنده من أعظم المصائب و الأهوال بقريته ما سيأتى فى الشق المقابل له و يحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة.

و ذلك ممن يشفع على بناء المعلوم أى يشفع للمؤمنين من المذنبين و لا يشفع له على بناء المجهول أى أنه لا يحتاج إلى الشفاعه لأنه من المقربين الذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و لا يحزنون و إنما الشفاعه لأهل المعاصى.

كخامه الزرع قال فى النهايه فيه مثل المؤمن مثل الخامه من الزرع تفيئها الرياح هى الطاقه الغضه اللينه من الزرع و ألفها منقلبه عن واو انتهى.

ص: ١٩١

١- ١. طه: ٨٢.

٢- ٢. المائده: ٢٧.

و أشار عليه السلام إلى وجه الشبه بقوله يعوج أحيانا و المراد باعوجاجه ميله إلى الباطل و هو متاع الدنيا و الشهوات النفسانية و بقيامه استقامته على طريق الحق و مخالفته للأهواء و الوسوس الشيطانية و لا يشفع أى لا يؤذن له فى الشفاعة.

كا، [الكافى] عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ سَيْهَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدِ الْقَمِيِّ عَنْ خِضْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ مُؤْمِنٌ وَفَى لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِ فَذَلِكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يُشْفَعُ لَهُ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ لَا يُصَيِّبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ مُؤْمِنٌ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ كَخَامَةِ الزَّرْعِ كَيْفَمَا كَفَّتَهُ الرِّيحُ انْكَفَأَ وَ ذَلِكَ مَنْ تُصَيِّبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ يُشْفَعُ لَهُ وَ هُوَ عَلَى خَيْرٍ (١).

بيان: خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و سكون الضاد صحح بهما فى القاموس و غيره وفى الله بشروطه العهود داخله تحت الشروط هنا فذلك مع النبيين إشارة إلى قوله تعالى وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا (٢) و هذا مبنى على ما ورد فى الأخبار الكثيره أن الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام و المراد بالمؤمن فى المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مر

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ آيَةِ فَمِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنَّا الصَّادِقُ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ.

و فى تفسير على بن إبراهيم (٣)

قال النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ وَ الصَّادِقِينَ عَلِيٌّ وَ الشُّهَدَاءِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الصَّالِحِينَ الْأَئِمَّةُ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

ص: ١٩٢

١- ١. الكافى ج ٢: ٢٤٨.

٢- ٢. النساء: ٦٩.

٣- ٣. تفسير القمى ص ١٣١.

فلا- يحتاج إلى ما قيل إن الظاهر أنه كان من النبيين لأن الصنف الأول إما نبي أو صديق أو شهيد أو صالح و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم زلت به قدم كان الباء للتعديه أى أزلته قدم و إقدام على المعصيه و قيل الباء للسببيه أى زلت بسببه قدمه أى فعله عمدا من غير نسيان و إكراه و كيفما مركب من كيف للشرط نحو كيف تصنع أصنع و ما زائده للتأكيد.

و فى النهايه يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملتة و فى القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأه و اكتفاه و انكفأ رجع و لونه تغير(١).

«٣- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبِرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ بِالْبُضَيْرَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ فَقَالَ الْإِخْوَانُ صِنْفَانِ إِخْوَانُ الثَّقَةِ وَ إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ فَأَمَّا إِخْوَانُ الثَّقَةِ فَهُمْ الْكُفُّ وَ الْجَنَاحُ وَ الْأَهْلُ وَ الْمَالُ فَإِذَا كُنْتَ مِنْ أَخِيكَ عَلَى حِدِّ الثَّقَةِ فَأَبْدُلْ لَهُ مَالَكَ وَ بَدَنْكَ وَ صَافٍ مَنْ صَافَاهُ وَ عِيَادٍ مَنْ عِيَادَهُ وَ اكْتَمَ سِرَّهُ وَ عَيْبَهُ وَ أَظْهَرَ مِنْهُ الْحَسَنَ وَ اعْلَمَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَخْمَرِ وَ أَمَّا إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ فَإِنَّكَ تُصَيِّبُ لِمَدَّتْكَ مِنْهُمْ فَلَا تَقْطَعَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ لَا تَطْلُبَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ ضَمِيرِهِمْ وَ ابْدُلْ لَهُمْ مَا يَدُلُّوْا لَكَ مِنْ طَلَاقِهِ الْوَجْهِ وَ حَلَاوَةِ اللِّسَانِ (٢).

بيان: الإخوان صنفان المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوه أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرن له الموده و الأخوه

ص: ١٩٣

١-١. القاموس ج ١: ٢٦.

٢-٢. الكافى ج ٢: ٢٤٨.

أو الأعم من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك و المراد بإخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانه الذين يثق بهم و يعتمد عليهم في الدين و عدم النفاق و موافقه ظاهرهم لباطنهم و بإخوان المكاشره الذين ليسوا بتلك المثابه و لكن يعاشرهم لرفع الوحشه أو للمصلحه و التقيه فيجالسهم و يضحكهم و لا يعتمد عليهم و لكن ينتفع بمحض تلك المصاحبه منهم لإزاله الوحشه و دفع الضرر.

قال في النهايه فيه إنا لنكشر في وجوه أقوام الكشر ظهور الأسنان في الضحك و كاشره إذا ضحك في وجهه و باسطه و الاسم الكشره كالعشره.

فهم الكف الحمل على المبالغه و التشبيه أى هم بمنزله كفك في إعانتك و كف الأذى عنك فينبغى أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفك.

قال في المصباح قال الأزهرى الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن و قال جناح الطائر بمنزله اليد للإنسان و فى القاموس الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشىء و الكنف و الناحيه انتهى و أكثر المعانى مناسبه و العضد أظهر و الحمل كما سبق أى هم بمنزله عضدك فى إعانتك فراعهم كما تراعى عضدك و كذا الأهل و المال و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجه إليه.

فإذا كنت من أخيك أى بالنسبه إليه كَقَوْلِ النَّبِيِّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.

على حد الثقة أى على مرتبه الثقة و الاعتماد أو على أول حد من حدودها و الثقة فى الأخوه و الديانه و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقا لظاهره.

فابذل له مالك و بدنك بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يخدمه و يدفع الأذى عنه قولا و فعلا و هما متفرعان على كونهم الكف و الجناح و الأهل و المال و صاف من صافاه

أى أخلص الود لمن أخلص له الود قال فى المصباح صفا خالص من الكدر و أصفيته الوداد أخلصته و فى القاموس صافاه صدقه الإخاء كأصفاه.

و عاد من عاداه أى فى الدين أو الأعم إذا كان الأيخ محقا و إنما أطلق لأن المؤمن الكامل لا يكون إلا محقا و يؤيد هاتين الفقرتين

مَا رُوِيَ عَنْهُ فِي النَّهْجِ (١)

أَنَّهُ قَالَ: أَصِدِّقْ أَوْكَ ثَلَاثَةً وَ أَعْدَاؤَكَ ثَلَاثَةً فَأَصِدِّقْ أَوْكَ صَدِيقَكَ وَ صَدِيقُ صَدِيقِكَ وَ عَدُوُّ عَدُوِّكَ وَ أَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَ عَدُوُّ صَدِيقِكَ وَ صَدِيقُ عَدُوِّكَ.

و اكنتم سره أى ما أمرك بإخفائه أو تعلم أن إظهاره يضره و عيبه أى إن كان له عيب نادرا أو ما يعيبه الناس عليه و لم يكن قبيحا واقعا كالفقر و الأمراض الخفيه و أظهر منه الحسن بالتحريك أى ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات و الأخلاق و الأعمال و يمكن أن يقرأ بالضم.

فإنك تصيب لذتك منهم أى تلتذ بحسن صحبتهم و مؤانستهم و تحصيل بعض المنافع الدنيويه منهم بل الأخرويه أيضا أحيانا بمذاكرتهم و مفاوضتهم فلا تقطن ذلك الحظ منهم بالاستيحاش عنهم و ترك مصاحبتهم فتصير وحيدا لندره النوع الأول

كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ وَ رَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم أى ما يضمرون فى أنفسهم فلعله يظهر لك منهم حسد و عداوه و نفاق فترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم أو يظهر لك منهم سوء عقیده و فساد رأى فتضطر إلى مفارقتهم لذلك أو المعنى لا تتوقع منهم موافقه ضميرهم لك و حبهم الواقعى و اكتف بالمعاشره الظاهره و إن علمت عدم موافقه قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله عليه السلام و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقه الوجه أى تهله و إظهار فرحه برؤيتك و تبسمه.

ص: ١٩٥

فى المصباح رجل طلق الوجه أى فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه قال أبو زيد متهلل بسام.

و فى الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر أحوالهم و عدم تجسس ما فى بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعاد من التضرر منهم و التنفر عنهم و الأخبار فى حسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الإيمان و الله المٌستعان.

باب ١٢ شدة ابتلاء المؤمن و علة و فضل البلاء

إشارة

الآيات:

البقرة: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَاءُ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (١)

آل عمران: لَيَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَسِيَّمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٢)

الأنعام: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ

ص: ١٩٦

١-١. البقرة: ٢١٤.

٢-٢. آل عمران: ١٨٨.

يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لَا - إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (١)

تفسير:

أَمْ حَسِبْتُمْ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ (٢) أَى أَظَنَنْتُمْ وَ خَلْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا تَمْتَحِنُوا وَ تَبْتَلُوا بِمِثْلِ مَا أَمْتَحَنَ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ بِهِ فَتَصْبِرُوا كَمَا صَبَرُوا وَ هَذَا اسْتِدْعَاءٌ إِلَى الصَّبْرِ وَ بَعْدَهُ الْوَعْدُ بِالنَّصْرِ.

ثم ذكر سبحانه ما أصاب أولئك فقال مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ الْمَسُّ وَ اللَّيْسُ وَ الْبَأْسَاءُ نَقِيضُ النِّعْمَاءِ وَ الضَّرَّاءُ نَقِيضُ السَّرَّاءِ وَ قِيلَ الْبَأْسَاءُ الْقَتْلُ وَ الضَّرَّاءُ الْفَقْرُ وَ زُلْزَلُوا أَى حَرَكُوا بِأَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ هُنَا أَزْعَجُوا بِالْمَخَافَةِ مِنَ الْعَدُوِّ وَ ذَلِكَ لِفِرَاطِ الْحَيْرَةِ.

مَتَى نَضِيرُ اللَّهِ قِيلَ هَذَا اسْتِعْجَالٌ لِلْمَوْعُودِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمَمْتَحَنُ وَ إِنَّمَا قَالَهُ الرَّسُولُ اسْتِبْطَاءً لِلنَّصْرِ وَ قِيلَ إِنْ مَعْنَاهُ الدُّعَاءُ لِلَّهِ بِالنَّصْرِ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى جِهَةِ الْاسْتِبْطَاءِ لِنَصْرِ اللَّهِ لِأَنَّ الرَّسُولَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُؤَخِّرُهُ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي تَوَجَّهَ الْحُكْمُ ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ نَاصِرٌ لِأَوْلِيَائِهِ فَقَالَ أَلَا إِنَّ نَضِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَ قِيلَ إِنْ هَذَا مِنْ كَلَامِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَالُوا عِنْدَ الْإِيَّاسِ مَتَى نَضِيرُ اللَّهِ ثُمَّ تَفَكَّرُوا وَ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ فَقَالُوا أَلَا إِنَّ نَضِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَ قِيلَ إِنَّهُ ذَكَرَ كَلَامَ الرَّسُولِ وَ الْمُؤْمِنِينَ جَمْلَةً وَ تَفْصِيلَةً وَ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ مَتَى نَضِيرُ اللَّهِ وَ قَالَ الرَّسُولُ أَلَا إِنَّ نَضِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ انْتَهَى.

وَ أَقُولُ رُؤْيَى فِي الْخَرَائِجِ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: فَمَا تَمُدُّونَ أَعْيُنَكُمْ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يُؤْخَذُ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ وَ رِجْلُهُ وَ يُصَلَّبُ ثُمَّ تَلَا أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ الْآيَةَ.

ص: ١٩٧

١-١. الأنعام: ٤٤-٤٦.

٢-٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٨، وفيه: معناه: بل أظننتم و خلتمم إلخ.

وَرُوِيَ فِي الْكَافِي عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ - وَزُلْزِلُوا ثُمَّ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ.

و قال فى المجمع (١)

فى قوله تعالى لَتُبْلَوْنَ أَى لتوقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد فى أموالكم بذهابها و نقصانها و فى أنفسكم أيتها المؤمنون بالقتل و المصائب و قيل بفرض الجهاد و غيره و لتشمعن من الذين أوتوا الكتاب يعنى اليهود و النصارى و من الذين أشركوا يعنى كفار مكة و غيرهم أذى كثيراً من تكذيب النبى صلى الله عليه و آله و من الكلام الذى يغمهم من عزم الأمور أى مما بان رشده و صوابه و وجب على العاقل العزم عليه و قيل أى من محكم الأمور.

و قال فى قوله تعالى (٢) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا أَى رسلاً إلى أمة من قبلك فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء و الضراء يريد بالفقر و البؤس و الأسقام و الأوجاع عن ابن عباس لعلمهم يتضرعون معناه لكى يتضرعوا فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معنا فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا و لكن قست قلوبهم فأقاموا على كفرهم و لم تنجع فيهم العظة و زين لهم الشيطان بالسوسة و الإغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعنى أعمالهم.

فلما نسوا ما ذكروا به أى تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ أى كل نعمه و بركه من السماء و الأرض و المعنى أنه تعالى امتحنهم بالشدائد لكى يتضرعوا و يتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم و التوسعة فى الرزق ليرغبوا بذلك فى نعيم الآخرة حتى إذا فرحوا بما أوتوا من النعيم و اشتغلوا بالتلذذ و لم يروه نعمه من الله حتى يشكروه أخذناهم بغتة أى مفاجاه من حيث لا يشعرون فإذا هم مبلسون أى آيسون من النجاه و الرحمه.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ

ص: ١٩٨

١-١. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥١ و الآية فى آل عمران: ١٨٦.

٢-٢. مجمع البيان ج ٤: ٣٠١، و الآية فى الانعام: ٤٤.

مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ نَحْوَهُ مَا رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَهِيَ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ فَاحْذَرُهُ.

انتهى (١).

و يظهر من الآيات أن البلياء و المصائب نعم من الله ليتعظوا و يتذكروا بها و يتركوا المعاصي

كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢): وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النُّعْمُ فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.

و تدل على أن تواتر النعم على العباد و عدم ابتلائهم بالبلياء استدراج منه سبحانه غالبا كما قال على بن إبراهيم لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ يعني كى يتضرعوا فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا و أغناهم لفعلمهم الردى فإذا هم مُتَبَلِّسُونَ أى آيسون و ذلك قول الله فى مناجاته لموسى عليه السلام.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشَعَارِ الصَّالِحِينَ وَ إِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقُوبَتَهُ فَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذَنْبٍ لِيُنْسِيَهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ فَلَا يَتُوبُ فَيَكُونُ إِقْبَالُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ عِقُوبَةً لِدُنُوبِهِ (٣).

وَ رَوَى الْكَشِيُّ (٤)

وَ الْعِيَاشِيُّ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ قَتْبَرًا مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدْخَلَ عَلَى الْحُجَّاجِ فَقَالَ مَا الَّذِي كُنْتَ تَلِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ كُنْتُ أَوْضِيهِ فَقَالَ لَهُ مَا كَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ وُضُوئِهِ فَقَالَ كَانَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ إِلَى قَوْلِهِ:

ص: ١٩٩

١-١. مجمع البيان ج ٤: ٣٠٢.

٢-٢. نهج البلاغه ج ١: ٣٥٣ تحت الرقم ١٧٦ من الخطب.

٣-٣. أخرجه الديلمى فى إرشاد القلوب: ٢١٩، الباب ٤٨، و تراه فى الكافى ج ٢ ص ٢٦٣. راجع تفسير القمى ذيل هذه الآية.

٤-٤. رجال الكشّى: ٧٠.

فَإِذَا هُمْ مُنْبَسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) فَقَالَ الْحَجَّاجُ أَظُنُّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُهُ عَلَيْنَا قَالَ نَعَمْ (٢).

«١» - كِتَابُ صِفَاتِ الشِّيْعَةِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْبَرُّ صُ شِبْهُ اللَّعْنَةِ لَا يَكُونُ فِينَا وَ لَا فِي ذُرِّيَّتِنَا وَ لَا فِي شِيعَتِنَا.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ يُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا وَ لَكِنْ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَى فِي الْآخِرَةِ وَ مِنَ الشَّقَاءِ يَعْنِي عَمَى الْبَصْرِ (٣).

«٢» - نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنْ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَ سَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ فَقِيلَ وَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ الَّذِينَ يَضِيْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ إِنَّهُ لَا وَحْشَهُ وَ لَا غُرْبَةَ عَلَى مُؤْمِنٍ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي غُرْبَتِهِ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ رَحْمَةً لَهُ حَيْثُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ وَ فَسَحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بِنُورٍ يَتَلَأَلُ مِنْ حَيْثُ دُفِنَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ.

«٣» - كَأ، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءٌ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ (٤).

بيان: أشد الناس بلاء قيل المراد بالناس هنا الكمل من الأنبياء والأوصياء والأولياء فإنهم الناس حقيقة و سائر الناس نسناس كما ورد في الأخبار و البلاء ما يختبر و يمتحن به من خير أو شر و أكثر ما يأتي مطلقا الشر و ما أريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا (٥) و أصله المحنة.

ص: ٢٠٠

١-١. الأنعام: ٤٥.

٢-٢. تفسير العياشي ج ١: ٣٥٩.

٣-٣. صفات الشيعة: ١٨٠.

٤-٤. الكافي ج ٢: ٢٥٢.

٥-٥. الأنفال: ١٧.

و الله تعالى يتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره و بما يكره ليمتحن صبره يقال بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلوا و أبلاه إبلاء و ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام و البلوى و البليه مثله.

و قال فى النهايه فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أى الأشرف فالأشرف و الأعلى فالأعلى فى الرتبة و المنزله ثم يقال هذا أمثل من هذا أى أفضل و أدنى إلى الخير و أمثال الناس خيارهم انتهى.

ثم الذين يلونهم أى يقربون منهم و يكونون بعدهم فى المصباح الولى مثل فلس القرب و فى الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين و الثانيه من باب وعد و هى قليله الاستعمال و جلست مما يليه أى يقاربه و قيل الولى حصول الثانى بعد الأول من غير فصل انتهى و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام.

«٤- كآ، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صِهْفَوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَاجِيَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُبْتَلَى بِالْحِذَامِ وَ لَا بِالْبَرَصِ وَ لَا بِكَذَا وَ لَا بِكَذَا فَقَالَ إِنْ كَانَ لَغَافِلًا عَنْ صَاحِبِ يَاسَسِينَ إِنَّهُ كَانَ مُكْنَعًا ثُمَّ رُدَّ أَصِيَابُهُ فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيْعِهِ أَتَاهُمْ فَأَنْذَرَهُمْ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَمْدِ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ قَالَ إِنْ الْمُؤْمِنَ يُبْتَلَى بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَ يَمُوتُ بِكُلِّ مَيْتَةٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ (١).

بيان: المغيره هو المغيره بن سعيد و قد ذكر الكشى (٢) أحاديث كثيره فى لعنه و قال العلامة قدس سره إنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن و قال رحمه الله فى مناهج اليقين القائلون بإمامه الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته فالإماميه ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال إنه لم يمت و منهم من ساقها إلى غير ولده فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن و هم أصحاب المغيره بن سعيد.

ص: ٢٠١

١- ١. الكافى ج ٢: ٢٥٤.

٢- ٢. رجال الكشى: ١٩٤-١٩٨.

وَرَوَى الْكَشِيُّ (١) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ لَعَنَ اللَّهُ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ وَ لَعَنَ اللَّهُ يَهُودِيَّةً كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا يَتَعَلَّمُ مِنْهَا السُّحْرَ وَ الشُّعْبِيَّةَ وَ الْمَخَارِيقَ إِنَّ الْمُغِيرَةَ كَذَبَ عَلَيَّ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَيَلْبُهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ وَ إِنَّ قَوْمًا كَذَبُوا عَلَيَّ مَا لَهُمْ أَذَاقَهُمْ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدِ.

وَ رُوِيَ أَيْضًا عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢)

أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْمُغِيرَةُ يَكْذِبُ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدِ.

و قال فى المواقف قال مغيره بن سعيد العجلى الله جسم على صورته انسان من نور على رأسه تاج و قلبه منبع الحكمة و لما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق تاجا على رأسه ثم إنه كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصى فغرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم و الآخر حلو نير ثم اطلع فى البحر النير فأبصر فيه ظله فانترعه فجعل منه الشمس و القمر و أفنى الباقي من الظل نفيا للشريك ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم و المؤمنين من النير.

ثم أرسل محمدا و الناس فى ضلال و عرض الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان و هو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له و قوله تعالى كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ (٣)

ص: ٢٠٢

١- ١. رجال الكشي: ١٩٦.

٢- ٢. المصدر نفسه ص ١٩٤. أقول: و روى بإسناده الى هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان المغيره بن سعيد يتعمد الكذب على أبى، و يأخذ كتب أصحابه- و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى فيدفعونها الى المغيره-. فكان يدس فيها الكفر و الزندقه، و يسندها الى أبى، ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يشوها فى الشيعة، فكلما كان فى كتب أصحاب أبى من الغلو، فذاك مما دسه المغيره ابن سعيد فى كتبهم.

٣- ٣. الحشر: ١٦.

نزلت في أبي بكر و عمر.

و الإمام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي و هو حى في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج و قتل المغيره فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زكريا انتهى.

و قيل هو المغيره بن سعد و كان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البتريه من الزيديه و لم أدر من أين أخذه (١).

فقال إن كان لغافلا- إن مخففه من المثقله و صاحب ياسين هو حبيب النجار و إنذاره إشارة إلى قوله تعالى وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ (٢) و هذه القرية هي أنطاكية في قول المفسرين إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ أَيْ رَسُولَيْنِ مِنْ رَسُلِنَا فَكَذَّبُوهُمَا أَيْ الرَسُولَيْنِ قَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ ضَرَبُوهُمَا وَ سَجَنُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ أَيْ فَقْوِينَا وَ شَدَدْنَا ظُهُورَهُمَا بِرَسُولٍ ثَالِثٍ قِيلَ كَانَ اسْمُ الرَسُولَيْنِ شَمْعُونَ وَ يُوْحَنَّا وَ الثَّالِثُ بُولَسُ وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ كَعْبٌ صَادِقٌ وَ صَدُوقٌ وَ الثَّالِثُ سَلُومٌ وَ قِيلَ إِنَّهُمْ رَسَلُ عِيسَى

ص: ٢٠٣

١- ١. قال الفيروز آبادى فى القاموس ج ١ ص ٣٦٦ فى ماده «بتر»: و الابتر لقب المغيره بن سعد و البتريه- بالضم- من الزيديه تنسب إليه. و لكن قال الكششى فى رجاله ص ٢٠٢: البتريه هم أصحاب كثير النواء و الحسن بن صالح بن يحيى [حى ظ]، و سالم بن أبى حفصه و الحكم بن عتيبه و سلمه بن كهيل و أبو المقدم ثابت الحداد، و هم الذين دعوا الى ولايه على عليه السلام ثم خلطوها بولايه أبى بكر و عمر و يثبتون لهما امامتهما و يبغضون عثمان و طلحه و الزبير و عائشه، و يرون الخروج مع بطون ولد على بن أبى طالب إلخ. و انما قيل لهم البتريه لان جماعه من الزيديه دخلوا على أبى جعفر الباقر عليه السلام و كان عنده زيد بن على، فأظهروا عقائدهم و ما يقولون به، فقال لهم زيد: بترتم أمرنا بتركم الله.

٢- ٢. يس: ١٣. و ما بعدها ذيلها.

و هم الحواريون و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره فقالوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قالوا يعنى أهل القرية ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فلا تصلحون للرساله كما لا يصلح نحن لها و ما أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قالوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ و ما عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إلى قوله تعالى وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعه من المفسرين و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد قال يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ و أَقْرُوا برسالتهم.

قالوا و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال أ تأخذون على ذلك أجرا قالوا لا و قيل إنه كان به زمانه أو جذام فابرهوه فأمن بهم عن ابن عباس اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أ اتَّخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدُنِ الرَّحْمَنُ بَضْرًا لَا تُعْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَ لَا يُنْقِذُونِ إِنْى إِذَا لَفَى ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنْى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ فاسمعوا قولى و اقبلوه و قيل إنه خاطب بذلك الرسل أى فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا لى به عند الله عن ابن مسعود.

قال ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حى فيها يرزق و هو قوله قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ و قيل رجموه حتى قتلوه و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو فى الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالوا إن الجنة التى دخلها يجوز هلاكها.

و قيل إنهم قتلوه إلا- أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنة فلما دخلها قال يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

وَفِي تَفْسِيرِ الثَّغَلِيِّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: سُبَّاقُ الْأُمَّمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَهُ عَيْنٍ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصَاحِبُ يَاسِينَ وَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ فَهُمْ الصَّادِقُونَ وَ عَلِيُّ أَفْضَلُهُمْ.

كل ذلك ذكره الطبرسي (١)

رحمه الله في مجمع البيان و الأخبار الطويلة المشتمله على تلك القصة قد تقدمت في المجلد الخامس.

أنه كان مكنعا في أكثر النسخ بالنون المشدده المفتوحه و في بعضها بالتاء و في القاموس كنع كمنع كنوعا انقبض و انضم و أصابعه ضربها فأبيسها و كفرح يبس و تشنج و لزم و شيخ كنع ككتف شنج و الكنيع المكسور اليد و الأكنع الأشل و كمعظم و مجمل المقفع اليد أى متشنجها أو المقطوعها و كنع يده أشلها (٢)

و قال كنع كمنع انقبض و انضم و الأكنع من رجعت أصابعه إلى كفه و ظهرت رواجه (٣).

و أقول كأنه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه كما سيأتى تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضا مذكورا في الأدوية التى نفاها عن المؤمن أو الغرض بيان أن الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعه لا ينافى كمال الإيمان و قيل كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضم أصابعه إلى كفه إلى ذلك.

ثم رد أصابعه هذا من كلام الراوى أى رد عليه السلام أصابعه إلى كفه إشاره إلى تكنيعه فقال كأنى أنظر إلى تكنيعه أى أعلم ذلك و كيفيته بعين اليقين أتاهم أى حبيب فأنذرهم و خوفهم عقاب الله على ترك اتباع الرسل بما حكى الله تعالى عنه و ربما يتوهم التنافى بين هذا الخبر و بين مَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ: إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ أَرْبَعِينَ سِنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَأْدَاءِ الثَّلَاثَةِ الْبَرَصِ وَالْجُذَامِ وَالْجُنُونِ.

و يمكن أن يجاب بأنه محمول على الغالب فلا ينافى الابتلاء بعد

ص: ٢٠٥

١-١. مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٧-٤٢١.

٢-٢. القاموس ج ٣ ص ٨٠.

٣-٣. القاموس ج ٣ ص ٧٧.

الأربعين نادرا مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين و أيضا الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام.

و الميته بالكسر للحال و الهيئه و يدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربه أو بشرب السم أو بترك الأكل و الشرب أو ترك مداواه جراحه أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينه فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه أيضا داخل في هذا الحكم خلافا لبعض العامه فإنه أخرج منه لأنه فر من موت إلى موت و هو ضعيف و ربما يحمل على من استحل قتل نفسه و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل.

«٥- كا، [الكافي] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِتَّانٍ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّائِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَ يُمِيتُهُ بِكُلِّ مِيتَةٍ وَ لَا يَبْتَلِيهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ أَوْ مَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سَلَّطَ اللَّهُ إِبْلِيسَ عَلَى مَالِهِ وَ عَلَى وُلْدِهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ وَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ وَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى عَقْلِهِ تَرْكَ لَهُ لِيُوحِّدَ اللَّهُ بِهِ (١).

بيان: و لا يبتليه بذهاب عقله لأن فائده الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و نحوها و لا يتصور شىء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب و لا- ينافى ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء على أن الموضوع هو المؤمن و المجنون لا يتصف بالإيمان كذا قيل لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك و إن لم يطلق عليه فى تلك الحال اسم الإيمان و كان بحكم المؤمن.

و يمكن أن يكون هذا غالبييا فإننا نرى كثيرا من صلحاء المؤمنين يبتلون فى أواخر العمر بالخرافه و ذهاب العقل أو يخص بنوع منه و الوجه الأول لا يخلو من وجه و على كل شىء منه ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله و قد يؤول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلك و أحبائه و أصدقائه

ص: ٢٠٦

و قد سبق بسط القول فى قصص أيوب عليه السلام و دفع الشبهه الوارده فيها فى المجلد الخامس فلا نعيدها حذرا من التكرار.

«٦- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَلَاءُ وَ مَا يُخْصُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا فَقَالَ النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلْأَمْثَلُ وَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بَعْدَ عَلَى قَدْرِ إِيْمَانِهِ وَ حُسْنِ أَعْمَالِهِ فَمَنْ صَحَّ إِيْمَانُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ مَنْ سَخَفَ إِيْمَانَهُ وَ ضَعَفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ (١).

محص، [التمحيص] عن عبد الرحمن: مثله بيان السخف الخفه فى العقل و غيره ذكره الجزرى و الفعل ككرم و ضعف عمله أى بالكفيه أو بالكيفيه أو بهما.

«٧- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ (٢).

بيان: يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامه لمحبه الرب الرحيم إذا كان فى المؤمن الكريم.

«٨- كا، [الكافى] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِيَادًا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَالِصِ عِيَادِهِ مِمَّا يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ تُحْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا صِرَفَهَا عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ لَا بَلِيَّةَ إِلَّا صِرَفَهَا إِلَيْهِمْ (٣).

نه، [تنبيه خاطر] عن ابن رثاب و كرام بن عمرو عن أبى بصير: مثله

ص: ٢٠٧

١- ١. الكافى ج ٢ ص ٢٥٢.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ٢٥٢.

٣- ٣. المصدر ص ٢٥٣.

بيان: ما ينزل من السماء أى يقدر فيها تحفه أى من التحف الدنيويه و كذا البليه.

«٩» - كا، [الكافى] عَنِ الْعَمَدَةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ وَ عِنْدَهُ سَدِيرٌ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا وَ إِنَّا وَ إِيَّاكُمْ يَا سَدِيرُ لَنُصْبِحُ بِهِ وَ نُمْسِي (١).

بيان: غته أى غمسه و الباء بمعنى فى و يحتمل القهر و الغم فى النهايه فيه يغتهم الله فى العذاب غتا أى يغمسهم فيه غمسا متتابعاً و منه حديث الدعاء يا من لا يغته دعاء الداعين أى يغلبه و يقهره و فى حديث الحوض يغت فيه ميزابان مدادهما من الجنه أى يدفقان فيه الماء دفقا دائما متتابعاً و فى القاموس غته بالأمر كده و فى الماء غطه و فلانا غمه و خنقه (٢).

لنصبح به أى بالغت أو بالبلاء.

«١٠» - كا، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ حَمَادٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا وَ نَجَّهُ بِالْبَلَاءِ نَجًّا فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ لَتَيْتِكَ عَبْدِي لَتِنٌ عَجَلْتُ لَكَ مَا سَأَلْتَ إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لَقَادِرٌ وَ لَتِنٌ ادَّخَرْتُ لَكَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَكَ خَيْرٌ لَكَ (٣).

جع، [جامع الأخبار] عنه عليه السلام: مثله (٤).

بيان: فى القاموس شج الماء سال و شجه أساله و فى النهايه فيه أفضل الحج العج الشج الشج سيلان دماء الهدى و الأضحى يقال شجه

ص: ٢٠٨

١-١. المصدر ص ٢٥٣.

٢-٢. القاموس ج ١ ص ١٥٣.

٣-٣. الكافى ج ٢ ص ٢٥٣.

٤-٤. روى الصدوق فى معانى الأخبار ص ٢٢٣ بإسناده عن النخعي عن عمه عن إسماعيل بن مسلم، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن على عليهم السلام قال: نزل جبرئيل على النبى صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد! مر أصحابك بالعج و الشج، فالعج رفع الأصوات بالتلبيه، و الشج نحر البدن.

يثجه ثجا و منه فحلب فيه ثجا أى لبنا سائلا كثيرا و حديث المستحاضه إني أثجه ثجا انتهى.

و أقول ما فى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال و الباء زائده أى ثج عليه البلاء أو يكون تسييله كناية عن شدة ألمه و حزنه كأنه يذوب من البلاء و يسيل أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه و قيل أى أسال دم قلبه بالبلاء.

و أقول فى جامع الأخبار(١)

و غيره بجه بالباء الموحده و البج الشق و الطعن بالمرح.

فإذا دعاه أى لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضا و فى القاموس ألب أقام كلب و منه لبيك أى أنا مقيم على طاعتك إلبا بعد إلباب و إجابته بعد إجابته أو معناه اتجاهى و قصدى لك من دارى تلب داره أى تواجهها أو معناه محبتى لك من امرأه لبه محبه لزوجهها أو معناه إخلاصى لك من حسب لباب خالص(٢).

«١١»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ زَيْدِ الزَّرَّادِ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يُكَافَأُ بِهِ عَظِيمُ الْجَزَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا وَ مَنْ سَخِطَ الْبَلَاءُ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ(٣).

ل، [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن سهل عن الحسن اللؤلؤى عن محمد بن سنان عن زيد الشحام عنه عليه السلام: مثله (٤)

محص، [التمحيص] عن الشحام: مثله بيان يكافأ به على بناء المجهول أى يجازى أو يساوى فى القاموس

ص: ٢٠٩

١-١. جامع الأخبار: ١٣٤.

٢-٢. القاموس ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧.

٣-٣. الكافى ج ٢ ص ٢٥٣.

٤-٤. الخصال ج ١ ص ١٢.

كافأه مكافأه و كفاء جازاه و فلانا مائله و راقبه (١) و الحمد لله كفاء الواجب أى ما يكون مكافئاً له.

فإذا أحب الله عبداً أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه و يرضى عنه و وجده أهلاً- لذلك ابتلاه بعضه بالبلاء من الأمراض الجسمانية و المكاره الروحانية فمن رضى أى ببلائه و قضائه و الظاهر أن المراد بالموصول فى الموضوعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه و يحتمل أن يكون المراد بالمحبه تعريضه للمثوبه سواء رضى أم لا فمن رضى فله عند الله الرضا أى يرضى الله عنه و من سخط القضاء فله عند الله السخط أى الغضب.

«١٢»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ الْخُرِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَرِ دِينِهِ أَوْ قَالَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ (٢).

بيان: أو قال الشك من الراوى و الحسب بالتحريك المقدار فمآل الروائين واحد قال فى المصباح قولهم يجزى المرء على حسب عمله أى على مقداره.

«١٣»- كا، [الكافى] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولِ بْنِ مُسْلِمِ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ بِمَنْزِلِهِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيْمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَاءِهِ (٣).

بيان: إنما المؤمن كان المعنى أن حال المؤمن فى إيمانه و بلائه بمنزله كفتى الميزان كما ورد الصلاه ميزان فمن وفى استوفى و قيل المعنى أن المؤمن ككفه الميزان فى أنه كلما وضع فيه يوضع فى الكفه الأخرى

ص: ٢١٠

١-١. القاموس ج ١ ص ٢٦.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٢٥٣.

٣-٣. الكافى ج ٢ ص ٢٥٤.

ما يوازنه عند الوزن فكلما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفه الأخرى و هو الكافر الذى بلاء المؤمن بسببه سواء كان من
الإنس أو الجن فيزيد بلاؤه و أذاه للمؤمن بحسب زياده إيمان المؤمن.

«١٤- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ لَا يَمْضِي عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِلَّا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ يُذَكِّرُ بِهِ (١).

بيان: أمر يحزنه بالضم قال فى المصباح حزن حزننا من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين و يتعدى فى لغه قریش
بالحرکه يقال حزننى الأمر يحزننى من باب قتل قتاله تغلب و الأزهرى و فى لغه تميم بالألف و مثل الأزهرى باسم الفاعل و
المفعول فى اللغتين على بابهما و منع أبو زيد الماضى من الثلاثى فقال لا يقال حزنه و إنما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال
يحزنه انتهى.

و قوله يذكر به على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال يذكر به ذنوبه و التوبه منها لقوله
سبحانه ما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيدىكم (٢) و ربه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرع لذلك و يدعو الله لرفعه و سفاله
الدنيا (٣)

و دناءتها لشيوع أمثال ذلك فيها فيزهد فيها و الآخره و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها و لا يصلح القلب
إصلاح الحزن شىء و قد قيل إن القلب الذى لا حزن فيه كالبيت الخراب.

«١٥- كا، [الكافى] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِبِأَفْضَلِ مَكَانٍ ثَلَاثًا إِنَّهُ لِيَبْتَلِيَهُ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يَنْزِعُ نَفْسَهُ عُضْوًا عُضْوًا

ص: ٢١١

١-١. المصدر ٢٥٣.

٢-٢. الشورى: ٣٠.

٣-٣. أى و يذكر سفاله الدنيا. و هكذا قوله: و الآخره إلخ.

مِنْ جَسَدِهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ (١).

بيان: من الله أى بالنسبه إليه ثلاثا أى قال هذا الكلام ثلاث مرات نفسه عضوا عضوا أى روحه من بدنه بالتدرج و قيل أراد بقطع بدنه عضوا عضوا فكلما قطع منه عضو سلب الروح منه و قال بعضهم النفس بضم النون و الفاء جمع نفيس أى يقطع أعضائه النفيسه بالجذام و لا يخفى ما فيه و الأول أظهر.

«١٦» - ك، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَا يَبْلُغُهَا عَبْدٌ إِلَّا بِالْإِيتَاءِ فِي جَسَدِهِ (٢).

بيان: يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل و السعى و بعضها لا- يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

«١٧» - ك، [الكافي] عَنِ الْعَدَنِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْخَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَلْقَى مِنَ الْأَوْجَاعِ وَ كَانَ مِسْقَامًا فَقَالَ لِي يَا عَبْدَ اللَّهِ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ فِي الْمَصَائِبِ لَتَمَنَّى أَنَّهُ قُرْضَ بِالْمَقَارِيضِ (٣).

بيان: و كان مسقاما هذا كلام أبى يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله و المسقام بالكسر الكثير السقم و المرض أنه قرض على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغه.

و فى المصباح قرضت الشىء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامه و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقراضين

ص: ٢١٢

١-١. الكافي ج ٢ ص ٢٥٤.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٢٥٥.

٣-٣. المصدر ج ٢ ص ٢٥٥.

و فى الواحد قطعتة بالمقراض.

كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَتَّانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ لَمْ يَزَالُوا مُنْذُ كَانُوا فِي شِدَّةٍ أَمَا إِنَّ ذَلِكَ إِلَى مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ وَعَافِيَةٍ طَوِيلَةٍ (١).

نبه، [تنبيه خاطر] عن ابن رباط: مثله بيان منذ كانوا تامه و فى شدة خبر لم يزالوا إلى مدة قليلة أى إلى انتهاء مدة قليلة هى العمر ينتهى إلى عافيه طويله فى البرزخ و الآخره و قيل إلى بمعنى مع.

«١٩» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَتَعَاهِدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهِدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدْيَةِ مِنَ الْغَيْبَةِ وَ يَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِيهِ الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ (٢).

بيان: فى القاموس تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به و قال حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع.

و أقول وجه الشبه فى الفقرتين فى المشبه و إن كان أقوى لكن المشبه به عند الناس أظهر و أجلى.

كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَنَعَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولِ الْعَبْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمْ يُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ هَزَاهِرِ الدُّنْيَا وَ لَكِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَى فِيهَا وَ الشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ (٣).

بيان: من هزاهز الدنيا أى الفتن و البلايا التى يهتر فيها الناس و العمى

ص: ٢١٣

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٥٥.

٢-٢. المصدر ج ٢ ص ٢٥٥.

٣-٣. المصدر نفسه.

عمى القلب الموجب للجهل بالله و التنفر عن الحق و البعد عن لوازم الإيمان و كل ذلك يوجب الشقاء و التعب فى الآخرة.

كا، [الكافى] عَنِ الْعَمَدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نُوحِ بْنِ شَعَيْبٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ رَفَعَهُ قَمَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دُعِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى طَعَامٍ فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَ الرَّجُلِ نَظَرَ إِلَى دَجَاجِهِ فَوْقَ حَائِطٍ قَدْ بَاضَتْ فَتَقَعُ الْبَيْضَةَ عَلَى وَتِدٍ فِي حَائِطٍ فَتَبَّتْ عَلَيْهِ وَ لَمْ تَشِيقُطْ وَ لَمْ تَنْكَسِرْ فَتَعَجَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَعْجَبْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَيْضَةِ فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رُزْتُ شَيْئاً قَطُّ.

فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِ شَيْئاً وَ قَالَ مَنْ لَمْ يُرْزَأْ فَمَا لِلَّهِ فِيهِ مِنْ حَاجَةٍ (١).

بيان: فتقع أى فوقعت و استعمال المضارع فى الماضى فى أمثال هذه المواضع شائع ما رزئت شيئاً أى ما نقصت فى القاموس رزأه ماله كجعلته و علمه رزأ بالضم أصاب منه شيئاً كارتزأه ماله و رزأ الشىء نقصه و الرزئته المصيبة و ما رزئته بالكسر ما نقصته (٢).

و فى النهايه فى حديث سراقه فلم يرزئانى شيئاً أى لم يأخذنا منى شيئاً يقال رزأته أرزأه و أصله النقص فقولته رزئت على بناء المجهول و مفعوله الثانى محذوف.

فما لله فيه من حاجه استعمال الحاجه فى الله سبحانه مجاز و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين و ممن أعده الله لهدايه الخلق و لعبادته و معرفته فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم فى ذلك أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبده حقيقه و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك.

أو المراد حاجه الأنبياء و الأوصياء فى ترويح الدين و نسب ذلك إلى ذاته

ص: ٢١٤

١- ١. الكافى ج ٢: ٢٥٦.

٢- ٢. القاموس ج ١: ١٦.

تعظيما لهم كما ورد في قوله تعالى إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ (١) وَ مَا ظَلَمُونَا (٢) و أمثالهما.

أو أنه تعالى لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذى الحاجه ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجه فيه مجازا أو سلب الحاجه كناية عن سلب اللطف به و ترك الإقبال عليه لأن اللطف و الإقبال منا لا زمان للحاجه فنفى الملزوم و أراد نفي اللزوم و الوجوه متقاربه.

و إنما امتنع صلى الله عليه و آله من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين و من لا خير فيه لا خير في طعامه و المال الذى لم ينقص منه شىء ملعون كالبدن و قد

قَالَ صلى الله عليه و آله: مَلْعُونٌ كُلُّ مَالٍ لَّا يُرَكَّى مَلْعُونٌ كُلُّ بَدَنٍ لَّا يُرَكَّى (٣).

مع أنه يمكن أن يكون علم صلى الله عليه و آله من تقريره أنه لا- يؤدى الحقوق الواجبه أيضا و أيضا لما كانت الخصله التى ذكرها صاحب الطعام مرغوبه بالطبع لسائر الخلق أراد صلى الله عليه و آله المبالغه فى ذمها لثلا ترغب الصحابه فيها و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

«٢٢»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: لَّا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لَهُ فِي مَالِهِ وَ بَدَنِهِ نَصِيبٌ (٤).

بيان: فيمن ليس له أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد و الظاهر أن المراد بالنصيب النقص الذى وقع بقضاء الله و قدره فى ماله أو بدنه بغير اختيار و يحتمل شموله للاختيارى أيضا كأداء الحقوق المالىه و إبلاء البدن بالطاعه.

«٢٣»- كا، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيٍّ

ص: ٢١٥

١- ١. القتال ٧.

٢- ٢. البقره: ٥٧.

٣- ٣. سيأتى الحديث ص ٢١٩.

٤- ٤. الكافى ج ٢ ص ٢٥٦.

بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَيْلِمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَكُونُ لِلْعَبْدِ مَنَزَلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَنَالُهَا إِلَّا بِأِحْدَى الْخَصَلَتَيْنِ إِمَّا بِذَهَابِ مَالِهِ أَوْ بِبَلِيَّتِهِ فِي جَسَدِهِ (١).

بيان: بذهاب ماله بكسر اللام وقد يقرأ بالفتح و على الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلك و المراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله.

«٢٤» - كا، [الكافي] بِالسِّيْنِ الْمُنْتَقَدِمِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ مُثَنَّى الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ لَا أَنْ يَجِدَ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فِي قَلْبِهِ لِعَصَبَتْ رَأْسَ الْكَافِرِ بِعَصَابِهِ حَدِيدٍ لَا يُصَدِّعُ رَأْسَهُ أَبَدًا (٢).

بيان: لو لا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه كأن مفعول الوجدان محذوف أى شكا أو حزنا شديدا أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله في قلبه للتأكيد أى وجدا مؤثرا في قلبه باقيا فيه.

في المصباح وجدته أجده وجدانا بالكسر و وجدت عليه موجهه في الغضب و وجدت به في الحزن وجدا بالفتح انتهى.

و العصابه بالكسر ما يشد على الرأس و العمامه و العصب الطى الشديد و عصب رأسه بالعصابه و عصب أيضا بالتشديد أى شده بها و الصداع كغراب و جمع الرأس يقال صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز في الشعر التخفيف و ذكر الرأس هنا على التجريد و العصب بالحديد كناية عن حفظه مما يؤلمه و يؤذيه.

و تخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه و ذكر الصداع لأنه أقل مراتب الآلام و الأوجاع و أخفها أى فكيف ما فوقه و يحتمل كون تخصيص الرأس لذلك.

و الحاصل أنه لو لا مخافه انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على

ص: ٢١٦

١- ١. الكافي ج ٢ ص ٢٥٧.

٢- ٢. المصدر ج ٢ ص ٢٥٧.

الكافر من العافيه المستمره لقويت الكافر و صححت جسمه حتى لا يرى وجعا و ألما فى الدنيا أبدا.

و قيل تعصيب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنه على رأسه و ذكر الحديد كناية عن شده ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمه و لا يخفى بعده.

و فيه إشاره إلى قوله سبحانه لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (١) قال الطبرسى رحمه الله أى لو لا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ فَالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ أى و جعلنا درجا و سلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون و يصعدون.

وَ لِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا أى على تلك السرر يَتَكَوَّنُونَ وَ زُخْرَفًا أى ذهبا أى و جعلنا لهم مع ذلك ذهبا و قيل الزخرف النقوش و قيل هو الفرش و متاع البيت و المعنى لأعطى الكافر فى الدنيا غايه ما يتمناه فيها لقلتها و حقاترها عنده و لكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسده وَ إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ خاصه لهم (٢).

«٢٥» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ تُكْفِنُهَا الرِّيحُ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ تُكْفِنُهُ الْأَوْجَاعُ وَ الْأَمْرَاضُ وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الْإِرْزَبِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ فَيَقْصِفُهُ قَصْفًا (٣).

بيان: قد مر معنى خامه الزرع فى باب أن المؤمن صنفان (٤) و الفرق

ص: ٢١٧

١- ١. الزخرف: ٣٣-٣٥.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٤٧.

٣- ٣. الكافى ج ٢ ص ٢٥٧.

٤- ٤. راجع ص ١٩١ فيما سبق.

بين التشبيه هنا و بين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها و هاهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح و هاهنا شبه البلايا و الأمراض بها تكفئها بالهمز أى تقلبها فى القاموس كفأه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأه (١) و قال الإرزبه و المرزبه مشددتان أو الأولى فقط عصيه من حديد (٢) و حتى فى قوله حتى يأتيه الموت متعلق بالجار و المجرور فى قوله كمثل الإرزبه و فى المصباح قصفت العود قصفا فانقصفت مثل كسرتة فانكسر لفظا و معنا.

وَ مِثْلُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِي صِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مِثْلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُكْفئُهَا الرِّيحُ تَصْرِفُهَا مَرَّةً وَ تَعْدِلُهَا أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ وَ مِثْلُ الْمُنَافِقِ مِثْلُ الْأَرْزِهِ (٣) الْمُجْدِيهِ الَّتِي لَمَّا يُصَبِّبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً.

وَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: مِثْلُ الْكَافِرِ.

قال عياض الخامه هى الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح و تلقيها بالأرض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه و معنى المجديه الثابته يقال أجذى يجذى و الانجعاف الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته.

و قال محيي الدين الأرزبه بالفتح و قال بعضهم هى الأرزبه بالمد و كسر الراء على وزن فاعله و أنكره أبو عبيد و قال أهل اللغه الأرزبه بالمد الثابته و هذا المعنى صحيح هاهنا فإنكار أبى عبيد إنكار الروايه لا إنكار اللغه.

و قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامه التى تميلها الريح لأنه يرزأ فى نفسه و ماله و شبه الكافر بالأرزبه لأنه لا يرزأ فى شىء حتى يموت و إن رزى لم يؤجر حتى يلقى الله بذنوب جمه.

«٢٦» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ

ص: ٢١٨

١-١. القاموس ج ١ ص ٢٦.

٢-٢. القاموس ج ١ ص ٧٣.

٣-٣. فى نسخه الكمبانى « الارزبه» و هو تصحيف.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ مُلْعُونٌ كُلُّ مَالٍ لَا يُزَكَّى مُلْعُونٌ كُلُّ جَسَدٍ لَا يُزَكَّى وَ لَوْ فِي كُمَّلٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا زَكَاهُ الْمَيَالِ فَقَدُ عَرَفْنَاهَا فَمَا زَكَاهُ الْأَجْسَادِ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ تُصَابَ بِآفِهِ قَالَ فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا رَأَهُمْ قَدِ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ قَالَ لَهُمْ هَلْ تَدْرُونَ مَا عَنَيْتُ بِقَوْلِي قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلَى الرَّجُلُ يُخَدِّشُ الْخَدِشَةَ وَ يُنْكَبُ النَّكْبَةَ وَ يَعْتِرُ الْعَثْرَةَ وَ يَمْرُضُ الْمَرَضَةَ وَ يُشَاكُ الشُّوْكَهَ وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا حَتَّى ذَكَرَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ اخْتِلَاجَ الْعَيْنِ (١).

بيان: ملعون كل مال لا يزكى قال الشيخ البهائي برد الله مضجعه أى بعيد عن الخير والبركه يعنى لا خير فيه لصاحبه ولا بركه و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف أى مطرود مبعود عن رحمه الله تعالى و قس عليه قوله صلى الله عليه و آله ملعون كل جسد لا يزكى و ذكر الزكاه هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعاره تبعيه و وجه الشبه أن كلا منهما و إن كان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير والبركه فى نفس الأمر.

فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك لأنهم ظنوا أن مراده بالآفه العاهه و البليه الشديده التى كثيرا ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديده فضلا عن أربعين يوما قال بلى أقول كأنه جواب عن سؤال مقدر كأن القوم قالوا ألا تفسر لنا قال بلى.

و صحف بعض الأفاضل فقراً بلى الرجل مصدرا مضافا إلى الرجل أى خلقه كأن البلايا تبلى الجسد و تخلقها و يخذش صفه الرجل لأن اللام للعهد الذهنى و لا يخفى ما فيه.

و قال الشيخ المتقدم ذكره قدس سره يخذش بالبناء للمفعول و كذا ينكب و الخدشه تفرق اتصال فى الجلد من ظفر و نحوه سواء خرج منه الدم أو لا.

ص: ٢١٩

و أقول النكبه أن يقع رجله على الحجاره و نحوها أو يسقط على وجهه أو أصابته بليه خفيفه من بلايا الدهر فى القاموس النكب الطرح و نكب الإناء هراق ما فيه و الكنانه نثر ما فيها و الحجاره رجله لثمتها أو أصابتها فهو منكوب و نكب و به طرحه و النكبه بالفتح المصبيه و نكبه الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبه(١).

و فى النهايه و قد نكب بالحره أى نالته حجارته و أصابته و منه النكبه و هى ما يصيب الإنسان من الحوادث و منه الحديث أنه نكبت إصبغه أى نالته الحجاره.

و يعثر العثره فى القاموس العثره المره من العثار فى المشى و قال الشيخ رحمه الله المراد عثره الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثره اللسان أيضا لكنه بعيد.

و يشاك الشوكه يقال شاكته الشوكه تشوكه شاكه و شيكه إذا دخلت فى جسده و انتصاب الشوكه بالمفعوليه المطلقه كانتصاب الخدشه و النكبه و العثره فإن قلت قلت تلك مصادر بخلاف الشوكه فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت قد يجىء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآليه و نحوها نحو ضربته سوطا و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكه.

أقول: و فى القاموس شاكته الشوكه دخلت فى جسمه و شكته أنا أشوكه و أشكته أدخلتها فى جسمه و شاك يشاك شاكه و شيكه بالكسر وقع فى الشوك و الشوكه خالطها و ما أشاكه شوكه و لا شاكه بها ما أصابه بها انتهى(٢)

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكه مفعولا ثانيا من غير تقدير.

و قال و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبى صلى الله عليه و آله و أن يكون من كلام الراوى.

ص: ٢٢٠

١-١. القاموس ج ١ ص ١٣٤.

٢-٢. القاموس ج ٣ ص ٣٠٩.

أقول: الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر و ضمير حديثه راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله و قال قدس سره عد صلى الله عليه وآله اختلاج العين من الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض و قد ذكره الأطباء و هو حركة سريعه متواتره غير عاديه يعرض لجزء من البدن

كالجلد و نحوه بسبب رطوبه غليظه لوجه تنحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام و تزاول الدافعه دفعه فتقع بينهما مدافعه و اضطراب.

«٢٧»- كا، [الكافي] عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْبَتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْجُدَامِ وَ الْبَرَصِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا قَالَ فَقَالَ وَ هَلْ كُتِبَ الْبَلَاءُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ (١).

بيان: و هل كتب البلاء إلا على المؤمن أى غالبا.

«٢٨»- كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا وَ إِنَّ الْكَافِرَ لَيَهُونُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَأَعْطَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَاهِدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهِدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالطَّرْفِ وَ إِنَّهُ لَيُحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ (٢).

بيان: كلمه لو فى الموضوعين شرطيه امتناعيه و أعطاه جزاؤه أى لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكنه لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحه فى ذلك أو يحب الشركاء فيها و لا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره.

و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعه قدرته بل يعد ذلك ممتنعا و قيل لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك

ص: ٢٢١

١-١. الكافي ج ٢ ص ٢٥٨.

٢-٢. المصدر ج ٢ ص ٢٥٨.

بالكنه و لا بالشخص بل معرفته منحصره فى أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى أجيِبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (١) و انتقص يكون لازما و متعديا و المراد هنا الثانى فى القاموس نقص لازم متعد و أنقصه و انتقصه و نقصه فانتقص (٢) و قيل شيئا قائم مقام المفعول المطلق فى الموضوعين بمعنى انتقصا و فى المصباح الطرفه ما يستطرف أى يستلمح و الجمع طرف مثل غرفه و غرف و فى القاموس أطرف فلانا أعطاه ما لم يعطه أحد قبله و الاسم الطرفه بالضم.

«٢٩» - كا، [الكافى] عَنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْوَصِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ فَمَنْ صِيَحَّ دِينُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ

وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ وَ لَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ وَ مَنْ سَخِفَ دِينُهُ وَ ضَعَفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ وَ أَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقَى مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ (٣).

ع، [علل الشرائع] عن أبيه عن السعدآبادى عن البرقى عن ابن محبوب: مثله (٤)

جع، [جامع الأخبار] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مِثْلُهُ (٥)

إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِلَى قَوْلِهِ لِكَافِرٍ فِي آخِرِ الْخَبْرِ وَ هُوَ أَنْسَبُ.

بيان: و ذلك أن الله أقول دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغى أن يكون بلاؤه أقل و المعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها و انقطاعها لا يصح أن يكون ثوابا له فينبغى

ص: ٢٢٢

١- ١. البقره: ١٨٥.

٢- ٢. القاموس ج ٢ ص ٣٢٠.

٣- ٣. الكافى ج ٢ ص ٢٥٩.

٤- ٤. علل الشرائع ج ١ ص ٤٢.

٥- ٥. جامع الأخبار ص ١٣٣.

أن لا يكون له في الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة و كذا الكافر لما كانت عقوبته في الآخرة لأن الدنيا لانقطاعها لا تصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يتلى في الدنيا كثيرا بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعه في النعماء.

و في القاموس القرار و القراره ما قر فيه و المطمئن من الأرض (١) شبه عليه السلام البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض و وجه الشبه متعدد و هو السرعة و الاستقرار بعد النزول و كثره النفع و التسبب للحياه فإن البلاء للمؤمن سبب للحياه الأبدية و المطر سبب للحياه الأرضيه.

«٣٠» - ك، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ بِوَجْهِهِ يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَلِ بِهِ عَبْدًا لَهُ فِيهِ حَاجَةٌ قَالَ فَقَالَ لِي لَقَدْ كَانَ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ مَكَنَّعَ الْأَصَابِعِ فَكَانَ يَقُولُ هَكَذَا وَ يَمُدُّ يَدَيْهِ وَ يَقُولُ - يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢) ثُمَّ قَالَ لِي إِذَا كَانَ الثُّلُثُ الْمَآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِهِ فَتَوَضَّأْ وَ قُمْ إِلَى صِدْمَاتِكَ الَّتِي تُصَيِّبُهَا فَإِذَا كُنْتَ فِي السَّجْدَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَقُلْ وَ أَنْتَ سَاجِدٌ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا سَامِعَ الدَّعَوَاتِ يَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْطِنِي مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْمَآخِرَةِ يَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ اضِيرِفْ عَنِّي مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ أَذْهِبْ عَنِّي هَذَا الْوَجْعَ وَ تَسَيِّمِيهِ فَإِنَّهُ قَدْ غَاطَنِي وَ أَخْزَنَنِي وَ أَلْحَجَّ فِي الدُّعَاءِ قَالَ فَمَا وَصَلْتُ إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّي كُلَّهُ (٣).

بيان: الظاهر أن الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصا و يحتمل الجذام و

ص: ٢٢٣

١-١. القاموس ج ٢: ١١٥.

٢-٢. يس: ١٣.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ٢٥٩.

على الأول ذكر المؤمن لبيان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى لأن الجذام أشد وأخيث.

و أما ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواه أو النساخ لأن الآية المذكوره إنما هي في قصه آل ياسين كما مر في هذا الباب أيضا (١) وربما يوجه بوجهين أحدهما أن المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالأنطاكية حين ورده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر نعم شاع إطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل و اسمه سنان و فرعون يوسف و اسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملايسه و هو كونه فيهم و اشتغاله بإنذارهم أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر.

و ثانيهما كونهما واحدا و كان طويل العمر جدا و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليهما السلام أيضا مع أنه كان بينهما على روايه ابن الجوزي في التنقيح ألف و ستمائة و اثنتان و ثلاثون سنه و كان اسمه حبيبا النجار و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر في الخبر و قال في القاموس خربيل كقنديل اسم مؤمن آل ياسين (٢).

و قال على بن إبراهيم (٣)

في قوله تعالى وَ قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ (٤) قال كتم إيمانه ستمائة سنه قال و كان مجذوما مكنعا و هو الذي قد وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين و يقول يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٥) و في بعض النسخ مكنعا و هو الذي قد عفت

ص: ٢٢٤

١- ١. تحت الرقم: ٤.

٢- ٢. القاموس ج ٣ ص ٣٦٧.

٣- ٣. تفسير القمّي ص ٥٨٥.

٤- ٤. المؤمن: ٣٠.

٥- ٥. غافر: ٣٨.

أصابه و كان يسير بيديه المعقوفتين و يقول و العقف العطف و لا يخفى بعد الوجهين لا سيما الأخير فإنه ينافيه أخبار كثيرة داله على تعدد المؤمنين.

و إذا كان الثلث كان تامه و قيل ناقصه و اسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه و الثلث منصوب بالظرفيه الزمانيه بقرينه فى أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر كان و تسميه كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أى و تسمى الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص.

و أحزنى و فيما سيأتى فى كتاب الدعاء حزنى و كلاهما صحيح فيقال حزنه و أحزنه و الإلحاح المداومه و المبالغه بالتضرع و التكرار و الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه و آله و الأئمه صلوات الله عليهم و أشباه ذلك قال فى المصباح ألح السحاب إلحاحا دام مطره و منه ألح الرجل على الشىء إذا أقبل عليه مواظبا.

«٣١- ب، [قرب الإسناد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْجُدَامِ وَ الْبَرَصِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا قَالَ وَ هَلْ كُتِبَ الْبَلَاءُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ (١).

«٣٢- ل، [الخصال] عَنْ ابْنِ مَسْرُورٍ عَنْ ابْنِ بَطَّهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ يَا زُرَّارَةُ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ أَسِيدٍ وَ ذَنْبٍ وَ تَعْلَبٍ وَ كَلْبٍ وَ خِنْزِيرٍ وَ شَاهٍ فَأَمَّا الْأَسِيدُ فَمَلُوكُ الدُّنْيَا يُحِبُّ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَغْلِبَ وَ لَا يَغْلَبُ وَ أَمَّا الذُّنْبُ فَتُجَارِكُمْ يَذْمُونَ إِذَا اشْتَرَوْا وَ يَمْدَحُونَ إِذَا بَاعُوا وَ أَمَّا التَّعْلَبُ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بَأْذِيَانِهِمْ وَ لَا يَكُونُ فِي قُلُوبِهِمْ مَا يَصِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ أَمَّا الْكَلْبُ يَهْرُ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِهِ وَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ لِسَانِهِ

ص: ٢٢٥

وَأَمَّا الْخِزِيرُ فَهَؤُلَاءِ الْمُخْتَنُونَ وَ أَشْبَاهُهُمْ لَا يُدْعَوْنَ إِلَى فَاحِشِهِ إِلَّا أَجَابُوا وَ أَمَّا الشَّاهُ فَالَّذِينَ تُجْرُ شُعُورُهُمْ (١)

وَ يُؤْكَلُ لِحُومُهُمْ وَ يُكْسَرُ عَظْمُهُمْ فَكَيْفَ تَصْنَعُ الشَّاهُ بَيْنَ أَسَدٍ وَ ذَنْبٍ وَ ثَعْلَبٍ وَ كَلْبٍ وَ خِزِيرٍ (٢).

بيان: المراد بالشاه المؤمن المبتلى بهؤلاء و جر الشعر كناية عن الاستيلاء عليهم و جرهم إلى بيوت الظلمة للدعاوى الباطلة أو الاستخفاف بهم و فى بعض النسخ بالزاي فهو بالمعنى الأخير و أكل لحومهم غيبتهم و كسر عظمهم ضربهم و شدة الجور عليهم.

«(٣٣) - ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ (٣).

صح، [صحيفه الرضا] عنه عليه السلام: مثله (٤).

«(٣٤) - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْفَحَّامِ عَنِ الْمَنْصُورِيِّ عَنِ عَمِّ أَبِيهِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الثَّلَاثِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمُ

السَّلَام: مِثْلُهُ (٥)

وَ فِيهِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ.

«(٣٥) - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْعَصَائِرِيِّ عَنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ يَعْقِبِ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ أَبِي خَالِدِ الْبُرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَمَا أَنَّى أَشِيخِي مِنْ عِبْدِي الْمُؤْمِنِينَ مَا تَرَكْتُ عَلَيْهِ خِرْقَةً يَتَوَارَى بِهَا وَ إِذَا كَمَلْتُ لَهُ الْإِيمَانَ ابْتَلَيْتُهُ بِضَعْفٍ فِي قُوَّتِهِ وَ قَلْبِهِ فِي رِزْقِهِ فَإِنْ هُوَ حَرَجَ أَعَدْتُ إِلَيْهِ فَإِنْ صَبَرَ بَاهَيْتُ بِهِ مَلَائِكَتِي

ص: ٢٢٦

١- ١. فى المصدر المطبوع: تجز شعورهم بالزاي.

٢- ٢. الخصال ج ٢ ص ١٦٥.

٣- ٣. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣.

٤- ٤. صحيفه الرضا ص ٣٢.

٥- ٥. أمالى الشيخ ج ١ ص ٢٨٦.

أَلَا وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَيْهَا عَلِمًا لِلنَّاسِ فَمَنْ تَبِعَهُ كَانَ هَادِيًا وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ ضَالًّا لَا يُجِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُغْنِيهِ إِلَّا مُنَافِقٌ (١).

بيان: فإن هو حرج كفرح أى ضاق صدره و لم يصبر أعدت إليه أى ما أخذت منه الرزق أو القوه.

«٣٦»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ ظَفَرِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمُطَّلِبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ التَّمِيمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبَانَ عَنْ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَمَأْجُبُكَ فِي السَّرِّ كَمَا أَعْجُبُكَ فِي الْعَلَانِيَةِ قَالَ فَتَكَتَ بَعُوْدِهِ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ إِنَّ طَيْبَتْنَا طَيْبُهُ مَرْحُومَهُ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهَا يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ فَلَا يَشُدُّ مِنْهَا شَاذٌ وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا دَاخِلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمَا إِنَّهُ فَاتَّخَذَ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا (٢) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ الْفَاقَةُ إِلَى مُحِجَّتِكَ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنَ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى أَسْفَلِهِ (٣).

بيان: أما إنه كأنه سقط هنا شىء و فيه تقدير أى أما إنه إن كان كذلك فاتخذ و فى البصائر أما فاتخذ

وَ فِي النَّهْيَةِ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: مَنْ أَحْبَبَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا.

أى ليزهد فى الدنيا و ليصبر على الفقر و القله و الجلباب الإزار و الرداء و قيل هو كالمقنعه تغطى به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابيب كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن و قيل إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فليلبس الفقر و يكون منه

ص: ٢٢٧

١- ١. أمالى الشيخ ج ١ ص ٣١٢.

٢- ٢. روى الصدوق فى معانى الأخبار ص ١٨٢، بإسناده عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لابي عبد الله عليه السلام: حديث يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام: انى احبك فقال له: أعد للفقر جلبابا، فقال عليه السلام: ليس هكذا: قال: انما قال له: أعددت لفاقتك جلبابا- يعنى يوم القيامة.

٣- ٣. أمالى الشيخ ج ٢: ٢٤.

على حاله تعمه و تشتمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا و لا يتهياً الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت.

«٣٧-ع، [علل الشرائع] عن ابن المَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا كَانَ فِي قَلْبِهِ جَبَلٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مَنْ يُؤْذِيهِ لِئَاَجْرَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ (١).

بيان: قله الجبل بالضم أعلاه و المراد بالبعث التخليه و عدم الصرف.

«٣٨-ع، [علل الشرائع] عن حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حُمْدُونَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنِ خَالِدِ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا زِلْتُ أَنَا وَ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ مُبْتَلَيْنَ بِمَنْ يُؤْذِينَا وَ لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَيَّ رَأْسَ جَبَلٍ لَفَيْضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ لِئَاَجْرَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ وَلَدْتَنِي أُمِّي حَتَّى إِنْ كَانَ عَقِيلٌ لِيَصِيبُهُ رَمْدٌ فَيَقُولُ لَا تَذُرُونِي (٢) حَتَّى تَذُرُوا عَلَيَّ فَيَذُرُونِي وَ مَا بِي مِنْ رَمْدٍ (٣).

«٣٩-ع، [علل الشرائع] عن أَبِيهِ عَنِ سَعِيدِ عَنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّاعِقَةُ لَا تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا فَلَانَا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَصَابَتْهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ كَانَ يَزِي مِي حَمَامِ الْحَرَمِ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: الصَّاعِقَةُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَ الْكَافِرَ وَ لَا تُصِيبُ ذَاكِرًا (٤).

ص: ٢٢٨

١-١. علل الشرائع ج ١ ص ٤٢.

٢-٢. يقال: ذر الملح: نثره و فرقه و الدواء في العين: بذره.

٣-٣. علل الشرائع ج ١ ص ٤٢.

٤-٤. علل الشرائع ج ٢ ص ١٤٧.

بيان: إنه كان يرمى يدل على أن المراد بالمؤمن في أول الخبر المؤمن الكامل كما يدل عليه الرواية الآتية و يحتمل أن لا يكون من أصابته مؤمنا و لم ير عليه السلام المصلحه في إظهار ذلك فأسنده إلى بعض أعماله و الأول أظهر.

«٤٠-ع، [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء فقال أحدهما لصاحبه فيما هبطت قال بعثني الله عز وجل إلى بحر إيل أحشُرُ سمكك إلى جبار من الجبابره انتهى عليه سمكك في ذلك البحر فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك البحر حتى يأخذها له ليبلغ الله عز وجل غايه مناه في كفره ففيمما بعثت أنت قال بعثني الله عز وجل في أعجب من الذي بعثك فيه بعثني إلى

عبيده المؤمن الصائم القائم المعروف دعاؤه و صوته في السماء لأكفي قدره التي طبخها لإفطاره ليبلغ الله في المؤمن الغايه في اختبار إيمانه (١).

توضيح: كان إيل اسم بحر و هو غير معروف في اللغة انتهى عليه كذا في النسخ و يمكن إرجاع الضمير إلى الله أى سأل الله في ذلك و اعتمد عليه و هو لا- ينافي كفره كدعاء فرعون أو إلى نفسه أى لنفسه أو ملزما على نفسه كناية عن الاهتمام بها و كأنه كان في علة كما سيأتي نقلا من تفسير الإمام و في القاموس كفاه كمنعه كبه و قلبه كأكفاه و قال القدر بالكسر معروف أنثى أو يؤنث.

«٤١-ع، [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السميط قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أراد الله عز وجل بعبيد خيرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمه و يدكره الاستغفار و إذا أراد الله عز وجل بعبيد شرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمه لينسيه الاستغفار و يتمادى به و هو

ص: ٢٢٩

١-١. لم نظفر عليه.

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١) بِالنَّعْمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي (٢).

بيان: فى القاموس استدرجه خدعه و أدناه و استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئه جدد له نعمه و أنساه الاستغفار و أن يأخذه قليلا قليلا و لا يباغته (٣).

«٤٢»- ع، [علل الشرائع] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَجْشُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَالَ عَنَى بِذَلِكَ أُمَّةً مُحَمَّدًا أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ كُفَّارًا كُلَّهُمْ - لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٤) وَ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَحَزَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَ غَمَّهُمْ ذَلِكَ وَ لَمَّ يَنَّا كُحُوهُمْ وَ لَمَّ يُوَارِثُوهُمْ (٥).

بيان: لو لا- أن يكون الناس أمة واحدة قال البيضاوى لو لا- أن يرغبوا فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعه و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه و معارج أى مصاعد جمع معرج عليها يظهرون أى يعلون لحقاره الدنيا و ليوتيتهم بدل من لمن بدل الاشتمال أو عله كقولك هيات له ثوبا لقميصه.

«٤٣»- ل، [الخصال] الْأَرْبَعِمِائَةِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنَ الشَّيْءِ عَبْدٌ يُقَارِفُ أَمْرًا نَهَيْتَاهُ عَنْهُ فَيَمُوتُ حَتَّى يُبْتَلَى بِبَلِيَّتِهِ تَمَحَّصُ بِهَا ذُنُوبُهُ إِمَّا فِي مَالٍ وَ إِمَّا فِي وَلَدٍ وَ إِمَّا فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا لَهُ ذَنْبٌ وَ إِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيَشَدُّ بِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ (٦).

ص: ٢٣٠

١- ١. الأعراف: ١٨٢، القلم: ٤٤.

٢- ٢. علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٨.

٣- ٣. القاموس ج ١ ص ١٨٨. و فيه و أدناه كدرجه- بالتشديد- و أقلقه حتى تركه يدرج على الأرض.

٤- ٤. الزخرف: ٣٤.

٥- ٥. علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٦.

٦- ٦. الخصال ج ٢ ص ١٦٩.

«٤٤»- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ يَرْفَعُهُ فَقَالَ: التَّقَى مَلَكًا إِنْ أَحَدُهُمَا لَصِيحِحِهِ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ بَعْنِي رَبِّي أَحْسِبُ السَّمِيكَ فَإِنَّ فُلَانَ الْمَلِكَ اشْتَهَى سَمَكَهُ فَأَمَرَ بِي أَنْ أَحْسِبَهُ لَهُ لِيُؤْخَذَ لَهُ الَّذِي يَشْتَهِي مِنْهُ فَأَنْتَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ بَعْنِي رَبِّي إِلَى فُلَانِ الْعَابِدِ فَإِنَّهُ قَدْ طَبَخَ قِدْرًا وَهُوَ صَائِمٌ فَأَرْسَلَنِي رَبِّي أَكْفُوهَا.

«٤٥»- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ.

«٤٦»- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بِنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرُونِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزُّعْفَرَانِيِّ عَنِ أَحْمَدَ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ: مِثْلُهُ (١).

«٤٧»- مص، [مصباح الشريعة] قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْبَلَاءُ زِينَةُ الْمُؤْمِنِ وَكَرَامَةٌ لِمَنْ عَقَلَ لِأَنَّ فِي مُبَاشَرَتِهِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالثَّبَاتِ عِنْدَهُ تَضِيحٌ نَسِيْبِهِ الْإِيْمَانِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً فَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ وَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْبَلَاءِ تَحْتَ سِتْرِ حِفْظِ اللهِ لَهُ تَلْمُذُّهُ أَكْثَرُ مِنْ تَلْمُذِّهِ بِالنُّعْمَةِ وَ يَشْتَأِقُ إِلَيْهِ إِذَا فَقَدَهُ لِأَنَّ تَحْتَ يَدِ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ أَنْوَارُ النُّعْمَةِ وَ تَحْتَ أَنْوَارِ النُّعْمَةِ نِيرَانُ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ وَ قَدْ يَنْجُو مِنَ الْبَلَاءِ كَثِيرٌ وَ يَهْلِكُ فِي النُّعْمَةِ كَثِيرٌ.

وَ مَا أَتَى اللهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ لَعْدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا بَعْدَ ابْتِلَائِهِ وَ وَفَاءِ حَقِّ الْعُبُودِيَّةِ فِيهِ فَكِرَامَاتُ اللهِ فِي الْحَقِيقَةِ نَهَايَاتُ بَعْدَايَاتِهَا الْبَلَاءُ وَ مَنْ خَرَجَ مِنْ سَبِيكِهِ الْبُلُوْى جُعِلَ سِرَاجَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَوْنَسَ الْمُقَرَّبِينَ وَ دَلِيلَ الْقَاصِدِينَ وَ لَا خَيْرَ فِي عَبْدٍ شَكَا مِنْ مِحْنَةٍ تَقَدَّمَهَا آلَافُ نِعْمَةٍ وَ اتَّبَعَهَا آلَافُ رَاحَةٍ وَ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ حُرِمَ قِضَاءُ الشُّكْرِ فِي النُّعْمَةِ كَذَلِكَ

ص: ٢٣١

مَنْ لَا يُؤَدِّي حَقَّ الشُّكْرِ فِي النِّعْمَةِ يُحْرَمُ عَنْ قَضَاءِ الصَّبْرِ فِي الْبَلَاءِ وَمَنْ حُرِمَ هُمَا فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ.
وَ قَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ قَدْ أَتَى عَلَيَّ سَبْعُونَ فِي الرَّخَاءِ حَتَّى أَتَى عَلَيَّ سَبْعُونَ فِي الْبَلَاءِ.
وَ قَالَ وَهَبُ: الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشُّكَاكِ لِلدَّابَّةِ وَالْعِقَالِ لِلإِبِلِ.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ رَأْسُ الصَّبْرِ الْبَلَاءُ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (١).

بيان: و وفاء حق العبودية أى وفاؤه بما هو حق العبودية فيه أى فى البلاء من الصبر و الشكر و الرضا بالقضاء الشكاك [الشكال]
ككتاب اسم للجل الذى يشد به قوائم الدابة و العقال ككتاب أيضا ما يعقل به رجل البعير و المعنى أن البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا.

(٤٨- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَ تَمْحِصَ ذُنُوبِ شَيْعَتِنَا فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَتِهِمْ لِتَسَلَّمَ بِهَا طَاعَاتُهُمْ وَ يَسْتَحِقُّوا عَلَيْهَا ثَوَابَهَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَ إِنَّا لَا نُجَازِي بِذُنُوبِنَا إِلَّا فِي الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الْكَافِرِ إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى يُطَهِّرُ شَيْعَتَنَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَبْتَلِيهِمْ بِهِ مِنَ الْمُحَنِ وَ بِمَا يَغْفِرُهُ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٢) حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْقِيَامَةَ تَوَفَّرَتْ عَلَيْهِمْ طَاعَاتُهُمْ وَ عِبَادَاتُهُمْ وَ إِنَّ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ يُجَازِيهِمْ
عَنْ طَاعِهِ تَكُونُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّ كَانَ لَمَا وَزَنَ لَهَا لِأَنَّهَا لَمَّا إِخْلَاصَ مَعَهَا وَ إِذَا وَافُوا الْقِيَامَةَ حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ ذُنُوبُهُمْ وَ بُغِضَ لَهُمْ
لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ خِيَارِ أَصْحَابِهِ فَقَدُوا فِي النَّارِ.

ص: ٢٣٢

١- ١. مصباح الشريعة ص ٦١. الباب ٩٠.

٢- ٢. الشورى: ٣٠.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا مُطِيعٌ لِلَّهِ مُؤْمِنٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ بِهِ مُجَاهِرٌ بَعْدَاوَهُ أَوْلِيَايَهُ وَمُؤَالَاهِ أَعْدَائِهِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَلِكٌ عَظِيمٌ فِي قَطْرِ مِنَ الْأَرْضِ فَمَرِضَ الْكَافِرُ فَاشْتَهَى سَيْمَكَهُ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لِأَنَّ ذَلِكَ الصَّنْفَ مِنَ السَّمَكِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي اللَّحْجِ بَحِثُ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ فَاسْتَهَ الْأَطْبَاءُ مِنْ نَفْسِهِ وَقَالُوا اسْتَخْلِفْ فِي مُلْكِكَ مَنْ يَقُومُ بِهِ فَلَسْتُ بِأَخْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَإِنَّ شِفَاءَكَ فِي هَذِهِ السَّمَكَةِ الَّتِي اشْتَهَيْتَهَا وَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا وَ أَمَرَهُ أَنْ يُزْعَجَ تِلْكَ السَّمَكَةَ إِلَى حَيْثُ يَسْهَلُ أَخْذُهَا فَأَخَذَتْ لَهُ تِلْكَ السَّمَكَةَ فَأَكَلَهَا وَ بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ وَ بَقِيَ فِي مُلْكِهِ سِنِينَ بَعْدَهَا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ الْمُؤْمِنَ مَرِضَ فِي وَقْتٍ كَانَ جِنْسُ ذَلِكَ السَّمَكِ بَعِيْنِهِ لَا يُفَارِقُ الشُّطُوطَ الَّتِي يَسْهَلُ أَخْذُهَا مِنْهَا مِثْلَ عَلَيْهِ الْكَافِرُ فَاشْتَهَى تِلْكَ السَّمَكَةَ وَ وَصَفَهَا لَهُ الْأَطْبَاءُ وَقَالُوا طَبَّ نَفْسًا فَهَذَا أَوَانُهُ تُوَخِّدُ لَكَ فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَ تَبْرَأُ فَبَعَثَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ فَأَمَرَهُ أَنْ يُزْعَجَ جِنْسَ تِلْكَ السَّمَكَةِ عَنِ الشُّطُوطِ إِلَى اللَّحْجِ لِنَّا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ فَلَمْ تُوَجَدْ حَتَّى مَاتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَهْوَتِهِ وَ

بَعْدَ دَوَائِهِ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ ذَلِكَ الْبَلَدِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادُوا يُفْتَنُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَهَّلَ عَلَى الْكَافِرِ مَا لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ وَ عَسَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ سَهْلًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ وَ إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي الْأَرْضِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْمُتَفَضِّلُ الْقَادِرُ لَا يَضُرُّنِي مَا أُعْطِيَ وَ لَا يَنْقُصُنِي مَا أَمْنَعُ وَ لَا أَظْلِمُ أَحَدًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّمَا سَهَّلْتُ لَهُ أَخْذَ السَّمَكَةِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لِيَكُونَ جَزَاءً عَلَى حَسَبِ كَدِّهَا إِذْ كَانَ حَقًّا أَلَّا أُبْطِلَ لِأَحَدٍ حَسَبَهُ حَتَّى يَرِدَ الْقِيَامَةَ وَ لَا حَسَبَهُ فِي صَحِيفَتِهِ وَ يَدْخُلُ النَّارَ بِكُفْرِهِ وَ مَنَعْتُ الْعَابِدَ ذَلِكَ السَّمَكَةَ بَعِيْنَهَا لِخَطِيئَتِهِ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَدْتُ تَمْحِصَ بِهَا عَنْهُ بِمَنْعِ تِلْكَ الشَّهْوَةِ وَ إِعْدَامِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَ لِأَيُّبِنِي وَ لَا ذَنْبَ

بيان: فلست بأخلد من أصحاب القبور لعل المعنى أن الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا و أسباب موتك قد تسببت فلا بد من موتك أو المعنى أن بقاءك في الدنيا مع هذا المرض كحياه أصحاب القبور في الاستحاله العاديه.

«٤٩»- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: عَجَبًا لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ شَيْعِهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ يُنْصَرَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَعْدَائِهِ فَقَدْ جُمِعَ لَهُ خَيْرُ الدَّارَيْنِ وَ إِنْ امْتَحَنَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ أُدْخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَكُونُ لِمُخْتَنِهِ فِي الدُّنْيَا قَدْرٌ عِنْدَ إِضَافَتِهَا إِلَى نَعَمِ الْآخِرَةِ وَ كَذَلِكَ عَجَبًا لِلْعَبْدِ الْمُخَالِفِ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنْ خَذَلَ فِي الدُّنْيَا وَ غَلَبَ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ جُمِعَ عَلَيْهِ عَذَابُ الدَّارَيْنِ وَ إِنْ أَمْهَلَ فِي الدُّنْيَا وَ أُخِرَ عَنْهُ عَذَابُهَا كَانَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَجَائِبِ الْعَذَابِ وَ ضُرُوبِ الْعِقَابِ مَا يَوَدُّ لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُسْلِمًا وَ مَا لَا قَدْرَ لِنَعَمِ الدُّنْيَا الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ الْإِضَافَةِ إِلَى تِلْكَ الْبَلَايَا فَلَوْ أَنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ نَعِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ أَطْوَلَهُمْ فِيهَا عُمُرًا مِنْ مُخَالِفِينَا عُمُسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ غَمَسَهُ ثُمَّ سُئِلَ هَلْ لَقِيتَ نَعِيمًا قَطُّ لَقَالَ لَا وَ لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَيْشًا فِي الدُّنْيَا وَ أَعْظَمَهُمْ بِلَاءً مِنْ مُوَافِقِينَا وَ شَيْعَتِنَا عُمُسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ غَمَسَهُ ثُمَّ سُئِلَ لَقِيتَ بُؤْسًا قَطُّ لَقَالَ لَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِنَعِيمِ وَ بُؤْسِ هَذِهِ صِفَتُهُمَا فَذَلِكَ النَّعِيمِ فَاطْبُوهُ وَ ذَلِكَ الْعَذَابُ فَاتَّقُوهُ.

«٥٠»- جا، [المجالس للمفيد] عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُكْفِّرُهَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحُزْنِ لِيُكْفِرَ عَنْهُ ذُنُوبَهُ (٢).

محص، [التمحيص] عن الحكم: مثله.

ص: ٢٣٤

١- ١. تفسير الإمام صلوات الله عليه ذيل تفسير البسملة.

٢- ٢. مجالس المفيد ص ٢٢ تحت الرقم: ٣.

«٥١» - جا، [المجالس للمفيد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ الْمُوسَوِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ الْقُمِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَبْتَلِي بِالْجُوعِ حَتَّى يَمُوتَ جُوعًا وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَبْتَلِي بِالْعَطَشِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشًا وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَبْتَلِي بِالْعَرَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَبْتَلِي بِالسُّقْمِ وَالْمَرَضِ حَتَّى تُتْلَفَهُ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ لَيَأْتِي قَوْمَهُ فَيَقُومُ فِيهِمْ يَأْمُرُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَا مَعَهُ مَبِيتٌ لَيْلَهُ فَمَا يَتْرُكُوهُ يَفْرُغُ مِنْ كَلَامِهِ وَلَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا يَبْتَلِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَهُ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ (١).

«٥٢» - جا، [المجالس للمفيد] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (٢) عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَجْرِبٍ عَنِ ابْنِ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَنْ يَا مُوسَى مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَإِنِّي إِنَّمَا ابْتَلَيْتُهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يُضِلُّ عِبْدِي فَلْيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَ لَيْشْكُرْ نِعْمَائِي وَ لِيَرْضَ بِقَضَائِي أَكْتُبُهُ فِي الصَّدِيقِينَ عِنْدِي إِذَا عَمِلَ بِمَا يُرْضِينِي وَ أَطَاعَ أَمْرِي (٣).

«٥٣» - ضه، [روضه الواعظين] قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَجِدْ مَا يُكْفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكْفِرَ بِهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا فَعَدَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

«٥٤» - جع، [جامع الأخبار] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. الْجَزُعُ عِنْدَ الْبُلَاءِ تَمَامُ الْمِحْنَةِ.

وَ قَالَ ع (٤): إِنَّ الْبُلَاءَ لِلظَّالِمِ أَدَبٌ وَ لِلْمُؤْمِنِ امْتِحَانٌ وَ لِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ وَ لِلأَوْلِيَاءِ كَرَامَةٌ.

ص: ٢٣٥

١-١. مجالس المفيد ص ٣١ تحت الرقم: ٥.

٢-٢. هو أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد.

٣-٣. مجالس المفيد ص ٦٣ تحت الرقم: ١١.

٤-٤. في المصدر: وقال النبي صلى الله عليه و آله.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١): مَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ وَاعْتَصَمَ فَشَكَرَ وَظَلَمَ فَغَفَرَ وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ قَالُوا مَا بَالُهُ قَالَ أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ يَتَعَاهِدُ وَلِيِّهِ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهِدُ الْمَرِيضَ أَهْلُهُ بِالِدَوَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُحِمِّي عَبْدَهُ الدُّنْيَا كَمَا يُحِمِّي الْمَرِيضَ الطَّعَامَ.

وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا ابْتَلَاهُمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ فِي الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي جَسَدِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيُودَنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ لِمَا يَرُونَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا دَاوُدُ قُلْ لِعِبَادِي يَا عِبَادِي مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ نِعْمَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيَّ بَلَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَائِي.

وَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ مَنْ كَتَمَ بَلَاءً ابْتُلِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ وَشَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَافِيَهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْتَلِي الْمَرْءَ عَلَى قَدْرِ حُجَّتِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا مِنْ عَبْدٍ أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ إِلَّا ابْتَلَيْتُهُ فِي جَسَدِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كِفَارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كِفَارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا شَدَّدْتُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ حَتَّى يَأْتِيَنِي وَ لَا ذَنْبَ لَهُ ثُمَّ أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَ مَا مِنْ عَبْدٍ أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَهُ النَّارَ إِلَّا صَحَّحْتُ جَسَدَهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ تَمَامًا لِطَلْبَتِهِ وَإِلَّا آمَنْتُ [خَوْفَهُ] لَهُ وَ عَنْ سُلْطَانِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ تَمَامًا لِطَلْبَتِهِ وَإِلَّا هَوَّنْتُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ حَتَّى يَأْتِيَنِي وَ لَا حَسَنَةَ لَهُ ثُمَّ أُدْخِلْتُهُ النَّارَ.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَتَعَاهِدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ إِمَّا بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ أَوْ بِمُصِيبَةٍ فِي أَهْلِهِ أَوْ مَالٍ أَوْ مُصِيبَةٍ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا

ص: ٢٣٦

لِيَأْجُرَهُ عَلَيْهَا.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَهُوَ يُذَكَّرُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِبَلَاءٍ إِمَّا فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ فَيُؤَجَّرُ عَلَيْهِ أَوْ هَمٌّ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ هُوَ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمَنْزِلَةً لَا يَبْلُغُهَا الْعَبْدُ إِلَّا بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَذَهَبَ بِهِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الظَّهِيرِ فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ حَتَّى أَجِئَكَ وَنَحَطَّ عَلَيْهِ خَطَّهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَ صِيحَابِي وَأَنْتَ خَيْرٌ مُسْتَوْدَعٍ ثُمَّ مَضَى فَنَاجَاهُ اللَّهُ بِمَا أَحَبَّ أَنْ يُنَاجِيَهُ ثُمَّ أَنْصَرَفَ نَحْوَ صَاحِبِهِ فَإِذَا أَسَدٌ قَدْ وَثَبَ عَلَيْهِ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَفَرَثَ لَحْمَهُ وَشَرِبَ دَمَهُ قُلْتُ وَمَا فَوِثُ اللَّحْمِ قَالَ قَطْعُ أَوْصَالِهِ فَرَفَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ اسْتَوْدَعْتُكَ وَأَنْتَ خَيْرٌ مُسْتَوْدَعٍ فَسَلَطْتَ عَلَيْهِ شَرَّ كِلَابِكَ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَفَرَثَ لَحْمَهُ وَشَرِبَ دَمَهُ فَقِيلَ يَا مُوسَى إِنَّ صَاحِبَكَ كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُهَا إِلَّا بِمَا صِيحَّبْتَ بِهِ انظُرْ وَكَشَفَ لَهُ الْغِطَاءَ فَنَظَرَ مُوسَى فَإِذَا مَنْزِلٌ شَرِيفٌ فَقَالَ رَبِّ رَضِيتُ.

وَعَنِ الْكَاظمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تَعِيدُوا الْبَلَاءَ نِعْمَةً وَالرِّخَاءَ مُصِيبَةً وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَكْبَرُ مِنَ الْغَفْلَةِ عِنْدَ الرِّخَاءِ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَا تَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى تَعِيدَ الْبَلَاءَ نِعْمَةً وَالرِّخَاءَ مِخْنَةً لِأَنَّ بَلَاءَ الدُّنْيَا نِعْمَةٌ فِي الْآخِرَةِ وَرِخَاءَ الدُّنْيَا مِخْنَةٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَعَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَارَفَ الدُّنُوبَ ابْتُلِيَ بِهَا بِالْفَقْرِ فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا ابْتُلِيَ بِالْمَرَضِ فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا ابْتُلِيَ بِالْخَوْفِ مِنَ السُّلْطَانِ يَطْلُبُهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ وَإِلَّا ضَيَّقَ عَلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ حِينَ يَلْقَاهُ وَمَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ يَدْعِيهِ عَلَيْهِ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ لَيَهْوَنُ عَلَيْهِمَا خُرُوجُ أَنْفُسِهِمَا حَتَّى يَلْقِيَا اللَّهَ حِينَ

يَلْقِيَانِهِ وَ مَا لَهُمَا عِنْدَهُ مِنْ حَسَنَةٍ يَدْعَيْنَاهَا عَلَيْهِ فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ.

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُلَّمَا أزدَادَ الْعَبْدُ إيمَانًا أزدَادَ ضيقًا فِي مَعِيشَتِهِ (١).

بيان: في القاموس فرث الجله يفرث و يفرث نشر ما فيها و كبده يفرثها ضربها و هو حى كفرثها تفرثا فانفرثت كبده انتشرت (٢).

بشا، [بشاره المصطفى] عَنْ ابْنِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ السُّلَمِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْكِنْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَنْتُمْ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ أَوْ مَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا كَيْفَ نَحْنُ إِنَّمَا مَثَلْنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَ تَشْتَحِي نِسَاءَهُمْ أَلَا وَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَنَا وَ يَسْتَحِينُونَ نِسَاءَنَا زَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى الْعَجَمِ فَقَالَ الْعَجَمُ وَ بِمَا ذَاكَ؟ قَالُوا كَانَ مُحَمَّدٌ مِنَّا عَرَبِيًّا قَالُوا لَهُمْ صِدَقْتُمْ وَ زَعَمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ لَهَا فَضْلًا عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَتْ لَهُمُ الْعَرَبُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ بِمَا ذَاكَ؟ قَالُوا كَانَ مُحَمَّدٌ قُرَشِيًّا قَالُوا لَهُمْ صِدَقْتُمْ فَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ صِدَقُوا فَلَنَا فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ لِأَنَّ ذُرِّيَّةَ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ خَاصَّةً وَ عِثْرَتُهُ لَمَا يَشْرِكُنَا فِي ذَلِكَ غَيْرُنَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَاتَّخِذْ لِلْبَلَاءِ جَلْبَابًا فَوَ اللَّهُ إِنَّهُ لَأَسْرَعُ إِلَيْنَا وَ إِلَى شِيعَتِنَا مِنَ السَّبِيلِ فِي الْوَادِي وَ بِنَا يُبْدَأُ الْبَلَاءُ ثُمَّ بِكُمْ وَ بِنَا يُبْدَأُ الرَّخَاءُ ثُمَّ بِكُمْ (٣).

بيان: قال الجوهرى آن أينك أى حان حينك و آن لك أن تفعل كذا يئين أينا عن أبى زيد أى حان مثل أنى لك و هو مقلوب منه (٤).

«٥٦»- جمع، [جامع الأخبار] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الْكَافِرِ وَ قَالَ:

ص: ٢٣٨

١-١. جامع الأخبار: ١٣٢، الباب ٧٠.

٢-٢. القاموس: ج ١ ص ١٧٢.

٣-٣. بشاره المصطفى ص ١٠٧.

٤-٤. الصحاح ص ٢٠٧٦.

لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي جُحْرِ فَأَرَهُ لَفَيَّضَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يُؤْذِيهِ وَقَالَ الْمُؤْمِنُ مُكْفَرٌ.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ وَ لَا هُوَ كَائِنٌ - (١) نَبِيِّ وَ لَا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ قَرَابَةٌ يُؤْذِيهِ أَوْ جَارٌ يُؤْذِيهِ (٢).

«٥٧» - ختص، [الإختصاص] عَنْ رَبِيعٍ عَنِ الْفَضِيلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرَ مِنَ الزَّنَابِيرِ عَلَى اللَّحْمِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ إِلَّا مَا دَفَعَ اللَّهُ (٣).

بيان: كأنه عليه السلام أشار إلى جهة السماء.

«٥٨» - ختص، [الإختصاص] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَيْرَانَ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَتْبَاعَ الْأَنْبِيَاءِ خُصُّوا بِثَلَاثِ خِصَالٍ السُّقْمِ فِي الْأَبْدَانِ وَ خَوْفِ السُّلْطَانِ وَ الْفَقْرِ (٤).

«٥٩» - محص، [التمحيص] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَ كَرَّامٍ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْبَلَاءَ أَسْرِعُ إِلَى شَيْعَتِنَا مِنَ السَّيْلِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي (٥).

«٦٠» - محص، [التمحيص] عَنْ كَثِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْجُوعُ وَ الْخَوْفُ أَسْرِعُ إِلَى شَيْعَتِنَا مِنْ رُكُضِ الْبَرَادِينِ.

بيان: الركض تحريك الرجل و منه ارْكُضْ بِرِجْلِكَ (٦) و الدفع

ص: ٢٣٩

١-١. في المصدر: و ليس بكائن.

٢-٢. جامع الأخبار: ١٥٠. الباب ٨٧.

٣-٣. الإختصاص ص ٣٠.

٤-٤. الإختصاص ص ٢١٣.

٥-٥. كتاب التمهيص مخطوط.

٦-٦. ص: ٤٢.

و استحثاث الفرس للعدو و الهرب و العدو و ركض الفرس كعنى فر كض هو عدا فهو راكض و ركوض ذكره الفيروز آبادى (١).

«٦١- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا عَلَى لَوْحٍ فِي الْبَحْرِ لَقِيَصَ اللَّهُ لَهُ مُنَافِقًا يُؤْذِيهِ. جع، [جامع الأخبار] عنه عليه السلام: مثله (٢).

«٦٢- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحِذَاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا زِيَادُ إِنَّ اللَّهَ يَتَعَهَّدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ الْغَائِبَ أَهْلَهُ بِالْهَدْيِ وَيَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ.

«٦٣- محص، [التمحيص] عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نِعْمَ جُرْعَةُ الْعَيْظِ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا وَإِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ مَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ.

«٦٤- محص، [التمحيص] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا غَرْصًا لِعَدُوِّهِمْ.

«٦٥- محص، [التمحيص] عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا حَمَزَةَ مَا كَانَ وَلَنْ يَكُونَ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ بَلَايَا أَرْبَعٌ إِمَّا يَكُونُ لَهُ حِارٌ يُؤْذِيهِ أَوْ مُنَافِقٌ يَقْفُو أَثَرَهُ أَوْ مُنَافِقٌ يَرَى قِتَالَهُ جِهَادًا أَوْ مُؤْمِنٌ يَحْسُدُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ أَشَدُّ الْأَرْبَعَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ فَيَصَدِّقُ عَلَيْهِ وَيُقَالُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَمَا بَقَاءُ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ هَذِهِ.

«٦٦- محص، [التمحيص] عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَيَا لَهُ فِي الْمَصَائِبِ مِنَ الْأَجْرِ لَتَمَنَّى أَنْ يُفْرَضَ بِالْمَقَارِيضِ.

«٦٧- محص، [التمحيص] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: إِذَا أُضِيفَ الْبَلَاءُ إِلَى الْبَلَاءِ كَانَ مِنَ الْبَلَاءِ عَافِيَةً وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ

ص: ٢٤٠

١-١. القاموس ج ٢ ص ٣٣٢.

٢-٢. جامع الأخبار ص ١٥٠ الباب: ٨٧.

أَصَابَكُمْ تَمْحِصٌ فَاصْبِرُوا فَإِنَّمَا يَبْتَلِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يَزَلْ إِخْوَانَكُمْ قَلِيلًا أَلَا وَ إِنَّ أَقْلَ أَهْلِ الْمَحْشَرِ الْمُؤْمِنُونَ.

بيان: كان من البلاء عافيه لعل المعنى أن عند اشتداد البلاء و تواتره يرجى الفرج كما قال تعالى إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(١).

«٦٨»- محص، [التمحيص] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ هُوَ يَذْكُرُ لِبَلَاءٍ يُصِيبُهُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَيْءٍ فِي مَالِهِ وَ وُلْدِهِ لِيَأْجِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ بِهِمْ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ هُوَ.

«٦٩»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَهَّدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ أَهْلَ الْبَيْتِ سَيِّدُهُمْ بِطَرْفِ الطَّعَامِ.

توضيح: الظاهر أن الأحمسي هو الحسين بن عثمان الثقفي و أهل البيت بالنصب و سيدهم بالرفع و في القاموس الطريف القريب من الثمر و غيره.

«٧٠»- محص، [التمحيص] عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا أَفَلَتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ وَ رَبِّمَا اجْتَمَعَتِ الثَّلَاثُ عَلَيْهِ إِذَا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الدَّارِ مَنْ يُغْلِقُ عَلَيْهِ الْبَابَ يُؤْذِيهِ أَوْ جَارٌ يُؤْذِيهِ أَوْ شَيْءٌ فِي طَرِيقِهِ وَ حَوَائِجِهِ يُؤْذِيهِ وَ لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا عَلَى قَلْبِهِ جَبَلٌ لَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ شَيْطَانًا وَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَسْتَوْحِشُ إِلَى أَحَدٍ.

«٧١»- محص، [التمحيص] عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

«٧٢»- محص، [التمحيص] عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ يَبْتَلِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ وَ هَلْ يُبْتَلَى إِلَّا الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا صَاحَبَ يَاسِينَ - قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢) كَانَ مُكَنِّعًا قُلْتُ وَ مَا الْمُكَنِّعُ قَالَ كَانَ بِهِ جُدَامٌ.

ص: ٢٤١

١- ١. الانشراح: ٥.

٢- ٢. يس: ١٣٠.

«٧٣»- محص، [التمحيص] عَنْ عُمَرَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَبِهِ وَجَعٌ فِي شَيْءٍ مِنْ يَدَيْهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يَمُوتَ يَكُونُ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ.

«٧٤»- محص، [التمحيص] عَنِ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَزَالُ الْغُمُومُ وَالْهُمُومُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى لَا تَدَعَ لَهُ ذَنْبًا.

وَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَمْضِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِلَّا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ يُدَكِّرُهُ رَبَّهُ.

«٧٥»- محص، [التمحيص] عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيَهْتَمُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ.

«٧٦»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ لَوْ لَا أَنْ يَجِدَ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فِي نَفْسِهِ لَعَصَبْتُ الْمَنَافِقَ عِصَابَةً لَا يَجِدُ أَلْمًا حَتَّى يَمُوتَ.

بيان: فى النهايه فى حديث الإيمان إنى سائلك فلا تجد على أى لا تغضب من سؤالى يقال وجد عليه يجد وجدا و موجد.

«٧٧»- محص، [التمحيص] عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُرْوَعُ فِيهَا وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَيَمْتَعُ فِيهَا.

بيان: الروع الفرع كالارتياح و التروع و الروعه الفرعه و راع أفرع كروع لازم متعد (١).

«٧٨»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى إِنَّهُ لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَ لَمْ يُنْقِصْهَاهُ ذَلِكَ وَ لَوْ سَأَلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ شَبْرًا حَرَمَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ يَتَعَهَّدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ الْغَائِبَ أَهْلَهُ بِالْهَدْيِ وَ يَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ.

بيان: الظاهر أنه سقط من صدر الخبر فقرات.

«٧٩»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ بَعْرُضٍ كُلُّ خَيْرٍ لَوْ قُطِعَ أَنْمَلَةٌ أَنْمَلَةٌ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَ لَوْ وُلِّيَ شَرْفَهَا وَ غَزَبَهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ.

ص: ٢٤٢

بيان: بعرض كل خير أى بمعرض كل خير و محل عروضه و ظهوره لو قطع أنمله أنمله فى المصباح الأنمله من الأصابع العقده و بعضهم يقول الأنامل رءوس الأصابع و الأنمله بفتح الهمزه و فتح الميم أكثر من ضمها و ابن قتيبه يجعل المضموم من لحن العوام و بعض المتأخرين من النحاه حكى تثلث الهمزه مع تثلث الميم فتصير تسع لغات.

و أقول كان المعنى قطع جميع بدنه بمقدار الأنمله و كون المراد قطع أنامل يديه و رجله تدريجا بعيد.

«٨٠» - محص، [التمحيص] عَنْ عَيْسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَذُودُ الْمُؤْمِنَ عَمَّا يَشْتَهِيهِ كَمَا يَذُودُ أَحَدَكُمْ الْغَرِيبَ عَنْ إِبْلِهِ لَيْسَ مِنْهَا.

بيان: فى المصباح ذاد الراعى إبله عن الماء ذودا و ذيادة منعها.

«٨١» - محص، [التمحيص] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الْعَبِيدَ الْمُؤْمِنَ لِيَطْلُبُ الْأِمَارَةَ وَ التَّجَارَةَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا كَانَ يَهْوَى بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا وَ قَالَ لَهُ عَقِّ عَبْدِي وَ صُدِّهُ عَنْ أَمْرِ لَوْ اسْتَمَكَ مِنْهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ فَيَقْبَلُ الْمَلِكُ فَيَصُدُّهُ بِلُطْفِ اللَّهِ فَيُصْبِحُ وَ هُوَ يَقُولُ لَقَدْ دُهَيْتُ وَ مَنْ دَهَانِي فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَ فَعَلَ وَ مَا يَدْرِي أَنَّ اللَّهَ النَّاطِرُ لَهُ فِي ذَلِكَ وَ لَوْ ظَفِرَ بِهِ أَدْخَلَهُ النَّارَ.

بيان: فى القاموس دهاه دهيا و دهاه أصابه بداهيه و هى الأمر العظيم (١) و فعل الله به و فعل كناية عن شتم كثير و دعاء عليه بالسوء.

«٨٢» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ جَمَاعَةٍ عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ كَفَّتِي الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيْمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَائِهِ لِيَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا خَطِيئَةَ لَهُ (٢).

ص: ٢٤٣

١- ١. القاموس ج ٤ ص ٣٢٩، و فيه: دهاه دهيا و دهاه: نسبة الى الدهاء، أو عابه و تنقصه، أو أصابه بداهيه إلخ.

٢- ٢. أمالى الشيخ ج ٢ ص ٢٤٤.

محض، [التمحيص] عن علي بن أبي حمزة عنه عليه السلام: مثله (١)

جع، [جامع الأخبار] عنه عليه السلام: مثله.

«٨٣» - كِتَابُ الْإِمَامَةِ وَالتَّبَيُّهُرَةِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: السُّقْمُ يَمْحُو الدُّنُوبَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَاتُ الْوَجَعِ يُدْهِبُنَّ سَاعَاتِ الْخَطَايَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكُفَّارَاتِ وَلَا يَزَالُ الْهُمُّ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَدَعَهُ وَ مَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ.

«٨٤» - كَش، [رجال الكشي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَمْرِكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَنَا وَجِعٌ ثَقِيلٌ فَقِيلَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَجِعٌ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَرَابٍ مَعَ الْغَلَامِ مَعْطَى بِمَنْدِيلٍ فَنَاولَنِيهِ الْغَلَامُ وَقَالَ لِي اشْرَبْهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ لَمَّا أَرَجَعُ حَتَّى تَشْرَبَهُ فَنَاولْتُهُ فَإِذَا رَائِحَةُ الْمَسْكِ عَنْهُ وَإِذَا شَرَابٌ طَيِّبٌ الطَّعْمُ بَارِدٌ فَإِذَا شَرِبْتُهُ قَالَ لِي الْغَلَامُ يَقُولُ لَكَ إِذَا شَرِبْتُهُ فَتَعَالَ فَفَكَرْتُ فِيمَا قَال لِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى التُّهُؤُصِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى رِجْلِي فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الشَّرَابُ فِي جَوْفِي فَكَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَصَوَّتْ بِي صَاحُ الْجِسْمِ ادْخُلْ ادْخُلْ فَدَخَلْتُ وَأَنَا بَاكٍ وَ سَلَمْتُ عَلَيْهِ وَ قَبَلْتُ يَدَيْهِ وَ رَأَسَهُ فَقَالَ لِي وَمَا يُبْكِيكَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِتْمَاكَ أَبْكِي عَلَى اغْتِرَابِي وَ بُعِيدِ الشُّقَّةِ وَ قَلِّهِ الْمَقْدَرَةَ عَلَى الْمَقَامِ عِنْدَكَ وَ النَّظَرَ إِلَيْكَ فَقَالَ أَمَّا قَلِّهِ الْمَقْدَرَةَ فَكَذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَنَا وَ أَهْلَ مَوَدَّتِنَا وَ جَعَلَ الْبَلَاءَ إِلَيْهِمْ سَرِيعًا وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْغُرْبَةِ فَلَمَكَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُسْوَةٌ بِأَرْضِ نَاءٍ عَنَّا بِالْفُرَاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا ذَكَرْتَ مِنْ بُعِيدِ الشُّقَّةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبٌ وَ فِي هَذَا الْخَلْقِ الْمُنْكَوسِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ

ص: ٢٤٤

مِنْ حُبِّكَ قُرْبَنَا وَ النَّظْرَ إِلَيْنَا وَ أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَيَّ ذَلِكَ فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِكَ وَ جَزَاؤُكَ عَلَيْهِ (١).

قب، [المناقب لابن شهر آشوب] مرسلًا: مثله (٢).

ختص، [الإختصاص] عن عده من أصحابه عن محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن بعض أصحابنا عن الأصم عن مدلج: مثله (٣).

بيان: قيل له أى لأبى جعفر عليه السلام و فى المناقب قيل لأبى جعفر عليه السلام و فى النهايه فى حديث السحر فكأنما أنشط من عقال أى حل و كثيرا ما يجىء فى الروايه كأنما نشط من عقال و ليس بصحيح يقال نشطت العقده إذا عقدتها و أنشطتها إذا حللتها و فى القاموس الشقه بالضم و الكسر البعد و الناحيه التى يقصدها المسافر و السفر البعيد و المشقه.

فلك بأبى عبد الله أى الحسين صلوات الله عليه أسوه أى اقتداء أى شابهته فى الغربه و التفكير فى حاله يسهل عليك غربتك و يكشف هذا الحزن عنك فى القاموس الأسوه بالكسر و الضم القدوه و ما يأتسى به الحزين و أساه تأسيه فتأسى عزاه فتعزى (٤).

و فى هذا الخلق عطف على قوله و فى هذه الدار أى بين هذا الخلق غريب و إنما وصفهم بالنكس لأنهم انخلعوا عن الإنسانيه فصاروا كالبهائم و الأنعام أو انقلبوا عن حدود الإنسانيه إلى حد البهيميه أو هم منكوسو القلوب لا تعى قلوبهم شيئاً من الحق أو هو كناية عن الخيبه و الخسران أو شبه أسوأ حالاتهم الروحانيه بأسوأ حالاتهم الجسمانيه أو أنهم لما أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحانيه و قصرُوا نظرهم على الشهوات الجسمانيه

ص: ٢٤٥

١-١. رجال الكشّى ص ١٥٠، تحت الرقم: ٦٧.

٢-٢. مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٨١.

٣-٣. الإختصاص ص ٥٢.

٤-٤. القاموس ج ٤ ص ٢٩٩.

فكانهم انتكسوا وانقلبوا.

و فى المناقب و فى هذا الخلق منكوس أى يرونه كذلك أو بينهم بشر الأحوال لا يقدر على شىء كالمكوس فى القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه و النكس بالكسر الضعيف و كحدث الفرس لا يسمو برأسه و لا بهاديه إذا جرى ضعفاً أو الذى لم يلحق الخيل و انتكس وقع على رأسه (١).

و فى النهايه فى حديث أبى هريره تعس عبد الدنيا و انتكس أى انقلب على رأسه و هو دعاء عليه بالخيبه لأن من انتكس فى أمره فقد خاب و خس و فى حديث ابن مسعود قيل له إن فلانا يقرأ القرآن منكوساً فقال ذلك منكوس القلب.

فالله يعلم ما فى قلبك فى المناقب فلك ما فى قلبك و ما فى رجال الكشى أظهر.

«٨٥» - كِتَابُ الْمُؤْمِنِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ طَرِيفٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَ جَمِيلٌ الْأَزْرُقُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ فَذَكَرُوا بَلَاءَ لِلشَّيْعَةِ وَ مَا يُصَيَّبُهُمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَنْاساً أَتَوْا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرُوا لَهُمَا نَحْوَ مَا ذَكَرْتُمْ قَالَ فَآتَىا الْحُسَيْنُ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ الْبَلَاءُ وَ الْفَقْرُ وَ الْقَتْلُ أَسْرِعُ إِلَى مَنْ أَحَبَّنَا مِنْ رَكْضِ الْبَرَادِينِ وَ مِنَ السَّيْلِ إِلَى صِمْرِهِ قُلْتُ وَ مَا الصَّمْرُ قَالَ مُنْتَهَاهُ وَ لَوْ لَأَنْ تَكُونُوا كَذَلِكَ لَرَأَيْتَنَا أَنْكُمْ لَشْتُمْ مِنَّا.

بيان: فى القاموس صمر الماء جرى من حدور فى مستوى فسكن و هو جار و الصمر بالكسر مستقره (٢).

«٨٦» - الْمُؤْمِنِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَكْثَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الزَّنَابِيرِ عَلَى اللَّحْمِ.

«٨٧» - محص، [التمحيص] عَنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ أَنْتَحَفَهُ مِنْ ثَلَاثِ بَوَاحِدِهِ إِمَّا صُدَاعٍ وَ إِمَّا حُمَّى وَ إِمَّا رَمْدٍ.

ص: ٢٤٦

١-١. القاموس ج ٢ ص ٢٥٦.

٢-٢. القاموس ج ٢: ٧٢.

«٨٨- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ تُوفِّي سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْكَوْفَةِ مَرْجِعَهُ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ لَوْ أَحْبَبْتَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ.

قال السيد رضى الله عنه و معنى ذلك أن المحبه تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار

وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا.

و قد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره (١).

تبيان مرجعه منصوب على الظرفيه و التهافت التساقط قطعه قطعه من هفت كضرب إذا سقط كذلك و قيل هفت أى تطاير لخفته و المراد تلاشى الأجزاء و تفرقتها لعدم الطاقه و تغلظ فى بعض النسخ على صيغه المجهول من باب التفعيل و فى بعضها على صيغه المجرى المعلوم يقال غلظ الشىء ككرم ضد رق كما فى النسخه و جاء كضرب و الاستعداد للشىء التهيؤ له.

و لفظ الروايه على ما ذكره ابن الأثير فى النهايه أظهر

قَالَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا (٢).

أى ليزهد فى الدنيا و ليصبر على الفقر و العله و الجلباب الإزار و الرداء و قيل هو كالمقنعه تغطى به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلايب كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

و قيل إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فليبس إزار الفقر و يكون منه على حاله تعمه و تشمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا و لا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت انتهى.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (٣)

قَدْ ثَبِتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَا يُحِبُّكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ

ص: ٢٤٧

١- ١. نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦٨ تحت الرقم ١١١ من الحكم و المواعظ.

٢- ٢. قد مر فى ذيل ص ٢٢٧ حديث عن المعانى، يقول فيه الصادق عليه السلام أن أصل الحديث «من أحبنا فليعده للفقر جلبابا، فراجع.

٣- ٣. راجع شرح النهج ج ٤ ص ٢٨٩ ط مصر.

وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ الْبُلُوَى أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَاءِ إِلَى الْحَدُورِ.

هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة هي أنه عليه السلام لو أحبه جبل لتهافت و لعل هذا هو مراد الرضى رضى الله عنه بقوله معنى آخر ليس هذا موضع ذكره انتهى و فيه تأمل.

و قال ابن ميثم (1)

الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر و الصبر عليه و وجه الاستعاره كونهما ساترين للمستعد بهما من عوارض الفقر و ظهوره فى سوء الخلق و ضيق الصدر و التحير الذى ربما أدى إلى الكفر كما يستر بالملحفه و لما كانت محبتهم عليهم السلام بصدق يستلزم متابعتهم و الاستشعار بشعارهم و من شعارهم الفقر و رفض الدنيا و الصبر على ذلك و جب أن يكون كل محب مستشعرا للفقر و مستعدا له جلبابا من توطين النفس عليه و الصبر.

و قد ذكر ابن قتيبه هذا المعنى بعباره أخرى فقال من أحبنا فليقتصر على التقلل من الدنيا و التقتنع فيها قال و شبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن قال و يشهد بصفه هذا التأويل

مِثْمٌ رَوَى: أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا عَلَى بَابِهِ فَقَالَ يَا قَتْبَرُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ شَيْعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَا لِي لَأَأْرَى فِيهِمْ سَيِّمَاءَ الشَّيْعَةِ قَالَ وَ مَا سَيِّمَاءُ الشَّيْعَةِ قَالَ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الطَّوَى يُبْسُ الشَّفَاهِ مِنَ الظَّمَاءِ عُمُشُ الْعَيْونِ مِنَ الْبُكَاءِ.

و قال أبو عبيد إنه لم يرد الفقر فى الدنيا ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما فى سائر الناس من الغنى و إنما أراد الفقر يوم القيامة و أخرج الكلام مخرج الوعظ و النصيحة و الحث على الطاعات فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب و التقرب إلى الله تعالى و الزلفه عنده.

قال و قال السيد المرتضى ره و الوجهان جميعا حسنان و إن كان قول ابن قتيبه أحسن فذلك معنى قول السيد رضى الله عنه و قد تؤول ذلك على معنى آخر انتهى كلام ابن ميثم.

ص: ٢٤٨

وقال القطب الراوندى رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبه و أبى عبيد و قال المرتضى فيه وجهها ثالثا أى من أحبنا فليزم نفسه و ليقدها إلى الطاعات و ليدلها على الصبر عما كره منها فالفقر أن يحز أنف البعير فيلوى عليه جبل يذل به الصعب يقال فقره إذا فعل به ذلك انتهى.

و لا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر و ستره و الكف عن إظهار الحاجه إلى الناس و ذلك هو المعبر عنه بالجلباب كما أشير إليه أولا لا يقدر فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبهم مثل ما فى سائر الناس من الغنى لأن الأمر بالصبر و الستر حينئذ يتوجه إلى من ابتلاه الله بالفقر فالمراد أن من ابتلى من محبينا

بالفقر فليصبر عليه و لا يكشفها و لا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

و أما الخبر الأول فقد قيل يحتمل أن تكون مفاده صعوبه حمل محبتهم الكامله

فَيَكُونُ قَرِيْبًا مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَمْرَنَا صِدْعٌ مُشْتَصِفٌ لِمَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ (١).

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل و شدة المهابه كقوله تعالى لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَّصِدًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (٢) و قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَسْفَقْنَ مِنْهَا (٣) و الظاهر من المقام أنه ليس المراد بالمحبه ما فى العوام و الأوساط بل ما يستلزم التشبه به عليه السلام على وجه كامل و الاقتداء التام به عليه السلام فى الفضائل و محاسن الأعمال على قدر الطاقه و إن كانت درجته الرفيعه فوق إدراك الأفهام و أعلى من أن تناله الأوهام و حق للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

ص: ٢٤٩

١-١. راجع الكافى ج ١ ص ٤٠١. بصائر الدرجات ص ٢٠.

٢-٢. الحشر: ٢١.

٣-٣. الأحزاب: ٧٣.

فى هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصه و العامه دلالة واضحه على أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فى الأمراض الحسيه و البلايا الجسميه كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيما لأجرهم الذى يوجب التفاضل فى الدرجات و لا يقدر ذلك فى رتبهم بل هو تثبيت لأمرهم و أنهم بشر إذ لو لم يصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر فى أيديهم من خرق العاده لقليل فيهم ما قالت النصارى فى نبيهم.

و قد ورد هذا التأويل فى الخبر و ابتلاؤهم تحفه لهم لرفع الدرجات التى لا يمكن الوصول إليها بشىء من العمل إلا ببليه كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيما و تكريما له

كَمَا وَرَدَ فِي خَبَرِ شَهَادَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ يَا حُسَيْنُ لَكَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ.

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفر للخلق عنهم كالجنون و الجذام و البرص و حمل استعاذه النبي صلى الله عليه و آله عنها على أنها تعليم للخلق.

و قال المحقق الطوسى قدس سره فى التجريد فيما يجب كونه فى كل نبي العصمه و كمال العقل و الذكاء و الفطنه و قوه الرأى و عدم السهو و كلما ينفر عنه الخلق من دناءه الآباء و عهر الأمهات و الفظاظه و الغلظه و الأبنه و شبهها و الأكل على الطريق و شبهه.

و قال العلامة فى شرحه و أن يكون منزها عن الأمراض المنفره نحو الأبنه و سلس الريح و الجذام و البرص لأن ذلك كله مما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثه و ضم القوشجى سلس البول أيضا.

و قال القاضى عياض من علماء المخالفين فى كتاب الشفاء قال الله تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (١) و قَالَ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (٢) و قَالَ وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (٣) و قَالَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ (٤) فمحمّد صلى الله عليه و آله و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم قال الله تعالى وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا (٥) أى لما كان إلا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومه الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته و قال لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٦) أى لا- يمكن فى سنه الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل.

فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و خلقه يبلغونهم أوامره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموه من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفه بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض و الأسقام و الموت و الفناء و نعوت الإنسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفه بأعلى من أوصاف البشر متعلقه بالملائكة الأعلى متشبهه بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالباً عجز البشريه و لا ضعف الإنسانية.

ص: ٢٥١

١- ١. آل عمران: ١٤٤.

٢- ٢. المائدة: ٧٨.

٣- ٣. الفرقان: ٢٠.

٤- ٤. الكهف: ١١.

٥- ٥. الأنعام: ٩.

٦- ٦. الإسراء: ٩٥.

إذ لو كانت بواطنهم خالصه للبشريه كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكه و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متسمه بنعوت الملائكه و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى.

فجعلوا من جهه الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهه الأرواح و البواطن مع الملائكه كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: تَنَامُ عَيْنَايَ وَ لَمَّا يَنَامُ قَلْبِي. وَ قَالَ: إِنِّي لَشَيْتٌ كَهَيْبَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَ يَشْقِيْنِي. فبواطنهم منزّهه عن الآفات مطهره من النقائص و الاعتلالات.

و قال فى موضع آخر قد قدمنا أنه صلى الله عليه و آله و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر هذا كله ليس بنقيصه فيه لأن الشىء إنما يسمى ناقصا بالإضافه إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار فيها تَحْيُونَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ (١) و خلق جميع البشر بمدرجه الغير فقد مرض صلى الله عليه و آله و اشتكى و أصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الإعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه و آله و لحق بالرفيق الأعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى.

و هذه سمات البشر التى لا- محيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا- و رموا فى النار و شروا بالمياشير (٢)

و منهم من وقاه الله

ص: ٢٥٢

١- ١. الأعراف: ٢٥.

٢- ٢. المياشير: المناشير: جمع مياشار بمعنى منشار.

ذلك في بعض الأوقات و منهم من عصمه كما عصم نبينا صلى الله عليه و آله بعد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئه يوم أحد و لا حجه عن عيون عداه عند دعوه أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبي جهل و فرس سراقه و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهوديه و كذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى.

و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريتهم و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعبسى ابن مريم و ليكون في محنهم تسليه لأممهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماما على الذى أحسن إليهم.

قال بعض المحققين و هذه الطوارى و التغييرات المذكوره إنما يختص بأجسامهم البشريه المقصود بها مقاومه البشر و معاناه بنى آدم لمشاكله الجسم و أما بواطنهم فمتزهره غالبا عن ذلك معصومه منه متعلقه بالملائكة الأعالى و الملائكة لأخذها عنهم تلقياها الوحي منهم

وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَ لَا يَنَامُ قَلْبِي.

وَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَ يَشْقِينِي.

وَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَنْسَى وَ لَكِنْ أَنْسَى لِيُسْتَنَّ بِي.

فأخبر أن سره و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التى تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شىء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه و هو فى نومه عليه السلام حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى إنه جاء فى بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوته و بطلت في الكليه حملته و هو عليه السلام قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك و أنه بخلافهم بقوله لست كهيتتكم و كذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها من و صب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل به و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر.

تذييل

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد بعض الألم قبيح يصدر منا خاصة و بعضه حسن يصدر منه تعالى و منا و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو على وجه الدفع و يجوز في المستحق كونه عقابا و لا- يكفى اللطف في ألم المكلف في الحسن و لا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحه الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضرورى أو مكتسب أو ظن لا- ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء في النار و القتل عند شهادة الزور و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلا و سمعا فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعاً و لا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحه التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً و لا يتعين منفعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب

تزايدته إلى حد الرضا عند كل عاقل و علينا تجب مساواته.

وقال العلامة نور الله ضريحه فى شرحه اعلم أنا قد بينا وجوب الألفاف و المصالح و هى ضربان مصالح فى الدين و مصالح فى الدنيا أعنى المنافع الدنياوية و مصالح الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالأجال و الغلاء و المنافع الصحة و السعه فى الرزق و الرخص.

و اختلف الناس فى قبح الألم و حسنه فذهبت الثنويه إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبره إلى حسن جميعها من الله تعالى و ذهبت البكريه و أهل التناسخ و العدليه إلى حسن بعضها و قبح الباقي و اختلفوا فى وجه الحسن إلى أن قال و قالت المعتزله إنه يحسن عند شروط أحدها أن يكون مستحقا و ثانيها أن يكون نفع عظيم يوفى عليها و ثالثها أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها و رابعها أن يكون مفعولا- على مجرى العاده كما يفعل الله تعالى بالحي إذا ألقيناه فى النار و خامسها أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا لأننا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمتنا بحسنه قطعا و شرط حسن الألم المبتدئ الذى يفعل الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان و لذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الأعراض الزائده اشتمالها على اللطف لمكلف آخر و جوز المصنف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضى القضاء من ذلك و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات و ذهب المصنف كالقاضى و الشيخين إلى أنه لا- يكفى اللطف فى ألم المكلف فى الحسن بل لا- بد من عوض خلافا لجماعه اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذه على اللطف الذى اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحي

لأجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه قال أبو هاشم نعم و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف.

و لا يشترط فى حسن الألم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التى يستحق به العوض على الله تعالى أمور الأول إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

الثانى تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحه الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان فى معلومه تعالى أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده و لو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى و لذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الألم و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض و كذا لو فوت عليه منفعة لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر.

الثالث إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.

الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلاء الحيوان أو إباحتها سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض فى ذلك كله على الله تعالى.

الخامس تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى و قال آخرون إن العوض على فاعل الألم عن أبى على و قال آخرون لا عوض هنا على الله تعالى و لا على الحيوان.

و قال القاضى إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلاء كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان و إذا طرحنا صبيا فى النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب

فى الحكمة من حيث إجراء العادة و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع فصار كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.

و اختلف أهل العدل فى وجوب الانتصاف عليه تعالى فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره نظر الوالد لولده و قال آخرون منهم إنه يجب سمعا و المصنف رحمه الله اختار وجوبه عقلا و سمعا و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له فى الحال يوازي ظلمه فممنع منه المصنف قدس سره.

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم و الكعبى إنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبى يجوز أن يخرج من الدنيا و لا عوض له يوازي ظلمه و قال إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه و يدفعه إلى المظلوم و قال أبو هاشم لا يجوز بل يجب التقية لأن الانتصاف واجب و التفضل ليس بواجب و لا يجوز تعليق الواجب بالجائز.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن التقية تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها فلهذا وجب العوض فى الحال و اختاره المصنف رحمه الله لما ذكرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنة أو للنار فإن كان مستحقا للجنة فإن قلنا إن العوض دائم فلا بحث و إن قلنا إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

و الجواب من وجهين الأول أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له الألم الثانى أن يتفضل الله تعالى عليه

بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمه علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد و لا يظهر له أنه كان في راحه أو نقول إنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات بحيث لا تظهر له الخفه من قبل.

و اختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا- فقال الجبائي يجب دوامه و قال أبو هاشم لا يجب و اختاره المصنف رحمه الله و لا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب و حينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى في الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين و أن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا و لا تجب إعادتهم في الآخرة و العوض لا يجب إيصاله في منفعه معينه دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوه المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاده.

و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه في الدنيا و لا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا هذا قول أبي هاشم و القاضى و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله في حل بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضى على عدم صحه الهبه مطلقا و الوجه عندى جواز ذلك لأنه حقه و فى هبته نفع للموهوب و يمكن نقل هذا الحق إليه و على هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبه مستحقه لغيره من العباد أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زياده تنتهى إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض فى مقابله ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل.

و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا فلا يلزم أن يبلغ الحد الذى شرطناه فى الآلام الصادره عنه تعالى.

انتهى ملخص ما ذكره قدس سره و إنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم على جل ما ذكر فى غايه الاعتلال بل ينافى بعض ما ذكره كثير من الآيات و الأخبار و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا الكتاب و الله أعلم بالصواب و سيأتى بعض القول إن شاء الله تعالى عن قريب.

باب ١٣ أن المؤمن مكفر

أقول: سنورد إن شاء الله تعالى عده أخبار فى هذا المعنى فى طى بايين من أبواب كتاب العشره كما ستعرف و لنذكر هنا أيضا شطرا منها.

«١-ع، [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعد آبادى عن البرقى بإسناده يرفعه إلى أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: المؤمنُ مكفرٌ و ذلك أن معزوفه يصعد إلى الله عزَّ و جلَّ فلا ينتشر فى الناس و الكافر مشهورٌ و ذلك أن معزوفه للناس ينتشر فى الناس

وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ (١).

«٢-ع، [علل الشرائع] عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُكْفَرًا لَا يُشْكِرُ مَعْرُوفُهُ وَ لَقَدْ كَانَ مَعْرُوفُهُ عَلَى الْقُرَشِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ وَ مَنْ كَانَ أَكْبَرًا مَعْرُوفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى هَذَا الْخُلُقِ وَ كَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مُكْفَرُونَ لَمَّا يُشْكِرُ مَعْرُوفُنَا وَ خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ مُكْفَرُونَ لَا يُشْكِرُ مَعْرُوفَهُمْ (٢).

«٣-ك، [الكافي] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مُكْفَرٌ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ ذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فَلَا يُنْشَرُ فِي النَّاسِ وَ الْكَافِرُ مَشْكُورٌ (٣).

بيان: المؤمن مكفر على بناء المفعول من التفعيل أى لا- يشكر الناس معروفه بقرينه تتمه الخبر و قد قال الفيروزآبادى المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه و الموثق فى الحديد و قال الجزرى فى النهايه فيه المؤمن مكفر أى مرزأ فى نفسه و ماله لتكفر خطاياها انتهى و هذا الوجه لا يحتمل فى هذه الأخبار.

و كأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالصا لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يشبهه فى الدنيا فتكفر نعمته ليكمل ثوابه فى الآخرة و الكافر لما لم يكن مستحقا لثواب الآخرة يثاب فى الدنيا كعمل الشيطان.

وقيل هو مبنى على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس و لا يفعله رثاء و لا سمعه فيصعد إلى الله و لا ينتشر فى الناس و الكافر يفعله علانية رياء و سمعه

ص: ٢٦٠

١-١. علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٧.

٢-٢. المصدر ج ٢ ص ٢٤٧.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ٢٥١.

فينتشر فى الناس و لا يقبله الله و لا يصعد إليه.

و قيل المعنى أن معروفه الكثير الذى يدل عليه صيغه التفعيل لا يعلمه إلا الله و من علمه بالوحى من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير بل من جمله معروفه حياه سائر الخلق و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمه المخفيه.

و ربما يقال فى وجه التعليل إن المؤمن يجعل معروفه فى الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر فلا يذكر ذلك فى الخلق و الكافر يجعل معروفه فى المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه فى الناس فينتشر فيهم.

فإن قيل بعض تلك الوجوه ينافى ما سيأتى فى باب الرثاء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره فى أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله فى أعينهم قلنا يمكن حمل هذا على الغالب و ذاك على النادر أو هذا على المؤمن الخالص و ذاك على غيرهم أو هذا على العبادات المالىه و ذاك على العبادات البدنيه.

باب ١٤ علامات المؤمن و صفاته

الآيات:

الأنفال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (١)

التوبه: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ

ص: ٢٦١

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١)

يوسف: وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (٢)

المؤمنون: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صِلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣)

القصص: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٤)

التنزيل: إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥)

حمعسق: وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أبقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا

ص: ٢٦٢

١-١. براهه ٧١.

٢-٢. يوسف: ١٠٦.

٣-٣. المؤمنون: ١-١١.

٤-٤. القصص: ٥٢-٥٥.

٥-٥. السجده: ١٥-١٩.

لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئِهِ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١)

الفتح: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢)

البينه: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ جَزَاءُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٣)

تفسير:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ (٤) قِيلَ أَي الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ أَي فَزَعَتْ لَذِكْرِهِ اسْتِعْظَامًا لَهُ وَهَيْبِهِ مِنْ جَلَالِهِ زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا زَادَادُوا بِهَا يَقِينًا وَطَمَأنِينَةً نَفْسٍ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أَي وَإِلَيْهِ يَفُوضُونَ أُمُورَهُمْ فِيمَا يَخَافُونَ وَيَرْجُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِضَمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ إِلَيْهِ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَي كَرَامَةٌ وَعُلُوٌّ مَنْزِلَةٌ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا فَرَطَ مِنْهُمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

قال على بن إبراهيم (٥)

نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان

ص: ٢٦٣

١- ١. الشورى: ٣٦- ٤٠.

٢- ٢. الفتح: ٢٩.

٣- ٣. البينه: ٥- ٨.

٤- ٤. الأنفال: ٢.

٥- ٥. تفسير القمّي ص ٢٣٦.

أَوْلِيَاءِ بَعْضٍ (١) أى أحمائهم و أنصارهم أو أولى بتولى أمورهم سَيَّرَحْمُهُمُ اللَّهُ السنين مؤكده للوقوع.

إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (٢) قيل بعباده غيره أو باتخاذ الأخبار أربابا أو نسبه التبنى إليه أو القول بالنور و الظلمه أو النظر إلى الأسباب و نحو ذلك و سيأتى تفسيرها فى الأخبار أنها شرك طاعه أطاعوا فيها الشيطان أو الاستعانه أو التوسل بغيره تعالى و نحو ذلك.

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٣) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَاءُ (٤). خَاشِعُونَ قَالَ عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ غَضَّكَ بِصِرْكٍ فِى صَلَاتِكَ وَ إِقْبَالِكَ عَلَيْهَا وَ رَوَى رَمَى الْبَصَرَ إِلَى الْأَرْضِ وَ سَيَأْتِى تَفْسِيرَهَا فِى كِتَابِ الصَّلَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

و فسر اللغو فى بعض الأخبار بالغناء و الملاهى و فى بعضها بكل قول ليس فيه ذكر و فى بعضها بالاستماع إلى القصص و فى بعضها أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه فَأَوْلِيكَ هُمُ الْعَادُونَ أى الكاملون فى العدوان.

لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ أى لما يؤتمنون و يعاهدون من جهة الحق أو الخلق رَاعُونَ قَائِمُونَ بِحِفْظِهَا وَ إِصْلَاحِهَا يُحَافِظُونَ أى على أوقاتها و حدودها أَوْلِيكَ الْجَامِعُونَ لِهَذِهِ هُمُ الْوَارِثُونَ

وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِى نَزَلَتْ (٥).

ص: ٢٦٤

١-١. براءه: ٧١.

٢-٢. يوسف ١٠٦.

٣-٣. المؤمنون: ١.

٤-٤. رواه الكليني فى الكافى ج ١ ص ٣٩١ بإسناده عن كامل التمار عنه عليه السلام.

٥-٥. تفسير القمى ص ٤٤٥.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَّا بِهِ أَيُّ بَأْنِهِ كَلَامِ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لَمَا رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ الْمَتَّقِينَ بِمَا صَبَرُوا

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِمَا صَبَرُوا عَلَى التَّقِيهِ وَقَالَ الْحَسَنُ التَّقِيَهُ وَالسَّيِّئَةَ الْإِذَاعَهُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُمُ الْأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ وَقَوْلُهُ وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أَيُّ يَدْفَعُونَ سَيِّئَهُ مِنْ أَسَاءِ إِلَيْهِمْ بِحَسَنَاتِهِمْ.

يُنْفِقُونَ أَيُّ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ تَكْرِمًا وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّغْوُ الْكُذْبُ وَاللَّهُوُ وَالْغِنَاءُ قَالَ وَهُمْ الْأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْرُضُونَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَقَالُوا أَيُّ لِلْغَايِبِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قَالُوا ذَلِكَ مِتَارَكُهُ لَهُمْ وَتَوَدَّعَا لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ وَلَا نُرِيدُهَا.

إِذَا ذُكِرُوا بِهَا(١) أَيُّ وَعَظُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أَيُّ نَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ كَالْعَجْزِ عَنِ الْبَعْثِ حَامِدِينَ لَهُ شُكْرًا عَلَى مَا وَفَّقَهُمُ لِلْإِسْلَامِ وَآتَاهُمُ الْهُدَى وَهُمْ لَا يَشْتَكِبُونَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ أَيُّ تَرْفَعُ وَتَتَّحَى عَنِ الْمَضَاجِعِ أَيُّ عَنِ الْفُرْشِ وَمَوَاضِعِ النَّوْمِ.

فِي الْمَجْمَعِ،(٢)

عَنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: هُمُ الْمُتَهَجِّدُونَ بِاللَّيْلِ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَنْ فُرْشِهِمْ لِلصَّلَاةِ.

وَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ دَاعِينَ إِيَّاهُ خَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ أَيُّ مِمَّا تَقَرُّ بِهِ عِيُونُهُمْ.

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ الْعَبْدُ إِلَّا وَ لَهُ ثَوَابٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا صَلَاةَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُبَيِّنْ ثَوَابَهَا لِعِظَمِ خَطَرِهَا(٣).

فَقَالَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ يَعْمَلُونَ كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا أَيُّ خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ لَا يَسْتَوُونَ فِي الشَّرَفِ وَالْمَثُوبَةِ

ص: ٢٦٥

١-١. السجده: ١٥.

٢-٢. مجمع البيان ج ٨: ٣٣١.

٣-٣. رواه أيضا في المجمع ج ٨ ص ٣٣١.

نُزُلًا النَّزْلَ مَا يَعِدُ لِلنَّازِلِ مِنْ طَعَامٍ وَ شَرَابٍ وَ صَلَهِ.

وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ (١) أَى ثَوَابِ الْآخِرَةِ حَيْرٌ وَ أَبْقَى لَخُلُوصِ نَفْعِهِ وَ دَوَامِهِ وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ أَى قَبَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ وَ أَمَرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ أَى تَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ لَا- ينفردون برأى حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط يقظتهم فى الأمور قال على بن إبراهيم

(٢)

يشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

هُمُ يَنْتَصِرُونَ أَى يَنْتَقِمُونَ مِمَّنْ بَغَى عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَدُوا وَ قِيلَ أَى يَتَنَاصَرُونَ يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ قِيلَ جَعَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ صَنَفَيْنِ صَنَفٌ يَعْفُونَ وَ صَنَفٌ يَنْتَصِرُونَ (٣) وَ قِيلَ وَ صَفَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ بَعْدَ وَ صَفَهُمْ بِسَائِرِ أَمْهَاتِ الْفَضَائِلِ وَ هُوَ لَا يَنَافَى وَ صَفَهُمْ بِالْغَفْرَانِ فَإِنَّ الْغَفْرَانَ يَنْبِئُ عَنِ عِزِّ الْمَغْفُورِ وَ الْإِتِّصَارِ يَشْعُرُ بِمَقَاوِمِهِ الْخَصْمِ وَ الْحَلْمِ عَنِ الْعَاجِزِ مَحْمُودٍ وَ عَنِ الْمَتَغَلِّبِ مَذْمُومٍ لِأَنَّهُ إِجْرَاءٌ وَ إِغْرَاءٌ عَلَى الْبَغَى.

سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا سَمِيَ الثَّانِيَةَ سَيِّئَةً لِلزُّدْوَاجِ وَ لِأَنَّهَا تَسُوءُ مِنْ تَنْزَلِ بِهِ وَ هَذَا مَنَعَ عَنِ التَّعَدَى فِى الْإِتِّصَارِ فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَدُوِّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عِنْدَهُ مَبْهَمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَظَمِ الْمَوْعُودِ.

وَ رُوى فِى الْمَجْمَعِ، (٤)

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ مَنْ ذَا الَّذِى أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَيُقَالُ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسَابٍ.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ أَى الْمُبْتَدِئِينَ بِالسَّيِّئَةِ وَ الْمُتَجَاوِزِينَ فِى الْإِنْتِقَامِ.

ص: ٢٦٦

١- ١. الشورى: ٣٦.

٢- ٢. تفسير القمى ص ٦٥٤.

٣- ٣. الزيادة من مجمع البيان للطبرسى: قال: و قيل جعل الله المؤمنين صنفين: صنف يعفون عن ظلمهم و هم الذين ذكروا قبل هذه الآية و هو قوله «وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ» و صنف ينتصرون ممن ظلمهم و هم الذين ذكروا فى هذه الآية.

٤- ٤. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٤.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (١) جملة مبينه للمشهود به في قوله وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً أو استئناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ أى يغلطون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً لَأَنَّهُمْ مَشْتَغَلُونَ بِالصَّلَاةِ فى أكثر أوقاتهم يَتَتَّعُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَاناً أى يطلبون الثواب و الرضا سَيَمَاهُمْ فى وُجُوهِهِمْ قيل يريد السمه التى تحدث فى جباههم من كثرة الصلاة وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ السَّهْرُ فى الصَّلَاةِ.

أى أثره.

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فى التَّوْرَةِ أى صفتهم العجيبه الشأن المذكوره فيها أى أخبر الله تعالى فى التوراه و الإنجيل بأن هذه صفتهم أَخْرَجَ شَطَأَهُ أى فراخه فَأَزْرَهُ أى فقواه فَاشْتِغَلَطَ أى فصار من الدقه إلى الغلط فَاسْتَتَوَى عَلَى سَوْقِهِ هو جمع ساق أى فاستوى على قصبه يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ بِكَثافته و قوته و غلظه و حسن منظره.

قيل هو مثل ضربه الله للصحابه قلوبا فى بدو الإسلام ثم كثروا و استحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ عله لتشبيهم بالزرع فى ذكائه و استحكامه.

و فى مجالس الصدوق أنها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و الذين تحت لوائه فى القيامه ينادون أن ربكم يقول لكم عندى مغفره و أجر عظيم يعنى الجنه.

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (٢) أى لا- يشركون به حُنَفَاءَ أى مائلين عن العقائد الزائغه ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ أى دين المله القيمه أَوْلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْعَبْرِيَّةِ أى الخليقه و فى الأخبار أَنَّهُمْ عَلِيٌّ وَ شَيْعَتُهُ (٣) وَ رَضُوا عَنْهُ لِأَنَّهُ بَلَغَهُمْ أَقْصَى أَمَانِيهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فَإِنَّ الْخَشْيَةَ مَلَكَ الْأَمْرِ وَ الْبَاعْثَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ.

ص: ٢٦٧

١- ١. الفتح: ٢٩.

٢- ٢. البينه: ٥.

٣- ٣. راجع سعد السعود: ١٠٨.

«١»- كا، [الكافي] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَتَّبِعِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ ثَمَانُ خِصَالٍ وَقُوراً عِنْدَ الْهَزَاهِزِ صَبُوراً عِنْدَ الْبَلَاءِ شُكُوراً عِنْدَ الرَّخَاءِ قَانِعاً بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَلَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَالْحِلْمَ وَزِيرُهُ وَالْعَقْلَ أَمِيرُ جُنُودِهِ وَالرَّفْقَ أَخُوهُ وَالْبِرَّ وَالِدُهُ (١).

كا، [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب عنه عليه السلام: مثله (٢).

ل، [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل عن عبد الله: مثله (٣).

ل، [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى: مثله (٤).

محض، [التمحيص] عنه عليه السلام: مثله.

بيان: أقول ما في تلك الأسانيد من عبد الله أظهر من عبد الملك لأن عبد الملك غير مذكور في كتب الرجال و عبد الله بن غالب الأسدي الشاعر مذكور فيها ثقه و هو الذي

قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مَلَكًا يُلْقَى عَلَيْهِ الشُّعْرُ وَأَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ الْمَلَكَ (٥).

في سائر الكتب و السند الثاني للكافي وقور و صبور و شكور و قانع بالرفع و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانه و الهز

ص: ٢٦٨

١-١. الكافي ج ٢: ٤٧.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٢٣٠.

٣-٣. الخصال ج ٢ ص ٣٨.

٤-٤. المصدر ج ٢ ص ٣٨ وفيه: و الصبر أمير جنوده.

٥-٥. راجع رجال الكشي: ٢٨٨ تحت الرقم ١٧٦.

التحريك و الهزاهز الفتن التى يفتتن الناس بها أى لا يعرض له شك عند الفتن التى تصير سببا لشك الناس و كفرهم.

صبورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن به من خير أو شر و كثر استعماله فى الشر و هو المراد هنا و الصبر حبس النفس على الأمور الشاقه عليها و ترك الاعتراض على المقدر لها و عدم الشكاية و الجزع و هو من أعظم خصال الإيمان.

شكورا عند الرخاء الرخاء النعمه و الخصب و سعه العيش و الشكر الاعتراف بالنعمه ظاهرا و باطنا و معرفه المنعم و صرفها فيما أمر به و الشكور مبالغه فيه قانعا بما رزقه الله أى لا يبعثه الحرص على طلب الحرام و الشبهه و تضييع العمر فى جمع ما لا يحتاج إليه.

لا- يظلم الأعداء الغرض نفى الظلم مطلقا و إنما خص الأعداء بالذكر لأنهم مورد الظلم غالبا و لأنه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى.

و لا يتحامل للأصدقاء فى القاموس تحامل فى الأمر و به تكلفه على مشقه و عليه كلفه ما لا يطيق (1)

فالكلام يحتمل وجوها الأول أنه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثانى أنه لا يتحمل الوزر لأجلهم كأن يشهد لهم بالزور أو يكتم الشهاده لرعايتهم أو يسعى لهم فى حرام.

الثالث أن يراد به أنه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه.

بدنه منه فى تعب لاشتغاله بالعبادات و إعراضه عن الرسوم و العادات و سعيه فى إعانه المؤمنين و الناس منه فى راحه لعدم تعرضه لهم و إعانته إياهم.

إن العلم استئناف و ليس من جمله العدد خليل المؤمن الخله الصداقه و المحبه التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه و الخليل الصديق

ص: ٢٦٩

فيعمل بمعنى فاعل وإنما كان العلم خليل المؤمن لأنه لا ينتفع بخليل انتفاعه بالعلم في الدنيا والآخرة فكما لا يفارق الخليل ولا يتجاوز عن مصلحته ينبغي أن لا يفارق العلم ولا يتجاوز عن مقتضاه (١).

والحلم وزيره فإنه يعاونه في أمور دنياه وآخرته كعواونه الوزير الناصح الملك والعقل أمير جنوده إذ جنوده في رفع وساوس الشيطان و صولاتهم الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنه وكلها تابعه للعقل كما مر بيانه في باب جنود العقل.

وفي ثاني سندی الكافي و سائر الكتب و الصبر أمير جنوده و هو أيضا كذلك و الرفق أخوه أي اللين و اللطف و المداراه مع الصديق و العدو و تمشيهِ الأمور بتدبير و تأمل بمنزله الأخ له في أنه يصاحبه و لا يفارقه أو في إعانته و إيصال النفع إليه و البر أي الإحسان إلى الوالدين أو إلى جميع من يستحق البر والده أي بمنزله والده في رعايته و اختياره على جميع الأمور أو في الانتفاع منه و كونه سببا لحياته المعنويه.

وفي ثانيه روايتي الكافي و اللين والده و الفرق بينه و بين الرفق إما بحمل الرفق على اللطف و الإحسان و هو أحد معانيه و اللين على ترك الخشونه أو بحمل الرفق على ترك العنف و اللين على شدة الرفق و كثرته أو الرفق على المعاملات و اللين على المعاشرات و سيأتي بعض القول فيهما (٢).

كأ، [الكافي] عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَضِيْمُتْ لِيَسْلِمَ وَ يَنْطِقُ لِيَعْنَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ مِنَ الْبُعْدَاءِ وَ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ رِئَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حِيَاءً إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ يَسْتَعْفِرُ

ص: ٢٧٠

١-١. في نسخه الكمبانيّ طبع هناك ما جعلناه بين العلامتين بعد عشره أسطر.

٢-٢. ما بين العلامتين طبع في نسخه الكمبانيّ قبل ذلك و هو في غير محله كما لا يخفى.

اللَّهُ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغْرُهُ قَوْلُ مَنْ جَهَلَهُ وَيَخَافُ إِحْصَاءَ مَا عَمِلَهُ (١).

بيان: ليغتم أى الفوائد الأخرويه أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال و لا يكتم شهادته من البعداء أى من الأبعاد عنه نسبا أو محبه فكيف الأقارب و فى بعض النسخ من الأعداء خاف مما يقولون إن يصير سببا لغروره و عجبه لما لا يعلمون أى من ذنوبه. لا يغره قول من جهله أى لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه و يخاف إحصاء ما عمله أى إحصاء الله و الحفظه أو إحصاء نفسه و على الأخير يحتمل أن يكون منصوبا بنزع الخافض أى يخاف الله لإحصائه ما قد عمله و فى المجالس كما سيأتى إحصاء من قد علمه.

«٣- كا، [الكافى] عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَضْيَحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمَيُّومُ مِنْ لَمَةِ قُوَّةٍ فِي دِينٍ وَ حَزْمٍ فِي لَيْنٍ وَ إِيْمَانٍ فِي يَقِينٍ وَ حِرْصٍ فِي فِقْهِ وَ نَشَاطٍ فِي هَيْدَى وَ بَرٍّ فِي اسْتِثْقَامِهِ وَ عِلْمٍ فِي حِلْمٍ وَ كَيْسٍ فِي رِفْقٍ وَ سَيْخَاءٍ فِي حَقٍّ وَ قَصْدٍ فِي غَنَى وَ تَجَمُّلٍ فِي فَاقِهِ وَ عَفْوٍ فِي قُدْرِهِ وَ طَاعَةٍ لِلَّهِ فِي نَصَةِ يَحِهِ وَ انْتِهَاءٍ فِي شَهْوِهِ وَ وَرَعٍ فِي رَعْيِهِ وَ حِرْصٍ فِي جِهَادٍ وَ صِيْلَمَاءٍ فِي شُغْلٍ وَ صَبْرٍ فِي شِدَّةٍ وَ فِي الْهَزَاهِرِ وَ قُوْرٍ وَ فِي الْمَكَارِهِ صِيْبُوْرٍ وَ فِي الرَّخَاءِ شُكُوْرٍ وَ لَا يَغْتَابُ وَ لَا يَتَكَبِّرُ وَ لَا يَقْطَعُ الرَّحِمَ وَ لَيْسَ بِوَاهِنٍ وَ لَا فَظٌّ وَ لَا غَلِيظٌ وَ لَا يَسْبِقُهُ بَصِيْرُهُ وَ لَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَ لَا يَعْأِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا يَحْسِبُدُ النَّاسَ يُعَيِّرُ وَ لَا يُعَيَّرُ وَ لَا يُسْرِفُ (٢)

يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَ يَرْحَمُ الْمَسِيْكِينَ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ لَا يَزَعْبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَ لَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ

ص: ٢٧١

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٣١.

٢-٢. و لا يحسد الناس بعز: و لا يقتز، و لا يسرف خ ل.

لَا يُرَى فِي حُكْمِهِ نَقْصٌ وَلَا فِي رَأْيِهِ وَهْنٌ وَلَا فِي دِينِهِ ضَيَاعٌ يُرْشِدُ مِنَ اسْتِشَارَةٍ وَيُسَاعِدُ مَنْ سَاعَدَهُ وَيَكْبَعُ عَنِ الْخِنَاءِ وَالْجَهْلِ (١).

بيان: المؤمن له قوه فى دين قد عرفت أنه فى بعض تلك الفقرات الظرف لغو و فى بعضها مستقر و هو تفنن حسن و إن أمكن أن يكون فى الجميع لغوا بتكلفات بعيدة لا- حاجه إليها ففى هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو و فى للظرفيه أى قوى فى أمر الدين متصلب و حزم فى لين أى مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أو حالا و يحتمل أن يكون لغوا أى هو فى اللين صاحب حزم لكنه بعيد.

و قال بعض الأفاضل أى له ضبط و تيقظ فى أموره الدينيه و الدنيويه ممزوجا بلين الطبع و عدم الفظاظه و الخشونه مع معامليه و هو فضيله العدل فى المعامله مع الخلق و قد تكون عن تواضع و قد تكون عن مهانه و ضعف نفس و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم فى الأمور و مصالح النفس و الثانى رذيله لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث.

و بيان الظرفيه على ثلاثه أوجه الأول أن الظرفيه مجازيه بتشبيهه ملابسه الحزم للين الطبع فى الاجتماع معه بملابسه المظروف للظرف فتكون لفظه فى استعاره تبعيه.

الثانى أن يعتبر تشبيه الهيئه المنتزعه من الحزم و اللين و مصاحبه أحدهما الآخر بالهيئه المنتزعه من المظروف و الظرف و مصاحبتهم فىكون الكلام استعاره تمثليه لكنه لم يصرح من الألفاظ التى هى بإزاء المشبه به إلا بكلمه فى فإن مدلولها هو العمده فى تلك الهيئه و ما عداه تبع له يلاحظ معه فى ضمن ألفاظ منويه فلا- تكون لفظه فى استعاره بل هى على معناها الحقيقى.

الثالث أن تشبه اللين بما يكون محلا و ظرفا للشىء على طريقه الاستعاره بالكنايه و تكون كلمه فى قرينه و تخيلا.

ص: ٢٧٢

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٣١.

و إيمان فى يقين أى مع يقين أى بلغ إيمانه حد اليقين فى جميع العقائد أو فى الثواب و العقاب أو فى القضاء و القدر كما عرفت فى باب اليقين و حرص فى فقه أى هو حريص فى معرفه مسائل الدين أو حريص فى العباده مع معرفته لمسائل الدين و نشاط فى هدى أى ناشط راغب فى العباده مع اهتدائه إلى الحق و معرفته بأصول الدين كما مر فى تفسير قوله تعالى لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (١) و راغب فى الاهتداء و ما يصير سببا لهدايته أو فى هدايه غيره.

و بر فى استقامه أى مع الاستقامه فى الدين كما قال تعالى الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا (٢) أو المراد به الاستقامه فى البر أى يضع البر فى محله و موضعه و علم فى حلم أى مع أناه و عفو أو مع عقل و كيس فى رفق أى كياسه مع رفق بالخلق لا كالأكياس فى أمور الدنيا يريدون التسلط على الخلق و إيذاءهم أو يستعمل الكياسه فى الرفق فيرفق فى محله و يخشن فى موضعه.

و سخاء فى حق أى سخاوته فى الحقوق اللازمه لا فى الأمور الباطله كما ورد أسْحَى النَّاسِ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ أو مع رعايه الحق فيه بحيث لا ينتهى إلى الإسراف و التبذير و يؤكده قوله و قصد فى غنى أى يقتصد بين الإسراف و التقدير فى حال الغنى و الثروه أو مع استغنائه عن الخلق.

و تجمل فى فاقه التجمل التزين و الفاقه الفقر و الحاجه أى يتزين فى حال الفقر لتضمنه الشكايه من الله أو يظهر الغنى لذلك كما قال الجوهري التجمل تكلف الجميل و قد يقرأ بالحاء المهمله أى تحمل و صبر فى الفقر.

فى قدره أى على الانتقام فى نصيحه أى مع نصيحه الله أو لأئمه المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع و نصيحه الله إخلاص العمل له.

و فى النهايه فيه إن الدين النصيحه لله و لرسوله و لكتابه و لأئمه

ص: ٢٧٣

١- ١. طه: ٨٢.

٢- ٢. فصلت: ٣٣ الاحقاف ١٣.

المسلمين و عامتهم النصيحة كلمه يعبر بها عن جمله هي إرادته الخير للمنصوح له و أصل النصيح في اللغة الخلووص و معنى نصيحه الله صحه الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النيه في عبادته و النصيحه لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحه رسوله صلى الله عليه و آله التصديق بنبوته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه و نصيحه الأئمه أن يطيعهم في الحق و نصيحه عامه المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم انتهى.

و انتهاء في شهوه أى يقبل نهى الله في حال شهوه المحرمات في الصحاح نهيته عن كذا فانتهى عنه و تنهى أى كف و ورع في رغبه أى يتورع عن الشبهات في حال الرغبه فيها فإن الورع يطلق غالبا في ترك الشبهات و قيل في الرغبه عنها و عدم الميل إليها و هو بعيد.

و حرص في جهاد الجهاد بالكسر و المجاهده القتال مع العدو و يطلق على مجاهده النفس أيضا و هو الجهاد الأكبر أى حرص في القتال أو في العباده مع مجاهده النفس و على الأول في بمعنى على و في بعض النسخ في اجتهاد و صلاه في شغل أى مع شغل القلب بها أو في حال اشتغاله بالأمر الدنيويه كما قال سبحانه رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاه (١)

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ آيَةِ أَنَّهُ قَالَ: كَانُوا أَصِحَابَ تِجَارَةٍ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ تَرَكُوا التِّجَارَةَ وَ انْطَلَقُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَ هُمْ أَكْبَرُ أَجْرًا مِمَّنْ لَا يَتَّجِرُ (٢).

و قيل المراد ذكر الله في أشغاله و هو بعيد و في الهزاهز و قور عطف على قوله له قوه في دين و ليس بواهن أى في أمور الدين و لا- فظ و لا- غليظ الفظ الخشن الخلق في القول و الفعل و الغلظه غلظه القلب كما قال تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ (٣)

ص: ٢٧٤

١- ١. النور: ٣٧.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٧: ١٤٥.

٣- ٣. آل عمران: ١٥٩.

فى القاموس اللفظ الغلفظ الجانب السىء الخلق القاسى الخشن الكلام انتهى (١)

و المعنى أن قوته الغضبىه قائمه على حد الاعتدال خرجت عن الوهن المتضمن للتفريط و الفضاضه الموجه للإفراط.

و لا- يسبقه بصره أى يملك بصره و لا ينظر إلى شىء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه و لا يضره فى الدنيا و الآخره و لا يفضحه بطنه بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه فى الدنيا و الآخره كالسرقة و الظلم و قيل بأن يحضر طعاما بغير طلب و لا يغلبه أى لا يغلب عقله فرجه أى شهوه فرجه فيوقعه فى الزنا و اللواطه و أشباههما من المحرمات و الشبهات.

يعير بفتح الياء المشدده و لا يعير بكسر الياء أى يعيره الناس بسبب عدم التعارف و أمثاله و هو لا يعير أحدا.

و فى بعض النسخ لا يحسد الناس بعز أى بسبب عزه و لا يقتر و لا يسرف و لعله أصوب و ما سياتى بروايه الخصال أظهر و العناء بالفتح و المد النصب و المشقه.

للناس هم أى فكر و مقصد من الدنيا و عزها و فخرها و مالها و له هم أى فكر و قصد من أمر الآخره قد شغله عما أقبل الناس عليه لا- يرى على بناء المفعول فى حكمه أى بين الناس أو فى حكمته و فى الخصال فى حله و لا فى رأيه و هن أى هو صاحب عزم قوى و ليس رأيه ضعيفا واهنا و لا فى دينه ضياع أى دينه قوى متين لا يضع بالشكوك و الشبهات و لا بارتكاب السيئات.

و يساعد من ساعده أى يعاون من عاونه و حمله على طلب الإعانه بعيد من اللفظ و قيل المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم فى الإيمان و يكيع كيبيع بالياء المثناه التحتانيه و فى بعض نسخ الخصال بالتاء المثناه الفوقانيه و فى بعضها بالنون

ص: ٢٧٥

و الكل متقاربه فى المعنى قال فى القاموس كعت عنه أكعب و أكاع كيعا إذا هبته و جنبته عنه و قال كنع عن الأمر كمنع هرب
(١) و جبن و قال كنع كمنع هرب و فى النهايه الخناء الفحش فى القول و الجهل مقابل العلم أو السفاهه و السب.

«٤-» كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِمَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِذَا هُوَ بِقَوْمٍ بِيضٍ ثِيَابُهُمْ صِيْفِيَّةٌ أَلْوَانُهُمْ كَثِيرٌ ضَحِكُهُمْ يُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ ثُمَّ مَرَّ بِمَجْلِسٍ
لِللأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَإِذَا أَقْوَامٌ بَلِيَّتٌ مِنْهُمْ الْأَبْدَانُ وَ دَقَّتْ مِنْهُمْ الرِّقَابُ وَ أَصْفَرَّتْ مِنْهُمْ الْأَلْوَانُ وَ قَدَّ تَوَاضَعُوا بِالْكَلَامِ فَتَعَجَّبَ عَلَيَّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ وَ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا بِي أَنْتَ وَ أُمِّي إِنِّي مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِآلِ فُلَانٍ ثُمَّ وَصَفَهُمْ
وَ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِلأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَوَصَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَ جَمِيعٌ مُؤْمِنُونَ فَأَخْبَرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِصِفَةِ الْمُؤْمِنِ فَكَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ عَشْرُونَ خَصِيلَةً فِي الْمُؤْمِنِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْمِلْ إِيمَانُهُ إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يَا عَلِيُّ
الْحَاضِرُونَ الصَّلَاةَ وَ الْمَسَارِعُونَ إِلَى الزَّكَاةِ (٢) وَ الْمُطْعَمُونَ الْمَسَاكِينَ الْمَسْجُوحُونَ رَأْسَ النِّتَمِ الْمُطَهَّرُونَ أَطْمَارَهُمُ الْمُتَزَرُّونَ عَلَيَّ
أَوْسَاطِهِمُ الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذَبُوا وَ إِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا وَ إِذَا اتَّمَعُوا لَمْ يَخُونُوا وَ إِذَا تَكَلَّمُوا صَدَقُوا رُهْبَانًا بِاللَّيْلِ أُسْدٌ بِالنَّهَارِ
صِدَائِمُونَ النَّهَارَ قَائِمُونَ اللَّيْلَ لَمَّا يُؤذُونَ جَارًا وَ لَا يَتَأَذَى بِهِمْ جَارُ الَّذِينَ مَشِيئُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنٌ وَ خُطَاهُمْ إِلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ وَ
عَلَى أَثَرِ الْجَنَائِزِ جَعَلْنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٣).

لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِيلَوِيهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ

ص: ٢٧٦

١-١. القاموس ج ٣ ص ٨٠.

٢-٢. زاد فى أمالى الصدوق: و الحاجون لبيت الله الحرام. و الصائمون فى شهر رمضان، و هو الصحيح.

٣-٣. الكافى ج ٢ ص ٢٣٢.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ صِفَةِ الْمُؤْمِنِ فَكَسَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ فَقَالَ فِي الْمُؤْمِنِينَ عَشْرُونَ خَصِيْلَةً فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْمُلْ إِيْمَانُهُ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْحَاضِرُونَ إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ (١)

وَ سَنُشِيرُ إِلَى بَعْضِ الْاِخْتِلَافِ.

بيان: بيض بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و فى نظائره الجر و الرفع يشيرون بأصابعهم استهزاء و إشاره إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج (٢) قبيلتان من الأنصار بليت منهم الأبدان أى خلقت و نحفت لكثرة العباده و الرياضه و دقت منهم الرقاب لنحافتهم و اصفرت منهم الألوان لكثرة سهرهم و صومهم و قد تواضعوا بالكلام الباء بمعنى فى أى كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض أو تكلموا معه بالتواضع.

و فى بعض النسخ تواصفوا بالصاد المهمله و الفاء أى كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مر فى الفرقة الأخرى أو لم يكن كلامهم لغوا بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول صلى الله عليه و آله و جميع مؤمنون أى ظاهرا و يحتمل الاستفهام بصفه المؤمن أى الواقعى و فى القاموس الناكس المتطأطئ رأسه و نكس الرأس لعسر العمل بتلك الصفات و الاتصاف بها و تركها بعد السماع أسوأ لهم كما مر فى حقوق الإخوان.

و قيل النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكير فيما علم أنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده الحاضرون الصلاه أى للإتيان بها جماعه إلى

ص: ٢٧٧

١- ١. أمالى الصدوق ص ٣٢٦، المجلس: ٨١.

٢- ٢. هما بطنان عظيمان من الازد من القحطانية، و هم بنو أوس و بنو الخزرج ابنا حارثه بن ثعلبه البهلول بن عمرو مزريقاه بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبه العنقاء بن مازن بن الازد. كانوا فى الجاهليه يعبدون مناه، و إذا حجوا وقفوا مع الناس، فإذا نفروا أتوا مناه و حلقوا رءوسهم عنده، و أقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما الا بذلك.

الزكاه أى أدائها عند أول وقت وجوبها.

و فى المجالس بعد ذلك و الحاجون لبيت الله الحرام و الصائمون فى شهر رمضان و هو أظهر لأن بهما يتم العدد و على ما فى الكافى قد يتكلف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين و الدعاء آخر الخبر خصله إشاره إلى التقوى.

الماسحون رأس اليتيم شفقه عليهم المطهرون أطمارهم أى ثيابهم الباليه بالغسل أو بالتشميم و هما مرويان فى قوله سبحانه وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرْ (١) قال الطبرسى قدس سره أى و ثيابك الملبوسه فطهرها من النجاسه للصلاه و قيل و ثيابك فقصر روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام قال الزجاج لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسه فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه و قيل لا يكن لباسك من حرام وَ رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَسَلُ الثِّيَابِ يُذْهِبُ الْهَمَّ وَ الْحُزْنَ وَ هُوَ طَهْوَرٌ لِلصَّلَاةِ وَ تَشْمِيرُ الثِّيَابِ طَهْوَرٌ لَهَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرْ أَيْ فَشَمَّرْ (٢).

و فى القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالى من غير الصوف و الجمع أطمار.

أقول: و يمكن جعل هذا إشاره إلى خصلتين هما التطهير و الاكتفاء بلبس أخلاق الثياب فينفع فى إتمام العدد على بعض الوجوه.

و فى المجالس المطهرون أظفارهم و له وجه المترزون على أوساطهم أى يشدون المترز على وسطهم احتياطا لستر العوره فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقه ليجمع الثياب و ما توهمه بعض الأصحاب من كراهه ذلك لم أر له مستندا و قيل هو كناية عن الاهتمام فى العباده فى القاموس الإزار الملحفه و يؤنث كالمترز و ائترز به و تأزر و لا تقل اترز و قد جاء فى بعض الأحاديث و لعله من تحريف الرواه (٣).

ص: ٢٧٨

١- ١. المدثر: ٥.

٢- ٢. مجمع البيان ج ١٠: ٣٨٥.

٣- ٣. القاموس ج ١ ص ٣٦٣.

و فى النهايه فى حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله و شد المئزر و المئزر الإزار و كنى بشده عن اعتزال النساء و قيل أراد تشميره للعباده يقال شددت لهذا الأمر مئزرى أى تشمرت له و فى الحديث كان يباشر بعض نسائه و هى مؤتزرة فى حاله الحيض أى مشدوده الإزار و قد جاء فى بعض الروايات و هى مترره و هو خطأ لأن الهمزه لا تدغم فى التاء.

و إن حدثوا لم يكذبوا فيه شائبه تكرار مع قوله و إن تكلموا صدقوا و يمكن حمل الأول على الحديث عن النبى و الأئمه عليهم السلام و الثانى على سائر الكلام أو يقرأ حدثوا على بناء المجهول من التفعيل و لم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل و يمكن عدهما خصله واحده للتأكيد على بعض الوجوه.

و إذا وعدوا لم يخلفوا على بناء الإفعال و المشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و يظهر من الآيه و بعض الأخبار الوجوب و لا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبات و إذا ائتمنوا على مال أو عرض أو كلام لم يخونوا رهبان بالليل أى يمضون إلى الخلوات و يتضرعون رهبه من الله أو يتحملون مشقه السهر و العباده كالرهبان و فسر الرهبانيه فى قوله تعالى وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا (١) بصلاه الليل.

قال الراغب الترهيب التبعيد و هو استعمال الرهبه و الرهبانيه غلو فى تحمل التبعيد من فرط الرهبه قال تعالى وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا و الرهبان يكون واحدا و جمعا (٢).

أسد بالنهار أى شجعان فى الجهاد كالأسد فى الصحاح الأسد جمعه أسود و أسد مقصور مثقل منه و أسد مخفف (٣)

قائمون بالليل الفرق بينه و بين رهبان بالليل أن الرهبان إشاره إلى التضرع و الرهبه أو التخلي

ص: ٢٧٩

١- ١. الحديد: ٢٧.

٢- ٢. مفردات غريب القرآن ص ٢٠٤.

٣- ٣. الصحاح: ٤٣٨.

و الترهب و قيام الليل للصلاه لا يستلزم شيئا من ذلك و لا يتأذى بهم جار الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجار فى الأول من آمنه و فى الثانى جار الدار أو فى الأول جار الدار و فى الثانى من يجاوره فى المجلس أو فى الأول الإيذاء بلا واسطه و فى الثانى تأذيه بسبب خدمه و أعوانه فالجار فى الموضعين جار الدار.

مشيهم على الأرض هون إشاره إلى قوله سبحانه وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا(١) قال البيضاوى أى هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به و المعنى أنهم يمشون بسكينه و تواضع إلى بيوت الأراامل للصدقه عليهن و إعانتهن و على إثر الجنائز كأن فيه إشعارا باستحباب المشى خلف الجنازه.

«٥»- لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ ابْنِ مُوسَى عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ سَهْلٍ عَنِ مُبَارَكٍ مَوْلَى الرَّضَا عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكَتْمَانُ سِرِّهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (٢) وَ أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ فَمُدَارَاهُ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِمُدَارَاهِ النَّاسِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٣) وَ أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ فَالصَّبْرُ فِي الْبُؤْسَاءِ وَ الضَّرَائِ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ (٤) وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَ الضَّرَائِ وَ حِينَ الْبُؤْسِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أَوْلِيكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٥).

ص: ٢٨٠

١- ١. الفرقان: ص ٦٣.

٢- ٢. الجن: ٢٧.

٣- ٣. الأعراف: ١٩٩.

٤- ٤. البقره: ١٧٧.

٥- ٥. أمالى الصدوق ص ١٩٨ المجلس ٥٣.

ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن الحارث بن الدلهات مولى الرضا عنه عليه السلام: مثله (١).

(٨) - كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَرْثِ عَنِ الدُّلْهَاتِ مَوْلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَالْصَّبْرُ فِي الْبُأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْآيَةِ وَ لَيْسَ فِيهِ وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ أَيْضاً وَ كَانَتْهُمَا سَقَطًا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاهِ (٢).

بيان: عالم الغيب قال الطبرسي رحمه الله أي هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا أَى لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ثم استثنى فقال إِلَّا مِنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ يَعْنِي الرِّسْلَ فَإِنَّهُ يَسْتَدِلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ بِأَنْ يُخْبِرُوا بِالْغَيْبِ لِيَكُونَ آيَهُ مَعْجَزَهُ لَهُمْ وَ مَعْنَاهُ إِلَّا- مِنْ ارْتِضَاةٍ وَ اخْتَارَهُ لِلنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ فَإِنَّهُ يَطَّلِعُهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَاهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ انْتَهَى (٣).

وَ قَدْ مَرَّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ وَ اللَّهُ مُحَمَّدٌ مِمَّنْ ارْتَضَاهُ.

وَ فِي الْخُرَائِجِ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مِنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ قَالَ فَرَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَضَى وَ نَحْنُ وَرَثَتُهُ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي أَطَّلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ فَعَلَّمَنَا مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٤).

و في تفسير علي بن إبراهيم إلا من ارتضى من رسول يعني عليا المرتضى من الرسول و هو منه (٥).

ثم اعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر

ص: ٢٨١

١-١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٦.

٢-٢. الكافي ج ٢: ١٤١.

٣-٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٤.

٤-٤. مختار الخرائج و الجرائح ص ٢٠٤ في حديث طويل.

٥-٥. تفسير القمّي ص ٦٩٩.

الكتمان عن غير أهله و عمن لا يكتمه.

خُذِ الْعَفْوَ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ أَيْ خُذْ يَا مُحَمَّدُ مَا عَفَى مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ أَيْ مَا فَضَلَ مِنَ النِّفْقَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْخُذُ الْفَضْلَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مَوْقُوتٌ ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةُ الزَّكَاةِ فَصَارَ مَنْسُوخًا بِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ خُذِ الْعَفْوَ مِنْ أَحْوَاقِ النَّاسِ وَاقْبَلِ الْمَيْسُورَ مِنْهَا وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ أَمْرُهُ بِالتَّسَاهُلِ وَتَرْكِ الْإِسْتِقْصَاءِ فِي الْقَضَاءِ وَالِاقْتِضَاءِ وَهَذَا يَكُونُ فِي الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ لِلَّهِ وَ لِلنَّاسِ وَ فِي غَيْرِهَا وَقِيلَ هُوَ الْعَفْوَ فِي قَبُولِ الْعُذْرِ عَنِ الْمَعْتَذِرِ وَ تَرْكِ الْمُواخَذَةِ بِالْإِسَاءِ.

وَ أَمْرٌ بِالْعُزْفِ يَعْنِي بِالْمَعْرُوفِ وَ هُوَ كُلُّ مَا حَسَنٌ فِي الْعَقْلِ فَعَلَهُ أَوْ فِي الشَّرْعِ وَ لَمْ يَكُنْ مَنْكَرًا وَ لَا قَبِيحًا عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَ قِيلَ بِكُلِّ خَصْلَةٍ حَمِيدَةٍ وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ مَعْنَاهُ وَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَ الْإِيَّاسِ مِنْ قَبُولِهِمْ وَ لَا تَقَابَلَهُمْ بِالسَّفْهِ صِيَانَهُ لِقَدْرِكَ فَإِنْ مَجَاوَبَهُ السَّفِيهِ تَضَعُ عَنِ الْقَدْرِ.

وَ لَا يَقَالُ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ لِأَنَّهَا عَامَةٌ خَصَّ بِهَا الْكَافِرَ الَّذِي يَجِبُ قَتْلُهُ بِدَلِيلِ (١) وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسِ (٢) أَقُولُ الْآيَةَ هَكَذَا لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُؤَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبُؤْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَ الْأَكْثَرُ عَلَى أَنْ نَصَبَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَدْحِ وَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ الْبُؤْسُ فِي الْأَمْوَالِ كَالْفَقْرِ وَ الضَّرَّاءِ فِي الْأَنْفُسِ كَالْمَرَضِ وَ حِينَ الْبُؤْسِ وَقْتُ مَجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَ يَدُلُّ الْخَبْرُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهَمَّ

ص: ٢٨٢

١-١. مجمع البيان ج ٤: ٥١٢.

٢-٢. البقرة: ١٧٧.

الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم حيث قال وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١).

«٦- الشَّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ وَ الْفَاجِرُ حَبٌّ لَيْثٌ.

الضوء، ضوء الشهاب رجل غر و غرير أى غير مجرب و جاريه غره و غريره و غر أيضا بينه الغراره و جمع الغر أغرار و الغرير أغراء و قد غر يغر بالكسر غراره و الاسم الغره يقال كان ذلك فى غرارتى و حدثتى أى فى غرتى و الغره الغفله و الغار الغافل و اغتره أتاه على غره منه و اغتر بالشىء خدع به (٢).

و الكرم الجود و إذا وصف الله بالكرم فهو عباره عن الإحسان و الإنعام المترادف و إذا كان وصفا للآدمى فهو للأخلاق و الأفعال المحموده فيه و الكرم كالحريه إلا- أنه أكبر منها درجه و نقيض الكرم اللؤم و قد كرم الرجل فهو كريم و قوم كرام و كرماء و نسوه كرائم و يقال رجل كرم و امرأه كرم و نسوه كرم و قال فتنبو العين عن كرم عجاف (٣) و الكرام كالكريم و الكرام فوق ذلك (٤).

و الفجور الفسق و أصل ف ج ر الشق و منه الفجر الطالع و فجر الماء فكأن الفجور شق لباس الدين و أكثر ما يذكر فى القرآن و الحديث يراد به الكافر.

ص: ٢٨٣

١- ١. براءه: ١١٩.

٢- ٢. أخذه من صحاح الجوهريّ راجع ص ٧٦٨.

٣- ٣. قيل: الشعر لمرداس بن أديه و قيل لسعيد الشيباني، و نسبه فى اللسان الى أبى خالد القناني و الأبيات هكذا: لقد زاد الحياه الى حبا***بناتى انهن من الضعاف مخافه أن يرين البؤس بعدى***و أن يشربن رنقا بعد صاف و أن يعرين ان كسى الجوارى***فتنبو العين عن كرم عجاف و لو لا ذاك قد سومت مهري***و فى الرحمن للضعفاء كاف الخ.

٤- ٤. راجع الصحاح: ٢٠٢٠.

و قد خببت يا رجل تخب خبا بالكسر و قد خبب فلان فلانا أى خدعه و اللؤم الدناءه و الشح و أصله الهمز و قد لؤم لؤما و ملأمه و لآمه كقولك لثامه و يا ملأمان خلاف يا مكرمان.

فوصف صلى الله عليه و آله المؤمن بالغفله عما لا يعنيه و الإهمال لما ليس من شأنه و بالجود الذى هو تاج المفاخر و واسطه المآثر و عكس ذلك كله للكافر فوصفه بالجربزه و الخبث و الشيطانه و قرن بذلك اللؤم و الشح و جعله لا يبض حجره (٢) و لا يورق شجره و هو وصف معناه الترغيب فى خصال الخير و تجنب خصال الشر و فائده الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور و ترك الاستقصاء فيها و المساهله فى المعامله و النهى عن الخب و سوء المعامله و الخداع و الاستهزاء و البخل بما فى اليد و راوى الحديث أبو هريره.

مزيد إيضاح قال فى النهايه فيه المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم غر أى ليس بذى نكر فهو ينخدع لانقياده و لينه و هو ضد الخب يقال فتى غر و فتاه غر و قد غررت تغر غراره يريد أن المؤمن المعهود من طبعه الغراره و قله الفطنه للشر و ترك البحث عنه و ليس ذلك منه جهلا و لكنه كرم و حسن خلق.

و منه حديث الجنه يدخلنى غره الناس أى البله الذين لم يجربوا الأمور فهم قليلو الشر منقادون فإن من آثر الخمول و إصلاح نفسه و التزود لمعاده و نبذ أمور الدنيا فليس غرا فيما قصد له و لا مذموما بنوع من الذم و الخب بالفتح الخداع و هو الجربز الذى يسعى بين الناس بالفساد رجل خب و امرأه خبه و قد تكسر خاؤه و أما المصدر فبالكسر لا غير.

«٧» - كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ أَبِي

ص: ٢٨٤

- ١- ١. الخب- بالفتح و الكسر- و الجربز- بالضم- الخب الخبيث معرب كربز و المصدر الجربزه قاله الفيروز آبادى، و قال فى برهان قاطع: كربز بضم الأول و الثالث هو قثاء الحمار.
- ٢- ٢. أى لا ينال خيره.

الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْمٌ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ مَا بَلَغَ مِنْ إِيْمَانِكُمْ قَالُوا الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَ الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُلَمَاءٌ (١) عُلَمَاءٌ كَادُوا مِنَ الْفِقْهِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَصِفُونَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَ لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢).

بيان: رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كمنع على بناء المعلوم أى أسرعوا إليه أو على بناء المجهول أى ظهوروا فإن الرفع ملزوم للظهور قال فى المصباح رفعته أذعته و منه رفعت على العامل رفيعه و رفع البعير فى سيره أسرع و رفعته أسرع به يتعدى و لا يتعدى انتهى.

و قال الكرمانى فى شرح البخارى فيه فرفعت لنا صخره أى ظهرت لأبصارنا و فيه فرفع لى البيت المعمور أى قرب و كشف انتهى و يمكن أن يقرأ بالبدال و لكن قد عرفت أنه لا حاجه إليه قال فى المصباح رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهت إليه.

من القوم أى من أى صنف من الناس أنتم فقالوا مؤمنون أى نحن مؤمنون و ما بلغ من إيمانكم من تبعيضه أى بأى حد بلغ بعض إيمانكم أى اذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأى حد بلغ أو زائده أو سببيه أى ما بلغكم و وصل إليكم بسبب إيمانكم أو البلوغ بمعنى الكمال و من للتبعيض أى ما كمل من صفات إيمانكم.

حلماء أى هم حلماء من الحلم بالكسر بمعنى العقل أو عدم المبادره عند الغضب ما لا تسكنون أى ما يزيد على ما اضطررتم إليه من المسكن و كذا لا تجمعوا ما لم تدعكم الضروره للأكل إليه و يمكن تعميم الأكل بحيث

ص: ٢٨٥

١-١. حكماء خ ل.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٤٨.

يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ (١) وَ لَا- تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ (٢) أو خصهما بالذكر لأنهما عمده مطالب الراغبين في الدنيا و اتقوا الله إلخ لما كانت تلك الصفات تقتضى الزهد في الدنيا و التقوى حثهم في تلك الفقرات عليهما.

«٨- كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ بَرِيْعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُدَاوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ لَقِيَهُ رَكْبٌ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ فَمَا حَقِيقَةُ

إِيْمَانِكُمْ قَالُوا الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ التَّفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْبِيَاءَ فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَ لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣).

يد، (٤) [التوحيد] مع، [معاني الأخبار] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ بَرِيْعٍ: مِثْلُهُ إِلَّا فِي تَقْدِيمِ التَّسْلِيمِ عَلَى التَّفْوِيضِ (٥).

ل، [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب: مثله (٦)

مشكاة الأنوار، نقلًا من كتاب المحاسن (٧): مثله توضيح بينا رسول الله بينا هي بين الظرفيه أشبعت فتحتها

ص: ٢٨٦

١-١. اقتباس من قوله تعالى: وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: أسرى: ٣٤ و الانعام: ١٥٢.

٢-٢. البقره: ١٨٨.

٣-٣. الكافي ج ٢: ٥٢.

٤-٤. التوحيد: ٣٧٩.

٥-٥. معاني الأخبار: ١٨٧.

٦-٦. الخصال ج ٢ ص ٧١.

٧-٧. راجع المحاسن ص ٢٢٦.

فصارت ألفا و يقع بعدها حينئذ إذ الفجائيه غالبا و عاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض و بعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوک من الفعل أى بين أوقات سفره لقاء الركب و قد يقع بعدها إذا الفجائيه أيضا و الركب جمع راكب كصاحب و صاحب.

فقال ما أنتم أى أى صنف أنتم من الناس قيل كما أن ما تكون سؤالا عن حقيقه الشىء ء تكون سؤالا عن خواصه و آثاره المترتبه عليه و هو المراد هنا فلذلك أجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون انتهى.

و قال الراغب فى معانى ما الثالث الاستفهام و يسأل به عن جنس ذات الشىء ء و نوعه و عن جنس صفات الشىء ء و نوعها و قد يسأل به عن الأشخاص و الأعيان فى غير الناطقين انتهى (١).

فما حقيقه إيمانكم لما كانت للإيمان حقائق مختلفه و درجات متفاوتة سألهم صلى الله عليه و آله عن حقيقه الإيمان الذى يدعونه فأجابوا بلوازمه و آثاره ليظهر حقيقه ما ادعوه أو المراد بالحقيقه ما يحقه و يثبت به أى الإيمان أمر قلبى إنما يثبت بآثاره فما ظهر من آثار إيمانكم ليدل على ثبوته فى قلوبكم و المعنى الأول أنسب بما مر من مضمون هذا الخبر حيث قال و ما بلغ من إيمانكم فإن الظاهر اتحاد الوقعه و التفويض إلى الله هنا التوكل عليه فى جميع الأمور.

«٩» - كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُشَيْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حَارِثَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيَّ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَارِثَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَأَسِيهَرْتُ لَيْلِي وَ أَظْمَأْتُ هَوَاجِرِي وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَ قَدْ وُضِعَ لِلْحِسَابِ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَرَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ وَ كَأَنِّي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ

ص: ٢٨٧

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَبْصَرَتْ فَائِثَتْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ اللَّهُ لِي أَنْ يَزُقَنِي الشَّهَادَةَ مَعَكَ فَقَالَ
اللَّهُمَّ ارْزُقْ حَارِثَةَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَرِيَّةٍ فَبَعَثَهُ فِيهَا فَقَاتَلَ فَقَتَلَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً
ثُمَّ قُتِلَ.

وَ فِي رِوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: اسْتَشْهَدَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَ كَانَ هُوَ الْعَاشِرَ (١).

تبيين: مؤمن حقا قوله حقا مصدر مؤكد كقولهم هذا عبد الله حقا والحاصل أنى مؤمن حق الإيمان و كما ينبغي أن يكون
المؤمن فأسهرت ليلي على صيغه الغيبة بإرجاع الضمير إلى النفس أو على صيغه التكلم و كذا الفقرة التالية تحتل الوجهين.

و يقال تراوروا أى زار بعضهم بعضا و قال فى النهاية فى حديث حارثه كأنى أسمع عواء أهل النار أى صياحهم و العواء صوت
السباع و كأنه بالذئب و الكلب أخص و فى القاموس عوى يعوى عيا و عواء بالضم لوى خطمه ثم صوت أو مد صوته و لم
يفصح و قال السريه من خمسه أنفس إلى ثلاث مائه أو أربعمائه و فى الصحاح السريه قطعه من الجيش و قوله و فى روايه
القاسم بن بريد يحتمل الإرسال أو يكون الراوى عنه ابن سنان.

ثم اعلم أن هاتين الروايتين تدلان على أن حارثه استشهد فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و قال بعضهم و ينافيه ما ذكر
الشيخ فى رجاله حيث قال حارثه بن النعمان الأنصارى كنيته أبو عبد الله شهد بدرا و أحدا و ما بعدهما من المشاهد و ذكر هو
أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورته دحيه الكلبى أولهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى بنى قريظه و الثانى حين
رجع من حنين و شهد مع أمير المؤمنين القتال و توفى فى زمن معاويه انتهى.

و هو خطأ لأن المذكور فى الخبر حارثه بن مالك و جده النعمان و ما

ص: ٢٨٨

١-١. الكافي ج ٢ ص ٥٤. و تراه فى المحاسن ص ٢٤٦ و ٢٥٠.

ذكره الشيخ حارثه بن النعمان و هو غيره نعم ما سياتى من ذهاب بصره ينافى ذلك فى الجملة و يمكن توجيهه بتكلف و العجب أن هذا الحديث مذكور فى كتب العامه أيضا كما يظهر من النهايه و هذا الرجل غير مذكور فى رجالهم و كأنه لعدم الروايه عنه كما أن أصحابنا أيضا لم يذكروه لذلك.

«١٠- ل، [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان قال: ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله عليه السلام فقال إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرج منه سخطه من الحق و المؤمن الذي إذا رضى لم يدخله رضى فى باطل و المؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له (١).

ل، [الخصال] عن الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن صالح الكنائي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ عن الباقر عليه السلام: فى حديث طويل مثله إلا أن فيه لم يتناول ما ليس له (٢).

«١١- لى، [الأمالى للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانه و الوفاء بالعهد و صلته الرحم و رحمه الضعفاء و قلبه المواتاه للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعه الخلق (٣) و اتباع العلم و ما يقرب إلى الله عز و جل طوبى لهم و حسن ما ب و طوبى شجرة فى الجنة أضلها فى دار النبى و ليس من مؤمن إلا و فى داره غضن منها لما تخطر على قلبه شهوة شئ إلا آتاه به ذلك الغضن و لو أن راكباً مجدداً صار فى ظلها مائة عام ما خرج منها و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراً ألاً فى هذا فارغبوا.

ص: ٢٨٩

١- ١. الخصال ج ١ ص ٥٢. و فيه « ما ليس له بنفسه».

٢- ٢. الخصال: ج ١ ص ٥١.

٣- ٣. وسعه الحلم خ ل.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغْلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ وَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَكَارِمِ يَدَيْهِ يُنَاجِي
الَّذِي خَلَقَهُ فِي فَكَاكِكِ رَقَبَتِهِ أَلَّا هَكَذَا فَكُونُوا(١).

«١٢- ل، [الخصال] الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعَيْشِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ يُوسُفَ عَنِ ابْنِ سِنَانَ
عَنِ ابْنِ مُسَيِّبٍ كَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى
عَلَامَاتٍ وَ سَاقَ الْحَدِيثِ كَمَا مَرَّ إِلَّا أَنَّ فِيهِ وَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَ قَلَّةَ الْفَخْرِ وَ الْبُخْلِ وَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ وَ فِيهِ لَا يَنْوِي فِي قَلْبِهِ شَيْئًا إِلَّا أَتَاهُ وَ
فِيهِ وَ لَوْ أَنَّ غُرَابًا طَارَ مِنْ أَصْلِهَا مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّى يَبْيَاضَ هَرَمًا(٢).

مَشْكَاهُ الْأَنْوَارِ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ: إِلَى قَوْلِهِ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا ب.

بيان: في النهايه فيه خير النساء المواتيه لزوجها المواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال
بالواو الخالصه و ليس بالوجه و بذل المعروف أى الإحسان بالمال أو غيره فى ظلها أى تحت أغصانها فإنه ليس فى الجنه ظل بل
كلها ظل ممدود كما قيل و لذا قال فى النهايه إن فى الجنه شجره يصير الراكب فى ظلها مائه عام أى فى ذراها و ناحيتها قوله
غراب إنما خص به لأنه أطول الطيور أعمارا و فى القاموس ابيض و ابيض ضد اسود و اسواد و ابيضاض الغراب عند غايه كبره
و سيأتى شرحه مبسوطا فى باب جوامع المكارم إن شاء الله.

«١٣- لى، [الأمالى للصدوق] الطَّلَقَانِيُّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ دُبَيْسِ الْمَفْسَّرِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْبُهْلُولِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ هُرْمَزٍ
دِيَارِ الطَّبْرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُجَاعِ الْبُلْخِيِّ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ كَادِحِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الصَّحَّاحِ قَالَ:
سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ مَا الَّذِي أَخْفَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنَ الْجَنَّةِ وَ قَدْ أَخْبَرَ

ص: ٢٩٠

١- ١. أمالى الصدوق.

٢- ٢. الخصال ج ٢ ص ٨٧.

عَنْ أَزْوَاجِهَا وَعَنْ خَدَمِهَا وَطَيْبِهَا وَشَرَابِهَا وَثَمَرِهَا وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَمْرِهَا وَأَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ جَنَّةُ عِدْنٍ خَلَقَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَطْبَقَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَرَهَا مَخْلُوقٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يَدْخُلَهَا أَهْلُهَا قَالَ لَهَا عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكَلَّمِي فَقَالَتْ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَطُوبَى لَكَ.

قَالَ مُقَاتِلٌ قَالَ الضَّحَّاكُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا مَنْ كَانَ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ وَ أَنْجَزَ مَوْعُودَهُ وَ أَدَّى أَمَانَتَهُ وَ بَرَّ وَالِدَيْهِ وَ وَصَلَ رَحِمَهُ وَ اسْتَعْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ (١).

بيان: كأن سؤاله عن قوله سبحانه فلا- تعلم نفسك ما أخفى لهم من قوره أعين (٢) قوله صلى الله عليه وآله من صدق على بناء التفعيل أى جعل حديثه صادقا أو على بناء المجرد فحديثه مرفوع أمانته أى الأمانة التى عنده من الناس.

«١٤»- لى، [الأمالى للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مالك بن عطيته عن الثمالى عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال: المؤمن خلط علمه بالحلم يجلس ليعلم وينصت ليسلم وينطق ليفهم لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته الأعداء ولا يفعل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء إن زكى خاف ما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون لا يغزوه قول من جهله ويخشى إحصاء من قد علمه والمنافق ينهى ولما ينتهى ويأمر بما لا يأتى إذا قام فى الصلاة اعترض وإذا ركع ربض وإذا سجد نقر وإذا جلس شغز يمسى وهمه الطعام وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم يشهر إن حدثك كذبك وإن وعدك أخلفك وإن ائتمنته

ص: ٢٩١

١- ١. أمالى الصدوق: ١٦٤ ط قم المجلس ٤٦ تحت الرقم: ٩.

٢- ٢. السجده: ١٧.

خَانَكَ وَإِنْ خَالَفْتَهُ اغْتَابَكَ (١).

كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ الثُّمَالِيِّ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ يَخْشَى إِخْصَاءَ مَا قَدْ عَمِلَهُ (٢).

بيان: خلط علمه في الكافي عمله بتقديم الميم و ما هنا أوفق بسائر الأخبار و أظهر إذ العلم بلا عمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهة و ترك الحلم يجلس ليعلم أي يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسده ليسلم أي من مفسد الكلام و ينطق ليفهم أي إنما ينطق في تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادله و إظهار الفضل لا يحدث أمانته أي السر أو المال الذي ائتمن عليه أو أسرار أموره التي يخشى عليه الضرر بإطلاق الأمانه باعتبار أنه يجعله أمانه عند من يحدثه الأصدقاء فكيف الأعداء.

و لا- يكتم أي لو كان عنده شهاده لعدو لا تحمله عداوته على أن لا يقول له أنا شاهد لك أو لا يكتمه إذا استشهده فالمراد للأعداء شيئا من الحق أي العبادات الحقه ليراه الناس و فيه إشعار بأنه لا يفعل غير الحق و لا يأتي ببدعه و لا يتركه أي الحق حياء لأنه لا حياء في الحق كما قال الله تعالى وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ (٣) إن زكى أي أثنى عليه و مدح بما يفعله خاف ما يقولون و في الكافي مما يقولون أي خاف أن يكون قولهم سببا لإعجابه بنفسه و عمله فيضيع عمله أو يكونوا كاذبين و رضى بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنه لا ينفع تزكيتهم كما قال تعالى فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ (٤) بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ (٥).

ص: ٢٩٢

- ١- ١. أمالي الصدوق: ٢٩٥ ط قم المجلس ٧٤.
- ٢- ٢. ترى شطره الأول في الكافي ج ٢ ص ٢٣١. باب المؤمن و علاماته تحت الرقم ٣، و شطره الثاني ص ٣٩٦ باب صفه النفاق و المناق تحت الرقم ٣ أيضا.
- ٣- ٣. الأحزاب: ٥٣.
- ٤- ٤. النجم: ٣٢.
- ٥- ٥. النساء: ٤٩.

مما لا يعلمون أى عيوبه و معاصيه التى صار عدم علمهم بها سببا لتركيتهم لا يغيره تأكيد لما سبق أو استئناف بيانى و كذا الفقره الآتية على اللف و النشر المرتب أى لا يغتر بتزكيه من لا يطلع على عيوبه الخفيه فيعجب بقولهم.

إحصاء من قد علمه أى الرب أو الأعم منه و من النبى و الأئمه عليهم السلام و الملائكه الكاتبين و فى الكافى ما قد علمه فيكون إضافه إلى المفعول أى إحصاء ما تقدم ذكر أعماله و سيأتى شرح تتمه الخبر فى باب صفات المنافق إن شاء الله.

«١٥- ل، [الخصال] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّضْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ صَالِحِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَثِمَانَ عَبِيدِ بْنِ مَيْمُونِ السَّكُونِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الطَّائِسِ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ قُلْتُ وَ مَا هُنَّ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ الْوَرَعُ فِي الْخُلُوهِ وَ الصَّدَقَةُ فِي الْقَلْبِ وَ الصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ الْحِلْمُ عِنْدَ الْعُصْبِ وَ الصَّدْقُ عِنْدَ الْخَوْفِ (١).

الدره الباهره، عنه عليه السلام: مثله بيان عند الخوف كأنه محمول على خوف لم يصل إلى حد وجوب التقية.

«١٦- ل، [الخصال] عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرِهِ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَهِيَ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ وَ حَسِنَتْ خَلِيقَتُهُ وَ صِيَحَّتْ سِرِيرَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ كَلَامِهِ وَ كَفَى النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ (٢).

كا، [الكافى] عَنِ الْعَدَدِيِّ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنْ آدَمَ أَبِي الْحَسَنِ الْوَلَوِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ وَ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ (٣).

ص: ٢٩٣

١-١. الخصال ج ٢ ص ١٢٩.

٢-٢. الخصال ج ٢ ص ٧.

٣-٣. الكافى ج ٢ ص ٢٣٤.

بيان: فى رجال الشيخ آدم أبو الحسين من طاب مكسبه أى يكون ما يكتسبه من المال حلالا و فى القاموس فلان طيب المكسب و المكسب أى طيب الكسب خليقته أى طبيعته بالتخلى عن الرذائل أو التحلى بالفضائل سريره أى نيته أو بواطن أمره بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره أو قلبه بصحه عقائده و نيته و فى القاموس السريه ما يكتم.

و أنفق الفضل من ماله أى أنفق ما يفضل عن نفقه نفسه و عياله فى سبيل الله و الفضل من كلامه ما لا نفع فيه لآخرته و كفى الناس شره بأن يكف عنهم ضره و أنصف الناس من نفسه بأن يحكم لهم عليها و يحب لهم ما يحب لها و يكره لهم ما يكره لها.

«١٧- ل، [الخصال]: فى وصية النبي صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام يا علي يتبغى أن يكون للمؤمن ثمان خصال وقار عند الهزاهز و صبر عند البلاء و شكر عند الرخاء و قنوع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأضدقاء بدنه منه فى تعب و الناس منه فى راحه (١).

«١٨- ل، [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن الحسين بن علي عن أبي سليمان الحلواني أو عن رجل عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صفة المؤمن قوة فى دين و حزم فى لين و إيمان فى يقين و حرص فى فقه و نشاط فى هدى و بر فى استقامه و إغماض عند شهوه و علم فى حلم و شكر فى رفق و سخاء فى حق و قصد فى غنى و تجمل فى فاقة و عفو فى قدره و طاعة فى نصيحة و ورع فى رعبه و حرص فى جهاد و صيلاء فى شغل و صبر فى شدة و فى الهزاهز وقور و فى المكاره صبور و فى الرخاء شكور لا يغتاب و لا يتكبر و لا يتبغى و إن بغي عليه صبر و لا يقطع الرحم و ليس بواهن و لا فظ غليظ و لا يسبقه بصره و لا يفضحه بطنه و لا يغلبه فرجه و لا يحسد الناس و لا يقتز و لا يبذر و لا يسرف بل يقتصد ينصر المظلوم و يرحم المساكين.

ص: ٢٩٤

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ لَا يَزَعْبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَ لَا يَجْزَعُ مِنَ الْمَهَانَةِ لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَ لَهُ هَمٌّ قَدْ شَخَّلَهُ لَا يُرَى فِي حِلْمِهِ نَقْصٌ وَ لَا فِي رَأْيِهِ وَهْنٌ وَ لَا فِي دِينِهِ ضَيَاعٌ يُرْشِدُ مِنَ اسْتِشَارَةٍ وَ يُسَاعِدُ مِنَ سَاعِدَةٍ وَ يَكْبَعُ عَنِ الْبَاطِلِ وَ الْخَنَاءِ وَ الْجَهْلِ فَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِ (١).

بيان: قد مر شرحه بروايه الكليني (٢)

و إنما أعددناه للاختلاف الكثير بينهما و شكر أى لله بالطاعة مع رفق فيها و عدم المبالغة فيها بحيث يتضجر و يضعف عنها أو مع رفق بالخلق و يحتمل أن يكون المراد شكر الخلق و فيما مر و كيس.

«١٩»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ ابْنِ قَوْلَوَيْهِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ أَبِي وَ لَادِ الْحَنَاطِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلٌ إِيْمَانُهُ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوبٌ لَمْ يَنْقُصْهُ ذَلِكَ وَ هِيَ الصِّدْقُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ (٣).

محص، [التمحيص] عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله: مثله - كا، [الكافى] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى: مثله (٤)

بيان: أربع مبتدأ أى خصال أربع و الموصول بصلته خبره و إن كان من قرنه مبالغة فى الكثرة أو كناية عن صدورها من كل جارحه من جوارحه و يمكن حملها على الصغائر فإن صدور الكبائر الكثيره من صاحب تلك الخصال بعيد و يحتمل أن يكون المراد أنه يوفق للتوبه و هذه الخصال تدعوه إليها فإن كلا منها يمنع كثيرا من الذنوب كما لا يخفى.

ص: ٢٩٥

١-١. الخصال ج ٢: ١٣١.

٢-٢. تحت الرقم ٣ ص ٢٧١.

٣-٣. أمالى الشيخ ج ١ ص ٤٣.

٤-٤. الكافى ج ٢: ٩٨.

«٢٠»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنِ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمِيلَ إِيمَانِهِ وَ مُحَصَّصَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَ لَقِيَ رَبَّهُ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ مَنْ وَفَى لِلَّهِ بِمَا جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ لِلنَّاسِ وَ صَدَقَ لِسَانُهُ مَعَ النَّاسِ وَ اسْتَحْيَا مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ حَسَنَ خُلُقَهُ مَعَ أَهْلِهِ (١).

سن، [المحاسن] عن أبيه عن ابن محبوب: مثله (٢)

بيان: فى النهايه أصل المحص التخليص و منه تمحيص الذنوب أى إزالتها بما جعل على نفسه للناس أى بالنذر أو العهد أو اليمين كما يومئ إليه قوله وفى لله و يحتمل التعميم لأن الوفاء بالعهد إن لم يكن واجبا فلا ريب فى رجحانه و عند الناس أى إذا لم يكن مستحسنا عند الله أو المراد بالناس كملهم مع أهله التخصيص لأنه أفضل و أهم.

«٢١»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْجَعَابِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ طَاهِرِ بْنِ مِذْرَارٍ عَنِ رَزِينِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: لِمَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ كَامِلَ الْعَقْلِ وَ لَا يَكُونُ كَامِلَ الْعَقْلِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الشَّرِّ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الشَّرِّ مِنْ غَيْرِهِ لِمَا يَتَّبِرُّمُ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ قَبْلَهُ وَ لَا يَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ عُمُرَهُ الدُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ وَ الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى حَسْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا قُوَّتُ وَ الْعَاشِرَةُ وَ مَا الْعَاشِرَةُ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَ أَتَقَى إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ رَجُلٌ خَيْرٌ مِنْهُ وَ أَتَقَى وَ آخَرُ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَذْنَى فَإِذَا لَقِيَ

ص: ٢٩٦

١- ١. أمالى الشيخ ج ١ ص ٧١.

٢- ٢. المحاسن ص ٨.

الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَ أَتَقَى تَوَاضَعَ لَهُ لِيُلْحَقَ بِهِ وَ إِذَا لَقِيَ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَذْنَى قَالَ لَعَلَّ شَرَّ هَذَا ظَاهِرٌ وَ خَيْرُهُ بَاطِنٌ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عَلَا وَ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ (١).

بيان: فى القاموس البرم محرکه السأمة و الضجر و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل قبله بكسر القاف و فتح الباء أى عنده الذل أحب إليه من العز لعل المعنى أن ذله عند نفسه أحب إليه من العز و التكبر أو يحب الذل إذا علم أن العز يصير سببا لفساده و بغيه أو إذا أذله الله يرضى بذلك و يكون أحب إليه لقله مفسده كما هو الظاهر من الفقرة التى بعدها لئلا ينافى ما ورد من أنه تعالى لا يرضى بذل المؤمن و لم يدع إليه أن يذل نفسه حسبه من الدنيا قوت أى يكتفى بالقوت و لا يطلب أكثر منه.

و اعلم أن الخصال المذكوره اثنتا عشره فلا يوافق العدد المذكور أولا و يمكن توجيهه بوجوه الأول عد استقلال الخير من نفسه و استكثاره من غيره واحدا لتلازمهما غالبا و كذا عد القرينتين بعدهما واحدا لذلك.

الثانى عد تقليل الخير من نفسه و تكثير الشر منها واحدا لقربهما و تلازمهما و كذا تقليل الشر و تكثير الخير من الغير.

الثالث عد كون الخير مأمولا- منه و الشر مأمونا واحدا للتلازم غالبا و جعل الاكتفاء بالقوت من تتمه الفقرة السابقه لا خصله أخرى.

الرابع عد قوله الذل إلى قوله قوت خصله واحده لتقارب الجميع و لكل وجه و إن كان لا يخلو شىء منها من تكلف و ساد أهل زمانه أى صار سيدهم و أشرفهم حسبا و كرامه.

«٢٢» - جا، (٢) [المجالس للمفيد] ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ ابْنِ قَوْلَوَيْهِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعِيدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَاطِ عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ سَمِعْتُ

ص: ٢٩٧

١- ١. أمالى الشيخ الطوسى ج ١ ص ١٥٢.

٢- ٢. مجالس المفيد ص ٢١٩. المجلس ٤٢.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ يُحَسِّنُ خُلُقَهُ وَ يَسْتَحِفُّ نَفْسَهُ (١)

وَ يُمَسِّكُ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ يُخْرِجُ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ (٢).

سنن، [المحاسن] عن أبيه عن أبي سعيد القمطاط: مثله (٣).

«٢٣»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ عَزَّ كَرِيمٌ وَ الْفَاجِرُ خَبٌّ لَيْثٌ وَ خَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ مَأْلَفَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَ لَا يُؤْلَفُ قَالَ وَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يُبْغِضُ الْمُؤْمِنِينَ وَ تُبْغِضُهُ قُلُوبُهُمْ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحَبِّهِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَيْبُ أَوْلَيْكَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ ثُمَّ تَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤)

أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ (٥).

بيان: مألفه أى محلا- لألفتهم يألفون به أو يألفهم أيضا قال فى المصباح المألف الموضع الذى يألفه الإنسان و ألفته من باب علمت أنست به و أحببته و الاسم الألفه بالضم و الألفه أيضا اسم من الائتلاف و هو الائتيم و الاجتماع و النميمه نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهه الإفساد و الشر.

الباغون أى الطالبون للبراء من العيوب العيب لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ كناية من عدم اللطف أو المعنى لا ينظر الله إليهم نظر رحمه و لا يُزَكِّيهِمْ أى لا يثنى عليهم و لا يقبل أعمالهم أو لا ينمى أعمالهم و الاستشهاد بالآيه لدلالاتها على

ص: ٢٩٨

١- ١. فى الأمالى و يسخو نفسه.

٢- ٢. أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٣٥.

٣- ٣. المحاسن ص ٨.

٤- ٤. الأنفال: ٦٢. و الآيه التى بعدها فى الأنفال: ٦٣.

٥- ٥. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٧٨.

حسن التأليف بين قلوب المؤمنين و التزاما على قبح التفريق بينهم.

«٢٤»- ع، [علل الشرائع] عن الحَمِيرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنْ ابْنِ صِدْقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لَهُ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِ أَحَدٌ شَيْءٌ قَالُوا لَأَنَّ عَزَّ الْقُرْآنُ فِي قَلْبِهِ وَ مَحْضَ الْإِيمَانِ فِي صِدْقِهِ وَ هُوَ بَعِيدٌ مُطِيعٌ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مُصِيبٌ قِيلَ فَمَا بَالُ الْمُؤْمِنِ قَدْ يَكُونُ أَشْحَ شَيْءٍ قَالُوا لِأَنَّهُ يَكْسِبُ الرِّزْقَ مِنْ حِلِّهِ وَ مَطْلَبُ الْحَلَالِ عَزِيزٌ فَلَا يُحِبُّ أَنْ يُفَارِقَهُ لِشِدَّةِ مَا يَعْلَمُ مِنْ عُسْرِ مَطْلَبِهِ وَ إِنَّهُ هُوَ سَخَتْ نَفْسُهُ لَمْ يَضَعُهُ إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ قِيلَ لَهُ فَمَا بَالُ الْمُؤْمِنِ قَدْ يَكُونُ أَنْكَحَ شَيْءٍ قَالُوا لِحِفْظِهِ فَرْجَهُ مِنْ فُرُوجِ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَكِنْ لَا تَمِيلُ بِهِ شَهْوَتُهُ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا فَإِذَا ظَفَرَ بِالْحَلَالِ اكْتَفَى بِهِ وَ اسْتَعْنَى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ قُوَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ أَلَّا تَرُونَ أَنَّهُ قَدْ تَجِدُونَهُ ضَعِيفَ الْبَدَنِ نَحِيفَ الْجِسْمِ وَ هُوَ يَقُومُ اللَّيْلَ وَ يَصُومُ النَّهَارَ وَ قَالَ الْمُؤْمِنُ أَشَدُّ فِي دِينِهِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَبَلَ قَدْ يُنْحَتُ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُنْحَتَ مِنْ دِينِهِ شَيْئًا وَ ذَلِكَ لِضَنْهِ بِدِينِهِ وَ شُحِّهِ عَلَيْهِ (١).

بيان: لأن عز القرآن في قلبه أي حدته إنما هي في الدين لتنمره في ذات الله و عدم المداهنه في دين الله.

«٢٥»- مع، [معاني الأخبار] عن أبيه عن سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْعِجْلِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمًا حَارَّةً بَنَ النُّعْمَانَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ لَهُ كَيْفَ أَصِيبَتْ يَا حَارِثُ قَالَ أَصِيبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُؤْمِنًا حَقًّا قَالَ إِنَّ لِكُلِّ إِيْمَانٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ قَالَ عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَ أَشْهَرْتُ لَيْلِي وَ أَظْمَأْتُ نَهَارِي فَكَأَنِّي بَعْرَشِ رَبِّي وَ قَدْ قَرَّبَ لِلْحِسَابِ وَ كَأَنِّي بِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَرَاوَرُونَ وَ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

ص: ٢٩٩

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْتَ مُؤْمِنٌ نَوَّرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِكَ فَاتَّبَعْتُ بِتَبَتِكَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا عَلَى نَفْسِي مِنْ شَيْءٍ أَخَوْفَ مِنِّي عَلَيْهَا مِنْ بَصَرِي فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَذَهَبَ بَصَرُهُ (١).

«٢٦»- مع، [معاني الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ حَزْبِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّحَّانِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَبْلُغُ أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَالْمَرَضُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الصَّحَّةِ قُلْنَا وَمَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ قَالَ كَلُّكُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ يَمُوتُ فِي حُبِّمَا أَوْ يَعِيشُ فِي بُغْضِنَا فَقُلْتُ نَمُوتُ وَاللَّهِ فِي حُبِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا قَالَ وَكَذَلِكَ الْفَقْرُ وَالْغِنَى وَالْمَرَضُ وَالصَّحَّةُ قُلْتُ إِي وَاللَّهِ (٢).

«٢٧»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ عَنِ سُليْمَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا سَيَّئَتْكُمْ عِبَادٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّزَايَا (٣).

«٢٨»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ يَسْتَكْمِلُ خِصَالَ الْإِيمَانِ الَّذِي إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاةً فِي بَاطِلٍ وَإِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَعَاطَ مَا لَيْسَ لَهُ (٤).

كا، [الكافي] عن العده عن البرقي: مثله (٥)

ص: ٣٠٠

١- ١. معاني الأخبار ص ١٨٧.

٢- ٢. معاني الأخبار ص ١٨٩.

٣- ٣. المحاسن ص ٥.

٤- ٤. المحاسن: ٦.

٥- ٥. الكافي ج ٢ ص ٢٣٩.

ل، [الخصال] عن أبيه عن محمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابن فضال عن عاصم عن الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمه بنت الحسين بن علي عن أبيها(١): مثله

بيان: الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمه بنت الحسين عليه السلام لم تعهد روايتها عن النبي صلى الله عليه وآله بل لم تلقه و كأنه كان عن فاطمه بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال.

يستكمل أى لا- تحصل هذه الأخلاق فى مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها و أيضا أنها مستلزمه للعدل و هو التوسط بين الإفراط و التفريط و هو معيار جميع الكمالات و فى القاموس التعاطى التناول و تناول ما لا يحق و التنازع فى الأخذ و ركوب الأمر انتهى (٢)

أى بعد قدره لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

«٢٩»- سن، [المحاسن] روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَتَّهَ لَأ تَكُونُ فِى مُؤْمِنٍ قَيْلَ وَ مَا هِىَ قَالِ الْعُسْرُ وَ النَّكَدُ وَ اللَّجَاجَةُ وَ الْكَذِبُ وَ الْحَسَدُ وَ الْبُغْيُ وَ قَالَ لَأ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَارِبًا(٣).

بيان: العسر الشده فى المعاملات و عدم السهولة و النكد العسر و الخشونه فى المعاشرات و قله العطاء و البخل و هو أظهر فى القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها و نكد فلانا كنصر منعه ما سأله أو لم يعطه إلا أقله و النكد بالضم قله العطاء و يفتح و اللجاجة الخصومه.

قوله محاربا أى بغير حق و فى بعض النسخ مجازفا و الجزاف معرب كزاف و هو بيع الشىء لا يعلم كيله و لا وزنه و المجازفه فى البيع المساهله فيه قال فى المصباح يقال لمن يرسل كلامه إرسالا من غير قانون جازف فى كلامه

ص: ٣٠١

١-١. الخصال ج ١ ص ٥٢.

٢-٢. القاموس ج ٤ ص ٣٦٤.

٣-٣. المحاسن: ١٥٨ و فيه: مجازفا.

و أقول كأنه المراد هنا و فى بعض النسخ بالحاء و الراء المهملتين و المجارف بفتح الراء المحروم المحدود الذى سد عليه أبواب الرزق و فى كونه منافيا للإيمان الكامل إشكال إلا أن يكون مبنيًا على الغالب.

«٣٠- سن، [المحاسن] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُيَسَّرِ بْنِ سَعِيدِ الْقَصْبِيِّ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُعْرَفُ مَنْ يَصِفُ الْحَقَّ بِثَلَاثِ خِصَالٍ يُنْظَرُ إِلَى أَضْيَاحِهِ مَنْ هُمْ وَإِلَى صِلَاتِهِ كَيْفَ هِيَ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يُصَيِّلُهَا فَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ يُنْظَرُ أَيَّنَ يَضَعُ مَالَهُ (١).

«٣١- سن، [المحاسن] عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنِ ابْنِ سَيَّابَةَ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَمَّا أُبْتُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ مَنِ اتَّيَمَّنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ أُمُورِهِمْ وَ الْمُسْلِمِ مِنَ سِلْمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ الْمُهَاجِرِ مِنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ فَتَرَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ (٢).

«٣٢- شا، [الإرشاد] رَوَى عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى الْقِبْلَةِ بِوَجْهِهِ يَذُكُرُ اللَّهَ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَ لَا شِمَالًا حَتَّى صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِكُمْ هَذَا يَعْنِي جَامِعَ الْكُوفَةِ قَيْسَ رُمِيحٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَقَدْ عَهَدْتُ أَقْوَامًا عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ إِنَّهُمْ لَيَرَاوِحُونَ فِي هَذَا اللَّيْلِ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُكْبِهِمْ فَإِذَا أَضْيَبُوا أَضْيَبُوا شِعْثًا غُبْرًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ شَبَّهَ رُكْبَ الْمَغْرَى فَإِذَا ذَكَرُوا الْمَوْتَ مَيَّادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرَةُ فِي الرِّيحِ ثُمَّ انْهَمَلَتْ عُيُونُهُمْ حَتَّى تَبَلَّ ثِيَابَهُمْ ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَقُولُ كَأَنَّمَا الْقَوْمُ بَاتُوا غَافِلِينَ (٣).

ص: ٣٠٢

١-١. المحاسن ص ٢٥٤.

٢-٢. المحاسن ص ٢٨٥.

٣-٣. الإرشاد ص ١١٤.

بيان: فى القاموس قيس ربح بالكسر و قاسه قدره (١).

«٣٣- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَى الْمُؤْمِنَ الْيَدَيْنِ الصَّحِيحَ وَاللِّسَانَ الْفَصِيحَ وَالْقَلْبَ الصَّرِيحَ وَكَلَّفَ كُلَّ عَضْوٍ مِنْهَا طَاعَةَ لِتَمَاتِهِ وَلِنَبِيِّهِ وَلِخُلَفَائِهِ فَمَنْ يَدِينِ الْخِدْمَةَ لَهُ وَ لَهُمْ وَمِنَ اللِّسَانِ الشَّهَادَةَ بِهِ وَ بِهِمْ وَمِنَ الْقَلْبِ الطَّمَأْنِينَةَ بِذِكْرِهِ وَ بِذِكْرِهِمْ فَمَنْ شَهِدَ بِاللِّسَانِ وَ اطْمَأَنَّ بِالْجَنَانِ وَ خَدَمَ بِالْأَرْكَانِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ الْجَنَانَ (٢).

بيان: البدن الصحيح كأن المعنى الصحة من الذنوب و العيوب المعنوية أو الصحة من الآفات التى تورث الشين فىكون مختصا بالأنبياء و الأئمة عليهم السلام و الصريح الخالص من كل شىء و المراد به هنا الخالص من الغل و الحسد و الشك و الشبهه.

«٣٤- كِتَابُ صِفَاتِ الشُّعْبَةِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنِ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ.

وَ يَأْسِنَادِهِ عَنِ صِهْفَوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقِّ وَ الَّذِي إِذَا رَضِيَ لَمْ يَدْخُلْهُ رِضَاؤُهُ فِي بَاطِلٍ وَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِنْ مَالِهِ (٣).

وَ يَأْسِنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَ سَرَّتَهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

وَ يَأْسِنَادِهِ عَنِ حَبِيبِ الْوَاسِطِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَقَبَةٌ تُذَلُّهُ.

وَ يَأْسِنَادِهِ عَنِ حُسَيْنِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ

ص: ٣٠٣

١-١. القاموس ج ٢ ص ٢٤٤.

٢-٢. مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٨٠.

٣-٣. مما له خ.

مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ إِنَّ زُبْرَ الْحَدِيدِ إِذَا دَخَلَ النَّارَ تَغَيَّرَ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ ثُمَّ نُشِرَ ثُمَّ قُتِلَ لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ (١).

بيان: فى القاموس الزبره بالضم القطعه من الحديد و الجمع زبر و زبر لم يتغير قلبه أى عقائده التى فى قلبه.

«٣٥» - صِفَاتُ الشَّيْعَةِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَضْيَلِ وَاحِدٍ لَمَّا يَدْخُلُ فِيهِمْ دَاخِلٌ وَ لَمَّا يَخْرُجُ مِنْهُمْ خَارِجٌ مِثْلُهُمْ وَ اللَّهُ مِثْلُ الرَّأْسِ فِي الْجَسَدِ وَ مِثْلُ الْأَصْبَاعِ فِي الْكَفِّ فَمَنْ رَأَيْتُمْ يُخَالِفُ ذَلِكَ فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِنَاتَا أَنَّهُ مُنَافِقٌ (٢).

بيان: مثلهم أى ينبغى أن يكون منزله كل مؤمن من سائر المؤمنين منزله الرأس من الجسد فى التواصل و التعاون و اهتمام المؤمنين بهم بعضهم بناتا أى بتا و قطعاً.

«٣٦» - صِفَاتُ الشَّيْعَةِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الشُّنَاءُ رِبِيعُ الْمُؤْمِنِ يَطُولُ فِيهِ لَيْلُهُ فَيَشْتَعِينُ بِهِ عَلَى قِيَامِهِ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُحَارَفًا (٣).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ هَيْثَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتِكْمَلَ خِصَالَ الْإِيمَانِ مَنْ صَبَرَ عَلَى الظُّلْمِ وَ كَظَمَ غَيْظَهُ وَ احْتَسَبَ وَ عَفَا كَانَ مِمَّنْ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ شَفَعَ فِي مِثْلِ رَبِيعِهِ وَ مُضَرَ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تَكُونُوا مُؤْتَمِنِينَ وَ حَتَّى تَعُدُّوا نِعْمَةَ الرَّحَاءِ مُصِيبَةً وَ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ عِنْدَ الرَّحَاءِ.

ص: ٣٠٤

١-١. صفات الشيعة ص ١٧٩.

٢-٢. صفات الشيعة ص ١٧٩.

٣-٣. مجازفاخ ل.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ يَخَافُهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ عَزِيزٌ فِي دِينِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَ هُوَ عَلَامَةٌ كُلِّ مُؤْمِنٍ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَيْفِ بْنِ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ ثُمَّ قَالَ إِذَا كَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ قَلْبَهُ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ حَتَّى هَوَامَّ الْأَرْضِ وَ سَبَاعَهَا وَ طَيْرَ السَّمَاءِ (١).

«٣٧»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ ۖ صَدْرًا وَ أَذَلُّ شَيْءٍ ۖ نَفْسًا يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ وَ يَشْتَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلَ عَمُّهُ بَعِيدَ هَمُّهُ كَثِيرَ صَيْمُتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَعْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَعِيفٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيْسَ الْعَرِيكَةَ نَفْسُهُ أَضْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ (٢).

توضيح: البشر بالكسر الطلاقه و كتمان الحزن من الشكر و لا يختص بحزن الآخره كما قيل و سعه صدره كناية عن قوه حلمه و شده تحمله للمشايق و ذله نفسه للتواضع و النظر إلى عظمه الله و استحقر العمل.

يكره الرفعه أى الشرف و العلو فى الدنيا و يشأ كيمنع و يسمع يبغض السمعه أى إسماع العمل الناس أو فعله لذلك و طول الغم لذكر الموت و الآخره و عدم العلم بالعاقبه بعيد همه أى حزنه تأكيداً أو الهم بمعنى القصد و العزم أى همته عاليه مصروفه إلى الأمور الباقية مشغول وقته أى مستغرق فى العباده و الذكر و التفكير فى آيات الله و تحصيل العلم و بذله و نحو ذلك و الحاصل أنه لا يضيع العمر.

مغمور بفكرته يقال عمره الماء كنصر أى غطاه و الفكر و الفكره إعمال النظر و المراد به التفكير فى آلاء الله و عبره و علوم الله و حكمه.

ضعيف بخلته الضنه البخل و الخله بالضم الصداقه و المحبه التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه كما فى النهايه و فى المصباح الخله بالفتح الصداقه

ص: ٣٠٥

١-١. صفات الشيعة ص ١٧٩-١٨١.

٢-٢. نهج البلاغه ج ٢ ٢٢٤ تحت الرقم ٣٣٣ من الحكم.

و الضم لغه و بالفتح الفقر و الحاجه. فالفقره تحتمل وجوها الأول أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخله و أهلها الذين هم إخوان الصدق فى الله و هم قليلون.

الثانى أن يكون المراد أنه إذا خال أحداً أى صادقه ضن أن يضيع خلته أو يهمل خليله فالمراد استحكام مودته.

الثالث أن يكون بفتح الخاء كما روى أى إذا عرضت له حاجه ضن بها أن يسأل أحداً فيها و يظهرها.

و الخليقه الطبيعه و سهولتها خلوها عن الفضاظه و الخشونه و العريكه النفس و الطبيعه يقال فلان لين العريكه إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف و النفور منكسر النخوه و حجر صلد بالفتح أى صلب أملس و صلابته لثباته فى طاعه الله و إمضاء أموره و شجاعته و حميته أو شدة إيمانه و يقينه و عدم تزلزله فى الفتن و ذلته تواضعه.

«٣٨»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّةُ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جُمْلِهِ كَلَامٌ: الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ وَالْعَمَلُ قَيِّمُهُ وَاللِّينُ أَخُوهُ وَالرَّفْقُ وَالِدُهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ (١).

الشَّهَابُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنْ فِيهِ وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَالْبِرُّ أَخُوهُ.

قال السيد رضى الله عنه هذه الألفاظ كلها مستعاره منها فالمراد بقوله عليه السلام العلم خليل المؤمن أنه يأنس به من الوحشه كما يسكن الحميم إلى حميمه و المراد بقوله عليه السلام و الحلم وزيره أنه يقوى به على الأمور و يوازره على كظم المكروه و المراد بقوله عليه السلام و العقل دليله أنه بالعقل يهتدى فى ظلم المشكلات و ينجو من مضايق الغمرات فهو كالدليل الذى يرشد فى المضال و يجنب عن المزال.

ص: ٣٠٦

و المراد بقوله عليه السلام و العمل قيمه أن العمل يثقف ميله و يقوم زلله و يسد خلله فهو كالقيم الذى يأتى بمصالح ما يقوم عليه و مرشد ما يوكل إليه و المراد بقوله عليه السلام و اللين أخوه أن اللين يفيد مواعاه الإخوان و مخالصتهم و يحفظ عليه صفاءهم و مودتهم فجعله عليه السلام أخاه من حيث كان سببا لاجتلاب الإخوان إليه و حفظ المودات عليه.

و المراد بقوله عليه السلام و الرفق والده كالمراد بقوله و اللين أخوه لأن الرفق يقبل إليه بالقلوب و يظأر عليه كوامن الصدور فيصير كل أحد فى الحنو عليه و الميل إليه كالوالد الرءوف و الحذب العطوف (١).

و المراد بقوله عليه السلام و الصبر أمير جنوده أن الصبر ملاك أمره و شداد أزره و به يبلغ الآداب و يدرك المحاب فهو كأمر جنده الذى يقوى به على أعدائه و يصل به إلى أغراضه و طلباته و قد يجوز أن يكون المراد أن الصبر رأس خلاله و رئيس خصاله فهو متقدم عليها و كالأمر لسائرهما كما أن الأمير متقدم على رعيته و سائس على من فى طبقته.

«٣٩»- الشَّهَابُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْمُؤْمِنُ يَسِيرُ الْمُؤْنَه.

الضوء، ضوء الشهاب هذا إخبار معناه الأمر أمر رسول الله صلى الله عليه و آله المؤمن أن يكون يسير المئونه قانعا بالموجود صابرا عن المفقود شاكرا ذاكرا لا طامح البصر إلى زبرج الدنيا و لا جشعا تواقا إلى العليا منكسر القلب ذليل النفس للرب تكفيه الكسره و ترويه الشربه و يواريه الجرد و يلفحه الحر و ينفحه البرد كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام هُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَ فائده الحديث الحث على التخفف من الدنيا و الابتدال فيها و راويه أبو هريره.

أقول: الجرد بالفتح الخلق البالى و لفتح النار بحرهما أحرقت و نفحت الريح هبت.

«٤٠»- الشَّهَابُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ.

ص: ٣٠٧

١- ١. الحذب ككتف: العطوف، فذكر العطوف بعده تأكيد.

الضوء، ضوء الشهاب الكياسه ضد الحمق و الكيس الظريف يقال هو كيس مكيس و ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال

أ ما ترانى كيسا مكيسا**بنيت بعد نافع مخيسا(١).

و مخيس اسم سجن بناه أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق و كان بنى قبله نافعا و حرقه لصوص حبسوا فيه و كان مبنيا من القصب فبنى مخيسا بالجص و الآجر و يقال مخيس أى ذليل و مخيس أى موضع التذليل و قد كاس الغلام يكييس كيسا و كياسه و تكييس تطرف و كايسته فكسته أى غلبته.

و الفطنه كالفهم و رجل فطن و قد فطن فطنه و فطانه و فطانيه و الحذر احتراز عن مخيف يقال حذر حذرا و حذرته و حذار أى احذر و الحذر التحرز مثل الحذر و رجل حذر و حذر أى متيقظ متحرز و الجمع حذرين و حذارى.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و معناه أمر يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله الرجل المؤمن أن يكون كيسا ظريفا ضابطا أمر دينه و دنياه فطنا غير غافل عما سيدهمه متحرزا غايه التحرز.

و قال الحسن المؤمن فطن هدم دنياه و بنى بها آخرته و لم يهدم آخرته و بينى بها دنياه.

و قال على بن بكار ذهب الأختيار فلم يبق إلا من يؤثر الدرهمين على دينه.

و قال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيتها فلا تأخذه فإنها إن لدعتك قتلتك بسمها قيل و ما رقيتها قال أخذها من حلها و وضعها فى حلها.

ص: ٣٠٨

١-١. ذكره الجوهري: ٩٢٣ و ٩٦٩، و نسبه الى الراجز، و ذكره الفيروز آبادى ج ٢ ص ٢١٣، قال: المخيس - كمعظم و محدث- السجن، و سجن بناه على رضى الله تعالى عنه و كان أولا جعله من قصب و سماه نافعا فنقبه اللصوص فقال: أ ما ترانى كيسا مكيسا**بنيت بعد نافع مخيسا بابا حصينا و أمينا كيسا.

و إنما شرط صلى الله عليه و آله هذه الخلال للمؤمن لأن فيها جوامع الخير يكون كيسا نظارا فى الدلائل الموصلة إلى العلم فطنا فهما عالما بما يأتي و يذر حذرا متحرزا مع ذلك كله لأن المؤمن منزله بين الخوف و الرجاء.

و فائده الحديث الحث على التنبه و التقيط و قله الركون إلى الدنيا الخداعه المكاره و راوى الحديث أنس بن مالك.

«٤١»- الشَّهَابُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُؤْمِنُ إِفٌّ مَأْلُوفٌ.

الضوء، ضوء الشهاب الإلّف اجتماع مع التيام يقال ألفت بين القوم و ألفت الموضوع ألفه ألفا و آلفنيه زيد فأنا آلف و ألفت الموضوع أولفه إيلافا و آلفته أوألفه مؤالفه و إلافا على أفعال و فاعل (١)

و التأليف جمع أجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدم و يؤخر المؤخر و أوالف الطير التى ألفت الدور.

فيقول عليه السلام إن المؤمن ينبغي أن يكون ألفا مستأنسا بالخلق مستأنسا به غير نافر منفر و لا منفور منه يخف إلى حاجات أخيه المؤمن غير رافع نفسه عنه يغفر زلته و يقبل عثرته و لا يحسد و لا يحقد عليه موافقا غير منافق محالفا غير مخالف مناصحا غير مفاضح.

و فائده الحديث الحث على الإلف و حسن المصادقه و راوى الحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

«٤٢»- الشَّهَابُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ.

الضوء، ضوء الشهاب الأمن طمأنينه النفس و زوال الخوف و الأمن و الأمانه و الإيمان و الأمنه قريب من قريب و الله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إياهم و رجل آمنه و آمنه (٢)

يتق بكل أحد.

ص: ٣٠٩

١- ١. و عباره الجوهرى فى الصحاح: ١٣٣٢: فصار صوره أفعال و فاعل فى الماضى واحدا.

٢- ٢. الأول بالتحريك و الثانى كهمزه.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار وهو فى معنى الأمر أى ينبغى أن يكون المؤمن موثوقا به مأمون الجانب نقيا من المعايب غير خائن فى نفس أو مال ولا مخفر ذمه ولا ناقض عهد ولا ناكث عقد.

و فائده الحديث الحث على الديانة و الأمانة و الصيانة و اتباع الأحسن فى المعاملة و إثبات الصدق و المجاملة و راويا الحديث أنس بن مالك و فضاله بن عبيد.

«٤٣» - ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عن مُحَمَّدِ بْنِ سَتَانَ عَنْ عَمَارِ بْنِ مَرْوَانَ وَ الْحَسَنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَ مَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُسَىءُ وَ لَا يُعْتَدِرُ وَ الْمُنَافِقُ يُسَىءُ كُلَّ يَوْمٍ وَ يُعْتَدِرُ مِنْهُ (١).

«٤٤» - محص، [التمحيص] عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ لَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ.

«٤٥» - محص، [التمحيص] رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَمَّا يَكْمِلُ الْمُؤْمِنُ إِيْمَانَهُ حَتَّى يَحْتَوِيَ عَلَى مَائِهِ وَ ثَلَاثِ خِصَالٍ فِعْلٍ وَ عَمَلٍ وَ نِيَّةٍ وَ بَاطِنٍ وَ ظَاهِرٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا الْمَائَةُ وَ ثَلَاثُ خِصَالٍ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ جَوَّالَ الْفِكْرِ جَوْهَرِيَّ الذِّكْرِ (٢).

كثيرا علمه عظيما حلمه جميل المنازعه كريم المراجعة أوسع الناس صدرا وأذلهم نفسا

ضحكه تبسما واجتماعه تعلماً مذكّر الغافل معلّم الجاهل لا يؤذى من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أيدا بغيبه بريئا من المحرمات واقفا عند الشبهات كثير العطاء قليل الأذى عوناً للغريب و أباً لليتيم بشره فى وجهه و حزنه فى قلبه متبشراً بفقره أحمى من الشهد و أصلد من الصلد لا يكشف سراً و لا يهتك ستراً لطيف

ص: ٣١٠

١- ١. هذه المصادر كلها مخطوط.

٢- ٢. جهورى الذكر، خ ل.

الْحَرَكَاتِ حُلُوِّ الْمَشَاهِدِ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ حَسَنِ الْوَقَارِ لَيْنِ الْجَانِبِ طَوِيلِ الصَّمْتِ حَلِيمًا إِذَا جُهِلَ عَلَيْهِ صَبُورًا عَلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ يُجِبُّ
الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ أَمِينًا عَلَى الْأَمَانَاتِ بَعِيدًا مِنَ الْخِيَانَاتِ إِنْفُهُ التَّقَى وَحَلْفُهُ الْحَيَاءُ كَثِيرِ الْحَذَرِ قَلِيلِ الزَّلَلِ حَرَكَاتُهُ أَدَبٌ وَ
كَلَامُهُ عَجَبٌ مُقِيلَ الْعَثْرَةِ وَلَا يَتَّبِعُ الْعَوْرَةَ وَقُورًا صَبُورًا رَضِيًا شُكُورًا قَلِيلَ الْكَلَامِ صَدُوقَ اللِّسَانِ بَرًّا مَصُونًا حَلِيمًا رَفِيقًا عَفِيفًا شَرِيفًا
لَا لَعَانُ وَلَا كَذَابٌ وَلَا مُغْتَابٌ وَلَا سَبَابٌ وَلَا حَسُودٌ وَلَا بَخِيلٌ هَشَّاشًا بَشَّاشًا لَا حَسَّاسٌ وَلَا جَسَّاسٌ يُطَلَّبُ مِنَ الْأُمُورِ أَعْلَاهَا وَمِنَ
الْأَخْلَاقِ أَسْفَلَهَا مَشْمُومًا بِحِفْظِ اللَّهِ مُؤَيَّدًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ ذَا قُوَّةٍ فِي لَيْلٍ وَعَزْمَةٍ فِي يَقِينٍ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ
صَبُورًا فِي الشَّدَائِدِ لَمَّا يُجُورُ وَلَا يَعْتَدِي وَلَا يَأْتِي بِمَا يَشْتَهِي الْفَقْرُ شِعَارُهُ وَالصَّبْرُ دِتَارُهُ قَلِيلَ الْمَمُونَةِ كَثِيرَ الْمَعُونَةِ كَثِيرَ الصِّيَامِ
طَوِيلَ الْقِيَامِ قَلِيلَ الْمَنَامِ قَلْبُهُ تَقَى وَعَمَلُهُ زَكَى إِذَا قَدَرَ عَفَا وَإِذَا وَعَدَ وَفَى يَصُومُ رَغْبًا وَيُصَلِّي رَهْبًا وَيُحْسِنُ فِي عَمَلِهِ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ
إِلَيْهِ غَضَّ الطَّرْفِ سَخِيَّ الْكَفِّ لَمَّا يَرُدُّ سَائِلًا وَلَا يَخْذُلُ بِنَائِلٍ مُتَوَاصِلًا إِلَى الْإِخْوَانِ مُتَرَادِفًا لِلْإِحْسَانِ يَزِنُ كَلَامَهُ وَيُخْرِسُ لِسَانَهُ لَا
يَغْرُقُ فِي بَغْضِهِ وَلَا يَهْلِكُ فِي حُبِّهِ وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ وَلَا يَرُدُّ الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ وَلَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا لِيَعْلَمَ وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا لِيَعْمَلَ
قَلِيلًا حَقْدُهُ كَثِيرًا شُكْرُهُ يُطَلَّبُ النَّهَارَ مَعِيشَتَهُ وَيَبْكِي اللَّيْلَ عَلَى خَطِيئَتِهِ إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانَ أَكْبَسَهُمْ وَإِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ
الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ لَمَّا يَرْضَى فِي كَسْبِهِ بِشُجْهِهِ وَلَا يَعْمَلُ فِي دِينِهِ بِرُخْصَةٍ يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ بِزَلَّتِهِ وَيَرْعَى مَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ
صُحْبَتِهِ (١).

ص: ٣١١

بيان: جوال الفكر أى فكره فى الحرکه دائما جهورى الذکر فى القاموس كلام جهورى أى عال أى يعلن ذکر الله أو ذکره عال فى الناس و فى بعض النسخ جوهرى و كأنه كناية عن خلوص ذكره و نفاسته و الظاهر أنه تصحيف.

و فى القاموس الصلد و يكسر الصلب الأملس و صلدت الأرض صلبت و التبجيل التعظيم و الإلف بالكسر من تألفه و يألّفك و الحلف بالكسر الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به مصنونا أى عرضه أو عن الخطاء.

و فى القاموس الحس الحيله(١)

و القتل و الاستئصال و بالكسر الصوت و الحاسوس الجاسوس و حسست به بالكسر أيقنت و أحسست ظننت و وجدت و أبصرت و التحسس الاستماع لحديث القوم و طلب خبرهم فى الخير.

و قال (٢)

الجس تفحص الأخبار كالتجسس و منه الجاسوس و لا تجسسوا أى خذوا ما ظهر و دعوا ما ستر الله عز و جل أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور أو لا تبحثوا عن العورات انتهى.

ص: ٣١٢

١-١. قال فى القاموس ج ٢ ص ٢٠٦ ط مصر: الحس: الجلبه، و قال المحشى فى هامشه: هكذا فى النسخ و صوابه: الجبله و هو عن ابن الاعرابى كما نقله الصاغانى و صاحب اللسان، كذا قال الشارح، و لا- وجه لهذا التصويب فان المجد مطلع. و قال الشرتونى فى أقرب الموارد ج ١ ص ١٩١: الحس بالفتح مصدر و- الحيله تقول: أحسست منه حسا أى حيله، و نقل فى الذيل ص ١٣٣ عن اللسان أن الحس بمعنى الجلبه. أقول: و الظاهر أن «حيله» و «جلبه» كليهما تصحيف و الصحيح كما صوبه ابن الاعرابى الجبله- كالابله- و هى السنه المجدبه كالحس- بالكسر- و الحسوس.

٢-٢. القاموس ج ٢ ص ٢٠٤.

و الحاصل أن الحساس و الجساس متقاربان فى المعنى و كأن الأول إعمال الظنون فى الناس و الثانى تجسس أحوالهم و يحتمل الأول بعض المعانى المتقدمه كما لا يخفى.

مشمولا بحفظ الله من شر الشياطين رغبا فى الثواب رهبا من العقاب كأنه ناظر إليه أى يشاهده بعين اليقين و يحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينه المقام كقوله صلى الله عليه و آله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو المعنى كأنه جعل ناظرا على نفسه.

يزن كلامه أى يتفكر فيه هل له قدر فى ميزان الأجر و القبول فيتكلم به و إلا فيتركه لا يغرق فى بغضه من الإغراق و هو المبالغه أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمه فى سببيه و العدد المذكور فى التفصيل أكثر مما ذكر أولا لتكرار بعضها معنى.

«٤٦»- نَوَادِرُ الرَّائِدِيّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ كَيْفَ أَصِيبُ فَقَالَ أَصِيبُكَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ قَالَ أَشْرَهَتْ لَيْلِي وَ أَنْفَقْتُ مَالِي وَ عَرَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ وَ قَدْ أُبْرِزَ لِلْحِسَابِ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ يَتَرَاوِرُونَ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ يَتَعَاوُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا عَبْدٌ قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ قَدْ أَبْصَرَتْ فَالزَّمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِي بِالشَّهَادَةِ فَدَعَا لَهُ فَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ الثَّامِنِ.

«٤٧»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جماعه عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن لما يحيى على من يبغض و لما يأتهم فيمن يحب و إن بغى عليه صبر حتى يكون الله عز و جل هو المنتصر له (١).

ص: ٣١٣

«٤٨»- دَعَوَاتُ الرَّاَوْنِدِيِّ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُؤْمِنُ صَبُورٌ فِي الشَّدَائِدِ وَقَوْرٌ فِي الزَّلَازِلِ قَنُوعٌ بِمَا أُوتِيَ لَا يُعْظَمُ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ وَلَا يَحِيفُ عَلَى مُبْغِضٍ وَلَا يَأْتُمُّ فِي مُحِبِّ النَّاسِ مِنْهُ فِي رَاحِهِ وَالنَّفْسُ مِنْهُ فِي شِدِّهِ.

«٤٩»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِيهِ السَّلَامُ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صَبْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْتَرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَنَفَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَادٍ (١) وَصَلُّ وَادٍ لَا يُدْلِي بِحُجَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا لَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْتِهِ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ وَكَانَ إِنْ غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ (٢) أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ وَكَانَ إِذَا بَدَّهَا أَمْرًا نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهُوَى فَخَالَفَهُ فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَزَكِّ الْكَثِيرِ (٣).

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُصَدِّقُ ٩ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ (٤).

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَامَةُ الْإِيْمَانِ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضْرُكُ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنِ عِلْمِكَ وَ أَنْ تَتَّقَى اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ (٥).

ص: ٣١٤

١- ١. لَيْثٌ غَابِ خ ل.

٢- ٢. عَلَى أَنْ يَسْمَعَ خ ل.

٣- ٣. نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ٢١٤ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢٨٩ مِنَ الْحَكْمِ.

٤- ٤. نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ٢١٩، تَحْتَ الرَّقْمِ ٣١٠ مِنَ الْحَكْمِ.

٥- ٥. نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ٢٥١، تَحْتَ الرَّقْمِ ٤٥٨ مِنَ الْحَكْمِ.

«٥٠»- نهج، [نهج البلاغه] روى: أَنْ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) يُقَالُ لَهُ هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا هَمَامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعِيدٌ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَيْبًا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَ وَصَّعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَ مَشِيئُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَشِي تَقَرَّرَ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَهُ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَمُونَ وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ تَجَارَهُ مُرِيحُهُ يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَ أَسْرَتْهُمْ فَفَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَسِيرُونَ بِهِ دَوَاءً دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَ طُنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ طُنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ

ص: ٣١٥

١-١. رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٢٦ باب المؤمن و علاماته و صفاته مع اختلاف.

فَهُمْ حَيَاتُونَ عَلَى أَوْسِيَاتِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِحَبَائِهِمْ وَ أَكْفِهِمْ وَ رُكْبِهِمْ وَ أَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَكَأَكْ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا
النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتَقِيَاءُ قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَ يَقُولُ قَدْ
خَوْلَطُوا وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَمَّا يَرِضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلِ وَ لَمَّا يَسْتَتَكْبِرُونَ الْكَثِيرِ فَهُمْ لَأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ
مُشْفِقُونَ وَ إِذَا زُكِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ يَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ رَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا
يَقُولُونَ وَ اجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عِلْمِهِمْ أَنَّهُ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَ حَزْمًا فِي لَيْنٍ وَ إِيْمَانًا
فِي يَقِينٍ وَ حِزْمًا فِي عِلْمٍ وَ عِلْمًا فِي حِلْمٍ وَ قَصْدًا فِي غِنَى وَ خُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَ تَجَمُّلاً فِي فَاقِهِ وَ صَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَ طَلَبًا فِي حِلَالٍ وَ
نَشَاطًا فِي هُدَى وَ تَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمَسِي وَ هُمُ الشُّكْرُ وَ يُصْبِحُ وَ هُمُ الذُّكْرُ بَيْتٌ حَذِرًا
وَ يُصْبِحُ فَرِحًا حَذِرًا لَمَّا حُذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَ فَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ إِنْ اسْتَضَى عَبْتٌ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطَهَا
سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قَرَّةً عَيْنِهِ فِيمَا لَمَّا يَزُولُ وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَّهُ خَاشِعًا
قَلْبُهُ قَانِعَهُ نَفْسُهُ مَنزُورًا أَكَلَهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزًا دِينُهُ مَيِّتَهُ شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ
كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَ إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيدًا
فُحْشُهُ لَيْنًا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ مُقْبَلًا خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ فِي الزَّلْمَازِلِ وَ قُورٌ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا
يَحِيفُ عَلَى مَنْ يَبْغِضُ وَ لَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضِيعُ مَا

اسْتِحْفِظْ وَ لَا يَنْسِي مَا ذُكِرَ وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَ لَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَ لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ
إِنْ صِيَمَتْ لَمْ يَغْمَهُ صِيَمْتُهُ وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ
النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحِهِ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ وَ أَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ
لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَ عَظَمِهِ وَ لَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَغَقَهُ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا وَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا تَصِيحُ الْمَوَاعِظُ بِالْبَالِغِ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بِالْكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَيَحْكُ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ وَ سَبَبًا لَا يَنْجَاوِرُهُ فَمَهْلًا لَا تُعَدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ (١).

تبين: قال الكيدري الهمام البعيد الهمه و كان السائل كاسمه و قال ابن أبي الحديد (٢) همام هو همام بن شريح بن يزيد بن مره
و كان من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام و أوليائه و كان ناسكا عابدا و تشاقله عن جوابه لأنه علم أن المصلحه فى تأخير
الجواب و كأنه حضر المجلس من لا يحب عليه السلام أن يجيب و هو حاضر و لعله بتشاقله عليه السلام يشتد شوق همام إلى
سماع المواعظه و لعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا عن وقت الحاجة.

و قال ابن ميثم (٣)

تثاقله عليه السلام لخوفه على همام كما يدل عليه قوله عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و أقول هذا أظهر.

اتق الله و أحسن أى ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل و لعل الأصلح لك القناعه بما تعرفه مجملا من صفاتهم
و مراعاة التقوى و الإحسان و كأن المراد بالتقوى الاجتناب عما نهى الله عنه و بالإحسان فعل ما أمر الله به

ص: ٣١٧

١-١. نهج البلاغه ج ١ ص ٤١٩ ط عبده مصر، تحت الرقم ١٩١ من الخطب.

٢-٢. شرح النهج لابن أبي الحديد ط مصر ج ٢ ص ٥٤٧.

٣-٣. شرح النهج لابن ميثم ص ٣٦٤.

فالكلمه جامعه لصفات المتقين و فضائلهم.

حتى عزم عليه عزم على فلان أقسمت عليه و عزمت على الأمر أى قطعت عليه و أردت فعله حتما فالضمير فى عليه يحتمل عوده إليه عليه السلام و إلى ما سأله من الوصف على التفصيل و الأول أظهر و روايه الصدوق تعينه (١).

و التعرض للغناء و الأمن (٢)

لدفع توهم أن مدح المتقين و الترغيب فى الطاعة و التخويف من المعصيه لانتفاعه سبحانه و دفع المضرة عنه و ليس المعنى أن أفعال الله سبحانه ليست معلله بالأغراض كما زعمه الحكماء بل إشاره إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد لأنه أراد أن يثيبهم فى الآخرة و الثواب هو النفع المقارن للتعظيم و الإجلال و فعله لمن لا يستحق أصلا قبيح عقلا فلذا كلفهم و بعث إليهم الرسل و وعدهم و أوعدهم و عرضهم للمثوبات الدائمه الجليله و تفصيل ذلك فى كتب الكلام.

و المعاش بالياء جمع معيشه و هى ما يعاش به أو فيه و ما يكون به الحياه قال الله تعالى نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣) و مواضع الخلق مراتبهم قال الله تعالى وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ (٤) و هى إشاره إلى الدرجات الدينويه

كالغناء و الفقر و الصحه و المرض أو الدينيه لاختلاف استعداداتهم و قابلياتهم فى العلم و العمل أو الأعم منهما و هو أظهر و التفريع يؤيد الأخيرين.

منطقهم الصواب المنطق النطق أى لا يقولون إلا حقا و يحترزون عن الكذب و الفحش و الغيبه و سائر الأقاويل الباطله و قيل أى لا يتكلمون إلا فى مقام التكلم كذكر الله تعالى و إظهار حق و إبطال باطل و كأن الابتداء

ص: ٣١٨

١- ١. حيث قال: فقال همام: يا أمير المؤمنين أسألك بالذى أكرمك بما خصك إلخ و الروايه فى الأمالى ص ٣٤٠ المجلس: ٨٤ كما سيأتى.

٢- ٢. يعنى فى قوله عليه السلام: خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم إلخ.

٣- ٣. الزخرف: ٣٢.

٤- ٤. الزخرف: ٣٢.

بالمنطق لكون النفع و الضرر فى القول أكثر فى الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

و الملبس بفتح الباء ما يلبس و الاقتصاد التوسط بين طرفى الإفراط و التفريط و المعنى أنهم لا- يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين و لا ما يلحقهم بأهل الخسه و الدناءه أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين أو المعنى أن الاقتصاد فى الأقوال و الأفعال صار شعارا لهم محيطا بهم كاللباس للإنسان كما مر.

و مشيهم التواضع أى لا يمشون مشى المختالين و المتكبرين كما قال عز و جل وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا (١) الآيه أو المراد أن سيرتهم و سلوكهم بين الخلق أو فى سبيل الله بالتواضع و التذلل غضوا أبصارهم غض فلان طرفه كمد أى خفضه و كذلك غض من صوته و كل شىء كفته فقد غضضته.

و وقفت كضربت أى دمت قائما و وقفته أنا وقفا أى فعلت به ما وقف و وقفت الرجل عن الشىء وقفا أى منعتة عنه و وقفت الدار وقفا أى حبستها فى سبيل الله و المراد الاقتصاد على استماع العلم النافع و فيه إيماء إلى ذم الإصغاء إلى القصص الكاذبه بل و كثير من الصادقه كما سيأتى إن شاء الله.

و الرخاء بالفتح سعه العيش قال القطب الراوندى رحمه الله يعنى أن المتقين يتعبون أبدانهم فى الطاعات فيطيبون نفسا بتلك المشقه التى يحتملونها مثل طيب قلب الذى نزلت نفسه فى الرخاء و لا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أى كل واحد منهم إذا نزل فى البلاء يكون كالرجل الذى نزلت نفسه فى الرخاء و نحوه قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ (٢) قال و يجوز أن يكون الذى بمعنى ما المصدريه كقوله تعالى وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا (٣) أى نزوله فى البلاء كنزوله فى الرخاء

ص: ٣١٩

١- ١. الإسراء: ٣٧.

٢- ٢. البقره: ١٧١.

٣- ٣. براءه: ٧٠.

وقال ابن ميثم يحتمل أن يكون المراد بالذى الذين فحذف النون كما فى قوله تعالى وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا وقال ابن أبى الحديد (١) موضع كالذى نصب لأنه صفة مصدر محذوف والمراد كالتزول الذى وقد حذف العائد إليه وهو الهاء فى نزلته كقولك ضربت الذى ضربت أى ضربت الذى ضربته وتقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم فى حال البلاء نزولا كالتزول الذى نزلته منهم فى حال الرخاء.

وقال الكيدرى قدس سره نزلت أنفسهم إلخ لأنهم كسروا سورة الشهوه البهيميه و طيوا عن أنفسهم نفسا و وقفوا أشباحهم و أرواحهم على مرضاه الله و حبسوها فى سبيله فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم بل جل عنايتهم مصروفه إلى تحصيل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد و الإقبال بكل الوجوه على عباده رب العباد و التفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع كالتفات سالك البادية للحج الحقيقى إلى رعى الجمل و علموا يقينا أن ما أصابهم من الكد فى الطريق و إن كان عظيما فإنه كلا شىء فى جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب و نيل المطلوب فالمحن عندهم كالمح و البليه كالنعم.

وقوله كالذى نظير قوله تعالى وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا (٢) و بيت الحماسه عسى الأيام أن يرجعن يوما كالذى كانوا أى نزلت فى البلاء كالتزول الذى نزلت فى الرخاء انتهى.

و المراد بالبلاء المرض و الضيق و نحوهما أو الأعم من احتمال المشقه أيضا و ليس مخصوصا به و طيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما فى المجالس (٣) فصغر ما دونه فى أعينهم فى اختلاف التعبير دلالة على أن الخالق تمكن فى قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم.

ص: ٣٢٠

١-١. راجع ج ٢: ص ٥٤٨-٥٤٩. ط مصر.

٢-٢. براءه: ٧٠.

٣-٣. حيث قال: نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت منهم فى الرخاء، رضى منهم عن الله بالقضاء.

فهم و الجنة قال الراوندى رحمه الله الواو بمعنى مع و قال ابن أبى الحديد بنصب الجنة و قد روى بالرفع على أنه معطوف على هم و الأول أحسن و قوله كمن قد رآها و قوله فهم فيها منعمون إما كلاهما لقوه الإيمان و اليقين أو لشده الخوف و الرجاء أو الرؤيه إشاره إلى قوه اليقين و التنعم و العذاب أى شده الرجاء و الخوف و هما أيضا من فروع اليقين و اختار الوالد قدس سره الأخير و قال الكيدرى أى حصل لهم من العلوم اليقنيه ما يجرى مجرى الضروريه كما قال عليه السلام لَوْ كُشِفَ الْغُطَاءُ مَا أَزْدَدْتُ يَاقِينًا و روى و الجنة بالنصب فيكون الواو بمعنى مع و يكون خبر المبتدأ الكاف فى كمن رآها.

قلوبهم محزونه حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصير و عدم شرائط القبول كما قال عز و جل وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (١) و الأمن من شرورهم لأنهم لا يهتمون بظلم أحد كما ورد فى الخبر الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَقِيلَ لِأَن أفعالهم حسنه فى الواقع و إن كانت سيئه فى الظاهر و هو بعيد.

نحيفه أى مهزوله لكثرة الصيام و السهر و الرياضات أو للخوف أو لهما و خفه حاجاتهم لقله الرغبه فى الدنيا و ترك اتباع الهوى و قصر الأمل و قناعتهم بما رزقهم الله.

و العفه كف النفس عن المحرمات بل عن الشبهات و المكروهات أيضا و جملة أعقبتهم صفه للأيام و تجاره عطف بيان للراحه أو بدل منه أو منصوب على المدح أو على الحال أو على تقدير فعل أى اتجروا تجاره.

قال الراوندى رحمه الله نصب المصدر مع حذف فعله كثير فى الكلام و ربح الرجل فى تجارته كعلم و يسند إلى التجاره مجازا قال تعالى فَمَا رَبِحْتُ تِجَارَتُهُمْ (٢) و قال الأزهري ربح الرجل فى تجارته أى صادف سوقا ذات ربح و أربحت

ص: ٣٢١

١- ١. المؤمنون: ٦٠.

٢- ٢. البقره: ١٦.

الرجل أرباحاً أعطيته ربحاً فالتجاره المربحه كأنها تعطى ربحاً أو هي الربحه من أفعل بمعنى فعل.

وقال الكيدري تجاره انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق لأن مضمون قوله صبروا أياماً إلخ يدل على أنهم اتجروا بذلك أو يكون منصوباً بفعل مضمرة يفسره ما بعده أى يسر لهم ربهم تجاره أو على المدح أو التخصيص أى أعنى تجاره أو أخص تجاره وجعلها بدلاً من راحه على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقوى لأن التجاره المربحه ليست بنفس الراحه وإنما صبرهم المستعقب لتلك الراحه هي التجاره انتهى.

أرادتهم الدنيا أى أقبلت إليهم من الوجوه المذمومه أو مطلقاً و تمكنوا من تحصيلها بكسب المال و الجاه فلم يقبلوها و لم يسعوا فى تحصيلها و قيل و يحتمل أن يراد أهل الدنيا و أسره كضربه أى شدة و حبسه و الفديه زخارف الدنيا و ملاذها التى سلموها إلى الدنيا بالترك و الإعراض عنها.

أقول: و نقل الكيدري قدس سره روايه تمثل الدنيا لأمير المؤمنين عليه السلام و إعراضه عنها كما سنقلها عنه فى باب ذم الدنيا ثم قال فهذا معنى قوله عليه السلام أرادتهم الدنيا و لم يريدوها و إذا تدبرت الخلال المذكوره فى هذه الخطبه وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلها و قد أوردت هذه الأبيات و أمثالها فى أنوار العقول من أشعار وصى الرسول.

فأما أسرها إياهم فلأن أرواح الأولياء قدسيه و مقامها فى العالم الجسد أى على خلاف مقتضى طبيعتها فهى غريبه فى هذا العالم و صغوها بالكليه إلى عالمها فهى أسيره هنا من حيث الغربه و عدم الملاءمه فدائمًا يستعد و يتهيأ للسفر الحقيقى و يزيل المثبطات و يرفعها من البين و ذلك فداؤها.

أما الليل فى بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر أى أما حالهم فى الليل فالمقصود تفصيل حالهم فى الليل و النهار و فى بعض النسخ بالرفع فالغرض تفصيل حال ليلهم و نهارهم و الصف ترتيب الجمع على صف و صف القدمين

وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإيهامان و يتساوى البعد بين الصدر و العقب.

و في بعض النسخ تالون مكان تالين يرتلونه أى القرآن و روى يرتلونها فالضمير لأجزاء القرآن وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً أى أحسن تأليفه

وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ حَفِظَ الْوُقُوفَ وَ أَدَاءَ الْحُرُوفِ.

و هو جامع لما يعتبره القراء.

و الحزن الهم و حزنه الأمر كنصر أى جعله حزينا و حزن كعلم أى صار حزينا و حزنه تحزينا جعل فيه حزنا و فى أكثر النسخ على التفعيل و فى بعضها كينصرون و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر و أما آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الاستعداد.

و ثار الغبار إذا سطع و هاج و ثار القطا إذا نهضت من موضعها و أثار الغبار و استثاره هيجه و لعل المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل و استثاره العلم بالتدبر و التذكر قال فى النهاية فى الحديث أثيروا القرآن فإن فيه علم الأولين و الآخرين و يحتمل أن يراد استثاره العلم الكامنه فى النفس على حسب الاستعداد و الكمال بالتدبر و التفكير و التذكر.

و قال الوالد قدس سره المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذى كاد أن يبلغ حد الاغترار و الأمن لمكر الله و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط و بما يستكمل اليقين داء الشبهه و بالعبر داء القسوه و بما ينفر عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبه فيها و نحو ذلك.

و ركن إلى الشىء كنصر كما فى النسخ و كعلم أيضا أى مال و سكن و التطلع إلى الشىء الاستشراف له و الانتظار لوروده و نصب الشىء رفعه و أن يستقبل به شىء و الكلمه منصوبه على الظرفيه أى ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم و فى بعض النسخ مرفوعه على أنها خبر أن.

و قال الكيدرى و تطلعت نفوسهم إليها أى كادت تطلع شمس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم فتصعد إلى العالم العلوى شوقا إلى ما وعدوا به فى تلك

الآيات من أخائر الذخائر و عظام الكرائم و انتصاب نصب أعينهم على الظرف أى فى موضع يقابل أعينهم و يجوز فيه الرفع.

و قال الراوندى رحمه الله الظن هنا بمعنى اليقين قال تعالى أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (١) أى أيقنوا أن الجنة معه لهم بين أيديهم و قال ابن أبى الحديد و يمكن أن يكون على حقيقته.

و صغى إليه كرضى أى مال و أصغى سمعه إليه أى أماله و زفير النار صوت توقدها و الزفير أيضا إخراج النفس بعد مده فالمراد زفير أهل جهنم و الشهيق تردد البكاء فى الصدر مع سماع الصوت من الحلق و شهيق الحمار صوته و كونهما فى أصول الآذان كناية عن تمكثها فى الآذان.

حانون أوساطهم حنى ظهره يحنيه و يحنوه أى عطفه فانحنى و حنوهم على أوساطهم وصف لحال ركوعهم و الافتراش البسط على الأرض و هو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدرى فهم حانون أى منعطفون للركوع و حنى قد جاء متعديا و لازما و تعديته أكثر فيكون تقديره حانون ظهورهم على أوساطهم.

يطلبون إلى الله أى يسألونه راغبين و متوجهين إليه و فك الرقبه كمد أى أعتقها و الأسير خلصه و أما النهار بالنصب و الرفع كما تقدم قال الكيدرى أما النهار انتصابه على الظرفيه و تعلقه بما بعده من الصفات كحلماء و غيره و حلماء خبر مبتدأ محذوف أى فهم حلماء فى النهار و يجوز فيه الرفع على تقدير أما النهار فهم حلماء فيه فيكون مبتدأ و الجملة بعده خبره و فيها ضمير مقدر يعود إليه و الحلماء ذوو الأناه أو العقلاء و برى السهم يبريه أى نحته و القداح جمع قدح بالكسر فيهما و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كناية عن نحافه البدن و ضعف الجسد أو زوال الآمال و المطالب الدنيويه.

و خولط فلان فى عقله إذا اختل عقله و صار مجنونا و خالطه أى مازجه

ص: ٣٢٤

وقال الراوندى وغيره المعنى يظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنه بل مازج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولها لأجله و قيل و لقد خالطهم أى صار سببا لجنونهم الذى يظنه الناظر أمر عظيم هو الخوف.

وقال الكيدرى قد براهم الخوف أى أنضاهم و أنحفهم خولطوا أى خالط عقولهم جنون.

و الاستكثار عد الشىء كثيرا و اتهمت فلانا أى ظننت فيه ما نسب إليه و اتهمته فى قوله أى شككت فى صدقه و الاسم التهمه كرطبه و السكون لغه و أصل التاء واو و المراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا أو عدم الإخلاص فى النيه أو الأعم أو يشكون فى شأنها و نياتها و يخافون أن يكون مقصودها فى العبادات الرئاء و السمعه و أن تجرها العباده إلى العجب فلا يعتمدون عليها.

و الإشفاق الخوف و إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم و من الحسنات لاحتمال عدم القبول لاختلال بعض الشرائط و شوب النيه أو للأعمال السيئه و قد قال الله عز و جل إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (١) إذا زكى أحدهم التزكيه المدح و خوفهم من الوقوع فى العجب و الاتكال على العمل و سؤال عدم المؤاخذه لذلك و يحتمل أن يكون كنايه عن عدم الرضا بما يقولون و التبرى من التزكيه و ظن البراءه بالنفس فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله.

و اجعلنى أفضل مما يظنون أى وفقنى لدرجه فوق ما يظنون بى من حسن العمل و القبول.

وقال ابن أبى الحديد قد قاله لقوم مر عليهم و هم مختلفون فى أمره فمنهم الحامد له و منهم الذام فقال عليه السلام اللهم إن كان ما يقوله الذامون

ص: ٣٢٥

حقاً فلا- تؤاخذنى به و إن كان ما يقوله الحامدون حقاً فاجعلنى أفضل مما يظنون فمن علامه أحدهم أنك ترى له فى بعض النسخ لهم فالضمير راجع إلى معنى أحدهم و القوه فى الدين أن لا- يتطرق إلى الإيمان الشك و الشبهات و إلى الأعمال الوسوس و الخطرات أو أن لا يدرك العزم فى الأمور الدينيه ونى و لا فتور للوم و غيره قال تعالى يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ (١) و الحزم بالفتح ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقه و الحذر من فواته و كأن المعنى أنه لا يصير حزمه سبباً لخشونته بل مع الحزم يدارى الخلق و يلاينهم.

و القصد التوسط بين طرفى الإفراط و التفريط و ترك الإسراف و التقير أى يقتصد فى حال الغنى أو فى تحصيل الغنى أو فى الإنفاق مع غنى النفس و التجمل التزين و تكلف الجميل و إظهاره و التجمل فى الفاقه سلوك مسلك الأغنياء و المتجملين فى حال الفقر و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الابتهاج بما أعطى الله و إظهار الغنى عن الخلق أو التجمل و التزين فى الفاقه بما أمكن و عدم إظهار الفاقه للناس إلا ما لا يمكن ستره أو زائداً على ما هو الواقع كالفقراء الطامعين فيما فى أيدى الناس.

و الصبر فى الشده الصبر على شده الفقر أو العباده أو المصائب أو الأعم و الطلب فى الحلال الكسب من غير الطرق التى نهى عنها و النشاط بالفتح طيب النفس للعمل و غيره و الهدى الرشاد و الدلاله أى ينشط لهدايه الناس أو لاهتدائه فى نفسه و التخرج التأثم و المعنى جعل الطمع حرجاً و عده إثمًا و عيباً.

و قال ابن أبى الحديد حرف الجر فى بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر

ص: ٣٢٦

فيكون موضعه نصبا بالمفعوليه و في بعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه أيضا نصبا على الصفه ففي قوله في دين يتعلق بالظاهر أى قوه يقال فلان قوى في كذا و على كذا و في لين يتعلق بمحذوف أى حزما كائنا في لين و في يقين و في علم يتعلق بالظاهر و في بمعنى على كقوله تعالى وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ (١) و في غنى يتعلق بمحذوف و في عباده يحتمل الأمرين و في فاقه بمحذوف و في شده يحتمل الأمرين و في حلال يتعلق بالظاهر و في بمعنى اللام و في هدى يحتملها و عن طمع بالظاهر.

و الوجل الخوف و خوفهم من التقصير في العمل كما أو كيفاً أو من عذاب الله إشاره إلى قوله سبحانه يُؤْتُونَ مَا آتَوْا الآيه (٢) و الهم أول العزم و ما قصده الإنسان و أضمره في نفسه و كأن تخصيص الشكر بالمساء لأن الرزق و إفاضه النعم و الفوز بالمكاسب يكون في اليوم غالبا و تخصيص الذكر بالصباح لأن الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر و كل يوم كأنه وقت استئناف العمل.

و الحذر و الفرح ككتف صفتان من الحذر و الفرح بالتحريك و المراد بالفضل و الرحمه التوفيق و الهدايه أو ما يشمل النعم الدينويه و هذا الفرح يعود إلى الشكر و قال بعض الشارحين ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر و الصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي و يصبح حذرا فرحا و كذلك تخصيص الشكر بالمساء و الذكر بالصباح و يحتمل أن لا يكون مقصودا.

و الصعب نقيض الذلول و استصعبت على فلان دابته أى صعبت و استصعبت عليه نفسه أى لم تطعه في العبادات المكروهه للنفس و ترك المعاصي لأن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله.

ص: ٣٢٧

١- ١. طه: ٧١.

٢- ٢. المؤمنون: ٦٠.

و لم يعطها سؤلها فيما تحب أى لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذى استصعبت عليه أو فى غيره من اللذات لتنقاد و تترك الاستصعاب إذ إطاعه النفس فى لذاتها توجب طغيانها و قوتها فى الباطل و بعدها عن الله و لذا ترى القوه على العباده فى المرتاضين و من أنحلتهم العباده أكثر منها فى الأقوياء و المترفين بالنعم.

و قرت عين فلان و أقر الله عينه كفر و عض أى سر و فرح و معناه أبرد الله دمعه عينه لأن دمعه الفرح و السرور بارده و دمعه الحزن حاره و قيل معنى أقر الله عينك بلغك أمنتك حتى ترضى نفسك و تسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره و قيل معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكأؤها و قره عين كل أحد مأموه و منتهى رضاه.

و ما لا يزول ما عند الله و الدار الآخره و ما لا يبقى الدنيا و زخارفها يمزج الحلم بالعلم أى يحلم للعلم بفضله لا لضعف النفس و عدم المبالاه بما قيل له أو فعل به أو لا يطيش فى المحاورات و المباحثات مع أنه يقول عن علم و قيل المراد بالحلم العقل أى يتعلم عن تفكر و تدبر و لا- يعتمد على الظنون و الآراء الواهيه أو يتفكر فيما علم و يحفظه حتى يتمكن فى قلبه و القول بالعمل أى إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به أو يفى بالوعد أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحه أو يجمع بين القول الجميل و الفعل الحسن.

و النزر و المنزور القليل و الأكل كعنت الحظ من الدنيا و فى بعض النسخ أكله بالفتح أى لا يمتلئ من الطعام لأنه من أسباب الكسل عن العباده و كثره النوم و الحرز الموضع الحصين و حرز حرز كحصن حصين و حرزه كنصره حفظه و المراد عدم إهماله فى أمر دينه و عدم تطرق الخلل إليه و المأمول المرجو.

إن كان فى الغافلين لعل الغرض من القرينتين أنه لا يزال ذاكر الله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين أما إذا كان فى الغافلين فيذكر الله

بقلبه أو بلسانه أيضا فيصير سببا لذكرهم أيضا فيكتب أنه في الذاكرين.

وقوله عليه السلام لم يكتب من الغافلين كأنه تفنن في العبارة أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضا مشغول بذكره تعالى.

و الغالب في الصلّه و القطع الاستعمال في الرحم و قد يستعملان في الأعم أيضا.

و بعيدا عود إلى السياق السابق و الجمل معترضه أو حال عن فاعل يصل و قد يعبر بالبعد عن العدم و كذلك الغيبه و الحضور و الإقبال و الإدبار و يحتمل القله فإن التقوى غير العصمه و يمكن أن يراد بالإقبال الازدياد و بالإدبار الانتقاص أى لا يزال يسعى فيزداد خيره و ينتقص شره.

و قال الوالد رحمه الله يمكن أن يراد بالمعروف و المنكر الإحسان و الإساءه إلى الخلق.

و الزلازل الشدائد و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانه و الرخاء سعه العيش و الحيف الجور و الظلم و المراد بالإثم الميل عن الحق و الغرض أنه لا يترك الحق للعداوه و المحبه إذا كان حاكما أو لا يجور على العدو و لا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

لا يضيع ما استحفظ أى ما أودع عنده من الأموال و الأسرار و التضييع فى الأول بالخيانة و التفريط و فى الثانيه بالإذاعه و الإفشاء و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه و لا ينسى ما ذكر أى ما أمر بتذكره من آيات الله و عبره و أمثاله أو الأعم منها و من أحكام الله و الموت و المصير إلى الله و أهوال الآخرة.

و النبز بالتحريك اللقب قيل و كثر فيما كان ذما و المنازحه و التنازح التعاير و التداعى بالألقاب و المضاره الإضرار و الجار المجاور فى السكنى و من أجرته من أن يظلم و شمت كفرح شماته بالفتح أى فرح ببليه العدو لا يدخل فى الباطل أى فى مجالس الفسق و اللهو و الفساد أو المراد عدم ارتكاب الباطل و كذا

الخروج من الحق أى من مجالسه أو عدم ترك الحق.

لم يغمه صمته لعلمه بمفاسد الكلام و عدم التذاذه بالباطل من القول أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله لم يجعل صوته أى لا يشتد صوته أو يكتفى بالتبسم إذ الخروج عنه يكون غالبا بالضحك بالصوت العالى و الواسطه نادره و أراح الناس لاشتغاله بنفسه و الزهد خلاف الرغبه و كثيرا ما يستعمل فى عدم الرغبه فى الدنيا و النزاهه بالفتح التباعد عن كل قدر و مكروه و إنما كان تباعده زهدا و نزاهه لأنه إنما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل و قيل نزاهه عن تدنس العرض.

و الخديعه ككريهه الاسم من خدعه أى ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم و صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو من غيره و ربما مات منه كانت نفسه فيها أى مات بها و يحتمل أن يراد بالصعقه الصيحه كما هو الغالب فى هذا المقام و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه بخروجها و ويح كلمه رحمه و يستعمل فى التعجب كما مر مرارا و التلطف فى مثل هذا المقام من قبيل الإحسان إلى من أساء و قد مر الكلام فى هذا المقام و فى بعض ما تقدم فى شرح روايه الكافى (١) فلا نعيده.

و أقول روى فى تحف العقول أيضا مثله (٢).

و أقول لما سلك قدوه المحققين ابن ميثم البحرانى فى شرح هذا الحديث مسلكا آخر أردت إيراده ليطلع الناظر فى كتابنا على أكثر ما قيل فى ذلك فأوردته.

قال قدس سره وصف عليه السلام المتقين بالوصف المجمل فقال فالمتقون فيها هم أهل الفضائل أى الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة بإصلاح قوتى العلم و العمل ثم شرع فى تفصيل تلك الفضائل و نسقها.

فالأولى الصواب فى القول و هو فضيله العدل المتعلقة باللسان و حاصله

ص: ٣٣٠

١- ١. بل سيجى ء فى آخر الباب.

٢- ٢. تحف العقول: ١٥٤- ١٥٨ ط اسلاميه.

أن لا- يسكت عما ينبغي أن يقال فيكون مفرطاً و لا- يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرطاً بل يضع كلاماً من الكلام في موضعه اللائق به و هو أخص من الصدق لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغي من القول.

الثانيه و ملبسهم الاقتصاد و هو فضيله العدل في الملبوس فلا يلبس ما يلحقه بدرجه المترفين و لا يلحقه بأهل الخسه و الدناءه مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا.

الثالثه مشى التواضع و التواضع ملكه تحت العفه يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانه و الكبر و مشى التواضع مستلزم للسكون و الوقار.

الرابعه غض الأبصار عما حرم الله و هو ثمره العفه.

الخامسه وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع و هو فضيله العدل في قوه السمع و العلوم النافعه ما هو كمال القوه النظرية من العلم الإلهي و ما يناسبه و ما هو كمال للقوه العمليه و هي الحكمه العمليه.

السادسه نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء أى لا- تقنط من بلاء ينزل بها و لا تبطر برخاء يصيبها بل مقامها في الحالين مقام الشكر و الذى صفه مصدر محذوف و الضمير العائد إليه محذوف أيضاً و التقدير نزلت كالنزول الذى نزلته في الرخاء و يحتمل أن يكون المراد بالذى الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كَالَّذِي خَاضُوا(١) و يكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذى نزلت أنفسهم منهم في الرخاء و المعنى واحد.

السابعه غلبه الشوق إلى ثواب الله و الخوف من عقابه على نفوسهم إلى غايه أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك لو لا الآجال التى كتبت لهم و هذا الشوق و الخوف إذا بلغ إلى حد الملكه فإنه يستلزم دوام الجد في العمل و الإعراض عن الدنيا و مبدؤهما تصور عظمه الخالق و بقدر ذلك يكون تصور عظمه وعده و وعيده و بحسب قوه ذلك التصور يكون قوه الخوف و الرجاء

ص: ٣٣١

١- ١. براءه: ٧٠.

و هما بابان عظيمان للجنة.

الثامن عظم الخالق فى أنفسهم و ذلك بحسب الجواذب الإلهيه إلى الاستغراق فى محبته و معرفته و بحسب تفاوت تصور عظمتة تعالى يكون تصورهم لأصغريه ما دونه و نسبته إليه فى أعين بصائرهم.

و قوله فهم و الجنة كمن قد رآها إلى قوله معذبون إشاره إلى أن العارف و إن كان فى الدنيا بجسده فهو فى مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة و سعادتها و أحوال النار و شقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم و تنعموا فيها و كالذين شاهدوا

النار و عذبوا فيها و هى مرتبه عين اليقين فبحسب هذه المرتبه كانت شدة شوقهم إلى الجنة و شدة خوفهم من النار التاسعه حزن قلوبهم و ذلك ثمره الخوف الغالب.

العاشره كونهم مأمونى الشرور و ذلك أن مبدأ الشرور محبه الدنيا و أباطيلها و العارفون بمعزل عن ذلك.

الحاديه عشر نحافه أجسادهم و مبدأ ذلك كثره الصيام و السهر و جشوبه المطعم و خشونه الملبس و هجر الملاذ الدنيويه.

الثانيه عشر خفه حاجاتهم و ذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضرورى من ملبس و مأكلا و لا أخف من هذه الحاجه.

الثالثه عشر عفه أنفسهم و ملكه العفه فضيله القوه الشهويه و هى الوسط بين رذيلتى خمود الشهوه و الفجور.

الرابعه عشر الصبر على المكاره أيام حياتهم من ترك الملاذ الدنيويه و احتمال أذى الخلق و قد عرفت أن الصبر مقاومه النفس الأماره بالسوء لئلا ينقاد إلى قبائح اللذات و إنما ذكر قصر مده الصبر و استعقابه للراحه الطويله ترغيبا فيه و تلك الراحه بالسعاده فى الجنة كما قال تعالى وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا (١) الآية و قوله تجاره مربه استعار لفظ التجاره لأعمالهم الصالحه

ص: ٣٣٢

و امتثال أوامر الله و وجه المشابهه كونهم متعوضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم فى العباده متاع الآخره و رشح بلفظ الربح لأفضليه متاع الآخره و زيادته فى النفاسه على ما تركوه و ظاهر أن ذلك بتيسير الله لأسبابه و إعدادهم له بالجواذب الإلهيه.

الخامسه عشر عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم و هو إشاره إلى الزهد الحقيقى و هو ملكه تحت العفه و كنى بإرادتها لهم عن كونهم أهلا- لأن يكونوا فيها رءوسا و أشرافا كقضاة و وزراء و نحو ذلك و كونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها و يحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف.

السادسه عشر افتداء من أسرته لنفسه منها و هو إشاره إلى من تركها و زهد فيها بعد الانهماك فيها و الاستمتاع بها ففكك بذلك الترك و الإعراض و التمرن على طاعه الله أغلال الهيئات الرديه المتلبسه منها عن عنقه و لفظ الأسر استعاره فى تمكن تلك الهيئات من نفوسهم و لفظ الفديه استعاره لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالإعراض عنها و المواظبه على طاعه الله و إنما عطف بالواو فى قوله و لم يريدوها و بالفاء فى قوله ففدوا لأن زهد الإنسان فى الدنيا كما يكون متأخرا عن إقبالها عليه كذلك قد يكون متقدما عليه لقوله صلى الله عليه و آله و مَنْ جَعَلَ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَمَّهُ وَ أَتَتْهُ الدُّنْيَا وَ هِيَ رَاغِمَةٌ فلم يحسن العطف هنا بالفاء و أما الفديه فلما لم يكن إلا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء.

السابعه عشر كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن و يرتلونه إلى قوله آذانهم و ذلك إشاره إلى تطويع نفوسهم الأماره بالسوء بالعبادات و شرح لكيفيه استيثارهم للقرآن العزيز فى تلاوته و غايه ترتيبهم له بفهم مقاصده و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جمله استيثارهم لدواء دائهم و لما كان داؤهم هو الجهل و سائر الرذائل العمليه كان دواء الجهل بالعلم و دواء كل رذيله الحصول على الفضيله المضاده لها فهم بتلاوه القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضاد للانهماك فى الدنيا و داؤه العلم الذى هو دواء الجهل و كذلك كل فضيله حث القرآن عليها فهى دواء لما يضادها من الرذائل و باقى الكلام

شرح

ص: ٣٣٣

و قوله فهم حانون على أوساطهم ذكر لكيفيه ركوعهم و قوله مفترشون لجباههم إلى قوله أقدامهم إشاره إلى كيفيه سجودهم و ذكر الأعظم السبعه و قوله يطلبون إلى قوله رقابهم إشاره إلى غايتهم من عبادتهم تلك.

الثامنه عشر من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء و أراد الحكمة الشرعيه و ما فيها من كمال القوه العلميه و العمليه لكونها المتعارفه بين الصحابه و التابعين و روى حلماء و الحلم فضيله تحت ملكه الشجاعه هى الوسط بين رذيلتى المهانه و الإفراط فى الغضب و إنما خص الليل بالصلاه لكونها أولى بها من النهار.

التاسعه عشر كونهم علماء و أراد كمال القوه النظرية بالعلم النظرى و هو معرفه الصانع و صفاته.

العشرون كونهم أبرارا و البر يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحاديه و العشرون كونهم أتقياء و المراد بالتقوى هاهنا الخوف من الله و قد مر ذكر العفه و الخوف و إنما كررهما هنا فى عداد صفاتهم بالنهار و ذكرها هناك فى صفاتهم المطلقه و قوله و قد براهم الخوف إلى قوله عظيم شرح لفعل الخوف الغالب بهم و إنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبره للبدن به عن النظر فى صلاح البدن و وقوف القوه الشهويه و الغاذه عن أداء بدل ما يتحلل و شبه برى الخوف لهم ببرى القداح و وجه التشبيه شده النحافه و يتبع ذلك تغير السحنات (1) و الضعف عن الانفعالات النفسانيه من الخوف و الحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى و إن لم يكن بهم مرض.

و يقول قد خولطوا و ذلك إشاره إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملا الأعلى و اشتغالها عن تدبير البدن و ضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف يستبشع بين أهل الشريعه الظاهره فينسب ذلك منه إلى الاختلاط

و الجنون و تاره إلى الكفر و الخروج عن الدين و قوله و لقد خالطهم أمر عظيم هو اشتغال أسرارهم بملاحظه جلال الله و مطالعه أنوار الملا الأعلى.

الثانيه و العشرون كونهم لا- يرضون من أعمالهم القليل إلى قوله الكبير و ذلك لتصورهم شرف غايتهم المقصوده بأعمالهم و قوله فهم لأنفسهم متهمون إلى قوله ما لا- يعلمون فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهاهم من حسن عبادتهم و كونها مقبوله أو واقعه على الوجه المطلوب الموصول إلى الله تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعباده و التقاصر عن الازدياد عن العمل و التشكك في ذلك و تهمه النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأماره يستلزم خوفها أن يكون تلك الأعمال قاصره عن الوجه المطلوب و غير واقعه عليه و ذلك باعث على العمل و كاسر للعجب به و قد عرفت أن العجب من المهلكات

كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحُّ مَطَاعٍ وَ هَوَى مُتَّبِعٍ وَ إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.

و كذلك خوفهم من تزكيه الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكيه من الكبر و العجب بما يزكون به فيكون جواب أحدهم عند تزكيته أنى أعلم بنفسى من غيرى إلى آخره.

ثم شرع عليه السلام بعد ذلك في علاماتهم التي بجملتها يعرف أحدهم و الصفات السابقه و إن كان كثير منها مما يخص أحدهم و يعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحقه فجمعها هاهنا و نسقها.

فالأولى القوه في الدين و ذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخناس و لا يدخل فيه خداع الناس و هذا إنما يكون في الدين العالم.

الثانيه الحزم في الأمور الدينويه و الدينيه و التثبت فيها ممزوجا باللين للخلق و عدم الفضاضه عليهم كما في المثل لا تكن حلوا فتسترط و لا مرا فتلفظ (1)

ص: ٣٣٥

١ - ١. ذكره الجوهري في «سراط» (الصحاح ص ١١٣٠) و لفظه: لا- تكن حلوا فتسترط و لا- مرا فتعقى» و تعقى بمعنى تلفظ من قولهم: أعقيت الشىء: إذا أزلته من فيك لمرارته كما يقال: أشكيت الرجل: إذا أزلته عما يشكوه. و هكذا ذكره الميداني في مجمع الامثال تحت الرقم ٣٦٠٤ ج ٢ ص ٢٣٢: و قال: الاستراط: الابتلاع، و الاعقاء: أن تشتد مراره الشىء حتى يلفظ لمرارته و بعضهم يروى «فتعقى» بوزن فتسترط و الصواب كسر القاف: يقال: أعقى الشىء، و المعنى لا تتجاوز الحد في المراره فترمى، و لا في الحلاء فتبلع، أى كن متوسطا.

و هي فضيله العدل فى المعامله مع الخلق و قد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١) و قد يكون من مهانه و ضعف يقين و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم فى الدين و مصالح النفس و الثانى رذيله و لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل جاذب.

الثالثه الإيمان فى اليقين و لما كان الإيمان عبارته عن التصديق بالصانع و بما وردت به الشريعه و كان ذلك التصديق قابلا للشده و الضعف فتاره يكون عن التقليد و هو الاعتقاد المطابق لا- لموجب و تاره يكون عن العلم و هو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل و تاره عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك و هو علم اليقين و محققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبه بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهده بعد طرح حجب الدنيا و الإعراض عنها أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال.

الرابعه الحرص فى العلم و الازدياد منه.

الخامسه مزج العلم و هو فضيله القوه الملكيه بالحلم و هو من فضائل القوه السبعيه.

السادسه القصد فى الغنى و هو فضيله العدل فى استعمال متاع الدنيا و حذف الفضول عن قدر الضروره.

السابعه الخشوع فى العباده و هو من ثمره الفكر فى جلال المعبود و ملاحظه عظمته الذى هو روح العباده.

ص: ٣٣٦

الثامنه التجمل فى الفاقه و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الطلب منهم و إظهار الغنى عنهم و ينشأ عن القناعه و الرضا و علو الهمة و يعين على ذلك ملاحظه الوعد العاجل و ما أعد للمتقين.

التاسعه و كذلك الصبر فى الشده.

العاشره الطلب فى الحلال و ينشأ عن العفه.

الحاديه عشر النشاط فى الهدى و سلوك سبيل الله و ينشأ عن قوه الاعتقاد فيما وعد المتقون و تصور شرف الغايه.

الثانيه عشر عمل الصالحات على و جل أى من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روى عن زين العابدين عليه السلام أنه كان فى التلبيه و هو على راحلته و خر مغشيا عليه فلما أفاق قيل له فى ذلك فقال حَشِيَّه أَنْ يَقُولَ لِي لَا لَبِيَّكَ وَ لَا سَعْدَيْكَ.

الثالثه عشر أن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار و ما لم يرزقوا و يصبحوا و همهم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانيه و البدنيه كما قال تعالى فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ (١) الرابعه عشر أن يبیت حذرا و يصبح فرحا و قوله حذرا إلى قوله الرحمه تفسير للمحذور و ما به الفرح و ليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر و الصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي فلان و يصبح حذرا فرحا و كذلك تخصيصه الشكر بالمساء و الذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصودا.

الخامسه عشر إن استصعبت إلى قوله تحب إشاره إلى مقاومته لنفسه الأماره بالسوء عند استصعابها عليه و قهره لها على ما تكره و عدم متابعتة لها فى ميولها الطبيعیه و محابها.

السادسه عشر أن يرى قره عينه فيما لا- يزول أى من الكمالات النفسانيه الباقيه كالعلم و الحكمه و مكارم الأخلاق المستلزمه للذات الباقيه و السعاده

ص: ٣٣٧

١- ١. البقره: ١٥٢.

الدائميهِ و قره عينه كناية عن لذته و ابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين و بردها برؤيه المطلوب و زهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا السابعة عشر أن يمزج العلم بالحلم فلا- يجهل و يطيش و القول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعروف فيقف دونه و لا ينهى عن منكر ثم يفعله و لا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (١) الثامنهِ عشر قصر أمله و قربه و ذلك لكثرة ذكر الموت و الوصول إلى الله.

التاسعه عشر قلبه زلل و قد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صار ملكه و الجواذب فيهم إلى الزلل و الخطيئات نادره تكون لضروره منهم أو سهو و لا شك في قلته.

العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمه المعبود.

الحاديهِ و العشرون قناعه نفسه و ينشأ عن ملاحظه حكمه الله في قدرته و قسمته الأرزاق و يعين عليها تصور فوائدها الحاضره و غايتها في الآخره.

الثانيهِ و العشرون قلبه أكله و ذلك لما يتصور في البطنه من ذهاب الفطنه و زوال الرقه و حدوث القسوه و الكسل عن العمل.

الثالثهِ و العشرون سهوله أمره أي لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

الرابعهِ و العشرون حرز دينه فلا يهمل منه شيئاً و لا يطرق إليه خللاً.

الخامسه و العشرون موت شهوته و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه و يعود إلى العفه.

السادسه و العشرون كظم غيظه و هو من فضائل القوه الغضبيه.

السابعهِ و العشرون كونه مأمول الخير و ذلك لأكثرية خيريته مأمون الشرور و ذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنهِ و العشرون قوله إن كان من الغافلين إلى قوله الغافلين أي إن رآه

ص: ٣٣٨

الناس فى أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه بالذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنه لا- يكتب من الغافلين و لذكر الله ممداح كثيره و هو باب عظيم من أبواب الجنه و الاتصال بجناب الله و قد أشرنا إلى فضيلته و أسراره.

التاسعه و العشرون عفوه عن ظلمه و العفو فضيله تحت الشجاعه و خص من ظلمه ليتحقق عفوه مع قوه الداعى إلى الانتقام.

الثلاثون و يعطى من حرمه و هى فضيله تحت السخاء.

الحاديه و الثلاثون و يصل من قطعه و المواصله فضيله تحت العفه.

الثانيه و الثلاثون بعد فحشه و أراد بعد الفحش عنه أنه قلما يخرج فى أقواله إلى ما لا ينبغى.

الثالثه و الثلاثون لينه فى القول عند محاورات الناس و وعظهم و معاملتهم و هو من أجزاء التواضع.

الرابعه و الثلاثون غيبه منكره و حضور معروفه و ذلك للزومه حدود الله.

الخامسه و الثلاثون إقبال خيره و إدبار شره و هو كقوله الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يحتمل بإقبال خيره أخذه فى الازدياد من الطاعه و تسميره فيها و بقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمرا و سعى فيه بعد عما يضاده و أدبر عنه.

السادسه و الثلاثون وقاره فى الزلازل و كنى بها عن الأمور العظام و الفتن الكبار المستلزمه لاضطراب القلوب و أحوال الناس و الوقار ملكه تحت الشجاعه.

السابعه و الثلاثون كثره صبره فى المكاره و ذلك عن ثباته و علو همته عن أحوال الدنيا.

الثامنه و الثلاثون كثره شكره فى الرخاء و ذلك لمحبه المنعم الأول جلت قدرته فيزداد شكره فى رخائه و إن قل.

التاسعه و الثلاثون كونه لا يحيف على من يبغض و هو سلب للحيف و الظلم

مع قيام الداعى إليهما و هو البغض لمن يتمكن من حيفه و ظلمه.

الأربعون كونه لا- يأثم فيمن يحب و هو سلب لرديله الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب إما بإعطائه ما لا يستحق أو دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء و أمراء الجور فالمتقى لا يأثم بشىء من ذلك مع قيام الداعى إليه و هو المحبه لمن يحبه بل يكون على فضيله العدل فى الكل على السواء.

الحاديه و الأربعون اعترافه بالحق قبل أن يشهد عليه و ذلك لتحريزه فى دينه من الكذب إذ الشهاده إنما يحتاج إليها مع إنكار الحق و ذلك كذب.

الثانيه و الأربعون كونه لا يضيع أماناته و لا يفرض فيما استحفظه الله من دينه و كتابه و ذلك لورعه و لزوم حدود الله.

الثالثه و الأربعون و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله و لا- يترك العمل بها و ذلك لمداومه ملاحظتها و كثرة إخطارها بباله و العمل بها لعنايته المطلوبه منه.

الرابعه و الأربعون و لا يناز بالألقاب و ذلك لملاحظته النهى فى الذكر الحكيم وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ (١) و لسر ذلك النهى و هو كون ذلك مستلزما لإثارة الفتن و التباغض بين الناس و الفرقه المضاده لمطلوب الشارع.

الخامسه و الأربعون و لا يضار بالجار لملاحظه وصيه الله تعالى به وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْجَارِ الْجُنْبِ (٢) و وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله فى المرفوع إليه أوصانى ربي بالجار حتى ظننت أنه يورثه و لغايه ذلك و هى الألفه و الاتحاد فى الدين.

السادسه و الأربعون و لا يشمت بالمصائب و ذلك لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لأسباب المصائب و أنه فى معرض أن تصيبه فيتصور أمثالها فى نفسه فلا يفرح بتزولها على غيره.

السابعه و الأربعون أنه لا يدخل فى الباطل و لا يخرج عن الحق أى لا يدخل

ص: ٣٤٠

١-١. الحجرات: ١١.

٢-٢. النساء: ٣٦.

فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا و لا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحقه و ذلك لتصور شرف غايته.

الثامنة و الأربعون كونه لا يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت و الكلام فى موضعه و إنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغى من القول و هو صمت فى غير موضعه.

التاسعة و الأربعون كونه لا يعلو ضحكته و ذلك لغلته ذكر الموت و ما بعده على قلبه و مما نقل من صفات الرسول صلى الله عليه و آله كان أكثر ضحكته التبسم و قد يفتت أحياناً و لم يكن من أهل القهقهه و الكركره و هما كيفيتان للضحك.

الخمسون صبره فى البغى عليه إلى غايه انتقام الله له و ذلك منه نظراً إلى ثمره الصبر إلى الوعد الكريم ذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرتة الله (١) الآية و قوله و لئن صبرتتم لهو خير للصابرين (٢) الحاديه و الخمسون كون نفسه منه فى عناء أى نفسه الأماره بالسوء لمقاومته لها و قهرها و مراقبته إياها و الناس من أذاه فى راحه لذلك.

الثانيه و الخمسون كون بعده عن تباعد عنه لزهده فيما فى أيدي الناس و نزاهته عنه لا عن كبر و تعظم عليهم و كذلك دنوه ممن دنا منه عن لين و رحمه منه لهم لا لمكر بهم و خديعه لهم عن بعض المطالب كما هو عاده الخبيث المكار و هذه الصفات و العلامات قد يتداخل بعضها و لكن تورد بعباره أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانياً مركبه مع غيرها (٣).

«٥١»- لى، [الأمالى للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ليه السلام يقال له همام و كان عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأتى أنظر إليهم فتناقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثم قال له ويحك يا همام اتق الله و أحسن ف إن الله مع الذين اتقوا

ص: ٣٤١

١- ١. الحج: ٦٠.

٢- ٢. النحل: ١٢٦.

٣- ٣. شرح النهج لابن ميثم البحراني ص ٣٦٤-٣٦٩.

فَقَالَ هَمَّامٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَكْرَمَكَ بِمَا خَصَّكَ بِهِ وَحَبَاكَ وَفَضَّلَكَ بِمَا آتَاكَ وَأَعْطَاكَ لَمَّا وَصَفْتَهُمْ لِي فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صِلَاوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ حَيْثُ خَلَقَهُمْ غَيْبًا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا لِمَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ وَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَ وَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ وَإِنَّمَا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ وَ حَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ عُقُوبَةً لِمَا صَيَّرْنَا حَيْثُ نَهَايَهُمَا فَخَالَفَاهُ وَ أَمَرَهُمَا فَعَصِيَاهُ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَ مَشِيئُهُمُ التَّوَاضُّعُ خَشَعُوا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالطَّاعَةِ فَتَهَبَّوْا (١) فَهُمْ غَاضُونَ أَبْصَارُهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاقْفِينِ أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا لَتِي نَزَلَتْ مِنْهُمْ فِي الرِّخَاءِ رِضًا مِنْهُمْ عَنِ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ وَ لَوْ لَا الْآجَالُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَشِيَّتَقَرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَهُ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ عَظَمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ وُضِعَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُتَكِبُونَ وَ هُمْ وَ الدَّارُ كَمَنْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مَعْدِبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَيَّامُونَ وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وَ مَوْتُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا عَظِيمَةٌ صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرًا أَعْقَبْتَهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تَجَارَةً مُرِيحَةً يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّ كَرِيمٌ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَ طَلَبْتَهُمْ فَأَعْجَزُوهَا أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ

تَزْتِيلًا يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَبْتِرُونَ بِهِ (٢)

وَ يَهِيحُ أَحْزَانُهُمْ بُكَاءً عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَ وَجَعَ كَلُومِ جِرَاحِهِمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَعُوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ أَبْصَارَهُمْ فَاقْشَعَرَّتْ مِنْهَا

ص: ٣٤٢

١-١. فبهتوا خ ل.

٢-٢. فيستبشرون خ ل، فيستبشرون خ ل.

جُلُودُهُمْ وَوَجِلَتْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ فَظَنُّوا أَنَّ صِهِيلَ جَهَنَّمَ وَزَفِيرَهَا وَشَهيقَهَا فِي أَصْوَالِ آذَانِهِمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبَ أَعْيُنُهُمْ حِثَّيْنِ عَلَى أَوْسِيَّاطِهِمْ يَمَجِّدُونَ جَبَّارًا عَظِيمًا مُفْتَرِّشَيْنِ جِبَاهَهُمْ وَ أَكْفَهُمْ وَرُكْبَهُمْ وَ أَطْرَافَ أَقْدَامِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجْرَأُونَ إِلَى اللَّهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَزَهُ أَتَقِيَاءُ قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ فَهُمْ أَمْثَالُ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرَضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ يَقُولُ قَدْ خُوِلُوا فَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ إِذَا فَكَّرُوا فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَ شِدَّةِ سُلْطَانِهِ مَعَ مَا يُخَالِطُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَزَعَ ذَلِكَ قُلُوبَهُمْ فَطَاشَتْ حُلُومُهُمْ وَ ذَهَلَتْ عُقُولُهُمْ فَإِذَا اسْتَقَامُوا (١)

يَا دَرُّوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْأَعْمَالِ الرَّكِيَّةِ لِمَا يَرْضُونَ لِلَّهِ بِالْقَلِيلِ وَ لَا يَسْتَتَكَبِرُونَ لَهُ الْجَزِيلَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِنْ زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خَافَ مَا يَقُولُونَ وَ يَسْتَتَعَفَّرُ اللَّهُ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَ قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ رَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لِمَا تَوَاحَدَنِي بِمَا يَقُولُونَ وَ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يظنون وَ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَإِنَّكَ عَلَامُ الْعُيُوبِ وَ سَاتِرُ الْعُيُوبِ وَ مِنْ عَلَامَتِهِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَ حَزْمًا فِي لَيْنٍ وَ إِيمَانًا فِي يَقِينٍ وَ حِرْصًا عَلَى الْعِلْمِ وَ فَهْمًا فِي فِقْهِ وَ عِلْمًا فِي حِلْمٍ وَ كَسْبًا فِي رِفْقٍ وَ شَفَقَةً فِي نَفَقَةٍ وَ قَصِيدًا فِي غِنَى وَ حُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَ تَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَ صَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَ رَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ وَ إِعْطَاءً فِي حَقٍّ وَ رِفْقًا فِي كَسْبٍ وَ طَلَبًا لِلْحَلَالِ وَ نَشَاطًا فِي الْهُدَى وَ تَحَرُّجًا عَنِ الطَّمَعِ وَ بَرًّا فِي اسْتِقَامَةٍ وَ إِغْمَاضًا عِنْدَ شَهْوَةٍ: لَا يَعْزُّهُ ثَنَاءٌ مِنْ جَهْلَةٍ وَ لَا يَدْعُ إِحْصَاءَ مَا عِلْمُهُ مُسْتَبْطِنًا لِنَفْسِهِ فِي الْعَمَلِ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمَسِي وَ هُمُّهُ الشُّكْرُ وَ يُصْبِحُ وَ شُغْلُهُ

ص: ٣٤٣

الذَّكْرُ بَيْتٌ حَذِرًا وَ يُصْبِحُ فَرِحًا حَذِرًا لِمَا حُدِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ فَرِحًا لِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا فِيهِ مَضْرُوتُهُ فَفَرَحَهُ فِيمَا يُخَلِّدُ وَيَدُومُ وَقَرَّ عَيْنَهُ فِيمَا لَا يَزُولُ وَرَعْبَتُهُ فِيمَا يَبْقَى وَزَهَادَتُهُ فِيمَا يَفْنَى يَمْزُجُ الْعِلْمَ بِالْحِلْمِ وَالْحِلْمَ بِالْعَقْلِ تَرَاهُ بَعِيدًا كَسِيلُهُ دَائِمًا نَشَاطُهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلُّهُ مُتَوَقِّعًا أَجَلُهُ خَاشِعًا قَلْبُهُ ذَاكِرًا رَبَّهُ خَائِفًا ذَنْبَهُ قَانِعًا نَفْسَهُ مُتَعَبِّيًا جَهْلَهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزًا لِدِينِهِ مَيِّتَهُ شَهْوَتُهُ كَاطِمًا غَيْظَهُ صَافِيًا خُلُقَهُ آمِنًا مِنْهُ جَارُهُ ضَعِيفًا كَثْرَةُ مَتِينًا صَبْرُهُ كَثِيرًا ذِكْرُهُ مُحْكَمًا أَمْرُهُ لَا يُحَدِّثُ بِمَا يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ رِثَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ

حَيَاءَ الْخَيْرِ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ (١)

كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَ إِنْ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ (٢)

لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ وَ لَا يَغْرُبُ حِلْمُهُ وَ لَا يَعَجَلُ فِيمَا يُرِيدُهُ وَ يَصِفُ نَفْحَ عَمَّا قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ بَعِيدًا جَهْلُهُ لَيْسًا قَوْلُهُ غَائِبًا مَكْرَهُ قَرِيبًا مَعْرُوفَهُ صَادِقًا قَوْلُهُ حَسِنًا فِعْلُهُ مُقْبَلًا خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ فَهُوَ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَ فِي الرِّخَاءِ شَكُورٌ وَ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَ لَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ وَ لَا يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ وَ لَا يَجْحَدُ حَقًّا عَلَيْهِ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفِظَ وَ لَا يَتَنَابَزُ بِالْأَلْقَابِ لَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ وَ لَا يَهْمُ بِالْحَسَدِ وَ لَا يُضِرُّ بِالْجَارِ وَ لَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ سَرِيعٌ لِلصَّوَابِ مُؤَدِّ لِلْأَمَانَاتِ بَطِيءٌ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْخُلُ فِي الْأُمُورِ بِجَهْلِ وَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْحَقِّ بِعَجْزٍ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَعْمَهُ الصَّمْتُ وَ إِنْ نَطَقَ لَمْ يَقُلْ خَطَأً وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعُدْ صَوْتُهُ سَمْعَهُ قَانِعًا بِالذِّى قَدَّرَ لَهُ لَا يَجْمَحُ بِهِ الْغَيْظُ وَ لَا يَغْلِبُهُ الْهَوَى وَ لَا يَقْهَرُهُ الشُّحُّ

ص: ٣٤٤

١-١. فى الغافلين خ.

٢-٢. فى الذاكرين خ.

وَلَمَّا يَطْمَعُ فِيْمَا لَيْسَ لَهُ يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ وَيَضْمُتْ لِيَسْلِمَ وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ وَيَبْحَثُ لِيَعْلَمَ لَا يُنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ لِيَتَحَبَّرَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَآرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بَعْدَ مَنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ بَغْضٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوٌّ مِنْ دَنَا مِنْهُ لِيْنٌ وَرَحْمَةٌ (١).

فَلَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَلَا عَظَمِهِ وَلَا دُنُوُّهُ لِخَدِيْعِهِ وَلَا خِلَابِهِ بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ قَالَ فَصِيْعٌ هَمَامٌ صَدِغَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ فَجُهِزَ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَقَالَ هَكَذَا تَصِيَّبُ الْمَوَاعِظُ بِالْبَالِغَةِ بِأَهْلِهَا فَقَالَ قَائِلٌ فَمَا بِالْكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلًا لَنْ يَعْدُوَهُ وَسَبَبًا لَا يُجَاوِزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدُّ فَإِنَّهُ إِنَّمَا نَفَثَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى لِسَانِكَ الشَّيْطَانُ (٢).

كتاب سليم بن قيس،: مثله توضيح إنما كررنا ذكر هذه الخطبة الشريفه لثلا يفوت عن الناظر في الكتاب الفوائد التي اختصت كل روايه بها مع أنها المسك كلما كررته يتضوع.

بما خصك به من قرابه الرسول صلى الله عليه وآله والاختصاص به و حباك أى أعطاك من الوصايه والخلافه بما آتاك من السوابق و المناقب و أعطاك من العلم و القرب و مكارم الأخلاق و يحتمل التعميم و التأكيد.

و لما إيجابيه أى أسألك فى جميع الأحوال إلا حال الوصف و هو حصول المطلوب و قد مر الكلام فى تأويل معصيه آدم و حواء عليهما السلام و ذكرها لبيان

ص: ٣٤٥

١- ١. بعده عن تباعد عنه زهد و نزاهه، و دنوه ممن دنا منه لين و رحمه، خ ل.

٢- ٢. أمالى الصدوق ص ٣٤٠ المجلس: ٨٤.

فضيله التقوى و ذم خلافها و بيان سبب حصول بنى آدم فى الدنيا و احتياجهم إلى المعاش و اختلافهم فى المنازل الدينيه و المراتب الدينويه و حصول الشهوات فيهم و ترقيمهم فى الكمالات لذلك.

فتهبوا أى نفضوا أيديهم عن الدنيا و تفرغوا للآخره فى النهايه يقال جاء يتهبى إذا جاء فارغا ينفذ يديه.

و يحتمل أن يكون من هب فقلب الثانى (١)

أى انتبهوا من نوم الغفله و أسرعوا فى الطاعه أو بليت أبدانهم لكثره العباده فى القاموس الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و تهبب الثوب بلى و فى بعض النسخ فبهتوا أى تحيروا فى ملاحظه عظمه الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتى.

و وضع ما دونه على بناء المفعول أى ذل و حط قدره أو على بناء المعلوم ككرم يقال فى حسبه ضعه أى انحطاط و لؤم و حسه و قد وضع ككرم و وضعه غيره كذا فى القاموس و فى بعض النسخ و صغر و مؤنتهم من الدنيا عظيمه المئونه الثقل و القوت و التعب و الشده.

قال الجوهري (٢)

المئونه يهمز و لا- يهمز و هى فعوله و قال الفراء هى مفعله من الأين و هو التعب و الشده و يقال هو مفعله من الأون و هو الخرج و العدل لأنه ثقل على الإنسان قال الخليل و لو كان مفعله لكان مئينه مثل معيشه و عند الأخفش يجوز أن تكون مفعله انتهى.

و أقول تحتمل هذه الفقره وجوها الأول أن يكون المعنى أن تعبهم و مشقتهم بسبب ترك الدنيا و مجاهدته النفس فى الإعراض عنها عظيمه.

الثانى أن يكون المعنى أن الرزق مضيق عليهم لإعراضهم عن الحرام و الشبهه و مكسب الحلال قليل مع أن أولياء الله غالبا مبتلون بالفقر فالعظيمه

ص: ٣٤٦

١-١. فان القياس كان أن يقال: فتهبوا.

٢-٢. الصحاح: ٢١٩٨.

بمعنى الشده أو المثونه بمعنى التعب.

الثالث أن يراد أن ما يحصل لهم من القوت فى الدنيا يعدونه عظيما و يشكرونه و إن كان قليلا.

الرابع أنهم لكثره توسعهم على العيال و ذوى الأرحام و الفقراء مؤنتهم كثيره.

الخامس أن يكون المعنى أن بليتهم بسبب معاشره الخلق و كثره الأعدى و قله من يؤنسهم و يوافقهم فى الطريقه عظيمه.

السادس ما ذكره الوالد قدس سره أن المراد بمؤنتهم ما يكسبونه لزيد الآخره من الطاعات و القربات و الصدقات أى يأخذون حظا عظيما من الدنيا للآخره.

و يحتمل وجوها آخر و كأنه لخفاء معناها أسقطها فى النهج و فيما سيأتى فى باب صفات الشيعة و معونتهم فى الإسلام عظيمه و هو أظهر.

و طلبتهم فأعجزوها أى عن أن تصل إليهم و تدركهم و يستترون به أى يخفونه عن الناس خوفا من الرثاء و فى بعض النسخ و يستبشرون به أى يفرحون بالحزن أو بالتلاوه شكرا لما وفقهم الله لذلك و يهيج أحزانهم كأنه على بناء التفعيل و بكاء فاعله و أحزانهم مفعوله و وجع عطف على بكاء أو على بناء المجرد و أحزانهم فاعله و بكاء منصوب على العله و وجع عطف على ذنوبهم و الكلوم كعلوم جمع الكلام بالفتح و هو الجرح و الجراح جمع جراحه بالكسر فيهما و الإضافه للتأكيد أو الجراح مصدر أى الجراحات التى حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب و المعاصى.

و فى النهايه فيه ملاء الله مسامعه هى جمع مسمع و هو آله السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه و ملامح و المسمع بالفتح خرقها انتهى و أبصارهم بالنصب عطف على مسمع أى أبصار قلوبهم أو بالجر عطف على قلوبهم فالأبصار بمعنى البصائر و الصهيل صوت الفرس شبه به صوت توقد النار لرفعته و شدته.

جائين على أوساطهم الغالب فى الجثو أن يطلق على الجلوس على الركبتين وقد يطلق على القيام على أطراف الأصابع والمراد هنا إما الجلوس على وجه الخضوع والنسبه إلى الأوساط على المجاز أو القيام كذلك أو الركوع بتضمين معنى الانحناء فى القاموس جثا كدعا ورمى جثوا و جثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه و أجثاه غيره و هو جاث و فى بعض نسخ حانين كما فى سائر الروايات و هو أظهر.

و فى القاموس مجده عظمه و أثنى عليه و قال جأر كمنع جأرا و جؤارا رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث فزع على بناء التفعيل و الإشاره إلى التفكير طاشت أى اضطربت و تحيرت فى القاموس الطيش النزق و الخفه طاش يطيش طيشا و ذهاب العقل و جواز السهم الهدف و قال الحلم بالكسر الأناه و العقل و الجمع أحلام و حلوم.

فإذا استقاموا أى استقامت أحوالهم و ذهبت عنهم تلك الدهشه و فى بعض النسخ استفاقوا و هو أنسب فى القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحه إليه أو رجع إلى الصحه كاستفاق.

بالأعمال الزكيه أى الطاهره من الرياء و ما يفسد العمل أو الناميه و الجزيل الكثير و العظيم و فهما فى فقه الفقه بالكسر العلم بالشىء و الفهم له و الفطنه و غلب على علم الدين لشرفه ذكره الفيروزآبادى فالمعنى أن له فهما فى علوم الدين أو يفهم ما يتفقه و لا يكتفى بظاهر التعلم و كسبا فى رفق أى يكسب المال و لا يبالغ فيه و هو الإجمال فى الطلب و يحتمل كسب العلم

أيضا فالرفق عدم المجادله و السفاهه و شفقه فى نفقه الشفقه المبالغه فى النصيح و الخوف فالمعنى أن له شفقه على المؤمنين مع الإنفاق عليهم أو أنه يخاف فى النفقه أن تكون إسرافا أو يكون مكسبها حراما.

و فى النهايه يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقه و جهد الناس فهم مجهودون إذا أجذبوا و رفقا فى كسب كأنه تأكيد مع تفنن فى العبارة أو فى

الأول المقصود بالذات الكسب و فى الثانى الرفق أو فى الأول المراد كسب العلم و فى الثانى كسب المال أو الرفق فى أحدهما اللطف مع المعاملين و فى الآخر عدم المبالغه فى الطلب و لا يبعد أن يكون كسبا فى الأول تصحيف كىسا كما سياتى.

و برا فى استقامه أى مع استقامه فى الدين أو من غير تقدير و تذار أو مداوما عليه أو يضعه فى مواضعه و البر إما بر الوالدين أو الأعم و الأخير أظهر و إغماضا عند شهوه أى يغمض عينه عن الحرام مع شهوته للنظر و يحتمل أن يكون الإغماض كناية عن الترك لما سياتى فى بعض انتهاء مكانه.

ما علمه أى من سيئاته بل يحصياها و يعدها على نفسه و فى بعض النسخ إحصاء علمه مستبطنًا لنفسه أى يعدها بطيئه عن الأعمال الصالحه مقصره فيها و يمزج الحلم بالعقل أى يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه الأصدقاء فكيف الأعداء فكيف الأصدقاء (١) و لا يتركه حياء لأنه لا حياء فى الحق و فى القاموس العزوب الغيبه يعزب و يعزب و الذهاب و لا يعجل فيما يريبه أى لا يعجل فى أمر له شك فى أنه يجوز له الدخول فيه أم لا حتى يستيقن ذلك أو إذا شك فى صدور خيانه أو ضرر عن غيره لا يعجل فى انتقامه حتى يتيقن ذلك و هذا أنسب بما بعده.

قال فى النهايه الريب الشك و قيل هو الشك مع التهمه يقال رابنى الشىء و أرابنى بمعنى شككنى و قيل أرابنى فى كذا أى شككنى و أوهمنى الريبه فيه فإذا استيقنته قلت رابنى بغير ألف و منه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك يروى بفتح الياء و ضمها.

و يصفح عما قد تبين له أى من إساءه الناس و ضررهم و فى القاموس

ص: ٣٤٩

١- ١. يعنى أنه «لا يحدث بما يؤتمن عليه الاصدقاء» فكيف الاعداء «و لا يكتم شهادته الاعداء» فكيف الاصدقاء.

بغى عليه يبغى بغيا علا و ظلم و عدل عن الحق و استطال بعجزه أى بضعف النيه و فتور العزم.

و فى القاموس جمع الفرس كمنع اعتر فارسه و غلبه ليسلم أى من شرور اللسان أو شرور الناس و البحث التفتيش و المراد أن إعادته السؤال لحسن الفهم و مزيد العلم لا للمرء و إظهار الفضل.

بعد من تباعد إضافه إلى المفعول و كذا دنو من دنا منه.

«٥٢»- نهج، [نهج البلاغه]: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَكَلَ قُوَّتَهُ وَ اشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (١).

بيان: لمن لزم بيته أى لم يخرج منه لتهيج شر و ليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعباده كالجهاد و عياده المرضى و تشييع الجنائز و قضاء حوائج المؤمنين و نحوها أو هو مختص ببعض أزمنة الفتن و أكل قوته أى اكتفى بما قدر الله له من قوته و لم يطلب أكثر من ذلك و لم يشترك فى قوت غيره.

«٥٣»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَزْوَةَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَةٌ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَةٌ فَهُوَ مُؤْمِنٌ (٢).

بيان: حسنه أى حسنه نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره و يؤيد الأول أن فى بعض النسخ حسنته و سيئته كما سيأتى و السرور بالحسنه لا يستلزم العجب فإنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصرا فى الطاعه لكن يسر بأن لم يتركها رأسا و كان هذا أولى منازل الإيمان مع أن السرور الواقعى بالحسنه يستلزم السعى فى الإتيان بكل حسنه و المساءه الواقعيه بالسيئته تستلزم التنفر من كل سيئته و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان.

«٥٤»- كِتَابُ زَيْدِ الزَّرَادِي، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْشَى أَنْ

ص: ٣٥٠

١- ١. نهج البلاغه ج ١ ص ٣٥٣ الخطبه ص ١٧٤.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ٢٣٢.

لَمَا نَكُونُ مُؤْمِنِينَ قَالُوا لِمَ ذَاكَ فَقُلْتُ وَذَلِكَ أَنَا لَمَّا نَجِدُ فِيْنَا مَنْ يَكُونُ أَخُوهُ عِنْدَهُ آثَرٌ مِنْ دِرْهَمِهِ وَدِينَارِهِ وَنَجِدُ الدِّينَارَ وَ الدِّرْهَمَ آثَرٌ عِنْدَنَا مِنْ أَخٍ قَدْ جَمَعَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ مَوَالَاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ قَالَ كَلَّا إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ وَ لَكِنْ لَا تُكْمِلُونَ إِيْمَانَكُمْ حَتَّى يَخْرُجَ فَاثْمِنَا فَعِنْدَهَا يَجْمَعُ اللَّهُ أَحْلَامَكُمْ فَتَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ كَامِلِينَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مُؤْمِنُونَ كَامِلُونَ إِذَا لَرَفَعْنَا اللَّهُ إِلَيْهِ وَ أَنْكَرْتُمُ الْأَرْضَ وَ أَنْكَرْتُمُ السَّمَاءَ بَلْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِي الْأَرْضِ فِي أَطْرَافِهَا مُؤْمِنِينَ مَا قَدَّرَ الدُّنْيَا كُلَّهَا عِنْدَهُمْ تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضِهِ وَ لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا وَ عَلَيَّهَا ذَهَبٌ حَمْرَاءُ عَلَى عُنُقِ أَحَدِهِمْ ثُمَّ سَقَطَ عَنْ عُنُقِهِ مَا شَجَرَ بِهَا أَى شَيْءٍ كَانَ عَلَى عُنُقِهِ وَ لَا أَى شَيْءٍ سَقَطَ مِنْهَا لَهَوَانَهَا عَلَيْهِمْ فَهُمْ الْخَفِيُّ عَيْشُهُمْ الْمُتَنَقِّلُهُ دِيَارَهُمْ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ الْخَمِيصَهُ بُطُونُهُمْ مِنَ الصِّيَامِ الذُّبْلَةَ شِفَاهُهُمْ مِنَ التَّسْبِيحِ الْعُمُشِ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ الصُّفْرُ الْوُجُوهُ مِنَ السَّهْرِ فَذَلِكَ سِيمَاهُمْ مَثَلًا ضَرَبَهُ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ لَهُمْ وَ فِي التَّوْرَةِ وَ الْفُرْقَانِ وَ الزَّبُورِ وَ الصُّحُفِ الْأُولَى وَ صَيَّفَهُمْ فَقَالَ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ آثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ

فِي الْإِنْجِيلِ (١) عَنَى بِذَلِكَ صُفْرَهُ وَ وُجُوهِهِمْ مِنْ سَيَّهِرِ اللَّيْلِ هُمْ الْبَرَّةُ بِالْإِخْوَانِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَ الْيُسْرِ الْمُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي حَالِ الْعُسْرِ كَذَلِكَ وَ صَيَّفَهُمْ اللَّهُ فَقَالَ وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوَقَّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (٢) فَازُوا وَ اللَّهُ وَ أَفْلَحُوا إِنْ رَأَوْا مُؤْمِنًا أَكْرَمُوهُ وَ إِنْ رَأَوْا مُنَافِقًا هَجَرُوهُ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ فِرَاشًا وَ التُّرَابَ وِسَادًا وَ اسْتَقْبَلُوا بِجِبَاهِهِمُ الْأَرْضَ يَنْضَرُّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي فَكَاكٍ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ فَإِذَا أَصْبَحُوا اخْتَلَطُوا بِالنَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ

ص: ٣٥١

١- ١. الفتح: ٢٩.

٢- ٢. الحشر: ٩.

تَنَكَّبُوا الطَّرِيقَ وَ اتَّخَذُوا الْمَاءَ طَيْبًا وَ طَهُورًا أَنْفُسِهِمْ مَعُوبَةً وَ أَبْدَانَهُمْ مَكْدُودَةً وَ النَّاسَ مِنْهُمْ فِي رَاحِهِ فَهُمْ عِنْدَ النَّاسِ شَرَارُ الْخَلْقِ وَ عِنْدَ اللَّهِ خِيَارُ الْخَلْقِ إِنْ حَيْدُوا لَمْ يُصَيِّدُوا وَ إِنْ خَطَبُوا لَمْ يَزُوجُوا وَ إِنْ شَهِدُوا لَمْ يَعْرِفُوا وَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْقَدُوا قُلُوبُهُمْ خَائِفَةٌ وَ جِلَّةٌ مِنَ اللَّهِ أَلَسَتْ نَتْنُهُمْ مَسِيحُونَهُ وَ صِدُورُهُمْ وَعِيَاءٌ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ وَحِدُوا لَهُ أَهْلًا نَيِّدُوهُ إِلَيْهِ نَبِيذًا وَ إِنْ لَمْ يَجِدُوا لَهُ أَهْلًا أَلْقُوا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ أَقْفَالًا عَنَبُوا مَفَاتِيحَهَا وَ جَعَلُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ أَوْكِيَةً صَلَبٌ صَلَبٌ مِنْ الْجِبَالِ لَا يُنَحْتُ مِنْهُمْ شَيْءٌ خَزَانُ الْعِلْمِ وَ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ وَ تَبَاعُ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ أَكْيَاسٌ يَحْسَبُهُمُ الْمُنَافِقُ خُرْسًا عُمِيًّا بُلْهًا وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ خَرَسٍ وَ لَا عَمَى وَ لَا بَلَهٍ إِنَّهُمْ لِأَكْيَاسٌ فَصِيحَاءُ عُلَمَاءَ حُلَمَاءَ حُكَمَاءَ أَتَقِيَاءَ بَرَّةٍ صَفْوَةَ اللَّهِ أَسِيكَتَهُمُ الْخَشْيَةُ لِلَّهِ وَ أَعْيَتْهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَ كِتْمَانًا لِسِرِّهِ وَ شَوْقًا إِلَى مُجَالَسَتِهِمْ وَ مُحَادَثَتِهِمْ يَا كَرْبَاهُ لِفَقْدِهِمْ يَا كَشْفَ كَرْبَاهُ لِمُجَالَسَتِهِمْ أَطْلُبُوهُمْ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ اقْتَبَسْتُمْ مِنْ نُورِهِمْ اهْتَدَيْتُمْ وَ فُرُتُمْ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ هُمْ أَعَزُّ فِي النَّاسِ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ حَلِيَّتُهُمْ طُولُ السُّكُوتِ وَ كِتْمَانُ السِّرِّ وَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الصَّوْمِ وَ الْمَوَاسَاةِ لِلْإِخْوَانِ فِي حَالِ الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ فَذَلِكَ حَلِيَّتُهُمْ وَ مَحَبَّتُهُمْ يَا طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بَ هُمْ وَ ارْتُوا الْفِرْدَوْسَ خَالِدِينَ فِيهَا وَ مِثْلُهُمْ فِي أَهْلِ الْجَنَانِ مِثْلُ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَانِ وَ هُمْ الْمَطْلُوبُونَ فِي النَّارِ الْمَحْبُورُونَ فِي الْجَنَانِ فَذَلِكَ قَوْلُ أَهْلِ النَّارِ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (١) فَهُمْ أَشْرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَهُمْ فَيَرْفَعُ اللَّهُ مَنَازِلَهُمْ حَتَّى يَرَوْنَهُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسِيرَةً لَهُمْ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ (٢) فَكُونِ مِثْلَهُمْ فَلَقَدْ كَانُوا هُمُ الْأَخْيَارَ وَ كُنَّا نَحْنُ الْأَشْرَارَ فَذَلِكَ حَسْرَةٌ لِأَهْلِ النَّارِ.

بيان: إنكار الأرض و السماء أن يشاهدوا فيها آثارا غريبه لم يروا فيها

ص: ٣٥٢

١- ١. ص: ٦٢.

٢- ٢. الأنعام: ٢٧.

قبل ذلك فهم الخفى عيشتهم أى يعيشون مختفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقه طريقتهم لهم و كذا الانتقال من أرض إلى أخرى لذلك تنكبوا الطرق أى عدلوا عن الطرق العامره لئلا يعرفهم الناس أو عن طرقهم و مسالكهم و أطوارهم و اتخذوا الماء أى اكتفوا بالماء لتطيب أبدانهم بالغسل و الغسل من غير استعمال للطيب متعوبه أى يتعبونها فى الطاعات و ترك الشهوات مكدوده أى يحملون أبدانهم على الكد و المبالغه فى الطاعات و تحمل الشدائد فى القاموس الكد الشده و الإلحاح فى الطلب و كده و اكتده طلب منه الكد لم يصدقوا على بناء المفعول من التفعيل أى لا- يصدقهم الناس لسوء ظنهم بهم و حقارتهم فى أعينهم لم يفتقدوا أى لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم أو لعدم الاعتناء بشأنهم و فى بعض النسخ لم يفتقدوا و الأول أظهر.

فى القاموس تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد و لا حميد و غير مفقود غير مكترث لفقدانه.

مسجونه أى محبوسه كناية عن قله الكلام غيبوا مفاتيحها كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدا كأن عليها أفضالا كثيره لم تحضر مفاتيحها فيكلفوا فتحها ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله و جعلوا على أفواههم أوكيه و الأوكيه جمع الوكاء بالكسر و هو الخيط الذى يشد به رأس الكيس و نحوه شبه أفواههم بكيس أو قربه شد رأسها فلا يخرج منها شىء قال فى النهايه الوكاء الخيط الذى يشد به الصره و الكيس و غيرهما فيه أنه كان يوكى بين الصفا و المروه سعيأ أى لا يتكلم كأنه أوكى فاه فلم ينطق.

صلب بضمين أو كسكر جمع الصلب و كذا الصلاب بالكسر تأكيدا أى هم فى غايه الصلابه فى الدين لا ينحت أى لا يبرى و لا- ينقص من دينهم شىء قال تعالى وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا (١) يحسبهم المنافق خرسا بالضم جمع أخرس لقله كلامهم فى الباطل و حفظهم

ص: ٣٥٣

للأسرار عميا لقله نظرهم إلى المحرمات و إلى الدنيا و زينتها و تغافلهم عما يرون من أهلها و البله بالضم جمع الأبله و هو الذى لا عقل له و أعتهم ألسنتهم كأن المعنى أن ألسنتهم لا تطاوعهم فى الكلام للخوف فكأنها أعتهم.

«٥٥» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ صِقْمَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ (١).

بيان: لم يخرجته غضبه من حق بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتم شهادته له عنده و إذا رضى أى عن أحد لم يدخله رضاه عنه فى باطل بأن يشهد زورا أو يحكم له باطلا أو يحميه فى أن لا يعطى الحق اللازم عليه و أشباه ذلك و قوله مما له فى بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحة و فى بعضها بالفصل فاللام مكسوره.

«٥٦» - كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا سُلَيْمَانُ أَ تَدْرِي مِنَ الْمُسْلِمِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ

الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ تَدْرِي مِنَ الْمُؤْمِنِ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ اتَّيَمَّنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ الْمُسْلِمُ حَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَهُ تَعَنَّتَهُ (٢).

توضيح: المسلم أى المسلم الكامل الذى يحق أن يسمى مسلما و كذا المؤمن و قيل الغرض بيان المناسبه بين المعنى اللغوى و الاصطلاحى و يكفى لذلك اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر و لا يخذله أى لا يترك نصرته مع القدره عليها أو يدفعه دفعه تعنته أى إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه و يرده برد جميل و لا يدفعه دفعه تلقيه تلك فى العنت و المشقه و يحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش و قيل يدفعه عن خير و يرده إلى شر يوجب عنته.

ص: ٣٥٤

١- ١. الكافى ج ٢: ٢٣٣.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ٢٣٤.

و فى المصباح دفعته دفعا نحيته و دافعته عن حقه ماطلته و الدفعه بالفتح المره و بالضم اسم لما يدفع بمره و فى القاموس العنت محرکه الفساد و الإثم و الهلاك و دخول المشقه على الإنسان و أعتته غيره و لقاء الشده و الزنا و الوهى و الانكسار و اكتساب المآثم و عنته تعنيتا شدد عليه و ألزمه ما يصعب عليه أداءه (١).

«٥٧- كا، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي إِثْمٍ وَ لَا بَاطِلٍ وَ إِذَا سَخِطَ لَمْ يُخْرِجْهُ سَخِطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ لَمْ يُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَى التَّعَدَّى إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقِّ (٢).

ل، [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميرى عن ابن عيسى عن ابن محبوب: مثله (٣) بيان المراد بالباطل ما لا فائده فيه إلى ما ليس له بحق أى يأخذ زائدا عن حقه.

«٥٨- كا، [الكافى] عَنِ الْعَدَةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُونَ هَيُّونَ لَيُّونَ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ إِنَّ قَيْدَ انْقَادٍ وَ إِنَّ أُنَيْخَ عَلَى صَخْرِهِ اسْتِنَاحَ (٤).

تبين: أبو البختري وهب بن وهب القرشى عامى ضعيف و هو راوى الصادق عليه السلام و تزوج بأمه فالظاهر كون ضمير سمعته راجعا إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام و يحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام و ضمير سمعته للرسول صلى الله عليه و آله فإن دأب هذا الراوى لكونه عاميا رفع الحديث

ص: ٣٥٥

١-١. القاموس ج ١ ص ١٥٣.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٢٣٤.

٣-٣. الخصال ج ١ ص ٥٢.

٤-٤. الكافى ج ٢ ص ٢٣٤.

يقول عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام و يؤيده أن الحديث نبوى روته العامه أيضا عنه صلى الله عليه و آله.

قال فى النهايه فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهين و اللين قال ابن الأعرابى العرب تمدح بالهين و اللين مخففين و تدم بهما مثقلين و هين فيعل من الهون و هى السكينه و الوقار و السهوله فعينه واو و شى ء هين و هين أى سهل.

و قال فى أنف فيه المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أى المأنوف و هو الذى عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به و قيل الأنف الذلول يقال أنف البعير يأنف أنفا فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش و كان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدر و مبطن للذى يشتكى صدره و بطنه و إنما جاء هذا شاذاً و يروى كالجمل الأنف بالمد و هو بمعناه انتهى.

إن قيد صفه للمشبه به أو المشبه و إن أنيخ على صخره كناية عن نهايه انقياده فى الأمور المشروعه و عدم استصعابه فيها قال الجوهري أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرك انتهى.

و قيل إنما شبه بالجمل لا- بالنافه إشاره إلى أن المؤمن قادر على الامتناع و لكن له مانع عظيم من الإيمان و أحكامه تمنعه عن ذلك.

أقول: و فى بعض النسخ الألف باللام من الألفه و الأول أظهر.

وَ أَقُولُ رُوِيَ فِي شِهَابِ الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْمُؤْمِنُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ.

و قال فى الضوء الهون السكينه و الوقار قال تعالى يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً(١) و الهون مصدر هان عليه الشى ء و شى ء هين على فيعل أى سهل و هين مخفف منه و الجمع أهوناء و قوم هينون لينون و الهون بالضم الهوان و يقال خذ أمرك بالهون و الهوينا أى بالرفق و اللين و الهوينا تصغير الهونى و الهونى تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر.

ص: ٣٥٦

وقال ابن الأعرابي تمدح بالهين و اللين مخففا و تدم بالهين و اللين مثقلا و قال غيره هما جميعا واحد و الأصل الثقيل و تركيب ه و ن فى كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان فى نفسه بما لا غضاضة فيه و هو مما يمدح فيه كما قال يَمْشُونَ عَلَى الْمَأْرُضِ هَوْنًا و الآخر أن يكون من التسخير و الإذلال و الإهانة كقوله تعالى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ (١) و لا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنه يهون به الصلاب الشداد و هو عربى صحيح و لا يجوز هاون.

فوصف عليه السلام المؤمنين بأنهم هينون لينون و المعنى أمر يأمرهم بالهون و لين الجانب و دماثة الأخلاق و سكون الريح و الهدوء و خفض الجناح و تمام الحديث مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد و إن أنخته استناخ و الأنف البعير الذى يشتكى أنفه يقال أنف البعير فهو أنف مثل تعب فهو تعب و قيل الأنف المأنوف الذى عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع و قيل الأنف الذلول و أنخت الجمل فاستناخ أى أبركته فبرك.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى الْهَيْنِ اللَّيِّنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ.

و قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدى يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فأما من تلقاه ببشر و يلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلا كثر الله فى المسلمين مثله.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِ طَلِيقٍ.

و فائده الحديث الحث على الأخلاق الحسنه و الأخذ بالجميل و راوى الحديث ابن عمر.

«٦٠» - كآ، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ التَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يَكْرَهُ (٢).

ص: ٣٥٧

١-١. ١. فصلت: ١٧.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٢٣٥.

بيان: العلم بالله أى بالربوبية و صفاته الكمالية فيؤمن به و من يحب أى يحبه الله من النبى و الأئمة عليهم السلام و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبه المؤمن و يلزمه محبته و من يكره أى يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه أو من يجب أن يكرهه.

و ربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول و هذه الثلاثة أصل الإيمان و عمدته.

«٦١-» ك، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَعْجَمِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَلَا يَجْهَلُ عَلَيْهِ يَحْلُمُ وَلَا يَظْلُمُ وَلَا يَبْخُلُ وَلَا يَبْخُلُ عَلَيْهِ صَبْرٌ (١).

بيان: لا يبخل فى بعض النسخ بالنون و الجيم (٢)

و هو الطعن و الشق و نجل الناس شارهم و تناجلوا تنازعوا أى إن طعنه أحد و سفه عليه صبر و لم يقابله بمثله.

«٦٢-» ك، [الكافى] عَنِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي كَهْمَشٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَلَمَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِالمُؤْمِنِ مِنَ اتَّمَنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَلَا أَنْبَأْتُكُمْ بِالمُسْلِمِ مَنْ

سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ المُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَ تَرَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ المُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَعْتَابَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَهُ (٣).

بيان: المهاجر من هجر السيئات أى ليس المهاجر الذى مدحه الله مقصورا على من هاجر من مكة إلى المدينة قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمكن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل فى قوله تعالى يا عبادى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ

ص: ٣٥٨

١-١. المصدر ج ٢ ص ٢٣٥.

٢-٢. أى «لا ينجل».

٣-٣. المصدر نفسه.

فَاعْبُدُونِ (١) وهذه هي المعاني المشهوره له بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجره بالمعاني المذكوره إنما هو للبعد عن الكفر و المعاصي و لذا لا فضل لمن هجر منافقا أو كافرا كالمناقين الغاصبين لحقوق أئمه الدين فإنه لا فضل لهم و لا يعدون من المهاجرين فمن هجر الكفر و السيئات و الجهل و الضلال مشاركون معهم في الفضل و الكمال.

و يحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكوره إنما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات.

قال في النهايه الهجره في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانيه يقال منه هاجر مهاجره و الهجره هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ (٢) فكان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه و آله و يدع أهله و ماله لا يرجع في شيء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجره فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينه و انقطعت الهجره و الهجره الثانيه من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجره الأولى فهو مهاجر و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجره و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه فهذا وجه الجمع بين الحديثين و فيه هاجروا و لا تهجروا أي أخلصوا الهجره لله و لا تتشبهوا بالمهاجرين على غير صحه منكم انتهى.

و قال الراغب (٣)

المهاجره في الأصل مصارمه الغير و متاركته من قوله وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهِدُوا (٤) و أمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى

ص: ٣٥٩

١-١. العنكبوت: ٥٦.

٢-٢. براءه: ١١١.

٣-٣. مفردات غريب القرآن ص ٥٣٧.

٤-٤. البقره: ٢١٨.

دار الإيمان كما هاجر من مكة إلى المدينة وقيل يقتضى ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا وقوله إني مهاجرٌ إلى ربِّي (١) أى تارك لِقومى و ذاهب إليه و كذا المجاهدة تقتضى مع مجاهده العدى مجاهده النفس

كَمَا رُوِيَ فِي الْخَبْرِ: رَجَعْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ وَ هُوَ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ.

«٦٣»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنِ السُّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَجْرَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَى قَيْدِ رُمْحٍ وَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَ قِيَامًا يُخَالِفُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُكْبِهِمْ كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ مَا دُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ كَأَنَّهَا الْقَوْمُ بَاتُوا غَافِلِينَ قَالَ ثُمَّ قَامَ فَمَا رَأَى صَاحِكًا حَتَّى قُبِضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

بيان: القيد بالكسر القدر فى النهايه يقال بينى و بينه قيد رمح و قاد رمح أى قدر رمح يخالفون بين جباههم و ركبهم أى يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم يأتون بأحدهما عقيب الآخر و هو قريب من المراوحه التى وردت فى غيره و قيل أى يجعلون التفاوت بين جلوسهم و سجودهم فكان سجودهم أطول من جلوسهم.

ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه و الأخير أوفق بما مر كأن زفير النار فى آذانهم إشاره إلى سبب تمرنهم بالطاعات و إحياء الليالى بالعبادات و هو كون علمهم بأحوال الجنة و النار فى مرتبه عين اليقين و الزفير صوت توقد النار.

مادوا أى اضطربوا و تحركوا و اقشعروا من الخوف و هو تلميح إلى

ص: ٣٦٠

١-١. العنكبوت: ٢٦.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٢٣٦.

قوله سبحانه إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ (١) في القاموس ماد يمد ميذا و ميدانا تحرك و السراب اضطرب كأنما القوم كأن المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أى لعدم اهتمامهم فى أمور الآخرة و اشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين و فى بعض النسخ ماتوا أى كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء و يحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكر أوصافهم أى كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنهم باتوا غافلين و لم يعبدوا الله فى الليل و يؤيد الأول ما سيأتى فى روايه المفيد.

«٦٤»- كا، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَوَلَدِ الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَزُكُّهُ الْكَلَامُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَقَلَّةُ مِرَائِهِ وَحِلْمُهُ وَصَبْرُهُ وَحُسْنُ خُلُقِهِ (٢).

توضيح: إن المعرفة أى سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المبالغه فى السببيه فيما لا يعنيه أى فيما لا يهمله و لا ينفعه و قله مرائه أى مجادلته فى المسائل الدينيه و غيرها و قيل هو المجادله و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينى و حلمه أى تحمله و صبره على ما يصيبه من الغير أو عقله و صبره عند البلاء.

«٦٥»- كا، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقُ عَلَى قَدْرِ الْإِقْتَارِ وَالتَّوَسُّعُ عَلَى قَدْرِ التَّوَسُّعِ وَ إِنْصَافُ النَّاسِ وَ إِيْتِنَادُؤُهُ إِيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ (٣).

بيان: الإنفاق على قدر الإقتار أى الإنفاق بالتقتير على قدر الإقتار من

ص: ٣٦١

١-١. الأنفال: ٢.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٢٤٠.

٣-٣. الكافى ج ٢: ٢٤١.

الله و الحاصل أنه يقتدر على أهله و عياله بقدر ما قتر الله عليه و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه و قيل الإنفاق هنا الافتقار كما فى القاموس قال أنفق افتقر أى يعامل معاملة الفقراء.

«٦٦-» كآ، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ أَصْلَبُ مِنَ الْجَبَلِ تَسْتَقِلُّ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ (١).

بيان: الجبل يستقل منه من القله أى ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس و المعول و نحوهما و المؤمن لا- ينقص من دينه شىء بالشكوك و الشبهات.

«٦٦-» كآ، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ حَسَنُ الْمَعُونَةِ خَفِيفُ الْمَثُونَةِ جَيِّدُ التَّنْذِيرِ لِمَعِيشَتِهِ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ (٢).

بيان: فى المصباح العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونه و المعانه أيضا بالفتح و وزن المعونه مفعله بضم العين و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول هى مأخوذه من الماعون و يقول هى فعوله و المثونه الثقل و فى القاموس القوت و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكتفى لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما.

و فى القاموس المعيشه التى تعيش بها من المطعم و المشرب و ما يكون به الحياه و ما يعاش به أو فيه و الجمع معاش.

و فى النهايه فيه لا يلسع المؤمن من جحر مرتين و فى روايه لا يلدغ اللسع و اللدغ سواء و الجحر ثقب الحيه و هو استعاره هاهنا أى لا يدهى المؤمن من جهه واحده مرتين فإنه بالأولى يعتبر و قال الخطابى يروى بضم العين و كسرهما فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى

ص: ٣٦٢

١-١. المصدر ج ٢ ص ٢٤١.

٢-٢. المصدر نفسه.

من جهه الغفله فيخدع مره بعد مره و هو لا يفتن لذلك و لا يشعر به و المراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا و أما الكسر فعلى وجه النهى أى لا يخدعن المؤمن و لا يؤتين من ناحيه الغفله فيقع فى مكروه أو شر و هو لا يشعر به و ليكن فطنا حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا انتهى.

و أقول روى مسلم فى صحيحه مثل هذا الخبر(١)

و ذكر فى إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما فى النهايه ثم قال و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله صلى الله عليه و آله هذا أن أبا عزه الشاعر أخوا مصعب بن عمير كان أسير يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه و آله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوهم فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه و آله هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق إليه و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهه لا يعود إليها ثانية(٢).

و قال الآبى رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين و كأنه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله صلى الله عليه و آله هذا الكلام و لو بلغه لم يحمله على النهى.

و أجاب الطيبى بأنه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو أولى من الخبر و ذلك أنه صلى الله عليه و آله لما دعت نفسه الزكيه الكريمه إلى الحلم و الصفح جرد

ص: ٣٤٣

١- ١. أخرجه فى مشكاة المصابيح: ٤٢٩، و قال متفق عليه.

٢- ٢. قال ابن هشام فى السيره ج ٢ ص ١٠٤ قال أبو عبيده: و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله فى جهه ذلك- يعنى حمراء الأسد- قبل رجوعه الى المدينه معاويه بن المغيره بن أبى العاص ابن أميه بن عبد شمس و هو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشه بنت معاويه، و أبا عزه الجمحى، و كان رسول الله «ص» أسره بيد ثَم من عليه. فقال: يا رسول الله أقلنى! فقال رسول الله «ص»: و الله لا تمسح عارضيك بمكّه بعدها و تقول: خدعت محمدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير فاضرب عنقه. قال ابن هشام: و بلغنى عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فاضرب عنقه.

من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته.

و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

«٦٨- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ الْجَزَّيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَا يُؤْمَنُ رَجُلٌ فِيهِ الشُّحُّ وَ الْحَسَدُ وَ الْجُبْنُ وَ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا وَ لَا حَرِيصًا وَ لَا شَحِيحًا (١).

صفات الشيعة، للصدوق بإسناده عنه عليه السلام: مثله (٢).

«٦٩- ل، [الخصال] عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيَّاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنِ صَالِحِ بْنِ مُثَلِّمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خِصَالَ الْإِيمَانِ مَنْ صَبَرَ عَلَى الظُّلْمِ وَ كَظَمَ غَيْظَهُ وَ اخْتَسَبَ وَ عَفَا وَ غَفَرَ كَانَ مِمَّنْ يُدْخِلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ يُسَفِّعُهُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةٍ وَ مُضَرٍّ (٣).

بيان: كأن قوله و احتسب تتمه للخصله الثانيه أو تمهيد للثالثه و الاحتساب طلب الأجر و كون فعله مقرونا بالقربه و يحتمل أن يكون هو الخصله الثانيه و قوله و كظم غيظه تتمه للأولى فالمراد بالاحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحه.

قال فى النهايه فيه من صام رمضان إيماناً و احتساباً أى طلباً لوجه الله و ثوابه و الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوى وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل فى حال مباشره الفعل كأنه معتد به و الاحتساب

ص: ٣٦٤

١-١. الخصال ج ١ ص ٤١.

٢-٢. صفات الشيعة ص ١٨٢.

٣-٣. الخصال ج ١ ص ٥١.

فى الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيـله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى. و ربيعه و مضر قبيلتان عظيمتان (١).

«٧٠- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الْخَرَانِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ وَ كَانَ عَابِدًا نَاسِكًا مُجْتَهِدًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا صِفَةَ الْمُؤْمِنِ كَأَنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيْسُ الْفَطِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا وَ أَذْلُ شَيْءٍ نَفْسًا زَاجِرٌ عَنِ كُلِّ فَاِنٍ حَاضٍ عَلَى كُلِّ حَسَنِ لَا حَقْوَدٌ وَ لَا حَسُودٌ وَ لَا وَتَابٌ وَ لَا سَبَابٌ وَ لَا عِيَابٌ وَ لَا مُعْتَابٌ يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ وَ يَشْتَأُ السَّمْعَةَ طَوِيلُ الْعَمِّ بَعِيدُ الْهَمِّ كَثِيرُ الصَّمْتِ وَقُورٌ ذَكُورٌ صَبُورٌ شَكُورٌ مَعْمُومٌ بِفِكْرِهِ مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيْنُ الْعَرِيكَةِ رَصِينُ الْوَفَا قَلِيلُ الْأَذَى لَا مُتَأَفِّكٌ وَ لَا مُتَهَتِّكٌ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَخْرُقْ وَ إِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْزُقْ ضِخْكَهُ تَبَسُّمٌ وَ اسْتِفْهَامَةٌ تَعْلَمُ وَ مُرَاجَعَةٌ تَهْتُمُ كَثِيرٌ عِلْمُهُ عَظِيمٌ حِلْمُهُ كَثِيرٌ الرَّحْمَةُ لَا يَنْجَلُ وَ لَا يَعْجَلُ وَ لَا يَضْجُرُ وَ لَا يَنْظُرُ وَ لَا يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ وَ لَا يَجُورُ فِي عِلْمِهِ نَفْسُهُ أَضِلُّبٌ مِنَ الصَّلْدِ وَ مُكَادِحَتُهُ أَهْلَى مِنَ الشَّهْدِ لَا جَشَعٌ وَ لَا هَلْعٌ وَ لَا عَنَفٌ وَ لَا صَيْلَفٌ وَ لَا مُتَكَلِّفٌ وَ لَا مُتَعَمِّقٌ جَمِيلُ الْمُنَازَعَةِ كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ عَيْدَلٌ إِنْ غَضِبَ رَفِيقٌ إِنْ طَلَبَ لَا يَتَهَوَّرُ وَ لَا يَتَهَتِّكُ وَ لَا يَنْجَبِرُ خَالِصُ الْوُدِّ وَ ثِقِيُّ الْعَهْدِ وَ فِيُّ الْعَقْدِ شَفِيقٌ وَ صَوْلٌ حَلِيمٌ حَمُولٌ قَلِيلُ الْفُضُولِ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ

ص: ٣٦٥

١ - ١. هما ربيعه و مضر ابنا نزار بن معد بن عدنان بطنان عظيمان فيهما قبائل عظام و بطون و أفخاذ يضرب المثل بهما للكثرة قال ابن عبد البر فى الانباء: ٩٦: أن العرب و جميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب و الصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ربيعه و مضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، لا خلاف فى ذلك.

عَزَّ وَجَلَّ مُخَالَفَ لِهَوَاهُ لَا يَغْلُظُ عَلَى مَنْ دُونَهُ وَلَا يَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ نَاصِرٌ لِلدِّينِ مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ لَا يَخْرِقُ
الْشَّيْءَ سِوَهُ وَلَا يَنْكِي الطَّمَعُ قَلْبَهُ وَلَا يَضِيرُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ وَلَا يُطْلَعُ الْجَاهِلُ عِلْمَهُ قَوْلًا عَمَّا لَمْ حَازِمًا لَا بَفَحَاشٍ وَلَا بِطَيَّاشٍ
وَصُولٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ بَدُولٌ فِي غَيْرِ سِرْفٍ وَلَا بِخِتَالٍ وَلَا بِغَدَارٍ وَلَا يَقْتَنِي أَثْرًا وَلَا يُخِيفُ بَشَرًا رَفِيقٌ بِالْخَلْقِ سَاعٍ فِي الْأَرْضِ عَوْنٌ
لِلضَّعِيفِ غَوْثٌ لِلْمَلْهُوفِ لَا يَهْتِكُ سِتْرًا وَلَا يَكْشِفُ سِتْرًا كَثِيرَ الْبَلْوَى قَلِيلُ الشُّكْوَى إِنْ رَأَى خَيْرًا ذَكَرَهُ وَإِنْ عَافَى شَرًّا سَتَرَهُ يَسْتُرُ
الْعَيْبَ وَيَحْفَظُ الْعَيْبَ وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ وَيَغْفِرُ الزَّلَّةَ لَا يُطْلَعُ عَلَى نُضْحٍ فَيَذَرُهُ وَلَا يَدْعُ جُنْحًا حَيْفٌ فَيُضِلُّ لِحَهُ أَمِينٌ رَصِيدٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ
زَكِيٌّ رَضِيٌّ يَقْبَلُ الْعُذْرَ وَيُجَمِّلُ الذُّكْرَ وَيُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ وَيَتَّهَمُ عَلَى الْغَيْبِ نَفْسَهُ يُحِبُّ فِي اللَّهِ بَيْقَهُ وَعِلْمَ وَ يَقْطَعُ فِي اللَّهِ
بِحُزْمٍ وَعَزْمٍ لَا يَخْرِقُ بِهِ فَرْحٌ وَلَا يَطِيشُ بِهِ مَرْحٌ مُذَكَّرٌ لِلْعَالِمِ مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ لَا يَتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَهُ وَلَا يُخَافُ لَهُ غَائِلَهُ كُلُّ سَيِّئٍ أَخْلَصَ
عِنْدَهُ مِنْ سَيِّئِهِ وَكُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحَ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَالِمٌ بِعَيْبِهِ شَاغِلٌ بِغَمِّهِ لَا يَتَّقُ بَغَيْرِ رَبِّهِ قَرِيبٌ وَحِيدٌ حَزِينٌ يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُجَاهِدُ
فِي اللَّهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ وَ لِمَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَ لِمَا يُؤَالِي فِي سِيْخَطِ رَبِّهِ مُجَالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصُّدْقِ مُؤَاوِزٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ
عَوْنٌ لِلْغَرِيبِ أَبٌ لِلْيَتِيمِ بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَةِ حَفِيٌّ بِالْأَهْلِ الْمَسْكِينِ مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ مَأْمُولٌ لِكُلِّ شَدَّةٍ هَشَّاشٌ بِشَاشٍ لَا بَعْبَاسٍ وَلَا بِجَسَّاسٍ
صَلِيبٌ كَطَّامٌ بَسَّامٌ دَقِيقٌ النَّظَرِ عَظِيمٌ الْحَذَرِ (١) لَا يَبْخُلُ وَإِنْ بَخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ عَقْلٌ فَاسْتَحْيَا وَ قَبَحٌ فَاسْتَعْنَى حَيَاؤُهُ يَغْلُو شَهْوَتَهُ وَ وُدُّهُ
يَغْلُو حَسَدَهُ وَ عَفْوُهُ يَغْلُو حَمْدَهُ لِمَا يَنْطِقُ بِغَيْرِ صَوَابٍ وَ لِمَا يَلْبَسُ إِلَّا الْإِقْتِصَادَ مَشِيئُهُ التَّوَاضُعُ خَاضِعٌ لِرَبِّهِ بِطَاعَتِهِ رَاضٍ عَنْهُ فِي كُلِّ
حَالَاتِهِ يَنْتَهُ خَالِصَهُ أَعْمَالُهُ لَيْسَ فِيهَا عَشُّ وَ لَا خَدِيعَةٌ نَظَرُهُ عِبْرَةٌ وَ سُكُوتُهُ فِكْرَةٌ وَ كَلَامُهُ حِكْمَةٌ مُنَاصِحًا مُتَبَاذِلًا مُتَوَاحِيًا نَاصِحٌ فِي

ص: ٣٦٦

١-١. لا يجهل و ان جهل عليه يحلم خ.

السَّرِّ وَالْعَلَمَاتِيهِ لَمَا يَهْجُرُ أَخَاهُ وَ لَمَا يَغْتَابُهُ وَ لَمَا يَمَكُرُ بِهِ وَ لَمَا يَأْسَفُ عَلَى مَا فَاتَهُ وَ لَمَا يَحْزَنُ عَلَى مَا أَصَابَهُ وَ لَمَا يَرْجُو مَا لَا يَجُوزُ لَهُ
الرَّخَاءُ وَ لَمَا يَفْشَلُ فِي الشَّدَةِ وَ لَمَا يَنْطَرُ فِي الرَّخَاءِ يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْعَقْلَ بِالصَّبْرِ تَرَاهُ بَعِيداً كَسِدُهُ دَائِماً نَشَاطُهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلاً
زَلَلُهُ مُتَوَقِّعاً لِأَجَلِهِ خَاشِعاً قَلْبُهُ ذَاكِراً رَبَّهُ قَانِعَهُ نَفْسُهُ مَنْفِيّاً جَهْلُهُ سَهْلاً أَمْرُهُ حَزِيناً لِدُنْبِهِ مَيِّتَهُ شَهْوَتُهُ كَظُوماً غَيْظُهُ صَافِياً خُلُقُهُ آمِناً مِنْهُ
حِرَارُهُ ضَعِيفاً كَثِيرُهُ قَانِعاً بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ مَتِيناً صَبْرُهُ مُحْكَمٌ أَمْرُهُ كَثِيراً ذِكْرُهُ يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ وَ يَضْمِتُ لِيَسْلَمَ وَ يَسْأَلُ لِيَفْهَمَ وَ
يَتَجَرَّ لِيُغْنِمَ لَمَا يُنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ (١) وَ لَمَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أُنْعَبَ نَفْسَهُ
لِأَخْرَجَتِهِ فَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبْرٌ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ بَعْدَهُ مِمَّنْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بُغْضٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا
مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ تَكْبَرٌ وَ لَمَا عَظَمَهُ وَ لَمَا دُنُوهُ خَدِيعَةٌ وَ لَأَخْلَابُهُ بَلْ يَقْتَرِدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ
بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ قَالَ فَصَاحَ هَمَامٌ صَيِّحَةً ثُمَّ وَقَعَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ وَ قَالَ
هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بِأَلْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلًا لَنْ يَغْدُوَهُ وَ سَبَبًا لَا يُجَاوِزُهُ فَمَهْلًا لَا
تَعْدُ فَإِنَّمَا نَفَثَ عَلَى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ (٢).

بيان: سيأتي (٣)

روايه همام نقلا- عن نهج البلاغه و مجالس الصدوق باختلاف كثير و فيه أنه قال صف لي المتقين و يمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين

ص: ٣٦٧

-
- ١-١. لا ينصب للخير ليفجر به. خ.
٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٢٢٦-٣٣٠.
٣-٣. بل قد مر تحت الرقم ٥٠ و الظاهر أن المصنّف رضوان الله عليه بعد ما أخرج حديث الكافي هذا و فسر لغاته و مضامينه، أراد أن يلحق حديث الهمام من النهج و الأمالي بعد ذلك مع ما كتب رحمه الله في تفسير لغاته فاشتبه على النساخ و الحقوه قبل ذلك، فلا يخلو الباب عن تكرار.

و المتقين معا فاكتفى فى بعض الروايات بذكر الأولى و فى بعضها بذكر الثانية.

و همام بفتح الهاء و تشديد الميم و فى القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمه و السيد الشجاع السخى و كشداد بن الحارث و ابن زيد و ابن مالك صحابيون.

و ما ذكر فى الروايتين من تناقله عليه السلام فى الجواب أنسب بقوله عليه السلام فى آخر الخبر لقد كنت أخافها عليه و فى القاموس النسك مثلثه و بضمين العباده و كل حق لله عز و جل و قيل المراد هنا المواظب على العباده و المجتهد المبالغ فى العباده فى القاموس جهد كمنع جد كاجتهد و قال الكيس خلاف الحمق و قال الفطنه بالكسر الحدق.

و أقول الكيس كسيد و الفطن بفتح الفاء و كسر الطاء و تعريف الخبر باللام و توسط الضمير للحصر و التأكيد كأن الفرق بينهما أن الكياسه ما كان خلقه و الفطنه ما يحصل بالتجارب أو الأول ما كان فى الكليات و الثانى ما كان فى الجزئيات و يحتمل التأكيد.

و فى القاموس البشر بالكسر الطلاقه أوسع شىء صدرنا كناية عن كثره العلم أو وفور الحلم و أذل شىء نفسا أى لا يترفع و لا يطلب الرفعه و يتواضع للناس و يرى نفسه أحسن من كل أحد و قيل أى صارت نفسه الأماره ذليله لروحه المقدسه و صارت مخالفته للنفس شعاره فعلى الثانى من الذل بالكسر و هو السهوله و الانقياد و على الأول من الذل بالضم بمعنى المضله و الهوان.

زاجرا أى نفسه أو غيره أو الأعم منهما عن كل فان أى عن جميع الأمور الدنيويه فإنها فى معرض الفناء و الحض الترغيب و التحريص و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم و الحقد إمساك العداوه و البغض فى القلب و الحقود الكثير الحقد و قيل لا للمبالغه فى النفى لا لنى المبالغه كما قيل فى قوله

تعالى وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا في البواقي و يحتمل أن يكون إشاره إلى أن النادر منها لا ينافي الإيمان.

و لا وثاب أى لا يشب في وجوه الناس بالمنازعه و المعارضه و في القاموس رفع ككرم رفعه بالكسر شرف و علا قدره و قال شأنه كمنعه و سمعه شأناً و يثلث و شأنه و شأننا أبغضه و قال الجوهري تقول فعله رثاء و سمعه أى ليراه الناس و يسمعون به طويل الغم أى لما يستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة بعيد الهم إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الغم و الهم متقاربان أى يهتم للأمر البعيد عنه من أمور الآخرة أو المراد بالهم القصد أى هو على الهم لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية أو لا يرضى من السعادات الباقية و الكمالات النفسانية بأدانيها بل يطلب معاليها و قيل أى يتفكر في العواقب في القاموس الهم الحزن و الجمع هموم و ما هم به في نفسه و الهمه بالكسر و يفتح ما هم به من أمر ليفعل.

كثير الصمت أى عما لا يعنيه وقور أى ذو وقار و رزانه لا يستعجل في الأمور و لا يبادر في الغضب و لا تجره الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزانه و رجل وقار و وقور و وقر كندس (٢)

ذکور كثير الذكر لله و لما ينفعه في الآخرة صبور عند البلاء شكور عند الرخاء.

مغموم بفكره أى بسبب فكره في أمور الآخرة مسرور بفقره لعلمه بقله خطره و يسر الحساب في الآخرة و قله تكاليف الله فيه سهل الخليقه أى ليس في طبعه خشونه و غلظه و قيل أى سريع الانقياد للحق و في القاموس الخليقه الطبيعه قال الله تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ (٣) لين العريکه هي قريبه من الفقرة السابقه مؤكده لها في القاموس العريکه كسفينه النفس و رجل لين العريکه سلس الخلق منكسر النخوه و في النهايه في صفته

ص: ٣٦٩

١-١. ق: ٢٩.

٢-٢. القاموس ج ٢ ص ١٥٦.

٣-٣. آل عمران: ١٥٩.

صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجه و أئينهم عريكه العريكه الطبعه يقال فلان لين العريكه إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف و النفور.

رصين الوقار بالراء و الصاد المهملتين و ما فى بعض نسخ الكافى بالصاد المعجمه تصحيف أى محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق فى القاموس رصنه أكمله و أرصنه أحكمه و قد رصن ككرم و كأمير المحكم الثابت و الحفى بحاجه صاحبه قليل الأذى إنما ذكر القله و لم ينف الأذى رأسا لأن الإيذاء قد يكون حسنا بل واجبا كما فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و جهاد الكفار و قيل إنما قال ذلك لأنه يؤذى نفسه و لا يخفى بعده لا متأفك كأنه مبالغه فى الإفك بمعنى الكذب أى لا يكذب كثيرا أو المعنى لا يكذب على الناس و فى بعض النسخ لا مستأفك أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفك و قيل المتأفك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك و لا متهتك أى ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره أو لا يهتك ستر الناس فى القاموس هتك الستر و غيره يهتكه فانهتك و تهتك جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه و رجل منهتك و متهتك و مستهتك لا يبالي أن يهتك ستره.

إن ضحكك لم يخرق أى لا يبالي فيه حتى ينتهى إلى الخرق و السفه بل يقتصر على التبسم كما سيأتى فى القاموس الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف فى الأمور و الحمق و قيل هو من الخرق بمعنى الشق أى لم يشق فاه و لم يفتحه كثيرا.

و إن غضب لم ينزق فى القاموس نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا أو تقدم خفه و وثب و أنزقه و نزقه غيره و كفرح و ضرب طاش و خف عند الغضب ضحكه تبسم فى القاموس بسم يبسم بسما و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحك و أحسنه و فى المصباح بسم بسما من باب ضرب ضحك قليلا من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلك.

و استفهامه تعلم أى للتعلم لا لإظهار العلم و مراجعته أى معاودته فى السؤال

تفهم أى لطلب الفهم لا- للمجادله كثير الرحمه أى ترحمه على العباد كثير لا- ييخل بالباء الموحده ثم الخاء المعجمه كيعلم و يكرم و ربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل و هو الرمى بالشىء أى لا يرمى بالكلام من غير رويه و هو تصحيف (١).

و لا يعجل أى فى الكلام و العمل و لا يضجر فى القاموس ضجر منه و به كفرح و تضجر تبرم و فى الصحاح الضجر القلق من الغم و قال البطر الأشر و هو شده المرح و قد بطر بالكسر يبطر و البطر أيضا الحيره و الدهش و فى القاموس البطر محرکه النشاط و الأشر و قله احتمال النعمه و الدهش و الحيره و الطغيان بالنعمه و كراهه الشىء من غير أن يستحق الكراهه فعل الكل كفرح و قال الحيف الجور و الظلم.

و لا- يجور فى علمه أى لا- يظلم أحدا بسبب علمه أو لا- يظهر خلاف ما يعلم و ربما يقرأ يجوز بالزاي أى لا يتجاوز عن العلم الضرورى إلى غيره نفسه أصلب من الصلد أى من الحجر الصلب كناية عن شده تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق و تزلزه فيه بالشبهات و عدم ميله إلى الدنيا بالشهوات و فى القاموس الصلد و يكسر الصلب الأملس.

و مكادحته أحلى من الشهد فى القاموس كدح فى العمل كمنع سعى و عمل لنفسه خيرا أو شرا و كد و وجهه خدش أو عمل به ما يشينه ككدحه أو أفسده و لعياله كسب كاكندح و فى الصحاح الكدح العمل و السعى و الخدش و الكسب يقال هو يكدح فى كذا أى يكد و قوله تعالى إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا (٢) أى تسعى انتهى و الشهد العسل و قيل المكادحه هنا المنازعه أى منازعته لرفعه فيها أحلى من العسل و كأنه أخذه من الكدح بمعنى الخدش و العض استعير هنا لمطلق المنازعه فى النهايه كل أثر من خدش أو عض فهو كدح.

و أقول يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه فى تحصيل المعيشه و الأمور الدنيويه لمساهلته فيها حسن لطيف و قيل الكدح الكد و السعى و حلاوه مكادحته

ص: ٣٧١

١- ١. لكنه الانسب بالسجع.

٢- ٢. الانشاق: ٦.

لحلاوه ثمرتها فإن التعب في سبيل المحبوب راحه.

لا جشع في القاموس الجشع محرکه أشد الحرص و أسوؤه و أن تأخذ نصيبك و تطمع في نصيب غيرك و قد جشع كفرح فهو جشع و قال الهلع محرکه أفحش الجزع و كصرد الحريص و الهلوع من يجرع و يفرع من الشر و يحرص و يشح على المال أو الضجور لا- يصبر على المصائب و قال العنف مثلثة العين ضد الرفق و قال الصلف بالتحريك قله نماء الطعام و بركته و أن لا تحظى المرأه عند زوجها و التكلم بما يكرهه صاحبك و التمدح بما ليس عندك أو مجاوزه قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا و هو صلف ككتف و أقول أكثر المعاني مناسبه.

و قال المتكلف العريض لما لا يعنيه و نحوه قال الجوهري و قال تكلفت الشيء تجشمته أى ارتكبتة على مشقه و لا متعمق أى لا- يتعمق و لا يبالغ في الأمور الدنيويه و قيل لا يطول الكلام و لا يسعى في تحسينه لإظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الأمور بالغ و تعمق في كلامه تنطع و قال تنطع في الكلام تعمق و غالى و تأتق و يحتمل أن يكون المراد عدم التعمق في المعارف الإلهيه فإنه أيضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها لما مر في كتاب التوحيد بسند صحيح قال سئل على بن الحسين عن التوحيد فقال إن الله عز و جل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و الآيات من سوره الحديد إلى قوله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فمن رام وراء ذلك فقد هلك (١).

جميل المنازعه أى إن احتاج إلى منازعه يأتي بها على أحسن الوجوه كريم المراجعه قد مر أن مراجعته في السؤال تفهم و هنا يصفها بالكرم أى يأتي بها في غايه الملاينه و حسن الأدب و قيل المراد بالمراجعه هنا الرجوع عن الذنب أو السهو أو الخطاء

عدل إن غضب أى لا يصير غضبه سببا لجوره على من غضب عليه رفيق إن طلب أى إن طلب شيئا من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول أى إن طلب أحد رفاقته يصاحبه

ص: ٣٧٢

برفق أو إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق.

لا يتهور التهور الإفراط في الشجاعة و هو مذموم قال في القاموس تهور الرجل وقع في الأمر بقله مبالاه و لا يتهتك قد مر ذلك فهو تأكيد أو المراد هنا هتك ستر الغير فيكون تأسيسا لكن لا يساعده اللغه كما عرفت و لا يتجبر أى لا يتكبر على الغير أو لا يعد نفسه كبيرا خالص الود أى محبته خالصه لله أو مخصوصه بالله أو محبته خالصه لكل من يوده غير مخلوطه بالخديعه و النفاق و كأن هذا أظهر وثيق العهد أى عهده مع الله و مع الخلق محكم.

وفى العقد أى يفى بما يصدر عنه من العقود الشرعيه كما قال سبحانه أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (١) على بعض الوجوه قال فى مجمع البيان اختلف فى هذه العقود على أقوال أحدها أن المراد بها العهود التى كان أهل الجاهليه عاهد بعضهم بعضا فيها على النصره و المؤازره و المظاهره على من حاول ظلمهم أو بغاهم سوء و ذلك هو معنى الحلف.

و ثانيها أنها العهود التى أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به و الطاعه فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

و ثالثها أن المراد بها العقود التى يتعاقدها الناس بينهم و يعقدها المرء على نفسه كعقد الأيمان و عقد النكاح و عقد العهد و عقد البيع و عقد الحلف.

و رابعها أن ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما فى كتبهم من تصديق نبينا صلى الله عليه و آله و ما جاء به من عند الله و أقوى هذه الأقوال عن ابن عباس أن المراد بها عقود الله التى أوجبها على العباد فى الحلال و الحرام و الفرائض و الحدود و يدخل فى ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك إلا ما كان عقدا فى المعاونه على أمر قبيح انتهى (٢).

ص: ٣٧٣

١-١. المائده: ١.

٢-٢. مجمع البيان ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢.

و العلماء مدارهم فى الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآيه و قد يحمل العقد فى هذا الخبر على الاعتقاد.

و فى القاموس الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح و هو مشفق و شفيق و حاصله أنه ناصح و مشفق على المؤمنين و قيل خائف من الله و الأول أظهر وصول للرحم أو الأعم منهم و من سائر المؤمنين و الحلم الأناه و العقل كما فى القاموس و قال

الراغب الحلم ضبط النفس و الطبع عن هيجان الغضب و جمعه أحلام قال الله تعالى أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا قِيلَ معناه عقولهم و ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل (١).

خمول فى أكثر النسخ بالخاء المعجمه و فى بعضها بالحاء المهمله فعلى الأول المعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس و كأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة و لا يسعى فيها لا أن الشهرة مطلقا مذمومه فى القاموس حمل ذكره و صوته خمولا خفى و أخمله الله فهو خامل ساقط لا- نباهه له و على الثانى إما المراد به الحلم تأكيدا أو المراد بالحليم العاقل أو أنه يتحمل المشاق للمؤمنين و الأول أظهر فى القاموس حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم.

قليل الفضول الفضول جمع الفضل و هى الزوائد من القول و الفعل فى القاموس الفضل ضد النقص و الجمع فضول و الفضولى بالضم المشتغل بما لا يعنيه مخالف لهواه أى لما تشتهيه نفسه مخالفا للحق قال الراغب (٢)

الهوى ميل النفس إلى الشهوه و يقال ذلك للنفس المائله إلى الشهوه و قيل سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهيه و فى الآخره إلى الهاويه و قد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ (٣) و قال وَ لَا تَتَّبِعْ

ص: ٣٧٤

١-١. مفردات غريب القرآن ص ١٢٩.

٢-٢. المفردات ص ٥٤٨.

٣-٣. الجاثية: ٢٣.

الهُوى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (١) وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢) وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (٣) وَ قَالَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٤) وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ (٥) وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ (٦) انتهى.

لا- يغلظ على بناء الإفعال يقال أغلظ له فى القول أى خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرى ككرم قال فى المصباح غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فيه غلظه أى غير لين و لا سلس و أغلظ له فى القول إغلاظا و غلظت عليه فى اليمين تغليظا شددت عليه و أكدت.

على من دونه دينا أو دنيا أو الأعم و لا يخوض أى لا يدخل فيما لا يعنيه أى لا يهتم فى القاموس عناه الأمر يعنيه و يعنوه عنايه و عنايه أهمه و اعتنى به اهتم ناصر للدين أصوله و فروعه قولاً و فعلاً محام عن المؤمنين أى يدفع الضرر عنهم فى

القاموس حاميت عنه محاماه و حماء منعت عنه كهف للمسلمين فى القاموس الكهف الوزر و الملجأ لا يخرق الثناء سمعته كأن المراد بالخرق الشق و عدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه و ما قيل من أنه على بناء الإفعال أى لا يصير سمعه ذا خرق و حمق فلا يخفى بعده.

و لا- ينكى الطمع قلبه أى لا- يؤثر فى قلبه و لا يستقر فيه و فيه إشعار بأن الطمع يورث جراحه القلب جراحه لا تبرأ فى القاموس نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت و قال فى المعتل نكى العدو و فيه نكايه قتل و جرح و القرحة نكأها

ص: ٣٧٥

١-١. ص: ٢٦.

٢-٢. الكهف: ٢٨.

٣-٣. الجاثية: ١٨.

٤-٤. البقرة: ١٢٠.

٥-٥. المائدة: ٧٧.

٦-٦. القصص: ٥٠.

أقول: فهنا يمكن أن يقرأ مهموزا و غير مهموز. و لا يصرف اللعب حكمه أى حكمته و المعنى لا يلتفت إلى اللعب لحكمته كما قال تعالى وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا(١) أو المعنى أن الأمور الدنيوية لا تصير سببا لتغيير حكمه كما قال تعالى وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ (٢) و لا- يطلع الجاهل علمه لا يطلع على بناء الأفعال و المراد بالجاهل المخالفون أى يتقى منهم أو ضعفاء العقول فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه كما مر قوال أى كثير القول لما يحسن قوله عمال كثير الفعل و العمل بما يقوله عالم قيل هو ناظر إلى قوله قوال و حازم ناظر إلى قوله عمال و الحزم رعايه العواقب و فى القاموس الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة لا- بفحاش فى القاموس الفحش عدوان الجواب و قال الراغب الفحش و الفحشاء و الفاحشه ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال.

و فى القاموس الطيش النزق و الخفه طاش يطيش فهو طائش و طياش و ذهاب العقل و الطياش من لا يقصد وجهها واحدا.

وصول فى غير عنف كأن فى بمعنى مع أى يعاشر الأرحام و المؤمنين و يحسن إليهم بحيث لا يصير سببا للثقل عليهم أو وصله دائم غير مشوب بعنف أو يصلهم بالمال و لا يعنف عليهم عند العطاء و لا يؤذيههم بالقول و الفعل.

بذول فى غير سرف أى يبذل المال مع غير إسراف و لا بختار و فى بعض النسخ و لا بختال فى القاموس الختر الغدر و الخديعه أو أقبح الغدر و هو خاتر و ختار و قال ختله يخته و يخته ختلا و ختلانا خدعه و الذئب الصيد تخفى له فهو خاتل و ختول و خاتله خادعه و تخاتلوا تخادعوا لا يقتفى أثرا أى لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقه.

ص: ٣٧٦

١-١. الفرقان: ٧٢.

٢-٢. العنكبوت: ٦٤.

ولا- يحيف بشرا بالحاء المهمله و فى بعض النسخ بالمعجمه فعلى الأول هو من الحيف الجور و الظلم و على الثانى من الإخافه ساع فى الأرض أى لقضاء حوائج المؤمنين و عياده مرضاهم و شهود جنازتهم و هدايتهم و إرشادهم.

و الغوث اسم من الإغاثة و هى النصره و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدتهم و فى القاموس لهف كفرح حزن و تحسر كتلهف عليه و الملهوف و اللهيف و اللهفان و اللاهف المظلوم المضطر يستغيث و يتحسر انتهى.

و هتك الستر إفشاء العيوب و لا يكشف سرا أى سر نفسه أو سر غيره أو الأعم و الشكوى الشكايه إن رأى خيرا بالنسبه إليه أو مطلقا ذكره عند الناس و إن عاين شرا بالنسبه إليه أو مطلقا ستره عن الناس و حفظ الغيب أن يكون فى غيبه أخيه مراعىا لحرمة كرايته عند حضوره.

و يقيل العثره أصل الإقاله هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئا فيندم المشتري فيستقيل البائع أى يطلب عنه فسخ البيع فيقبله أى يقبل ذلك منه فيتركه ثم يستعمل ذلك فى أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه و يطلب العفو فيعفو عنه كأنه وقع بينهما معاوضه فتتاركا و منه قولهم أقال الله عثرته.

و غفر الزله أيضا قريب من ذلك يقال أرض مزله تزل فيه الأقدام و زل فى منطقته أو فعله يزل من باب ضرب زله أخطأ و يمكن أن تكون الثانى تأكيدا أو تكون إحداهما محموله على ما يفعل به و الأخرى على الخطاء الذى صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه أو تكون إحداهما محموله على العمد و الأخرى على الخطأ أو إحداهما على القول و الأخرى على الفعل أو إحداهما على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.

لا يطلع على نصح فيذره لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له و لا يدع جنح حيف فيصلحه فى القاموس الجنح بالكسر الجانب و الكنف و الناحيه و من الليل الطائفه منه و يضم و قال الحيف الجور و الظلم و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على

أحد بل يصلحه أو لا يصدر منه شىء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و فى بعض النسخ جنف بالجيم و النون و هو محرکه الميل و الجور.

أمين يأتينه الناس على مالهم و عرضهم رصين بالصاد المهمله و تقدم و فى بعض النسخ بالضاد المعجمه و فى القاموس المرضون شبه المنضود من حجاره و نحوها يضم بعضها إلى بعض فى بناء و غيره تقى عن المعاصى نقى عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاه أى اختاره زكى أى طاهر من العيوب أو تام فى الكمالات أو صالح فى القاموس زكا يزكو زكاء نما كأزكى و زكاه الله و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو زكى من أركياء و فى بعض النسخ بالذال أى يدرك المطالب عليه من المبادى الخفيه بسهولة رضى أى راض عن الله و عن الخلق أو مرضى عندهما كما قال تعالى وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (١) أى مرضيا عندك قولاً و فعلاً.

و يجمل الذكر على بناء الإفعال أى يذكروهم بالجميل و يتهم على العيب نفسه بالعين المهمله و فى بعض النسخ بالمعجمه أى يتهم نفسه غائباً عن الناس لا كالمرائى الذى يظهر ذلك عند الناس و ليس كذلك أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنه الخفيه.

يحب فى الله بفقه و علم أى يحب فى الله و لله من يعلم أنه محبوب لله و يلزم محبته لا كالجهال الذين يحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين و يقطع فى الله بحزم و عزم أى يقطع من أعداء الله بحزم و رعايه للعاقبه فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهراً للتقيه و هو عازم على قطعهم لا كمن يصل يوماً و يقطع يوماً.

لا يخرق به فرح يخرق كيحسن و الباء للتعديه أى لا يصير الفرح سبباً لخرقه و سفهه قال فى المصباح الفرح يستعمل فى معان أحدها الأشر و البطر و عليه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٢) و الثانى الرضا و عليه قوله تعالى

ص: ٣٧٨

١-١.٧. مريم: ٧.

٢-٢. القصص: ٧٦.

كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (١) و الثالث السرور و عليه قوله تعالى فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (٢) و يقال فرح بشجاعته و بنعمه الله عليه و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذه القلب بنيل ما يشتهي.

و لا- يطيش به مرح أى لا يصير شده فرحه سببا لتزقه و خفته و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق و ميله إلى الباطل فى القاموس الطيش جواز السهم الهدف و أطاشه أماله عن الهدف و قال مرح كفرح أشمر و بطر و اختال و نشط و تبختر و قال الجوهري المرح شده الفرح و النشاط.

مذكر العالم الآخره أو مسائل الدين لا يتوقع له بائنه أى لا يخاف أن يصدر منه داهيه و شر فى القاموس توقع الأمر انتظر كونه و قال البائنه الداهيه و باق جاء بالشر و الخصومات و قال الجوهري فلان قليل الغائله و المغاله أى الشر الكسائى الغوائل الدواهى.

كل سعى أخلص عنده من سعيه أى لحسن ظنه بالناس و اتهامه لنفسه سعى كل أحد فى الطاعات أخلص عنده من سعيه و قريب منه الفقره التاليه و قوله عالم بعيبه كالدليل عليها شاغل بغمه أى غمه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا و لذاتها.

قريب فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب عن الناس لا يتكبر عليهم أو من فهم المسائل و الاطلاع على الأسرار قال فى النهايه فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله و روى قرابه المؤمن يعنى فراسته و ظنه الذى هو قريب من العلم و التحقق لصدق حدسه و إصابته انتهى.

و أقول كونه مأخوذاً منه ليس بقريب و الأظهر غريب بالغين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله فهو بين الناس غريب و لذا يعيش فردا لا يأنس بأحد قال فى النهايه فيه إن الإسلام بدا غريبا و سيعود كما بدا فطوبى للغرباء أى أنه كان

ص: ٣٧٩

١- ١. الروم: ٣٢.

٢- ٢. آل عمران: ١٧٠.

فى أول أمره كالغريب الوحيد الذى لا أهل له عنده لقله المسلمين يومئذ و سيعود غربيا كما كان أى يقل المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أى الجنه لأولئك المسلمين الذين كانوا فى أول الإسلام و يكونون فى آخره و إنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا و آخرها و لزومهم دين الإسلام انتهى.

وحيد أى يصبر على الوحده أو فريد لا مثل له حزين لضلاله الناس و قله أهل الحق لا ينتقم لنفسه بنفسه بل يصبر حتى ينتقم الله له فى الدنيا أو فى الآخرة و لا يوالى فى سخط ربه أى ليس موالاته لمعاصى الله و فى القاموس الصداقه المحبه و المصادقه و الصداق المخاله كالتصادق و الموازره و المعاونه.

عون أى معاون للغريب النائي عن بلده أو للقرباء من أهل الحق كما ورد أن المؤمن غريب أب لليتيم أى كالأب له و كذا البعل و فى الصحاح الأرملة المرأه التى لا زوج لها و فى القاموس امرأه رمله محتاجه أو مسكينه و الجمع أرامل و أرامله و الأرملة العزب و هى بهاء أو لا يقال للعزبه الموسره أرملة.

حفى بأهل المسكنه قال الراغب الحفى البر اللطيف فى قوله عز ذكره إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (١) و يقال حفيت بفلان و تحفيت به إذا عنيت بإكرامه و الحفى العالم بالشىء .

مرجو لكل كريبه أى يرجى لرفع كل كريبه و يأمله الناس لدفع كل شده و لو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانه الظاهره و فى القاموس الكريبه الحرب أو الشده فى الحرب و النازله و قيل المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول.

هشاش هشاش قال الجوهري الهشاشه الارتياح و الخفه للمعروف و قد هششت بفلان بالكسر أهش هشاشه إذا خففت إليه و ارتحت له و رجل هش بش و قال البشاشه طلاقه الوجه و رجل هش بش أى طلق الوجه لا بعباس أى كثير العيوس و لا بجساس أى لا كثير التجسس لعيوب الناس

ص: ٣٨٠

صليب أى متصلب شديد فى أمور الدين كظام يكظم الغيظ كثيرا يقال كظم غيظه أى رده و حبسه بسام أى كثير التيسم دقيق النظر أى نافذ الفكر فى دقائق الأمور عظيم الحذر عن الدنيا و مهالكها و فتنها لا يبخل بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها و إن بخل عليه بمنع حقوقه صبر.

عقل أى فهم قبح المعاصى فاستحيا من ارتكابها أو عقل أن الله مطلع عليه فى جميع أحواله فاستحيا من أن يعصيه و قنع بما أعطاه الله فاستغنى عن الطلب من المخلوقين حياؤه من الله و من الخلق يعلو شهوته فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية و وده للمؤمنين يعلو حسده أى يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله و عفوه عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى يعلو حقه عليهم.

و لا يلبس إلا الاقتصاد أى يقتصد و يتوسط فى لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجه المسرفين و المترفين و لا ما يلحقه بأهل الخسه و الدناءه فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفه و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد فى جميع أمورهِ شعارا و دثارا على الاستعاره.

و مشيه التواضع أى لا يختال فى مشيه و قيل هو العدل بين رذيلتى المهانه و الكبر.

و أقول يحتمل أن يكون المراد مسلكه و طريقته التواضع.

بطاعته أى بأن يطيعه أو بسبب طاعته فى كل حالاته أى من الشده و الرخاء و النعمه و البلاء خالصه أى لله سبحانه ليس فيها غش لله أو للخلق أو الأعم فى القاموس غشه لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمروا و الغش بالكسر الاسم منه.

نظره إلى المخلوقات عبره و استدلال على وجود الخالق و علمه و قدرته و لطفه و حكمته و إلى الدنيا عبره بفنائها و انقضائها و سكوته فكره أى تفكر فى عظمه الله و قدرته و فناء الدنيا و عواقب أمورهِ و الحمل فى تلك الفقرات للمبالغه

فى السببىه فإن النظر سبب للعبره و السكوت سبب للفكره مناصحا نصبه و أخته على الحال مما أضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه و قيل نصبها على الاختصاص أى ينصح أخاه و يقبل منه النصح متبادلا- أى يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل منه متواخيا أى يواخى مع خالص المؤمنين لله و فى الله.

ناصحا فى السر و العلانيه أى ينصح فى السر إن اقتضته المصلحه و فى العلانيه إن اقتضته الحكمه أو المراد بالسر القلب و بالعلانيه اللسان إشاره إلى أن نصحه غير مشوب بالخدعه.

لا- بهجر أخاه الهجر ضد الوصل أى لا- يترك صحبته و لا يأسف على ما فاته أى من النعم فى القاموس الأسف محرکه أشد الحزن أسف كفرح و عليه غضب و لا- يحزن على ما أصابه أى من البلاء و لا- يرجو ما لا يجوز له الرجاء كان يرجو البقاء فى الدنيا أو درجه الأنبياء و الأوصياء أو الأمور الدنيويه كالمناصب الباطله.

و لا يفشل فى الشده أى لا يكسل فى العباده فى حال الشده أو لا يضطرب و لا يجبن فيها بل يصبر أو يقدم على دفعها بالجهاد و نحوه فى القاموس فشل كفرح فهو فشل كسل و ضعف و تراخى و جبن يمزج العلم بالحلم أى بالعفو و كظم الغيظ أو

العقل و الأول أظهر لأن العلم يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و ترك الحلم و المزج الخلط و الفعل كنصر و العقل بالصبر أى مع وفور عقله يصبر على جهل الجهال أو يصبر على المصائب لقوه عقله و قيل أى مع عقله و فهمه أحوال الخلائق يصبر عليها.

تراه بعيدا كسله أى فى العبادات دائما نشاطه أى رغبته فى الطاعات فى القاموس نشط كسمع نشاطا طابت نفسه للعمل و غيره قريبا أمله أى لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا أو لا يأمل ما يتوقف حصوله على عمر طويل بل يعد موته قريبا و الحاصل أنه ليس له طول الأمل أو لا يؤخر ما يريد من الطاعه و لا يسوف فيها قليلا زلله لتيقظه و أخذه بالحائظه لدينه متوقعا لأجله أى

منتظرا له يعده قريبا منه خاشعا قلبه أى خاضعا منقادا لأمر الله متذكرا له خائفا منه سبحانه قانعه نفسه بما أعطاه ربه منفا جهله لوفور علمه سهلا أمره أى هو خفيف المئونه أو يصفح عن السفهاء و لا يصر على الانتقام منهم و قيل أى لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

ميته شهوته أى هو عفيف النفس صافيا خلقه عن الغلظ و الخشونه محكما أمره أى أمر دينه أو الأعم ليسلم أى من آفات اللسان و يتجر ليغنم أى ليحصل الغنيمه و الربح لا للفخر و الحرص على جمع الأموال و الذخيره أو المراد بالغنيمه الفوائد الأخرويه أى يتجر لينفق ما يحصل له فى سبيل الله فتحصل له الغنائم الأخرويه كذا أفاده الوالد رحمه الله أو المراد بالتجاره أيضا التجاره الأخرويه كما قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١) لا ينصت للخير ليفخر به أى لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله فى مجلس آخر فيفخر به فى القاموس نصت ينصت و أنصت و انتصت سكت و أنصته و له سكت له و استمع لحديثه و أنصته أسكته و فى بعض النسخ لا- ينصب للخير ليفجر به أى لا يقبل المنصب الشرعى ليفجر به و يحكم بالفجور و يرتشى و يقضى بالباطل و لا يتكلم أى بالخير.

نفسه منه فى عناء لرياضتها فى الطاعات و الناس منه فى راحه و فسر هذا بقوله أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره و ربما يفرق بين الفقرات بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأماره منه فى عناء و تعب لمنعها عن هواها و زجرها عن مشتهاها فصار الناس منه فى راحه لأن المداومه على الطاعات و الرياضات تصير النفس سليمة حليمه غير مائله إلى المعارضات الذى ينتصر له أى ينتقم له.

ص: ٣٨٣

بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهه أى إنما يبعد عن الكفار و الفساق للبغض فى الله و النزاهه و البعد عن أعمالهم و أفعالهم و النزاهه بالفتح التباعد عن كل قدر و مكروه و دنوه ممن دنا منه من المؤمنين لين و رحمه أى ملاينه و ملاطفه و ترحم و لا

عظمه أى تجبرا و عد النفس عظيما و قيل المراد بها العظمه الواقعيه و فى القاموس خلبه كنصره خلبا و خلابا و خلابه بكسرهما خدعه بل يقتدى أى فى هذا البعد و الدنو.

أقول: هذه الصفات قد يتداخل بعضها فى بعض و لكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانيه مركبه مع غيرها و هذا النوع من التكرار فى الخطب و المواعظ مطلوب لمزيد التذكار.

ثم وقع مغشيا عليه كأن المراد به أنه مات من غشيته كما سيأتى (١) فى روايه النهج هكذا تصنع المواعظ البالغه هكذا فى محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع و التقديم للحصر و المشار إليه نوع من التأثير صار فى همام سبب موته بأهلها أى بمن تؤثر فيه و يتدبرها و يفهمها كما ينبغى.

فما بالك يا أمير المؤمنين أى ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول صلى الله عليه و آله ما فعل بهمام أو لم أتيت بتلك الموعظه مع خوفك عليه فعلى الأول الجواب يحتمل وجوها الأول أن المشار إليه بهكذا التأثير الكامل و صيرورته فى همام سبب موته لضعف نفسه و قله حوصلته و عدم اتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سببا للموت فى كل أحد لا سيما فيه صلوات الله عليه.

الثانى ما ذكره بعض المحققين و هو أنه أجابه عليه السلام بالإشاره إلى السبب البعيد و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهى و هو جواب مقنع للسامع مع أنه حق و صدق و أما السبب القريب الفرق بينه و بين همام و نحوه لقوه نفسه القدسيه على قبول الواردات الإلهيه و تعوده بها و بلوغ رياضته حد السكينه عند ورود أكثرها و ضعف

ص: ٣٨٤

نفس همام عما ورد عليه من خوف الله و رجائه و أيضا فإنه عليه السلام كان متصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها.

قيل و لم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لقصور فهم السائل و هذا قريب من الأول لكن الأول أظهر لأنه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالا بأن الآجال منوطه بالأسباب و الأسباب فى المواد مختلفه فيمكن أن يؤثر فى بعض المواد و لا يؤثر فى بعضها.

الثالث أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشاره إلى الموت ليس كليا بل المراد أنه قد تصنع ذلك إذا صادف قلبه ظرف سامعه أو غير ذلك و ليس سببا مستقلا للموت بالنسبه إلى أهلها فإن لكل أحد أجلا منوطا بأسباب و دواعى و مصالح و الوجوه الثلاثه متقاربه.

و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبني على أن هكذا إشاره إلى الإمامه و حاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم و أن المشار إليه التأثير الكامل كما مر.

و على الثانى حاصل الجواب أنى لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل و الخوف يحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا يكفى لترك بيان ما أمر الله ببيانه كما قال ابن ميثم.

إن قيل كيف جاز منه عليه السلام أن يجيبه مع غلبه ظنه بهلاكه و هو كالطبيب يعطى كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقه عن الوجد الشديد فأما أن تلك الصعقه فيها موته فلم يكن مظنونا له انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أن هذا كان أجلا- مقدر له و لا- يمكن الفرار من الأجل المقدر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (١) على بعض التفاسير

ص: ٣٨٥

و يمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك مع العلم بموته لعهد من الرسول صلى الله عليه وآله فيشبهه قصه الغلام و صاحب موسى عليه السلام.

و سبباً لا- يجاوزه الضمير راجع إلى السبب و قال الجوهري المهمل بالتحريك التؤده و أمهله أنظره و تمهل فى أمره أى اتأد و قولهم مهلاً يا رجل و كذلك للثنين و الجمع و المؤنث و هى موحده بمعنى أمهل (١)

و قال النفث شبيه بالنفخ و هو أقل من التفل.

أقول: و ربما يتوهم التنافى بين ما تضمن هذا الخبر من صححه همام عند سماع الموعظه و بين ما سيأتى فى كتاب القرآن من ذم أبى جعفر عليه السلام قوما إذا ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم (٢)

و يمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادراً لا ينافى ذمه عليه السلام قوما كان دأبهم ذلك و كانوا متعمدين لفعله رثاء و سمعه كالصوفيه.

ص: ٣٨٦

١-١. الصحاح ص ١٨٢٢.

٢-٢. تراه فى الكافى ج ٢ ص ٦١٦ باب فىمن يظهر الغشيه عند قراءه القرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله محمد و آله أمناء الله.

و بعد: فمن سعادتى الخالده و الشكر لواهبها و منعمها أن وفقنى الله العزيز لخدمه الدين القويم و الخوض فى تراثه الذهبى القيم تحقيقاً لآثار الوحي و الرساله و تصحيحها و تبريزها بصوره تناسب أدنى شأنها و شأنها أن تكتب بالتبر على ألواح الزبرجد.

و فى مقدّمتهما هذا الموسوعه الكبرى بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار الباحث عن المعارف الإسلاميه الدائره بين المسلمين فله المنّ و الشكر على توفيقه لذلك.

و هذا الجزء الذى تقدّمها إلى القراء الكرام هو الجزء الأول من المجلد الخامس عشر فى بيان الإسلام و الإيمان و شرائطهما و صفات المؤمنين و المتّقين من مكارم الاخلاق و محاسن الأعراق و بيان معانى الكفر و النفاق و موجباتها و علائم الكفار و المنافقين و مقابح خصالهم و مذامّ خلاهم إلى غير ذلك من المباحث النافعه الكثيره التى ستمرّ عليكم فى طيّ أجزاءها.

و قد اعتمدنا فى تصحيح أحاديثها و تحقيقها على النسخه المصحّحه المشهوره بكمبانيّ بعد تخريج أحاديثه من المصادر و تعيين موضع النصّ منها إلّا فى المصادر المخطوطه.

نرجو من الله العزيز أن يوفّقنا لإتمام ذلك و يعيننا فى إخراج سائر أجزاءه متواليا متواترا و أن يعصمنا عن الزلل و الخطاء إنّه وليّ العصمه و التوفيق.

محمد الباقر البهردى

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الأول من المجلد الخامس عشر و هو الجزء الرابع و الستون حسب تجزئتنا يحتوى على أربعة عشر باباً
و لقد بذلنا الجهد فى تصحيحنا فخرج بعون الله و مشيئته نقياً من الأغلاط إلّا نررا زهيدا زاغ منه البصر و حسر عنه النظر اللهم ما
بنا من نعمه فمنك وحدك لا شريك لك فوفقنا لأقرب من هذا رشداً.

السيد إبراهيم الميانجى محمد الباقر البهردى

ص: ٣٨٨

أبواب الإيمان و الإسلام و التشیع و معانیها و فضلها و صفاتها

«١»- باب فضل الإيمان و جمل شرائطه ٧٣- ٢

«٢»- باب أنّ المؤمن ینظر بنور الله و أنّ الله خلقه من نوره ٧٩- ٧٣

«٣»- باب طینه المؤمن و خروجه من الکافر و بالعکس و بعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدّم فى کتاب التوحيد و العدل

١٢٩- ٧٧

«٤»- باب فطره الله سبحانه و صبغته ١٤٢- ١٣٠

«٥»- باب فيما يدفع الله بالمؤمن ١٤٤- ١٤٣

«٦»- باب حقوق المؤمن على الله عزّ و جلّ و ما ضمن الله تعالى له ١٤٦- ١٤٥

«٧»- باب الرضا بموهبه الإيمان و أنّه من أعظم النعم و ما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى ١٥٧- ١٤٧

«٨»- باب قلّه عدد المؤمنين و أنه ینبغى أن لا يستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض ١٦٩- ١٥٧

«٩»- باب أصناف الناس فى الإيمان ١٨١- ١٦٩

«١٠»- باب لزوم البيعه و كيفيتها و ذم نكثها ١٨٨- ١٨١

«١١»- باب آخر فى أنّ المؤمن صنفان ١٩٦- ١٨٩

«١٢»- باب شدّه ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء ٢٥٩- ١٩٦

«١٣»- باب أنّ المؤمن مكفرّ ٢٦١- ٢٥٩

«١٤»- باب علامات المؤمن و صفاته ٣٨٦- ٢٦١

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجنة.

حه: لفرحه الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للاستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفته الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطب الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

عط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمه.

كف: لمصباح الكفعمي.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكري عليه السلام

ما: لأمالى الطوسى.

محص: للتمحص.

مد: للعمده.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبه خاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه نعمانى.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ٣٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

